

مجلة الجامعة

مجلة علمية محكمة نصف سنوية تصدر عن جامعة غريان

❖ تأثير جمال القرآن على العباد ودوره في التبليغ
بالدعوة.

❖ اسم الفاعل في السياق القرآني، سورة آل عمران
أ نموذجاً.

❖ دور الأسرة في الوقاية من التطرف الفكري.

❖ الاستغراق الوظيفي وعلاقته بالذكاء العاطفي لدى أفراد
القوى العاملة بشركة المدار للاتصالات بمدينة طرابلس .

❖ الأداء الإقتصادي في ليبيا خلال الفترة (1990 – 2010).

مجلة الجامعة

مجلة علمية محكمة نصف سنوية تصدر عن جامعة غريان

أسرة التحرير

المشرف العام:

د. محمد إبراهيم غومه

رئيس التحرير

أ. د. رجب محمد الدلقو

هيئة التحرير

د. عصام السائح خرواط

د. ياسين عبدالله الحبشي

د. عادل أحمد دريزه

د. جمال المهلول بردم

د. عبد الرؤوف عقيلة

د. شمس الدين فرج

المراجعة اللغوية:

د. عبد السلام عمارالناجح

لغة انجليزية

د. يوسف ميلاد الشتيوي

لغة عربية

التصميم والإخراج:

م/ حنان عبدالمولي علي إبراهيم

مجلة الجامعة

مجلة علمية محكمة تصدر عن جامعة غريان
جميع المراسلات الخاصة بهذه المجلة ترسل مباشرة إلي رئيس
التحرير

علي العنوان التالي: مجلة الجامعة

جامعة غريان

الإدارة العامة

غريان / ليبيا

هاتف : 00218913248894

Email: majlt aljamea@yahoo.com

جميع الحقوق محفوظة لجامعة غريان

الابديع القانوني 2016 / 245 دار الكتب الوطنية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

المحتويات

1	أهداف وقواعد النشر
3	دعوة إلي أعضاء هيئة التدريس الجامعي اولا: بحوث ودراسات باللغة العربية :
10	د. يونس أحمد القط الجرساني تأثير جمال القرآن على العباد ودوره في التبليغ بالدعوة
36	د.عبد السلام المبروك سعيد عبد الرحمن اسم الفاعل في السياق القرآني، سورة آل عمران أنموذجاً
46	د.إبراهيم محمد الاشر دور الأسرة في الوقاية من التطرف الفكري
71	د. فتحي محمد مادي د. عبدالعزیززهمول الضاوي د.الهادي مسعود المرهاق المستوى التعليمي للوالدين وعلاقته بالعنف ضد الأبناء
89	د. خيرية عمر المبروك د. جمال محمد التواتي الاستغراق الوظيفي وعلاقته بالذكاء العاطفي لدى أفراد القوى العاملة بشركة المدار للاتصالات بمدينة طرابلس
115	د.صلاح الدين انبية جمعة د. هدى محمد أبوخريص الأداء الإقتصادي في ليبيا خلال الفترة (1990 - 2010)
150	د. حسين خليفة الكدي د. عمران عبدالله اعيشو مدى إدراك مراجعي الحسابات لدور استراتيجيات التخصيص المهني وفهم بيئة المنشأة في تحسين جودة الأرباح
175	أ.عبد الباسط محمد عبد السلام علي نظام الإدارة المحلية ودوره في تحقيق التنمية المستدامة في ليبيا
199	د / عادل أحمد امحمد لمود تنوع المحاصيل الزراعية وأثرها على المياه الجوفية في الجزء الاوسط من سهل الجفارة
213	د. صلاح الدين الطبال د. حواء مصباح ابو خشيم صیغ الجموع وتنوع دلالاتها في البيان القرآني
236	د. علي سعد مسعود تأسيس الاسرة القره مانلية

		ثانيا / بحوث ودراسات باللغة الإنجليزية والفرنسية
259	أ.حمد عبد الرحمن الأزهري أ.فهي بدر الدين عبد السلام	ترجمة بعض عبارات التورية في مسرحية هاملت للأديب الإنجليزي وليام شيكسبير
280	أ.عبدالرحمن عبدالله خليفة أ.طارق احمد قنيدي	دراسة مقارنة لتأثير المواد الهلامية غير الدائبة في مصفوفة أفلام البولي أوليفين عالي الكثافة بين اللانوفين الليبي والمنتوجات الكويتية
295	أ.حميدة محمد النعاس	انواع المفاعيل المختلفة في اللغة الفرنسية وفي اللغة العربية العام الجامعي: 2020
322	د.عبداللطيف خرواط د.محمد عمر د.الصادق قريرة	تقدير القناة في الأنظمة متعددة المداخل والمخارج الضخمة في قنوات متغيرة مع الوقت تتبع توزيع رايلي

أهداف وقواعد النشر

أولاً أهداف النشر :

1. تشجيع حركة البحث العلمي بوجه عام .
 2. السعي من خلال البحث العلمي في الميادين المختلفة إلى إضافة الجديد .
 3. متابعة المؤتمرات والمنتديات العلمية والمرتبطة بالدراسات العلمية ونشر ملخصاتها وأهم توصياتها.
 4. نشر ملخصات الرسائل العلمية التي تمت مناقشتها في مجالات العلوم المختلفة وذلك وفقاً للظروف والإمكانات المتاحة
- ثانياً : قواعد النشر بالمجلة .

1. تنشر المجلة الأبحاث باللغتين العربية والانجليزية على أن تكون الابحاث مصحوبة بمصطلحات باللغة الانجليزية والعربية .
2. يشترط في البحث ألا يكون قد تم نشره أو قبل للنشر في مكان آخر وألا يكون مستلاً من أطروحة علمية لصاحب البحث أو الدراسة .
3. يجب أن يكون البحث مكتوباً بلغة واضحة وبأسلوب علمي ومنهجي وأن يتم مراجعة البحث لغوياً من قبل متخصص في علم اللغة وأن لا تزيد عدد صفحاته عن 25 صفحة بما في ذلك الرسوم والجداول وقائمة المراجع ولا يقل عن 10 صفحات وفقاً للترتيب الموضوع بالمجلة .
4. البحث يجب أن يكون مطبوعاً على ورق أبيض (A 4) بمسافات مفردة وبهامش علوي (6 سم) وسفلي (6.5) وهامش أيمن وأيسر (4.5) .
5. أن يكون خط الكتابة Arab Simple ونمط 14، ونمط العنوان الرئيسي 18، والعنوان الفرعي 16.
6. ترك مسافة بداية الفقرات ((Tab)) مرة واحدة.
7. تكون المسافة بين السطر والسطر ((1.5)) علي Word.
8. يجب أن يكون عنوان البحث فقط أو موضوعه على ورقة مستقلة وعلى ورقة أخرى يكتب اسم أو أسماء صاحب أو أصحاب البحث وعناوينهم واختصاصاتهم .
9. الهوامش يجب أن ترد بأرقام متسلسلة في آخر البحث End Note وذلك وفقاً لترتيب ورودها.
10. يجب التقيد بأصول البحث العلمي وقواعده وشكلياته من حيث أسلوب العرض والمصطلحات وتوثيق المصادر والمراجع في بيانات كاملة لنشرها.
11. تنشر المجلة المراجعات العلمية والنقدية للبحوث والدراسات وكذلك مراجعات وعروض الكتب ذات القيمة الفكرية والعلمية والثقافية كما تنشر المجلة وثائق المؤتمرات والندوات العلمية ونتائجها.
12. الأبحاث المقدمة للمجلة لا يحق لأصحابها نشرها في أي مجلة أخرى .
13. البحوث المقدمة للمجلة يتم عرضها على اثنين من المحكمين من ذوي الاختصاص والخبرة وتختارهم هيئة التحرير سرياً .

14. عناوين الأبحاث بخط 18 وعناوين المؤلفين والعناوين الرئيسية والفرعية وعناوين الأشكال و الجداول يجب أن تكون بخط داكن وحجم 16 .

- أو أي برنامج آخر Word 15. الأشكال والرسومات التوضيحية : يجب أن تعد باستخدام برنامج يتوافق معه وترقم تسلسلياً وتوضع في أماكنها المناسبة بالبحث ويتم الرجوع إليها في النص بأرقامها على أن تكون الأشكال واضحة ومعبرة عن المطلوب ويترك فراغ (سطر) بين الأشكال أو الجداول والنص السابق واللاحق لها .
16. تحتفظ المجلة بحقها في البحوث العلمية المقدمة إليها بغض النظر عن صلاحيتها للنشر من عدمه .
17. تلتزم المجلة بإشعار الباحث بقبول بحثه للنشر أو عدم قبوله فور إتمام إجراءات التقويم .
18. كل الآراء التي تنشر في المجلة لا تعبر إلا عن رأي أصحابها ولا تمثل وجهة نظر مجلة الجامعة
19. تحتفظ المجلة بحقها في نشر البحوث وفقاً لظروفها الخاصة .
20. لا علاقة لقيمة البحث وإمكانيات الباحث في ترتيب البحوث بالمجلة وإنما يتم ذلك وفقاً لتقسيمات معينة تتعلق بالتخصصات وتاريخ ورود البحوث .



دعوة إلى أعضاء هيئة التدريس الجامعي

تدعو،،، مجلة الجامعة الإخوة أعضاء هيئة التدريس بجامعة الجبل الغربي والجامعات الليبية كافة للمساهمة في تفعيل هذه المجلة الناشئة من خلال كتاباتهم العلمية الرصينة والمبتكرة لأجل تطوير العملية التعليمية داخل الجامعات الليبية وبناء وإعداد الشباب الصاعد في هذه القلاع العلمية ليكونوا أعضاء فاعلين في مجتمعهم لترسيخ أسس وقيم البحث العلمي وأصوله بين قراء هذه الدورية العلمية.

إن البحوث والدراسات كافة في مختلف الاختصاصات التي ستصل إلى المجلة ستكون موضع تقدير واحترام وستنشر تباعا ووفقا لضوابط وقواعد النشر بالمجلة .

أسرة التحرير

تأثير جمال القرآن على العباد ودوره في التبليغ بالدعوة

د. يونس أحمد القط الجرساني

بحث متفرغ

ملخص البحث:

إن أبرز حركة فكرية ظهرت إلى حيز الوجود وأعمق منهج في التربية وأدق نظام في التشريع كان بنزول المعجزة الخالدة "القرآن الكريم"، الذي أنار السبيل وحرك العقول والأفهام، وما فتئت السنوات تمر والقرآن يتكشف عن مزيد من تأثيره وعجائبه التي لا تنفذ، ويزداد على امتداد الزمن من الوضوح والجلال في نظمه ومضمونه ما يزجي للأذهان في كل زمان ومكان أن هذا الكتاب معجز، وأنه من لدن حكيم خبير.

فالقرآن يحمل في ذاته تأثيرا عجيبا على المؤمنين به وعلى المخالفين له، ومكمن تأثيره يعود إلى اجتماع ترابط النظم، مع حسن الإيقاع وجمال الأداء، والمعاني الدقيقة التي تظهرها الآيات القرآنية، إضافة إلى أهمية الموضوعات التي تناولها القرآن العظيم، خاصة إذا كانت التلاوة أو التجويد لكتاب الله نابعة من أعماق القارئ وبصوت شجي، وهي تترجم له صدق إيمانه بربه، وتكشف أن القرآن هو كلام الله لا مرأ فيه ولا شك، قال ﷺ: ﴿وَمَا كَانَ هَذَا الْقُرْآنُ أَنْ يُفْتَرَى مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَكِنْ تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ الْكِتَابِ لَأُزَيَّنَ فِيهِ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ سورة يونس: 37.

ونظرا لهذه المكانة السامية لتأثير القرآن؛ رغبت في الاطلاع على هذه اللطائف والفوائد الناتجة من تأثير القرآن من خلال هذا البحث، الذي جاء موسوما بعنوان: "تأثير جمال القرآن على العباد وأثره في التبليغ بالدعوة". وقد انتظم الحديث في هذا الموضوع في: مقدمة، ومحورين، كان الأول في: تأثير جمال القرآن على العباد، والثاني: في مسالك تأثير القرآن ودوره في التبليغ بالدعوة، وخاتمة.

Abstract

The most prominent intellectual movement that came into existence, the deepest method in education, and the most accurate system of legislation was the revelation of the eternal miracle, the Holy Qur'an, which illuminated the righteous path and set minds and ideas in motion. The years pass by and the Qur'an reveals more of its impact and its endless wonders, and its systems and content are becoming clearer and clearer. This is a book that is a miracle, from One (Allah) who is Wise and Informed.

The Qur'an itself has a miraculous effect on its believers and those who oppose it. Its impact can be attributed to the combination of the interdependence of the system, the good rhythm and the beautiful performance, and the precise meanings shown by in the Qur'anic verses, in addition to the importance of the topics dealt with in the Qur'an,

especially if the recitation and the intonation of the Book of Allah stems from the depths of the Reader and in a melodious voice. It translates to him the truthfulness of his faith in his Lord. It reveals that the Qur'an is the word of God, in which there is no doubt. Allah states in His The Holy Qur'an: *"This Qur'an could not have been produced by anyone other than God. In fact, it is a confirmation of what preceded it, and an elaboration of the Book. There is no doubt about it—it is from the Lord of the Universe."*- Surah Yunus. Verse; 37.

In view of this lofty place of influence of the Koran; I wanted to see these sects and the benefits of the influence of the Koran through this research, which was marked: "The influence of the beauty of the Qur'an on worshipers and its role in communicating the call". The theme was organized in: An introduction and two pivots, the first in: The influence of the beauty of the Qur'an on the worshipers. The second: In the Ways of Influencing the Quran and Its Role in Communicating the Call, and the conclusion.

توطئة:

إنَّ لكلَّ شيءٍ في هذا الوجود حدًّا، أمَّا جمال القرآن فلا حدَّ له ولا منتهى، فهو (جميل في باطنه، جميل في ظاهره، جميل في معناه، جميل في مبناه، جميل إذا سمعته، جميل إذا تلوته، يزداد حسنا كلما أعدته ورونا كلما تدبّرته؛ جزالته تنفذ إلى القلوب العامرة بالإيمان فتبكيها، وإلى القلوب القاسية فتدخل الخشية فيها، موسيقاه فريدة لها جمال وروعة، وقسامه ورهبة، إذا تُلي عليك استرع سمعك وجذب فؤادك ودخلتك الخشية وعلمت أنه فوق طاقة البشر لأوّل وهلة) (1)، وقد بلغ أسلوبه أقصى درجات الإجابة والإحسان.

فليس لمخلوق مهما أوتي من الفصاحة وسحر البيان وقوة الحجّة والبرهان، أن يقترب بأسلوبه من درجته، كما أنّ ألفاظه وضعت في مواضع لا يمكن أن تبدل بأحسن منها أو مثلها، لذا وصفه المولى عليه السلام بقوله: ﴿اللَّهُ نَزَلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَابِهًا مَثَانِي تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ ذَلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ﴾ سورة الزمر: 23، وكذلك قوله عليه السلام: ﴿وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِمَّنْ آمُرْنَا مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ وَلَكِنْ جَعَلْنَاهُ نُورًا نَهْدِي بِهِ مَنْ نَشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ سورة الشورى: 52.

ووصف رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم القرآن بقوله: [هو حبل الله المتين، وهو الذكر الحكيم، وهو الصراط المستقيم، هو الذي لا تزغ به الأهواء، ولا تلتبس به الألسنة ولا يشبع منه العلماء، ولا يخلق على كثرة الرد، ولا تنقض عجائبه، هو الذي لم تنته الجن إذ سمعته حتى قالوا: ﴿إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا﴾ سورة الجن: 1]. (2)

فالقرآن الكريم هو كما وصفه النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم، ذلك لأنه يدعو إلى الهداية والكلمة الطيبة، وما لها من أثر في جميع النفوس الخيرة فتطمئن بذكر الله فتخشع الجوارح، ويمتلئ القلب بنور الإيمان الذي يضيء لها الطريق الحق، طريق الحياة الكريمة الآمنة، وبقدرا يدعو إلى الكلمة الطيبة والصّحّ الجميل، يدعو المؤمنين به إلى الترابط والقوة، من ذلك كان للقرآن تأثيرا واستجابة على العباد، وعن نتائج تلك الاستجابة لتأثير القرآن، نتحدث في محورين:

المحور الأوّل: تأثير جمال القرآن على نفوس العباد:

لقد مرّ على نزول القرآن قرونا تبدلت فيها أحوال، وتتابع خطوب وأحوال، وبادت فيها أمم، واندثرت فيها أجيال، وانمحت فيها حضارات وتبدلت فيها الآثار ولم يبقى شيء كما كان غير هذا القرآن، بقي القرآن هو القرآن في عظّمته وروعته، وفي كماله وجلاله (3)، وفي أثره وتأثيره.

ولاشك أنّ للقرآن روعة تلحق قلوب سامعيه وأسماعهم، وهذه الروعة تعترى حتى من لا يفهم لغته ومعانيه ولا يعلم تفاسيره ومراميها، كما روي عن نصراني أنّه مرّ بقارئ فوقف يبكي فقيل له: (ممّ بكيت؟ قال للشّجّا (4)، والنّظّم). (5)

فالقرآن جُمع فيه إيجاز اللفظ مع جوامع الكلم، والدليل مع مدلوله، والقرآن جاء في شكل منظوم لم يُعَد، ولم يكن منثوراً لأنّ الكلام المنظوم أوعى للقلب وأيسر على النفس، وقد جاء سهلاً وميسراً للحفظ. قال ﷺ: ﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ﴾ سورة القمر: 17.، كما أنّ حُسن نظم القرآن وانتلاف أجزائه، وحُسن الانتقال والتخلص، كان له الأثر العميق على النفوس، وهو من وجوه إعجازه ومكامن أسرارهِ، حيث سرى الإيمان إلى القلوب من أول نزوله، ثم أخذ نوره يسري في ظلام الجهل يبده فأسرقت نفوس أهل الأرض بالحق، ولم يكن المسلمون يجيرون بقراءة القرآن الكريم خوف الأذى إلا رسول الله ﷺ.

اجتمع يوماً أصحاب رسول الله ﷺ فقالوا: والله ما سمعت قريش هذا القرآن يجهر لها به قط، فمن رجل يسمعون؟ قال عبد الله بن مسعود: أنا أسمعهم، قالوا إنّنا نخشاهم عليك، إنّما نريد رجلاً له عشيرة يمنعونه، فقال: دعوني، فإنّ الله سيمعني، فذهب ابن مسعود حتى أتى المقام في الضحى وقريش في أندية، وقام عند المقام ثم قرأ رافعاً صوته قوله ﷺ: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَّمَ الْقُرْآنَ خَلَقَ الْإِنْسَانَ﴾ سورة الرحمن: 3.1.، ثم استقبلهم يقرأها فتأملوه فجعلوا يقولون: ماذا قال ابن أمّ عبد؟ ثم قالوا إنّهُ ليتلو بعض ما جاء به محمداً، فقاموا إليه، وقد أثروا في وجهه، فقال له الصحابة: هذا الذي خشينا عليك، فقال: ما كان أعداء الله أهون عليّ منهم الآن، ولئن شئت لأعأودتهم بمثلها غداً، قالوا: حسبك حسبك أسمعهم ما يكرهون. (6)

وكان عبد الله بن مسعود، على ما تصفه كتب السيرة، ضعيف البنية نحيف الجسم لكنّه قويّ الإيمان، الذي حوّل ذلك الضعف إلى صلابة وجلد، بفعل تأثير القرآن العجيب الذي ينبت شجرة الإيمان في الأعماق، فلا تستطيع أعتى رياح الشرك والكفر اقتلاعها، وما ذلك إلا بجمال القرآن وروعته التي تتشربها القلوب.

وإلا كيف أسلم عمر بن الخطاب؟ الذي كان شديداً على المسلمين قبل إسلامه، لا يجد سبيلاً لإيذانهم إلا سلكه؛ إلا أنّ فطرته السليمة وإدراكه الصّحيح كانا يرشدها إلى بهاء الدّين وقوامه من خلال المواقف المؤثرة في النفوس، ومن ذلك حادثة هجرة المؤمنين إلى الحبشة التي هزته وألمته، فهو يرى قومه يفرون من ظلمهم، وذلك لأنّ العدالة طبعه وإن كان التعصب لما عليه ميزة فيه؛ وكذلك حادثة إسلامه بعد أن بطش بأخته فاطمة وزوجها سعيد بن زيد، عندما سمع خباب بن الأثر يقرئها القرآن (7)؛ حيث توجه بعدها على الفور إلى النبي ﷺ وأعلن إسلامه، ونصر الله به الإسلام وكانت الكارثة على الشرك.

فالقرآن يحوّل نفسية عمر بن الخطاب الضيّقة إلى علم غزير ووقين عميق، ويحوّل تلك الهمة التي لم تكن تهتم إلا بالأوثان إلى نفسية مليئة بالإيمان والتوحيد، فعن أبي سعيد الخدري قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: [بيننا أنا نائم رأيت الناس عرّضوا عليّ وعلمهم فمّصّ، فمنها ما يبلغ التّدي ومنها ما يبلغ دون ذلك وعرض عليّ عمر وعليه قميص يجره، قالوا: فما أولّته يا رسول الله، قال: الدين]. (8)

كذلك يحوّل القرآن بتأثيره العجيب مصعب بن عمير فتى مكّة، شاباً وجمالاً وتيماً، ذلك الفتى المدلل الغارق في النّعيم والرّفاهية، إذ كانت تكسوه أمّه الغنيّة أجمل الثياب وأرقها، وكان أعطر أهل مكّة (9)، وكان رسول الله ﷺ يذكره ويقول: [ما رأيت بمكّة أحسن لمة، ولا أرقّ حلّة، ولا أنعم نعمة، من مصعب بن عمير]. (10)، ولما أخذ تأثير القرآن بلبه

وأشرق الإيمان في قلبه، وجد نعيم الإيمان أحلى مذاقا وألذّ طعما، وأنّ نعيم الآخرة هو الأبقى، فخلع عنه رداء الجاهلية بزخارفه البرّاقة الخادعة، وتقمّص ثوب الإيمان وانصبغ بصبغة العبودية الخالصة لله، ليفوز بنعيم الآخرة الأكمل، بالمثابرة والصبر على الدين وجعل القرآن صاحبه ورفيقه.

وكما كان له الأثر على البعض فاتّبعوه كان له أثر على آخرين لم يمنعمهم من إتباعه إلا الكبر والعناد. كما حدث لعتبة بن ربيعة الذي كان إلباً على المسلمين، بعثه قومه إلى النبي ﷺ يعرض عليه ما يظنه كافاً له عن متابعة الدعوة إلى الحق فقال: يا ابن أخي، إن كنت تريد مالاً جمعنا لك أموالنا حتى تكون أكثرنا مالاً، وإن كنت تريد شرفاً سودناك علينا، وإن تريد ملكاً ملّكناك علينا، وإن كان هذا الذي يأتيك رثياً تراه، بذلنا فيه أموالنا حتى نبرّك منه.

فتلا عليه رسول الله ﷺ، قوله ﷺ: ﴿حَمِّمْ تَنْزِيلٌ مِّنَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ۖ كِتَابٌ فُصِّلَتْ آيَاتُهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾ سورة فصلت: 3.1، ومضى رسول الله ﷺ يقرؤها إلى آية السجدة فسجدها؛ عندها عاد عتبة على الفور إلى قومه وقد تغير وجهه وقال: والله أني قد سمعت قولاً ما سمعت مثله قط، والله ما هو بالشعرولاً بالكهانة، يا معشر قريش أطيعوني، واجعلوها لي، خلوا بين هذا الرجل وما هو فيه واعتزلوه، فوالله ليكون لقوله الذي سمعت نبأ فإن تصبه العرب، فقد كفيتموه بغيركم، وإن يظهر على العرب فملكه ملككم، وعزّه عزكم، وكنتم أسعد الناس به. (11)

ومن تأثير القرآن في القلوب أن يفي إلى ظلاله أشدّ الناس عداوة وأعظمهم عناداً فيسلم، كما حدث مع سعد بن معاذ، وابن أخيه أسيد بن حضير، وذلك عندما أرسل النبي ﷺ مصعب ابن عمير، وعبد الله ابن أم مكتوم إلى المدينة يعلمان الناس القرآن، فبلغ ذلك سعد بن معاذ، فقال لابن أخيه أسيد بن حضير: ألا تذهب إلى هذين الرجلين اللذين جاءا يسقّهان ضعفاءنا فتهاهما وتزجرهما عن هذا الصّنيع؟ وعندما انتهى إليهما، قال له مصعب أتجلس فتسمع؟ فإن رضيت أمراً قبلته وإن كرهته كففتنا عنك ما تكره. وعندما سمع من القرآن، فما انتهى من مجلسه حتى أسلم، وعلم سعد بذلك فغضب، وقام بنفسه ثائراً، ولما انتهى إليهما، حدث معه ما حدث لأسيد، فما انتهى مصعب من القراءة حتى أسلم سعد، ثم رجع إلى قومه ودعاهم للإسلام فأسلموا جميعاً. (12)

ناهيك عن قول الوليد بن المغيرة رأس الكفر والشرك الذي لم يتمالك نفسه عند سماع آيات القرآن تتلى إلا أن مدحه فقال: والله إن لقوله لحلاوة، وإنّ عليه لطلاوة، وإنّ أصله لغدق، وإنّ أعلاه لمثمر، ما يقول هذا بشر، وما أنتم بقائلين من هذا شيئاً إلا عرف أنه باطل (13)، بعد أن نفى عليه الشّعروهو أعلم القوم بالشّعور، ونفى عنه الكهانة وهو عليهم بأقوال الكهان، ومع ذلك جذبه القرآن بتأثيره إلى أن يقول ما قال.

إنّ صورة نظم القرآن فريدة، وأسلوبه جديد بديع، أسلوباً تقشعر من سماعه الجلود، وتلين له القلوب. وهو كلام لا يعارض؛ (حكى أن ابن المقفع أراد أن يعارض القرآن وأن يكتب كلاماً يشبهه فمرّ بصبي يقرأ قوله ﷺ: ﴿وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلُغِي مَاءَكَ وَيَا سَمَاءِ أَقْلِعِي وَغِيضَ الْمَاءِ وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ وَقِيلَ بُعْدًا لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ سورة هود: 44، فرجع ومضى ما عمل وقال: أشهد أنّ هذا لا يعارض وما هو من كلام البشر، وكان من أفصح أهل وقته. (14)

وأما الفضيل بن عياض الذي كان في بادي أمره قاطع طريق شريرا مفسدا، فبينما هو غارق في التيه إذ وردت عليه آية سمعها في جوف الليل، زلزلت انحر اقلبه وغيّرت مجرى حياته وهي قوله ﷻ: ﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ وَلَا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَاسِقُونَ﴾ سورة الحديد:16. فلما سمعها قال: بلى يارب قد أن، فرجع إلى الله وتاب، حتى قيل فيه أنه ما كان أحداً في صدره أعظم من الفضيل، كان إذا ذكر أو ذُكر أو سمع القرآن ظهر به من الخوف والحزن، وفاضت عيناه وبكى حتى يرحمه من يحضره. (15)

فالقُرآن المجيد هو أعظم وأبلغ شيء أثر في النفوس والقلوب، وإنه ليس ثمة حجة ولا معجزة أبلغ ولا أنجع للعقول والنفوس من هذا القرآن، وهو الحجة الباقية على الأباد، لا تنقض عجائبه ولا يشيع منه العلماء، وعظمة تأثيره في النفوس وجاذبيته الكبيرة للمشاعر والقلوب، من أعظم وأروع وجوه إعجاز القرآن، ولم يتفطن له الكثير من الناس.

وكما كان للقرآن أثر على النفوس والقلوب في ما مضى، نجد له نفس الأثر في هذا الزمن الحاضر والكثير من الشواهد تؤكد ذلك، فهذا موريس بوكاي (16) الذي بدأ رحلته العقلية الإيمانية من التصرانية إلى الإسلام، وذلك عندما عُهد إليه كجراح مبرز بمعالجة مومياء الفرعون منبتاح "منبتاح" بعد أن سمحت له السلطات المصرية بدراسة جسم فرعون، كما سمحت له بأخذ بعض الصور، وهذه المومياء هي الشاهد على موت فرعون الخروج، وعلى النجاة التي أرادها الله لجسده، فتأثر بذلك البيان الرائع لآيات القرآن الذي يخص بدن فرعون (17)، ثم أتبع له بعد ذلك أن يلم أكثر بما جاء في القرآن حول غرق فرعون موسى مع بقاء بدنه سليماً ليكون آية لكل الأجيال من بعده، وهو كان على دراية سابقة برواية الإنجيل عن غرق فرعون فدهش كثيرا عند ما اكتشف أن القرآن وحده قد قرّر الحقيقة التي لم تعرفها البشرية إلا في هذا القرآن مع بداية الكشوف الأثرية فأعلن إسلامه.

وليس أمر الشاب الذي أسرف على نفسه بالمعاصي وقصة إسلامه من هؤلاء ببعيد إذ استحكمت غفلته وكثرت همومه، وأشتد ألمه، بل أصيب باليأس من الحياة وضجر من وجوده فيها، فخرج من بيته في جوف الليل يصرخ ويقول: يارب لماذا خلقتني؟ وإذا بصوت يصدر من مذيع مجاور، وإذا بقارئ يقرأ قوله ﷻ: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ سورة الذاريات:56، فوقعت الآية من قلبه موقعا عظيما فخر ساجدا لله شكرا على هذه الهداية الربانية، ثم استقام على طاعة الله، وعرف طعم الحياة ولذتها (18)، فسبحان الله ما أعظم تأثير آيات القرآن كلام الله، آية واحدة توقظ قلب هذا الشاب وتحببه، وتشفي أمراض نفسه وتبريه، فويل لقلب لا يستجيب لهذه الروعة القرآنية، وهذا التأثير الإعجازي وهذه الهداية الربانية.

نعم فنغم القرآن يربح القلب ويؤثر فيه تأثيرا عميقا، وذلك لما يجد القلب في أعماقه من كامل الاستجابة والانفعال، وما يتلوا الواحد منا شيئا أو يستمع إليه من قارئ مجيد (إلا وتأخذ قلبه ونفسه روعة هذا الكلام التفاض، أو تملك سمعه غرابة بالغة من النظم المتميز المتفرد، لما يجده ويستشعره من الإحساسات الشعورية والوجدانية). (19)، فكيف لا يكون القرآن داعيا لنفسه، مبشرا بالهدى الذي يحمله بين طياته؟

يقول محمد عبد العظيم الزرقاني (20)، ومن الشواهد على تأثير القرآن أن: فيلسوف فرنسي وهو يفند مزاعم دعاة التصرانية (من أن محمدا ﷺ لم يأت بأية على نبوته كآيات موسى وعيسى، قال: إن محمدا كان يقرأ القرآن خاشعا أواها متألها، فتفعل قراءته في جذب الناس إلى الإيمان به ما لم تفعله جميع آيات الأنبياء الأوليين). (21)، قد وافق

الصدّوق أنصف هذا الفيلسوف، فالقرآن فعل فعله في نفوس العرب وغير العرب، وكان أشدّ وأبلغ ممّا فعلت معجزات جميع الأنبياء السابقين.

والقرآن مع أنّه لم يخرج على أعلى درجات البلاغة ولم يختلف عن وجوه العادة في تصريفها وتركيبها، إلا أنّه (أتى بما جاء به من وراء النَّفس لا من وراء اللسان، فجعل من نظمه طريقة نفسية في الطريقة اللسانية، وأدار المعاني على سنن ووجوه تجعل الألفاظ كأنّها مذهب هذه المعاني في النَّفس). (22)

ولعلّ من أعظم تأثير أي القرآن الكريم على البشر، ما يروى في الأثر من أنّ النَّبِيَّ ﷺ كان يقرأ سورة النّجم عند الكعبة وكان يستمع إليه بعض المسلمين وعدد من المشركين فسكتوا وأنصتوا، وبلغ تأثير الحاضرين جميعاً، أنّه عندما بلغ نهاية السّورة سجد عند قوله ﷺ: ﴿فَاسْجُدُوا لِلَّهِ وَاعْبُدُوا﴾ سورة النّجم:62. لم يتمالك جميع من كان يستمع إلى التلاوة السيّطرة على أنفسهم وخروا ساجدين، فعن ابن عباس ؓ أنّ النَّبِيَّ ﷺ: [سجد بالنّجم، وسجد معه المسلمون والمشركون والجنّ والإنس]. (23)، فمن شدّة تأثير القرآن على القلوب سجدوا وهم مشركون، وهم يجادلون في الله ورسوله، ثمّ أفاقوا فإذا هم في ذهول من سجودهم.

وإذا كان للقرآن الكريم ذلك الأثر السّريع الواضح على كلّ من يحسن التّعرض له (فأن هذا الأثر سيزداد كلّما طالبت فترات المكثّ معه، وكيف لا وما من لقاء يتمّ بين القلب والقرآن إلا والإيمان يزداد والنّور يتوهّج، والطّاقة تتولد والدّافع للاستقامة يقوى، ومن هنا ندرك كيف وصل الجيل الأوّل لهذا المستوى الإيماني غير المسبوق على مستوى البشر العاديين). (24)

إلا إنّ خير من تأثر بالقرآن الكريم على الإطلاق من عباد الله هو رسول الله ﷺ، فقد تأثر به ﷺ تأثيراً بالغاً عميقاً، وتشيّع به روحه تشيّعاً تاماً، حتّى اختلطت معاني القرآن بشخصيّة الرّسول ﷺ وانتقل من مرحلة إلى مرحلة في مقام الأخلاق، ثمّ بدأ يصعد درج الكمال، وترقى النَّبِيُّ ﷺ حتّى أصبح ذكراً "قرآناً" يمشي بين النّاس (25)، ويمكن أن نكتنز تأثير القرآن على العباد في أربعة جوانب رئيسيّة تتمثل في:

●- تأثير القرآن على الأمراض التي تصيب الإنسان:

من أبلغ تأثير القرآن على الإنسان أنّه شفا للكثير من الأمراض، يتّضح ذلك من خلال ذكر كلمة شفاء نكرة وبصيغة الثّبوت الاسميّة في بعض الآيات القرآنية منها: قوله ﷺ: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ سورة يونس: 57، وقوله ﷺ: ﴿وَنُنزِلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَاراً﴾ سورة الإسراء: 82.

والآيات لم تتحدّث عن العلاج بالقرآن، ولكنها ذكرت الشّفاء، أي ذكرت النتيجة ولم تذكر الوسيلة، وهذا ربّما يحمل دليل على أنّ نتيجة التّداوي والعلاج بالقرآن مضمونة بإذنه تعالى، وقد ورد في القرآن آيتين تحدّثتا عن فعل الشّفاء، وأنّ الذي يُشفي هو الله بلا شك، ليدعم حصول نتيجة التّداوي بالقرآن، قال ﷺ على لسان إبراهيم العليل: ﴿وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ﴾ سورة الشعراء: 80. وقال ﷺ في موضع آخر: ﴿وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُّؤْمِنِينَ﴾ سورة التّوبة: 14.

ويمكن تقسيم الأمراض التي تصيب الإنسان إلى أنواع ثلاثة: **الأول**: أمراض حسيّة وهذا النوع يشفيه العقاقير الطّبيّة في الغالب، وبمشيئة الله وحوله. **والثاني**: أمراض عصبية أو نفسية أو عقلية، وهو يشبه الأول، لكنّه قد يخرج عن المألوف، وشفاءه يحتاج إلى تجارب يقوم بها الأطباء وبرؤه أبطا من الأول. **والثالث**: أمراض روحانية تسببها الأرواح الخبيثة (لا يكون علاجها إلا بكلام رب العالمين. ومن بحث عن غيره فقد أخطا السبيل: ولكثرة ما يعرض للنّاس من أمراض وعلل وعوارض تُعرف منها وتُنكر، شرع ربّنا الاستشفاء بكلامه، وبسنة نبيّه ﷺ لمن أشتكى من مرض أو علة بدنية أو نفسية، أو عارض عين، أو حسد أو مسّ أو سحر.) (26)، فالأمراض العصبية والنفسية والعقلية كثيرة، وكذلك الرّوحانية، وكلّهما قد ينتج عنه صرع للمصاب.

ولنجعل الصّرع الجيّ مثالا للأمراض التي يكون للقرآن دور أساس في علاجها، يقول ابن قيم الجوزية: (الصّرع صرعان: صرّع من الأرواح الخبيثة الأرضية، وصرّع من الأخلاط الرديئة. والثاني: هو الذي يتكلم فيه الأطباء في سببه وعلاجه. "وأما صرع الأرواح": فأئمتهم وعقلاؤهم يعترفون به ولا يدفعونه، ويعترفون بأنّ علاجه بمقابلة الأرواح الشريفة الخيرة العلوية لتلك الأرواح الشريرة الخبيثة، فتُدافع آثارها وتُعارض أفعالها وتُبطلها، وقد نصّ على ذلك "ابقرات" في بعض كتبه، فذكر بعض علاج الصّرع، وقال: هذا إنّما ينفع من الصّرع الذي سببه الأخلاط والمادة؛ وأما الصّرع الذي يكون من الأرواح، فلا ينفع فيه هذا العلاج.) (27)

جاء في فتح الباري أنّ: (الصّرع علة تمنع الأعضاء الرئيسية عن انفعالها منعاً غير تامّ، وسببه ريحٌ غليظة تنحبس في منافذ الدّماغ أو بخارٍ رديءٍ يرتفع إليه من بعض الأعضاء، وقد يتبعه تشنّج في الأعضاء فلا يبقى الشّخص معه منتصباً؛ بل يسقط ويقذف بالزبد لغلظ الرطوبة، وقد يكون الصّرع من الأرواح الخبيثة الأرضية، إمّا لاستحسان بعض الصّور الإنسية، وإمّا لإيقاع الأذية به.) (28)

كما أنّ العلم الحديث يؤيد ذلك، يقول كارن جتون (29) وهو يتحدث عن الصّرع الناتج عن المسّ: (واضح أنّ حالة المسّ هي على الأقل حالة واقعية لا يستطيع العلم أن يهمل أمرها ما دامت توجد حقائق كثيرة مدهشة تؤيدها، وما دام الأمر كذلك فإنّ دراستها أصبحت لازمة وواجبة لا من الوجهة الأكاديمية فقط، بل لأنّ مئات من النّاس وألوفاً يعانون كثيراً في الوقت الحاضر من هذه الحالة.) (30)، كذلك التجربة والواقع من الشواهد على أنّ هناك أشخاص تُصرع من قبل الأرواح الخبيثة الأرضية، وتُشفى بالقرآن، وهذا ممّا شاهدته عياناً، من أنّ حالات صرعت وشفّت من تأثير القرآن وهو يتلى على هذه الأجسام المصروعة، ثمّ قامت سليمة معافاة من مرضها.

ومن المعلوم طبيّاً أنّ: (التوتر والقلق يؤدّي إلى نقص في مناعة الجسم ضدّ كلّ الأمراض، وأنّه كلّما كانت الحالة النفسية والعصبية للإنسان غير مستقرة كلّما كانت فرص تعرضه لهجمات الأمراض أكثر.) (31). فخلايا الدّماغ في حالة اهتزاز دائم، هذه الخلايا تحوي برنامجاً معقداً تتفاعل من خلاله بلايين الخلايا من حولها بتنسيق مذهل يشهد على عظمة الخالق تبارك وتعالى، وإنّ أي مشكلة نفسية سوف تسبب خللاً في هذا البرنامج ممّا ينقص مناعة الخلايا وسهولة هجوم المرض عليها؛ وإنّ أي مرض لا بدّ أن يحدث تغييراً في برمجة الخلايا فكلّ خلية تسير وفق برنامج محدد لها

منذ أن خلقها الله وحتى تموت، ولعلاج ذلك المرض لابدّ من تصحيح هذا البرنامج بأي طريقة ممكنة، وقد ثبت أنّ الاستماع إلى القرآن يؤثر على خلايا الدماغ وينشطها ويعيد برمجتها. (32)

فالقُرآن شفاء بدني كما أنه شفاء روحي ونفسي، لأنه يعمل على إعادة توازن الجهاز النفسي والعصبي للمؤمن باستمرار قراءته والاستماع إليه وتدبر معانيه، وهذا التوازن ينعكس على الإنسان في عمله، مما يدفعه إلى أن يكون عمله كله صالح ونافع له في الدارين، ونافع لغيره كذلك.

●- تأثير القرآن في الدفع بالإنسان إلى العمل الصالح:

قال ﷺ: ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنَّىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ سورة النحل: 97. القرآن الكريم في عموم خطابه كثيراً ما ينهى المتلقي عن الغرور والشعور بالفخر والاختيال، وغير ذلك من العادات الذميمة المخالفة للفطرة الإنسانية، وينظر إلى هذه الخصال كأعراض نفسية، فالغرور مثلاً ووفقاً للتراث السيكولوجي الحديث صار من المعروف أنه قد يدفع صاحبه إلى جنون العظمة فيصاب "بالذهان"، وهو شعور المريض بأن المجتمع يضطهده ولا يراعي قدراته وتفوقه، وينمي فيه الشعور بالقوة والعظمة.

لذا حث القرآن الإنسان على التواضع والخصال الحميدة لأن هذا الإنسان يعلم أنه هناك رقيب أعلى، بصير بما يعمل العباد، وهو يفوض أمره لله فيمن يعتدي عليه وينقصه حقه ويظلمه، لإيمانه بأن هؤلاء الظلام سينالون العقاب من الحكم العدل، وبالتالي يستبعد مشاعر الثأر وحب الانتقام والشعور بالإثم وتأنيب الضمير، وإذا ارتكب ذنباً يلجأ إلى الله لأنه يعلم، قوله ﷺ: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ سورة النحل: 18.، ويعلم أنه: ﴿وَمَنْ يَعْمَلْ سُوءاً أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللَّهَ يَجِدِ اللَّهَ غَفُوراً رَّحِيماً﴾ سورة النساء: 110.

فالإنسان يشعر باحتقار ذاته عندما يرتكب المعاصي والآثام ويقوم بكبت ذلك في نفسه وعلماء النفس (يرجعون كافة الأمراض النفسية للكبت الذي يسبب عقداً نفسية، لا شفاء لها إلا بما يسمونه التحليل النفسي، ويتم هذا التحليل بأن يجلس الإنسان في استرخاء تام، في عيادة الطبيب، ويسرد حياته كاملة وبصوت مسموع) (33)، ما يسمى بالاعتراف بالخطأ الذي يتولد عنه مهادنة ونوعاً من الثقة بين النفس والضمير، ويستعين الأطباء على ذلك باستخدام فراش وثير وإظلام المكان وتوفير الهدوء.

ولو قارنا ذلك بالتحليل النفسي القرآني، كما في قوله ﷺ: ﴿وَمَنْ يَعْمَلْ سُوءاً أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللَّهَ يَجِدِ اللَّهَ غَفُوراً رَّحِيماً﴾ سورة النساء: 110.، هذه الآية تأمر بالاستغفار (والاستغفار أعم من التحليل، إذ الاستغفار إنما هو طلب المغفرة عن ذنب اعترف به، فتحسن النفس بالخطيئة، ويبطل محاسبة الضمير، والتحليل محاولة للاعتراف، فالاستغفار هو الاعتراف من أقصر الطرق، والاسترخاء والهدوء بفعل الطبيب لن يكون مقارباً لاستشعار الإنسان بأنه بين يدي الثواب الرحيم الذي تكون فيه حالة الإنسان في منتهى الهدوء، إذ قرّر الأطباء أن الإنسان يكون في أخفض ضغط للدم، وهو في صلواته وعبادته. (34)، ويكون للاعتراف بالذنب والتوبة دوراً رئيسياً في اقترابه من الصحة النفسية والعقلية.

كما أنّ المؤمن الذي يعمل الصّالحات يعيش مطمئنّ النّفس، في ظلّ الشّعور بالرّضى والقناعة وراحة الضّمير، فالأعمال الصّالحة مدعاة للتّمتع بالصّحة النّفسية والعقلية فضلاً عمّا لها من الجزاء الطّيب والثّواب الحسن، والأعمال الصّالحة تحمي الفرد من السّقوط في براثن الجريمة والانحراف، ومن السّلوك المضاد للمجتمع.

والإيمان يجعل لحياة الإنسان قيمةً ومعنىً وهدفاً هو طاعة الله وعبادته، أمّا الإلحاد والمادية فتقودان الإنسان إلى الشّعور بالضّياع والفوضى، وأنّه جاء إلى هذا العالم بالصدفة وبلاهدف، وإنّه يفارقه أيضاً بالصدفة إلى عالم مجهول. (35)

والآيات القرآنية الدّاعية إلى العمل الصالح، لها أثر عميق في نفس الإنسان للمداومة على هذه الأعمال، وأنّ حياة القلب وصحته لا تحصل إلا إذا كان الشّخص مدركاً للحقّ ومريده، ومؤثراً له على غيره، لأنّ في القلب وهو مركز الفهم والإدراك (قوتان): قوة العلم والتّمييز، وقوة الإرادة والحبّ، كان كماله وصلاحه باستعمال هاتين القوتين فيما ينفعه ويعود عليه بصلاحه وسعادته، فكماله باستعمال قوة العلم في إدراك الحقّ ومعرفة التّمييز بينه وبين الباطل، وباستعمال قوة الإرادة والمحبة في طلب الحقّ ومحبة وإيثاره على الباطل، فمن لم يعرف الحقّ فهو ضال، ومن عرفه وأثر غيره عليه فهو مغضوب عليه، ومن عرفه واتبعه فهو منعم عليه. (36)

والدّعوة القرآنية تجسّد عقيدة أيمان المسلم فهي (الدّعوة السّامية التي ترتقي بالإنسان إلى غاية الدّروة من السّمو، فهي تحطم كلّ عائق بين المرء وربّه، وتكون الصّلة قويّة بقوة العمل الصّالح والتّقوى، من خلال الرّوح التي إذا ما عملت صالحاً فلا حجاب بينها وبين وجه الله، ولا سلطان لغير الله عليها) (37)، وإذا زال الحجاب بين العبد وخالقه بالعمل الصّالح، يكون الجزاء والتّكريم بأسرع ممّا يتصوّر لذلك قال: "فَلنُحْيِيَنَّه حَيَاةً طَيِّبَةً".

● - تأثير القرآن في غرس فضيلة الصبر والتوكل على الله في الإنسان:

قال ﷺ: ﴿الَّذِينَ صَبَرُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾ سورة النحل: 42، يتحدث علماء النفس عن الشّروط والأسباب التي تؤدي إلى تمتع الفرد بالصّحة النّفسية والعقلية السّوية، والتي تقود إلى الشّعور بالرّضى عن النّفس وعن المجتمع والبيئة التي يعيش فيها هذا الفرد، لذا يرون أنّ الفرد يرحي إشباع حاجاته المادية ودوافعه الجنسية، لتحقيق إشباع أكثر رفعة وسمواً لا يتنافى مع القيم الدّينية والأخلاقية، كإرجاء إشباع الدّوافع الجنسية، إلى أن تتحقّق بالطّرق التي حلّها الله، ووفق القانون، وليتكيف الإنسان مع ذاته والمجتمع عليه أن يضبط نفسه ويسيطر على انفعالاته، وعدم التهور والاندفاع.

والقرآن سبق علم النّفس الحديث (حين دعا المؤمن للتحلي بالصبر وقوة الاحتمال والجلد... والعمل وفقاً لما يقتضيه العقل والمنطق والشّرع والدّين والقواعد والأصول المرعية) (38)، وإنّه بالصبر والتوكل لا يؤثرفيه وسواس إنس ولا جان، وقد جمع الله ذلك في آيتين من سورة النحل، قال ﷺ: ﴿الَّذِينَ صَبَرُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾ سورة النحل: 42، وقال ﷺ: ﴿إِنَّهُ لَيْسَ لَهُ سُلْطَانٌ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾ سورة النحل: 99:

ففي الآية الأولى: قوله " الَّذِينَ صَبَرُوا" وصف لأولئك (الذين صبروا على أوامر الله وعن نواهيه، وعلى أقدار الله المؤلمة، وعلى الأذى فيه والمحن) (39)، وقد بات من المعلوم كذلك في علم النفس الحديث بأنه يوجد عند الإنسان قوة روحانية لطيفة ذات مِرَّة (40)، لها إرادة ولها تأثير بليغ في قوة الفكر وقوة النفس، وهي أيضاً تختص بالمعقولات لاتصالها بالقوتين المذكورتين، وهما مرتبطان بجسد الإنسان عن طريق العضو الصنوبري الجسماني المسَمَّى بالقلب. (41)

وهذا يطابق تماما ما قيل عن سبب الموت المفاجئ بأنه اضطراب كهربى يحدث في خفقان القلب الذي يستجيب لأجزاء في الدماغ تتصل بالفكر والعاطفة، لذلك إذا فوّض الإنسان أمره إلى الله وأكثر من ذكره، قوى بذلك على الشفاء، قال ﷺ: ﴿أَلَا بِيْذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾ سورة الرعد: 28، وأن لهذا الذكر والتوكل على الله تأثيرا بينا على خلايا الدماغ، بمعنى: (في تفويض الأمر إلى الله تأثيرا كيميائيا خلقه الله في أجسامنا، فالإنسان الذي يتوكل على الله عند إصابته بمرض أو مشكلة، يكون قلبه مطمئنا، والقلب بدوره يؤثر وينقل هذه التأثيرات إلى قوى الفكر والنفس، فيعيش صاحبها سعيدا نتيجة لإفراز الأندورفينات التي ثبت علميا أن لها تأثيراً في إزالة الآلام، ومهدئة للجهاز العصبي، وتقلل الإحساس بالتوتر، وهي كذلك تؤثر على مراكز الإحساس باللذة المتواجدة في المخ وتزيدها). (42)

فالنفس هي القوة الدافعة إلى التخيلات السلبية البائسة، والتوكل على الله يزرع الثقة التامة بالله ويعزز الإيمان به، وبالتالي يتم تحفيز الغدد الموزعة بدقة متناهية داخل الجسم على إفراز هرمونات لها أثر على حركة الدم واتساع الشرايين، وإنه لرحمة من الله أن جعل هناك رابطا بين التوكل والإيمان، وبين ما يحدث في الجسم من إفرازات كيميائية، قال ﷺ: ﴿وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ إِنَّ اللَّهَ بَالِغُ أَمْرِهِ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا﴾ سورة الطلاق: 3، وقال ﷺ: ﴿أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ وَيُخَوِّفُونَكَ بِالَّذِينَ مِنْ دُونِهِ﴾ سورة الزمر: 36، وهذه السعادة التي يشعر بها المتوكل على الله، إنني لا أرى أنها جزء من وعد الله بالجزاء في الدنيا، الذي خصه للمتوكلين كالذين هاجروا وعلى ربهم يتوكلون عندما قال ﷺ: ﴿لَنْبُوتَهُمْ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةٌ وَلَأَجْرُ الْآخِرَةِ أَكْبَرُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾ سورة النحل: 41، وأي حسنة للمرء في الدنيا أفضل من شعوره بالسعادة.

وفي الآية الثانية: قوله: "لَيْسَ لَهُ سُلْطَانٌ": (أي تسليط وولاية على أولياء الله يعني: أنهم لا يقبلون منه ولا يطبعونه فيما يريد منهم من إتباع خطواته) (43)، فهي تحمل وعده للمتوكلين بأن لا يجعل للوساوس النفسية والشياطين قدرة على أن تحملهم على ذنب لا يغفر، وقيل: إنه ليس له عليهم سلطان بحال، لأن الله تعالى صرف سلطانه عليهم حين قال ﷺ: ﴿إِنَّهُ لَيْسَ لَهُ سُلْطَانٌ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾ إِنَّمَا سُلْطَانُهُ عَلَى الَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُ وَالَّذِينَ هُمْ بِهِ مُشْرِكُونَ﴾ سورة النحل: 99-100.

هكذا يتبين الأثر الواضح للإيمان في إراحة الناحية النفسية والقلبية (وإزالة الألم، والشعور بالراحة نتيجة لحت إفراز الأندورفينات على ذلك، فماذا يقول الإنسان الذي لم يكن يعلم هذا النوع من التأثيرات الباطنية على المخ، أليس عليه أن يُغَيِّرَ اعتقاده بعد أن علم ما للوعظ والذكر من ذلك التأثير على واحد من أشرف الأجهزة وأعقدتها في الجسم وهو الدماغ، ويحثه على إفراز مواد عن طريق الدعاء والتوكل). (44)

كما أنّ التّوكل يحصل ممّن كانت له عقيدة راسخة وإيمان قوي، وهو لا يحصل بمجرد النّطق به، بل للتّوكل سرّ خفيوسرّ التّوكل وحقيقته هو: (اعتماد القلب على الله وحده، فلا يضره مباشرة الأسباب مع خلو القلب من الاعتماد والركون إليها، كما لا ينفعه قوله: توكلت على الله، مع اعتماده على غيره وركونه إليه وثقته به، فتوكل اللسان شيء، وتوكل القلب شيء آخر، كما أنّ توبة اللسان مع إصرار القلب شيء، وتوبة القلب وإن لم ينطق اللسان شيء آخر). (45)، وهذا الصّبر وهذا التّوكل يقود الإنسان إلى الهداية التامة، وإلى الدّخول في رحمة الله، والابتعاد عن الضلال ودفع الشّقاء، وهو طريق الجنّة.

● - تأثير القرآن على الإنسان بين الرحمة والشّقاء - الهدى والضلال:

من نتائج الاستجابة لتأثير القرآني الهدى والرحمة، ومن نتائج الصّد عن تلقي تأثيرات القرآن ورفضها الضلال والشّقاء، قال ﷺ: ﴿وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ إِلَّا لِتُبَيِّنَ لَهُمُ الَّذِي اخْتَلَفُوا فِيهِ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ سورة النحل: 64. وقال ﷺ: ﴿يَوْمَ نَبْعَثُ فِي كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيداً عَلَيْهِمْ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَجِئْنَا بِكَ شَهِيداً عَلَى هَؤُلَاءِ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَاناً لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ﴾ سورة النحل: 89.

فالأيات التي تتحدّث عن الهدى والرحمة كثيرة في القرآن الكريم، وقد اقترنت الرحمة بالهدى في كثير من آيات القرآن، كقوله ﷺ: ﴿رَبَّنَا لَا تُرِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ﴾ سورة آل عمران: 8. وقوله ﷺ: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَشِقَاءٌ لِمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾ سورة يونس: 57. إلا أنّنا نجد في مواطن أخرى اقتران الفضل بالرحمة، كقوله ﷺ: ﴿قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ﴾ سورة يونس: 58. وربما الفضل هنا يعني الهدى، لذلك فسّر البعض الهدى بالفضل، والرحمة بالنعمة، لمقابلة النعمة بالهداية في آية أخرى، قال ﷺ: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحاً مُّبِيناً * لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَيَهْدِيكَ صِرَاطاً مُسْتَقِيماً﴾ سورة الفتح: 21. وقد تنوعت عبارات السلف في تفسير الفضل والرحمة. والصحيح أنّهما: (الهدى والنعمة، فضله: هداة، ورحمته: نعمته... فالهدى والفضل، والنعمة والرحمة متلازمات لا ينفك بعضهما عن بعض). (46)

كذلك تلازم الضلال والشّقاء، قال ﷺ: ﴿أَفِالْبَاطِلِ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَتِ اللَّهِ هُمْ يَكْفُرُونَ﴾ سورة النحل: 72. وقال ﷺ: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولاً أَنْ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ فَمِنْهُمْ مَنْ هَدَى اللَّهُ وَمِنْهُمْ مَنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلَالَةُ﴾ سورة النحل: 36. وقوله ﷺ: ﴿قَالُوا رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا وَكُنَّا قَوْمًا ضَالِّينَ﴾ سورة المؤمنون: 106. وقال ﷺ في موطن آخر: ﴿إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي ضَلَالٍ وَسُعُرٍ﴾ سورة القمر: 47. وقال ﷺ: ﴿قَوْلٌ لِّلنَّاسِ يَافِيَةَ قُلُوبِهِمْ مِّنْ ذِكْرِ اللَّهِ أُولَئِكَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾ سورة الزمر: 22. والنفس الإنسانيّة تقف بين الهدى والرحمة، والضلال والشّقاء، وهي بحاجة إلى من يذكرها عند الغفلة، حتّى لا تكون من الذين قال الله ﷻ فيهم: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ طَبَعَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَسَمِعِهِمْ وَأَبْصَارِهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ﴾ سورة النحل: 108.

لذلك اقتضت حكمة الله تعالى أن تكون معجزة القرآن خالدة ناطقة بالآيات التي تنبه الغافلين، قريبة من العباد ميسرة الفهم، حتى لا يكون للناس على الله حجة يوم القيامة، فالقرآن منذ نزوله وحتى الآن يفعل فعله في الهداية، لتتمتع القلوب بالسعادة والدفع، ولتقود صاحبها إلى نعيم الآخرة، وما ذلك إلا لأن الله كتب على نفسه الرحمة، قال ﷺ: ﴿قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ سورة الزمر:53.

فالقرآن بلغ في تأثيره ونجاحه مبلغاً خرق به العادة في كل ما عُرف من كتب الله والناس وخرج عن المعهود في سنن الله من التأثير النافع بالكلام وغير الكلام، وذلك (عن طريق أسلوبه المعجز الذي هز النفوس والمشاعر وملك القلوب والعقول وكان له من السلطان ما جعل أعداءه منذ نزوله إلى اليوم يخشون بأسه وصولته ويخافون تأثيره وعمله أكثر مما يخافون الجيوش الفاتحة، والحرب الجائحة، لأن سلطان الجيوش والحروب لا يعدو هياكل الأجسام والأشباح، أما سلطان هذا الكتاب فقد امتد إلى حرائر النفوس وكرائم الأرواح بما لم يعهد له نظير في آية نهضة من التهضات). (47)

والإصلاح الذي جاء به القرآن والتغير العالمي الذي حدث بنزوله على نبيه ﷺ ما حدث قبل ذلك ولم يكن ليحدث في أي عهد قديم أو حديث، إلا على أساس من الإيمان العميق القائم على وجدان متين، وهذا الأساس تقصر عنه جميع الكتب الأخرى، وقد أشار القرآن إلى هذا الوجه من وجوه الإعجازية حين سمى الله كتابه روحاً من أمره، قال ﷺ: ﴿يُنزِلُ الْمَلَائِكَةُ بِالرُّوحِ مِنْ أَمْرِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي مَرْيَمَ مِنْ عِبَادِهِ أَنْ أَنْذِرُوا أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاتَّقُونِ﴾ سورة النحل:2،. وحين سمّاه النور قال ﷺ: ﴿فَأْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالنُّورِ الَّذِي أَنْزَلْنَا وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ سورة التغابن:8.

مما سبق تبيانه نلخص إلى أن للقرآن تأثير على عباد الله بما يصنعه في القلب، وبما يؤثره على النفس، وبالروعة والرهبة التي يلحقها بقلوب سامعيه، والتي جعلتهم يتأثرون به ويستسلمون له، كذلك ما يحويه من روحانية تسري في النفس وتملك القلب، وما ذلك إلا بما جاء به القرآن من نظم أبدعه الخالق جلّ في علاه، بترتيب المعاني في النفس، وترتيب الألفاظ في النطق، في ترابط بديع بين اللفظ والمعنى، جعل له أثر عميق في النفس الإنسانية، مما جعل للقرآن دور في التمهيد للتبليغ بالدعوة، بل والقيام بالهداية إليه بالتأثير المباشر على نفس المتلقي ودون الاستعانة بمرشد أو داعية أو واعظ، وهذا ما سنوجزه في المحور القابل.

المحور الثاني: مسالك تأثير القرآن ودوره في التبليغ بالدعوة:

أولاً- مسالك التأثير القرآني على نفوس العباد:

وتندرج هذه المسالك في خمس نقاط رئيسية يمكن إجمالها في الآتي:

- 1- تصوير المعاني الدهنية في صور حسية: من أوضح المسلك لتأثير القرآن طريقته التصويرية عن الحياة التي تبثها الألفاظ في كل أمر يذكره من أمور الآخرة والحياة الدنيا في الكون كله، من جماد أو إنسان أو حيوان، هي سمة بارزة ميزته عن غيره من كلام الخلق شعراً أو نثراً، فما ذكر القرآن جماداً إلا صورته للمتلقي نابضاً بالحياة، ولا عرض لشيء مألوفاً إلا بدا جديداً، انظر إلى قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَسْمَعُونَ﴾ سورة النحل:65، وقوله تعالى: ﴿وَاللَّيْلِ إِذَا عَسَسَ * وَالصُّبْحِ إِذَا تَنَفَّسَ﴾ سورة التكويد:18،. وقوله: ﴿وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنِ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ﴾:سورة النحل:68.

2. الإقناع والإمتاع: لكل إنسان قوتان، قوة للتفكير، وقوة وجدانية عاطفية، التفكير للبحث عن غوامض الحقائق والمعاني الباطنة المستترة، أما القوة الثانية فتتعلق بالجمال الظاهري، والنفس الإنسانية متذبذبة بين هذه وتلك، فهي لا تستطيع أن تغوص في الأعماق أو تطفو على سطح الجمال الظاهري في آن واحد، فلا أحد من البشر يمسك بالأمر من طرفيه، فيأتي بكلام واحد فيه حاجة هاتين القوتين، ولو وجدت هاتان القوتان عند أحد من الناس فإنهما لا يعملان إلا مناوبة، كلما قويت واحدة اضمحلت الأخرى. (48)

فالعالم أو الحكيم أو الشاعر، أو أيًا كان المتكلم، إذا وفي بحق العقل بخس حق العاطفة، والعكس، فهو إما أن يأتي بكلام يرضي عاطفته أو يأتي بكلام يرضي عقله، وهذا ليس من سنن الله في النفس البشرية، بل خص الله به كتابه "القرآن الكريم"، فجمع في آياته بل في الآية الواحدة، قوة الحقيقية البرهانية حتى يقنع بحجته أرباب دقائق الحقائق الباطنة، وقوة المتعة الوجدانية حتى يشبع متذوق القشرة السطحية للعبارة، فهو كلام الله جل شأنه الذي لا يشغله شأن عن شأن.

نعم إن جمال القرآن السّاحر، وإعجازه الباهر الذي يستقبل عقل الإنسان وقلبه معاً جاء بأصعب الأدلة وأمتع المعروضات في كلمات معدودة، (ومعنى هذا أن أسلوب القرآن يخاطب العقل والقلب معاً ويجمع الحق والجمال معاً، أنظر إليه مثلاً وهو في معمعان الاستدلال العقلي على البعث والإعادة في مواجهة منكرهما، كيف يسوق استدلاله سوقاً يهز القلوب هزاً، ويمتع العاطفة إمتاعاً بما جاء في طي هذه الأدلة المسكتة المقنعة، إذ قال سبحانه وتعالى في سورة فصلت: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْتَ تَرَى الْأَرْضَ خَاشِعَةً فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ إِنَّ الَّذِي أَحْيَاهَا لَمُحْيِي الْمَوْتِ إِنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ سورة فصلت: 39). (49)، تأمل جمال هذا الأسلوب البارع الذي أقنع العقل وأمتع العاطفة في آن واحد، في قوله تعالى في الآية: "إِنَّ الَّذِي أَحْيَاهَا لَمُحْيِي الْمَوْتِ".

3. مراعاة المستويات الفكرية والمراحل العمرية: هذه المستويات والمطالب المختلفة لا يستطيع إدراكها البالغ والفصحاء من الناس، لذلك لجأوا إلى القول المشهور "لكل مقام مقال" يعتذرون به عند الحاجة، أما أن يأتي كلام واحد يخاطب به الملوك والسوقة، والعلماء والعامة، والأذكىء وما دونهم، والصغير والكبير، والذكر والأنثى، ويجد فيه كل منهم مطلبه ويفهم من معانيه ما يكفيه، فذلك ما لا يكون على أتمه وأكماله إلا في كتاب الله المعجز وحده.

إذا قرأ فيه العاصي، يتذوق حلاوته ويحسّ بجلاله فتدركه هيمنة القرآن ويستولي عليه بيانه وتغشاه هدايته، فيلين قلبه وينقاد له ويستسلم لهديه، ويقرأ فيه العالم فيدرك بلاغته وتنجلي له علومه ومعارفه، فيمعن فيه فكره، ويتدبر بعقله منهج عمله، والآيات هي نفسها، وهذا لا يعني أن الآية تحمل وجهين مختلفين متعارضين، وجه للعلماء وآخر للعامة، بل هو معنى واحد يتسع لفهم العامي وإدراك العالم، وهذا من سحر بيانه وسعة معنى آياته ومع ذلك فهو يخاطب العامة والخاصة في كل عصر إلى أن تقوم الساعة. يخاطب العلماء وقت نزوله، ويخاطبهم الآن في عصرنا هذا، ويخاطب علماء القرون الآتية، ولا خلل في تراكيبه ولا عيب في أساليبه، وقل مثل هذا في العامة في كل عصر، فهيات هيات أن تقوى البشرية كلها والجن أجمع على أن يأتوا بمثل هذا القرآن المؤثر في النفس ولو اجتمعوا معاً.

والقرآن بشموله تعلق خطابه المتميز بجميع المراحل العمرية، الأمر الذي مكن الصغار من حفظه، والكبار والنساء والرجال إذا اجتهدوا، وإذا كان الأدباء يقسمون نتاج الأدب إلى: أدب الكبار، وأدب الناشئة، وأدب الأطفال، فإن أسلوب الخطاب القرآني يشملهم جميعاً فيستأنس الطفل بقصار السور، كما يستأنس بها الكهل، وتستأنس بها المرأة كما يستأنس بها الرجل، ويطيب للآمي سماعها، كما يروق للعالم تدبرها، لأن كل واحد يصيب من معانيها على قدر أفق عقله، فإن ضاق العقل عن الإدراك لها اتسع القلب للإحساس بها، والقرآن حتى لا يمجه القارئ ولا يملّه السامع، توزعت معانيه وأحكامه وقصصه ووجوه إعجازه بين سوره، ليكون متجدداً، مؤثراً في النفس على الدوام، ذلك لأنه كتاب هداية وبيان.

4. استجابة الخطاب القرآني لحالات المتلقي الشعورية: ما يميز أسلوب الخطاب القرآني استجابته لحالات المتلقي الشعورية، بقدر تدبره، فالحزين يجد في القرآن الكريم من الآيات ما يهون عليه ويخفف عنه حزنه، فهو يحب أن يسمع مثلاً قوله تعالى: ﴿وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُنْ فِي ضَيْقٍ مِّمَّا يَمْكُرُونَ﴾ سورة النمل: 70، أكثر من ميله لسماع قوله تعالى: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا﴾ سورة الفتح: 1، في حين أن المرتقب للنصر لا يكف عن ترديد هذه الآية، والذي تحل به مصيبة من المصائب يتجلد إذا تلقى ما في الخطاب القرآني من صبر، بتدبر وامتثال فتراه يهدأ روعه وتسكن نفسه (50)، لقوله تعالى: ﴿وَلَنبَلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ الَّذِينَ إِذَا أَصَابْتُم مَّصِيبَةً قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاغِبُونَ﴾ سورة البقرة: 156-155، وتهون عليه مصيبته؛ والذي يرتكب معصية يطمئن لقوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا﴾ سورة النساء: 116، ومن وقع عليه ظلم تستريح نفسه لسماع وعيد الله بهلاك الظالم في قوله تعالى: ﴿فَأَوْحَىٰ إِلَيْهِمْ رَبُّهُمْ لَنُهَلِكَنَّ الظَّالِمِينَ﴾ سورة إبراهيم: 13، أما من أخافه عدو سارع إلى ترديد قوله تعالى: ﴿قُلْ لَنْ يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا هُوَ مَوْلَانَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾ سورة التوبة: 51، ليقوي نفسه على مجابهة الظالم، وهكذا الدلالات القرآنية تستجيب لحالات المتلقي الشعورية المتغيرة من حال إلى آخر ومن وقت إلى آخر.

5. الجزالة والسهولة مع هيئته في القلوب: للبيان درجات متفاوتة منها البليغ الجزل، ومنها الفصيح السهل، ومنها المستصعب الوعر، فبلاغة القرآن انتظمت بنمط يجمع بين الجزالة والعدوية، ولأنّ العدوية نتاج السهولة، والجزالة تعالج نوعاً من الوعورة، فكان اجتماع الأمرين في نظمه مع تباعدهما، فضيلة خص بها القرآن، ليكون آية نبيه ﷺ.

(51)

فتعانق الجزالة والسهولة في الأساليب القرآنية يخص الجانب اللفظي وحده، (وهو قد يكون على درجة من الفخامة والقوة والجلال، يكتسبها من انتقاء ألفاظ لا امتهان فيه ولا ابتدال، ومن استخدام ألوان التوكيد والتكرير، تشعر بهذه الفخامة في كلما تناوله القرآن من الأغراض، واستمع إليه يصف جنّة الخلد قائلا: ﴿إِنَّا نَخَافُ مِنْ رَبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَمْطَرِيرًا﴾ فَوَقَاهُمُ اللَّهُ شَرَّ ذَلِكَ الْيَوْمِ وَلَقَّاهُمْ نَضْرَةً وَسُرُورًا ﴿ وَجَزَّاهُمْ بِمَا صَبَرُوا جَنَّةً وَحَرِيرًا﴾ سورة الإنسان: 12، 10، (52).

ومن جزالة اللفظ القرآني أنه قد يكون قوي الوقع شديد السبك، تجد ذلك في مقامات القهرو الانتقام، والبطش والتهديد، وتسخير قوى الكون، ووصف أهوال يوم القيامة، كما في قوله تعالى في سورة النحل: ﴿أَتَىٰ أَمْرُ اللَّهِ فَلَا

تَسْتَعْجِلُوهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ سورة النحل: 1. ، وفي سورة القمر، قال تعالى: ﴿أَقْرَبَتِ السَّاعَةُ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ ۗ وَإِن يَرَوْا آيَةً يُعْرَضُوا وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُّسْتَمِرٌّ﴾ سورة القمر: 2.1. ، وتجد هذه الجزالة في العديد من سور القرآن، وخاصة المكية، وهي تثير النفس وتحرك كومتها.

وقد يكون الأسلوب هادياً سهلاً عذباً، بطيء الإيقاع، تجد ذلك في مقامات الامتنان وأساليب الدعوة والدعاء والتضرع، وآيات التوبة والرحمة، ووصف الجنة، وغيره، ففي مقام الامتنان بالنعم، نرى قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِّنْ بُيُوتِكُمْ سَكَنًا وَجَعَلَ لَكُمْ مِّنْ جُلُودِ الْأَنْعَامِ بُيُوتًا تَسْتَخِفُّونَهَا يَوْمَ ظَعْنِكُمْ وَيَوْمَ إِقَامَتِكُمْ وَمِنْ أَصْوَابِهَا وَأَوْبَارِهَا وَأَشْعَارِهَا أَثَانًا وَمَتَاعًا إِلَىٰ حِينٍ﴾ سورة النحل: 80. ، وفي منهج الدعوة جاء قوله تعالى: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ سورة النحل: 125. ، أو ما جاء به القرآن على لسان إبراهيم الخليل عليه السلام من تضرع لله ودعاء، قال تعالى: ﴿رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ الْحِسَابُ﴾ سورة إبراهيم: 41. ، وفي مقام التوبة والرحمة، بقوله تعالى: ﴿قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا﴾ سورة الزمر: 53.

والأسلوب القرآني في عمومته له عزة وغيرة، وتلاؤم وتجانس وتشاكل معجز، كان من أسباب حفظه في الصدور وتأثيره على الروح وأسرها، وجعل المنفعة له من المعارضة، ومع هذا الأسلوب الجذاب المريح للنفس، تجد للقرآن هيبه في قلوب سامعيه، وتنوع هذه المسالك هو الذي جعل القرآن يلج إلى أعماق النفس.

ثانيا- دور القرآن في التبليغ بالدعوة:

لقد بات من المعروف أنه من يعتنق ديناً أو يتردد على محلّ عبادة تكون شخصيته أقوى ممّن لا دين له، وأنه مهما بلغت المعتقدات من السخافة فهي أفضل من عدم الاعتقاد، فالملاحدة لا يجدون إلا فراغاً هائلاً في نفوسهم، وهوة سحيقة في قلوبهم، تكاد الحيرة تمرق أفئدتهم وتطير بليهم، فهم يودّون أولاً: لو يتأكدون من وجود حياة أخرى مثلاً، بل يتمنون وجودها في الأقل، لأنّ من طبيعة الإنسان أنه يرغب في البقاء ويحبّ الخلود؛ وهم ثانياً: لا يملكون دليلاً في نفوسهم أو ليس متأكدين من وجود تلك الحياة، فيخشون إن تزهّدوا في معيشتهم وامتنعوا عن شهواتهم ألا يكون هناك يوم آخر، فبذلك قد يكونون ممّن أضاعوا حياتهم كما ضنّوا، وهم يخشون إن انحدروا في مهاوي الرذيلة وغطسوا في حمأة الشهوة أن يكون هناك يوم آخر فيحاسبون على أعمالهم وتكون نتيجتهم العقاب الأبدي. (53)

ولعلمهم بذلك وصلوا إلى أعلى درجات الحيرة القاتلة، لذلك هم يحاولون إبعاد هذا التفكير عن نفوسهم إبعاداً، ويتعامون عنه كلّما رأوا موحياً بذلك، وهم لا يعلمون أن الربانيين تتعافى نفوسهم بالإيمان، ولطالما جادل المتدينون على ذلك وعلى أنّ قوة الإيمان والدعاء يمكن أن يسهما في شفاء المرضى، وهم الرابحون في الدارين، وإذا كان هؤلاء الملحدون يقدّسون العلم فالعلم يقدّم لهم الدليل على أنّ أهل الإيمان ينجون من الكثير من الأمراض الفتاكة، حيث جاء في دراسة أجريت في روما إلى أنّ الإيمان قد ساعد الناس على التعافي من السكتة الدماغية، وأنّ الدراسة تشير إلى أنّ جرعة روحية قوية بوسعها تخفيف الضّغط العاطفي المرتبط بالعقبات في التعافي من السكتة الدماغية. (54)

والقرآن يفعل فعله في هداية الخلق، والدعوة إلى منهجه القويم الذي ينظم لجماعة البشر حياتهم منذ أول نزوله وإلى قيام الساعة، فهذا النجاشي ملك الحبشة زمن بعثة النبي ﷺ الذي كان من رءوس التصرانية، عندما سمع شينا من صدر سورة مريم على لسان جعفر بن أبي طالب، بكى، وبكى من معه من أساقفة، وقال قولته المشهورة: (إنّ هذا والذي جاء به عيسى، يخرج من مشكاة واحدة). (55)

وهذا جاري ميلر (56) ، الذي كان من المبشرين النشطين في الدعوة إلى النصرانية، ذات يوم أراد أن يقرأ القرآن بقصد أن يجد فيه بعض الأخطاء، وكان يتوقع أن يجد القرآن كتابا قديما، وبالتالي فلن يكون إلا حديثا عن الصحراء ونحو ذلك، لكنه دُهِلَ مما وجد فيه، حيث وجد القرآنيحتوي على أشياء لا توجد في أي كتاب آخر في العالم.

وبدا ميلر في قراءة القرآن بتمعن أكثر لعله يجد مأخذاً عليه، ولكنه دُهِشَ عندما وقعت عينه على هذه الآية وهي قوله ﷺ: ﴿أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا﴾ سورة النساء: 82، ثم قال: لا يوجد مؤلف في العالم يمتلك الجرأة ليؤلف كتابا ثم يقول: ليس في هذا الكتاب خطأ واحد، كذلك استوقفه قوله ﷺ: ﴿وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ﴾ سورة الأنبياء: 30، وقال: إن العلم الحديث أثبت أن الخلية تتكون من 80% سيتوبلازم الذي يتكون بشكل أساسي من الماء، فكيف لرجل أمي عاش قبل ألف وأربعمائة سنة أن يعلم كل هذا لولا أنه وصل إليه بالوحي من الله؟ وحينئذ أسلم ونبض فؤاده بالإيمان.

والمسيحي الإنجليزي جون ويستر، الذي كان رئيسا لبعثة بلاده إلى استراليا، وفي أثناء إقامته هناك، قرأ مقدمة نسخة للقرآن مترجمة من شخص غير مسلم، لكن تعصبه ضد الإسلام جعله يغلق ذلك الكتاب، لكنه عاد لبحث عن نسخة ترجمها شخص مسلم، وما أن قرأ في هذه النسخة حتى تملكه شعور عبر عنه بقوله: "ولا أستطيع أن أعبر في كلمات عن مدى تأثري بمجرد تلاوتي لسورة الفاتحة آياتها السبعة"، ثم قال: قضيت بعدها ساعات في المكتبة أقرأ عن حياة الرسول ﷺ، ثم ما أن وقع بصري على مسجد حتى توجهت إليه وأعلنت إسلامي. (57)

وهذه الدارسة "هوني" المسيحية: نشأت في أسرة انجليزية مسيحية، وشغفت بالفلسفة ثم سافرت إلى كندا لاستكمال دراستها، وهناك في الجامعة أتيح لها أن تتعرف على الإسلام، وأن تنتهي إليه. تقول "هوني" واصفة حالها مع لقاءاتها الأولى بالقرآن: لن أستطيع مهما حاولت أن أصف هذا التأثير الذي تركه القرآن في قلبي فلم أكد أنتهي من قراءة السورة الثالثة من القرآن حتى وجدتي ساجدة لخالق هذا الكون، فكانت هذه أول صلاتي في الإسلام؛ وهذا الشاعر الأديب "نقولا حنا"، يصف تأثير القرآن البالغ في القلوب، ويعترف بروعته حين قدم لقصيدته الرائعة "من روح القرآن" فقال: قرأت القرآن فأذهلي، وتعمقت فيه ففتنتني، ثم أعدت القراءة فأمنت، وكيف لا أؤمن ومعجزة القرآن بين يدي أنظرها وأحسها كل حين، هي معجزة لا كبقية المعجزات، معجزة إلهية خالدة تدل بنفسها عن نفسها، وليست بحاجة لمن يحدث عنها أو يبشر بها (58)، هكذا يؤثر القرآن على نفوس مستمعيه، ويدعوهم إليه بانقياد عجيب.

فالقرآن يحمل في منهجه الدعوة إلى الله لأنه يخاطب الفطرة، ويستثير كوامنها، وينبه بوارق الخير فيها، فهو يخاطب العقل والقلب معا، بمنطق الحكمة، والموعظة الحسنة، والبرهان الذي يجادل بالتي هي أحسن، فالفطرة الصحيحة لا يمكن أن تقتنع بالإكراه، فكان منهج القرآن معتمدا على طرح الفكرة، وتوضيح أبعادها، مع الحرص في خطابه على إيقاظ العقل من سباته، وتخليصه من تبعية السلف الجاهلية، وإزاحة ما ران عليه من الظلمات والخطايا، حتى يستطيع معرفة الحق، فإن آمن فعن بصيرة وإن نكص فعن غير معذرة، لذلك قام عرض القرآن على البساطة ودون

تكلف أو افتعال (59)، قال ﷺ: ﴿إِنَّمَا أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ رَبَّ هَذِهِ الْبَلَدَةِ الَّذِي حَرَّمَهَا وَلَهُ كُلُّ شَيْءٍ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ وَأَنْ أَتْلُو الْقُرْآنَ فَمَنْ اهْتَدَى فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَنْ ضَلَّ فَقُلْ إِنَّمَا أَنَا مِنَ الْمُنذِرِينَ﴾ سورة النمل: 91-92.

والقرآن الكريم تعتربه مظاهر عند سماعه تفعل فعلها في نفوس المستمعين إليه، وتجذبها إليه جذبا، وهي ملازمة له منذ نزوله على النبي المصطفى ﷺ إلى قيام الساعة، والقرآن محفوظ من الله لا يتبدل ولا يتغير في ألفاظه، أما معانيه فهي متجددة مع تطور الزمن والحضارات، ومن مظاهر تأثير القرآن في نفوس العباد:

*- مظهر الخشوع عند سماعه: ولعل أول مظهر من مظاهر تأثير القرآن على العباد هو الخشوع الذي يعتري المتلقي عند سماعه لآيات القرآن تتلى، لأنّ (اللحظات التي يكون فيها الكيان الإنساني متفتحا لتلقي شيء من حقيقة القرآن يهتز فيها اهتزازا ويرتجف ارتجافا، ويقع فيه من التغيرات والتحويلات ما يمثله في عالم المادة فعل المغنطيس والكهرباء بالأجسام، أو أشد) (60)، وخاصية الخشوع قد انفرد بها كتاب الله عن سائر الكتب والكلام، (حتى أنه يعتري من لا يفهم معانيه ولا يعلم تفاسيره) (61)، والذين أحسوا شيئا من مس القرآن في كيانهم، حتما سيتذوقون حقيقة الخشوع تذوقا بديعا فريدا يسري في الجسم والنفوس بالدفع والطمانية، لما في آياته الكثيرة من الموعدة التي توجل منها القلوب وتخشى.

*- مظهر الإيمان به عند سماعه: لأنه يقع في القلب أي موقع، فالاستماع للقرآن يولد قشعريرة عند المستمع وفي ذلك يقول ﷺ: ﴿اللَّهُ نَزَلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَاباً مُتَشَابِهاً مَثَانِي تَفْشَعِرُ مِنْهُ جُلُودَ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ﴾ سورة الزمر: 23، تبين الآية أنّ القرآن يلبس قلوب الذين يخشون ربهم لا قلوب الضالين القاسية، لأنّ قساوة قلوب الضالين من سماع القرآن إنما هي لرئس على قلوبهم وعقولهم لا لنقص في هدايته. (62)

وقد يصل الحال بالمستمع للقرآن إلى البكاء وجريان الدمع، وأكثرهم من أهل الكتاب، حيث يصف ذلك الحق ﷺ بقوله: ﴿وَإِذَا سَمِعُوا مَا أُنزِلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَى أَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا مِنَ الْحَقِّ يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ﴾ سورة المائدة: 83، ويقول ﷺ: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَّتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تَلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾ سورة الأنفال: 2، وإذا ما قرأ الإنسان القرآن بقلبه وعقله وجوارحه، فإنه يدخل في رحاب المعية الإلهية، ويصل إلى الحق من طريق القرآن، ويهتدي بتأثيره إلى الطريق المستقيم، قال ﷺ: ﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّذِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا﴾ سورة الإسراء: 9.

فمن قرأ القرآن أو استمع إليه في تدبر وإمعان نظريدرك هذا التأثير، فالقرآن يحرك القلوب ويمدّها بالقوة، ومن عجائبه أنه ميسر للجميع، وأن تلاوته لا ينبغي أن تكون في أماكن معينة، ولا في أزمان محدودة، وليس لقراءته طقوس خاصة، إنه شمس تسع الجميع بضياءها وأثرها ودفنها ونورها، فالقرآن معجزته موجودة ومحفوظة بحفظ الله لها، ويظل تأثيرها الفذ يعمل ويعمل حتى قيام الساعة وإن حالت الحجب بيننا وبينها، وإن أصبحت تلك الحجب بعضها فوق بعض، إلا أنّ ذلك لا ينبغي أن يكون مدعاة للاستسلام للأمر الواقع، والظن بأنّ هذا هو الوضع الطبيعي للقرآن، بل علينا أن نجتهد ونجتهد في الوصول إلى دائرة التأثير المباشر لتلك المعجزة.

وكيف لا نجتهد وقد أثبتت الأبحاث التي أجريت في أمريكا على بعض من المتطوعين للاستماع للقرآن، حيث كانت نتائج استماعهم للقرآن مبهرة، ورغم وجود نسبة كبيرة منهم لا يعرفون اللغة العربية، إلا أنه تم رصد تغيرات فسيولوجية لا إرادية عدّة حدثت في الأجهزة العصبية لهؤلاء، الأمر الذي أدى إلى تخفيف التوتر لديهم بشكل ملحوظ، كذلك عند القيام بتجربة دقيقة لرسم تخطيطي للدماغ أثناء الاستماع إلى القرآن، حيث وجد أن الموجات الدماغية تنتقل من النسق السريع الخاص باليقظة إلى النسق البطيء الخاص بالهدوء العميق داخل النفس للمتحدثين بالعربية، والشعور بالطمأنينة والراحة والسكينة أثناء الاستماع للقرآن لغير المتحدثين بالعربية (63)، رغم عدم فهمهم لمعانيه.

ولعل دول جنوب شرق آسيا التي لم تفتح بسيف ولا قتال؛ وإنما دخلها الإسلام عن طريق التجار المسلمين، وكذلك انتشار الإسلام في أمريكا الجنوبية، وبعض الدول الأفريقية، عن طريق جمعية الدعوة الإسلامية الليبية، وغيرها من المنظمات الإسلامية الأخرى، خير مثال على انتشار الإسلام بتأثيره المباشر، وما ذلك إلا بتأثير القرآن على أخلاق حامله، وتأثيره على نفوس المتلقين والمستمعين إلى ألفاظه ومعانيه؛ هكذا هو تأثير القرآن على النفس البشرية و انقيادها له، وهو من أسرار كتاب الله المبارك، الذي يهدي جميع الناس إليه.

والقرآن يحمل قيم صوتية، هي (تلك الخصائص التي تميزها بواسطة الأصوات ويتعلق بها نوع من المعاني تسمى المعاني الطبيعية، التي لا توصف آثارها بأنها عرفية ولا ذهنية لأنها في الواقع مؤثرات سمعية انطباعية ذات وقع على الوجدان، تدركها المعرفة ولا تحيط بها الصفة) (64)، وهذه القيم تتمثل في الإيقاع والحكاية والفاصلة والمناسبة الصوتية وحسن التأليف.

وقد بات من المعلوم كذلك أن (ترتيل القرآن حسب قواعد التجويد يساعد كثيرا على استعادة الإنسان لتوازنه النفسي، فهو يعمل على تنظيم النفس مما يؤدي إلى تخفيف التوتر بدرجة كبيرة، كما أن حركة عضلات الفم المصاحبة للترتيل السليم تقلل من الشعور بالإرهاق، وتكسب العقل حيوية متجددة) (65)، قال ﷺ: ﴿وَقَرَأْنَا فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مُكْثٍ وَنَزَّلْنَاهُ تَنْزِيلًا﴾ قُلْ آمِنُوا بِهِ أَوْ لَا تُؤْمِنُوا إِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مِنْ قَبْلِهِ إِذَا يُتْلَى عَلَيْهِمْ يَخِرُونَ لِلْأَذْقَانِ سُجَّدًا وَيَقُولُونَ سُبْحَانَ رَبِّنَا إِنْ كَانَ وَعْدُ رَبِّنَا لَمَفْعُولًا وَيَخِرُونَ لِلْأَذْقَانِ يَبْكُونَ وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعًا ﴿سورة الإسراء: 106-109.

فلم يعد هناك مجال للشك أو الظن من أن هناك على وجه البسيطة من ينكر أن القرآن يزيل أسباب التوتر، ويضفي على النفس السكينة والطمأنينة، وقد ذكرت من الشواهد على تأثير القرآن على العباد بما يكفي أن يكون دليلا على أن القرآن قد جعل الله فيه الحجة والبرهان على أن يدعو لنفسه بنفسه، خاصة في هذا الزمن الحاضر الذي ضعف فيه أتباعه، وهم بدل أن يعتصموا بحبل الله جميعا، وأن تجمعهم كلمة الحق، ويجمعهم هدي القرآن ومنهجه القويم، فرقمهم طاغوت المادة، وخداع الشياطين، ومكر الماكرين، فانقسموا أشتاتا، فرقا وجماعات، إلا أن القرآن قادر على الصمود في وجه معانديه ومخالفيه والكافرين به، فهم وإن كثرت محاولاتهم لتكذيب القرآن، ومحاولة أن يجعلوه مجرد كتاب تاريخ أو كتاب أتى به محمد بن عبد الله البشر، عاجزين على الوقوف ضداً للقرآن.

وأخيرا إن ما ذكرته في هذا البحث من شهادات على تأثير جمال القرآن وإعجازه ليست إلا أمثلة، وغيرها الكثير الكثير، كما أن القرآن قد تجاوز تأثيره على الأنس إلى الجن، قال ﷺ: ﴿قُلْ أُوجِي إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ الْجِنِّ فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا ۖ يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ وَلَنْ نُشْرِكَ بِرَبِّنَا أَحَدًا﴾ سورة الجن: 21، قال السَّعْدِي (66): ("قُلْ أُوجِي إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ الْجِنِّ"، صرفهم الله إلى رسوله لسماع آياته لتقوم عليهم الحجة وتتم عليهم النعمة ويكونوا ندرا لقومهم، وأمر الله رسوله أن يقصّ نبأهم على الناس، وذلك أنهم لما حضروه قالوا: أنصتوا، فلما أنصتوا فهموا معانيه، ووصلت حقائقه إلى قلوبهم، "فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا"، أي من العجائب الغالبة، والمطالب العالية) (67)، كذلك للقرآن تأثير عجيب على كل مخلوقات الله العليم الحكيم، - وهو ما ليس مجاله هذا البحث-، فكيف بالإنس الذي جاء القرآن مخاطبا لهم، ولهمدهم إلى الطريق المستقيم، وفق منهجه القويم، حقًا من أراد هاديًا فالقرآن يكفيه، ومن أراد واعظًا فالقرآن يكفيه، وحقًا إن أثر القرآن وتأثيره خير مبلغ للدعوة التي جاء

الخاتمة

- يرتكز وجه الإعجاز التائيري على، النظم القرآني العجيب الذي تتوخى فيه أبلغ المعاني وأدقها.

- يتنوع نظم القرآن بحسب تنوع المعاني الذهنية، فيتنوع بذلك التأثير القرآني حسب بلاغة النظم.

- يعد الإيقاع الموسيقي للقرآن عاملا أساسيًا في تأثير القرآن على العباد، لأن الإيقاع ناتج عن التناسق الفني بين الألفاظ وبين المعاني الذهنية.

- إعطاء الحروف والألفاظ القرآنية حقها ومستحقها أثناء تلاوة القرآن، وكذلك حسن الصوت وجماله، له دور كبير في تأثير القرآن على النفس الإنسانية.

- معاني القرآن المتعددة التي أوردها القرآن بألفاظ خاصة، شملت متطلبات الحياة وغاياتها، وما وراء الحياة، وكل ما يخص الإنسان، لذا كان له أثره على النفس البشرية.

- من تأثير القرآن على المؤمنين به من جراء استماعهم إليه، أن تملكهم المهابة والروعة، والخشوع والتنافس على

العمل بالقرآن، أما الكافرون كانوا ينجذبون للاستماع للقرآن خفية، ولم يمنعهم من إتباعه إلا الكبر والعناد.

- يعتبر الجانب التائيري للقرآن الكريم من أهم وسائل التبشير بالدين، مما سهل على المؤمنين تبليغ الدعوة، والتبليغ

بالقرآن واجب على المسلم لقوله ﷺ: [بلغوا عني ولو آية، وحدثوا عن بني إسرائيل ولا حرج، ومن كذب علي متعمدا

فليتبوأ مقعده من النار]. (68)

الهوامش:

(1) الإعجاز العلمي والتاريخي في القرآن الكريم، محمد محمود عبد الله، مؤسسة الوراق للنشر والتوزيع، ط/1

، 2009ف، ص21.

(2) سنن الترمذي، محمد بن عيسى الترمذي، أبواب فضائل القرآن/ باب ما جاء في فضل القرآن، حديث

رقم/2906، دار الفجر للتراث/ القاهرة، 2009م، ص752.

- (3) المعجزة الباقية كتاب الله، سيد عطوة، الدار العالمية/ الإسكندرية، ط/1، 2010م، ص105. بتصرف
- (4) (شجا: الشَّجْوُ الهم والحزن وقد شَجَّاهُ حزنه وبابه عدا وأشجَّاهُ أغصه والشَّجَا ما ينشب في الحلق من عظم وغيره وامرأة شَجِيَّةٌ ورجل شَجَّحَ أي حزين). () مختار الصحاح، محمد بن أبي بكر الرازي، تح/ يوسف الشيخ محمد، مادة / ش ج، المكتبة العصرية/ بيروت، ط/5، 1999م، ص162.
- (5) الشِّفا بتعريف حقوق المصطفى، القاضي عياض بن موسى اليحصبي، تح/ سعيد محمود عقيل، دار الجيل/ بيروت، ط/1، 2005م، ص169.
- (6) خاتم النبيين، محمد أبوزهرة، مكتبة جدة، ج1/ ص327. بتصرف
- (7) سبل الهدى والرشاد، في سيرة خير العباد، محمد بن يوسف الصالحي، تح/ "عادل أحمد عبد الموجود- علي محمد معوض"، دار الكتب العلمية/ بيروت، ط/1، 1414 هـ - 1993م، ج2/ 372. بتصرف
- (8) صحيح البخاري، كتاب فضائل الصحابة/ باب مناقب عمر، حديث رقم/3691، دار الفجر للتراث، طبعة لسنة 2005م، ج3/ ص14. () سنن الترمذي، الرؤيا/ باب في رؤيا النبي ﷺ اللبن والقمص، حديث رقم/2285، ص600.
- (9) السيرة النبوية لأبي الحسن الندوي، علي بن عبد الحفي بن فخر الدين الندوي، دار ابن كثير/ دمشق، ط/12، 1425 هـ، ص189. بتصرف
- (10) مستدرک الحاكم، أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله النيسابوري، كتاب معرفة الصحابة/ ذكر مناقب مصعب، حديث رقم/4904، تح/ مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية / بيروت، ط/1، 1411 - 1990، ج3/ ص221.
- (11) سيرة ابن إسحاق (كتاب السير والمغازي)، محمد بن إسحاق بن يسار المظلي، تح/ سهيل زكار، دار الفكر/ بيروت، ط/1، 1398 هـ/ 1978م، ج1/ ص207. () السيرة النبوية، إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي، تح/ مصطفى عبد الواحد، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع بيروت، 1395 هـ - 1976م، ج1/ ص503-505. بتصرف
- (12) التبيين في علوم القرآن، محمد علي الصابوني، دار الصابوني/ القاهرة، ط/2، 2003م، ص134. بتصرف
- (13) الشِّفا بتعريف حقوق المصطفى، القاضي عياض بن موسى اليحصبي، ص161. () الرِّحِيق المختوم، صفي الرحمن المباركفوري، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية/ قطر، 2007م، ص82. بتصرف
- (14) المعجزة الباقية كتاب الله، سيد عطوة، ص114.
- (15) المعجزة الباقية كتاب الله، سيد عطوة، ص246-247. بتصرف
- (16) "جراح مرموق وهو أحد العلماء الباحثين الفرنسيين، صاحب كتاب القرآن الكريم والتوراة والإنجيل والعلم الحديث".
- (17) القرآن الكريم والتوراة والإنجيل والعلم الحديث، موريس بوكاي، الطبعة العربية جمعوية الدعوة الإسلامية / طرابلس، ص270 - 271. بتصرف
- (18) المعجزة الباقية كتاب الله، سيد عطوة، ص253. بتصرف
- (19) إعجاز القرآن، أمير عبد العزيز، جامعة النجاح الوطنية / فلسطين، ط/1، 2007م، ص138.
- (20) الزَّرْقَانِي: (هو محمد عبد العظيم الزرقاني: من علماء الأزهر بمصر، من كتبه: مناهل العرفان في علوم القرآن، ت: 1367 هـ - 1948م). () الأعلام، خير الدين الزركلي، دار العلم للملايين، ط/15، 2002م، ج2/ ص273. () معجم المؤلفين، عمر رضا كحالة، دار إحياء التراث العربي/ بيروت، ج6/ ص210.

- (21) مناهل العرفان في علوم القرآن، دار الفكر/ بيروت، ط/1، 1996م، ج/2 ص298.
- (22) إعجاز القرآن والبلاغة النبوية، مصطفى صادق الرافعي، المكتبة العصرية/ بيروت، ط/3، 2005م، ص213.
- (23) صحيح البخاري، كتاب سجود القرآن/ باب سجود المسلمين مع المشركين، حديث رقم/1071، ج/1 ص275.
- (24) تحقيق الوصال بين القلب والقرآن، مجدي الهلالي، مؤسسة اقرأ/ القاهرة، ط/1، 2008م، ص63.
- (25) سُلّم أخلاق النُّبُوَّة، محمود غريب، دار القلم للتراث/ القاهرة، ط/2، 1419 هـ - 1998 م ص59-60. بتصرف
- (26) الرقية الشرعية من الكتاب والسنة النبوية، محمد بن يوسف الجوراني "أبو العالية"، دار التفاسير/ الأردن، ط/1، 2007م، ص58.
- (27) الطب النبوي، محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية، دار ابن الجوزي القاهرة، ط/1، 2006م، ص50.
- (28) فتح الباري شرح صحيح البخاري، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، تبويب/ محمد فؤاد عبد الباقي، كتاب المرضى، فصل من يصرع من الرِّيح، دار المعرفة/ بيروت، 1379م، ج/10 ص114.
- (29) عالم أمريكي، عضو جمعية البحوث النفسية الأمريكية وله كتاب "الظواهر الروحية الحديثة".
- (30) وقاية الإنسان من الجن والشيطان، وحيد عبد السلام بالي، مكتبة الصحابة/ الشارقة، ط/10، 1997م، ص66.
- (31) المنتقى في أحكام الرقي، محمد بن محمود الإسكندري، دار ابن حزم، ط/1، 2006م، ص148.
- (32) أبحاث المؤتمر العالمي الأول للعلاج بالقرآن/ أبو ظبي، 2007.
- (33) الله والعلم الحديث، عبد الرزاق نوفل، دار الشروق، ط/1، 1990م، ص194.
- (34) الله والعلم الحديث، عبد الرزاق نوفل، ص195. بتصرف
- (35) الإسلام والعلاج النفسي الحديث، عبد الرحمن عيسون، دار النهضة العربية/ بيروت، ص184.
- (36) إغاثة اللفهان من مصائد الشيطان، محمد بن أبي بكر "ابن قيم الجوزية"، تح/ حامد أحمد البسوني، دار الفجر للتراث/ القاهرة، 1999، ص25.
- (37) الإعجاز الوجداني في القرآن، عائده ناصف، مؤسسة حورس / الإسكندرية، 2008م، ص60.
- (38) الإسلام والعلاج النفسي الحديث، عبد الرحمان عيسون، ص220.
- (39) تيسر الكريم الرحمان في تفسير كلام المنان، عبد الرحمان بن ناصر السعدي، دار الجوزي / القاهرة، 2008م، ج/1 ص552.
- (40) ذات عزيمة (وذو مِرَّة، من نَعَبْتِ قَوْلُهُ تَعَالَى: عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَى، ذُو مِرَّةٍ! والمِريرة: الحبل الشديد الفتل، جَمَعُهَا المِرائر! والمِريرة: عَزَّةُ النَّفْسِ. والمِريرة: العزيمة.) () تاج العروس من جواهر القاموس، محمد بن محمد الحسيني المرتضى الزبيدي، تح/ مجموعة من المحققين، دار الهداية، ج/14 ص109. بتصرف
- (41) قبسات علمية من القرآن والسنة، دلاور محمد صابر، ص52. بتصرف
- (42) قبسات علمية من القرآن والسنة، دلاور محمد صابر، ص53. بتصرف
- (43) الكشف، محمود بن عمر الزمخشري، دار إحياء التراث العربي/ بيروت، ط/1، ج/1 ص619.
- (44) قبسات علمية من القرآن والسنة، دلاور محمد صابر، ص55. بتصرف
- (45) الفوائد، محمد بن أبي بكر "ابن قيم الجوزية"، تح/ حامد أحمد الطاهر، دار الفجر للتراث/ القاهرة، ط/1، 2004م، ص115.

- (46) الفوائد، محمد بن أبي بكر "ابن قيم الجوزية"، ص 170-171.
- (47) مناهل العرفان في علوم القرآن، محمد عبد العظيم الزرقاني، ج 2/ ص 294.
- (48) خصائص القرآن الكريم، فهد بن عبد الرحمان الرومي، المؤسسة العربية الحديثة، ص 36. بتصرف
- (49) مناهل العرفان في علوم القرآن، محمد عبد العظيم الزرقاني، ج 2/ ص 313-314.
- (50) معالم الإعجاز القرآني "سورة النحل نموذجاً"، يونس أحمد يونس القط، رسالة ماجستير، جامعة الجبل الغربي/ غريان، 2012، ف، ص 25. بتصرف
- (51) الإتقان في علوم القرآن، جلال الدين السيوطي، دار ابن كثير/ دمشق، ط/ 4، 2000م، ج 2/ ص 1012. و () البرهان في علوم القرآن، بدر الدين الزركشي، تح/ محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية، ط/ 1، 1957م، ج 2/ ص 102. بتصرف
- (52) من بلاغة القرآن، أحمد أحمد بدوي، ص 244.
- (53) قبسات علمية من القرآن والسنة، دلاور محمد صابر، دار المعرفة / لبنان، ط/ 1، 2007م، ص 29. بتصرف
- (54) قبسات علمية من القرآن والسنة، دلاور محمد صابر، ص 30. بتصرف
- (55) السيرة النبوية لأبي الحسن الندوي، علي بن عبد الحي بن فخر الدين الندوي، ص 200.
- (56) "كندي الجنسية، أحد أعضاء التدريس في جامعة الملك فهد للبترول والمعادن في قسم الرياضيات."
- (57) عبد الدائم الكحيل، WWW. Kahee17. com/ar
- (58) تحقيق الوصال بين القلب والقرآن، مجدي الهلالي، ص 49. بتصرف
- (59) الإسلام والفتنة، محمد زكي الدين محمد قاسم، دار الصفوة، ط/ 1، 1991م، ص 155-156. بتصرف
- (60) في ظلال القرآن، سيد قطب إبراهيم الشاربي، دار الشروق/ بيروت- القاهرة، ط/ 17، 1412 هـ، ج 6/ 3532.
- (61) إعجاز القرآن التأثري، خالد علي حسين العمري، رسالة ماجستير، جامعة آل البيت، مؤسسة نافذة للطباعة، 1999م، ص 142.
- (62) التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن محمد بن عاشور التونسي، الدار التونسية للنشر/ تونس، 1984 هـ، ج 23/ ص 383. بتصرف
- (63) المنتقى في أحكام الرقي، محمد بن محمود الإسكندري، دار ابن حزم، ط/ 1، 2006م، ص 147. بتصرف
- (64) البيان في روائع القرآن، تمام حسان، دار عالم الكتب، ط/ 1، 1993م، ص 257.
- (65) المنتقى في أحكام الرقي، محمد بن محمود الإسكندري، دار ابن حزم، ط/ 1، 2006م، ص 146.
- (66) السعدي: (هو عبد الرحمن بن ناصر السعدي، النجدي مفسر، محدث، فقيه، أصولي، متكلم واعظ؛ من مؤلفاته: تيسير الكريم المنان في تفسير القرآن، تيسير اللطيف المنان في خلاصة مقاصد القرآن، القواعد الحسان في تفسير القرآن، وغيرها، ولد: 1889- ت: 1957م.) (معجم المؤلفين، عمر رضا كحالة، دار إحياء التراث العربي/ بيروت، ج 13/ ص 397.
- (67) تيسر الكريم الرحمان في تفسير كلام المنان، عبد الرحمان بن ناصر السعدي، ج 2/ ص 1120-1121.
- (68) صحيح البخاري، كتاب الأنبياء/ باب ما ذكر عن بني إسرائيل، حديث رقم/ 3461، ج 2/ ص 468.
- المصادر والمراجع:

رقم/م	اسم المصدر أو المرج
-------	---------------------

أولا	القرآن الكريم
ثانيا	مصادر ومراجع أخرى
1-	- أبحاث المؤتمر العالمي الأول للعلاج بالقرآن، أبو ظبي.
2-	- الإتيقان في علوم القرآن، جلال الدين السيوطي، دار ابن كثير/ دمشق، ط/4، 2000م.
3-	- الإسلام والعلاج النفسي الحديث، عبد الرحمن عيسون، دار النهضة العربية/ بيروت.
4-	- الإسلام والفترة، محمد زكي الدين محمد قاسم، دار الصفاة، ط/1، 1991م.
5-	- الإعجاز العلمي والتاريخي في القرآن الكريم، محمد محمود عبد الله، مؤسسة الوراق للنشر والتوزيع، ط/1، 2009ف.
6-	- إعجاز القرآن، أمير عبد العزيز، جامعة النجاح الوطنية/ فلسطين، ط/1، 2007ف.
7-	- إعجاز القرآن والبلاغة النبوية، مصطفى صادق الرافعي، المكتبة العصرية/ بيروت، ط/3، 2005م.
8-	- إعجاز القرآن التأثري، خالد علي حسين العمري، رسالة ماجستير، جامعة آل البيت، مؤسسة نافذة للطباعة، 1999م.
9-	- الإعجاز الوجداني في القرآن، عائد طه ناصف، مؤسسة حورس/ الإسكندرية، 2008م.
10-	- الأعلام، خير الدين الزركلي، دار العلم للملايين، ط/15، 2002م.
11-	- إغاثة اللفغان من مصائد الشيطان، محمد بن أبي بكر "ابن قيم الجوزية"، دار الفجر للتراث/ القاهرة، 1999.
12-	- البرهان في علوم القرآن، بدر الدين الزركشي، تح/ محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية، ط/1، 1957م.
13-	- البيان في روائع القرآن، تمام حسان، دار عالم الكتب، ط/1، 1993م.
14-	- تأثير القرآن على، عبد الدائم الكحيل، WWW. Kahee17. Com/ar
15-	- تاج العروس من جواهر القاموس، محمد بن محمد الحسيني المرتضى الزبيدي، تح/ مجموعة من المحققين، دار الهداية.
16-	- التبيان في علوم القرآن، محمد علي الصابوني، دار الصابوني/ القاهرة، ط/2، 2003م.
17-	- التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن محمد بن عاشور التونسي، الدار التونسية للنشر/ تونس، 1984 هـ.
18-	- تحقيق الوصال بين القلب والقرآن، مجدي الهلاي، مؤسسة اقرأ/ القاهرة، ط/1، 2008م.
19-	- تيسر الكريم الرحمان في تفسير كلام المنان، عبد الرحمان بن ناصر السعدي، دار الجوزي/ القاهرة، 2008م.
20-	- خاتم النبيين، محمد أبو زهرة، مكتبة جدة.
21-	- خصائص القرآن الكريم، فهد بن عبد الرحمان الرومي، المؤسسة العربية الحديثة.
22-	- الرّحيق المختوم، صفى الرحمن المباركفوري، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية/ قطر، 2007م.
23-	- الرقية الشرعية من الكتاب والسنة النبوية، محمد بن يوسف الجوراني "أبو العالية"، دار النفايس/ الأردن، ط/1، 2007م.
24-	- سيل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد، محمد بن يوسف الصالحي، دار الكتب العلمية/ بيروت، ط/1، 1414 هـ - 1993م.
25-	- سلّم أخلاق النّبوة، محمود غريب، دار القلم للتراث/ القاهرة، ط/2، 1419 هـ - 1998م.
26-	- سنن الترمذي، محمد بن عيسى الترمذي، دار الفجر للتراث/ القاهرة، 2009م.
27-	- سيرة ابن إسحاق (كتاب السير والمغازي)، محمد بن إسحاق المظلي، دار الفكر/ بيروت، ط/1، 1398 هـ.

	1978م.
-28	- السيرة النبوية، إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع بيروت، 1395 هـ - 1976م.
-29	- السيرة النبوية لأبي الحسن الندوي، علي بن عبد الحي بن فخر الدين الندوي، دار ابن كثير/ دمشق، ط/ 12، 1425 هـ.
-30	- الشفا بتعريف حقوق المصطفى، القاضي عياض بن موسى اليحصبي، دار الجيل/ بيروت، ط/1، 2005م.
-31	- صحيح البخاري، دار الفجر للتراث، طبعة لسنة 2005م.
-32	- الطب النبوي، محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية، دار ابن الجوزي القاهرة، ط/1، 2006م.
-33	- فتح الباري شرح صحيح البخاري، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، دار المعرفة/ بيروت، 1379م.
-34	- الفوائد، محمد بن أبي بكر "ابن قيم الجوزية"، تح/ حامد أحمد الطاهر، دار الفجر للتراث/ القاهرة، ط/1، 2004م.
-35	- في ظلال القرآن، سيد قطب إبراهيم الشاربي، دار الشروق/ بيروت- القاهرة، ط/17، 1412 هـ.
-36	- قبسات علمية من القرآن والسنة، دلاور محمد صابر، دار المعرفة/ لبنان، ط/1، 2007م.
-37	- القرآن الكريم والتوراة والإنجيل والعلم الحديث، مويرس بوكاي، الطبعة العربية جمعياً الدعوة الإسلامية / طرابلس.
-38	- الكشاف، محمود بن عمر الزمخشري، دار إحياء التراث العربي/ بيروت، ط/1.
-39	- الله والعلم الحديث، عبد الرزاق نوفل، دار الشروق، ط/1، 1990م.
-40	- مختار الصحاح، محمد بن أبي بكر الرازي، تح/ يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية/ بيروت، ط/5، 1999م.
-41	- مستدرك الحاكم، أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله النيسابوري، دار الكتب العلمية / بيروت، ط/1، 1411 - 1990.
-42	- معالم الإعجاز القرآني "سورة النحل نموذجاً"، يونس أحمد يونس القط، رسالة ماجستير، جامعة الجيل الغربي/ غريان، 2012ف.
-43	- المعجزة الباقية كتاب الله، سيد عطوة، الدار العالمية/ الإسكندرية، ط/1، 2010م.
-44	- معجم المؤلفين، عمر رضا كحالة، دار إحياء التراث العربي/ بيروت.
-45	- مناهل العرفان في علوم القرآن، مطبعة عيسى البابي الحلبي.
-46	- من بلاغة القرآن، أحمد أحمد بدوي.
-47	- المنتقى في أحكام الرقي، محمد بن محمود الإسكندري، دار ابن حزم، ط/1، 2006م.
-48	- وقاية الإنسان من الجن والشيطان، وحيد عبد السلام بالي، مكتبة الصحابة/ الشارقة، ط/10، 1997م.

اسم الفاعل في السياق القرآني، سورة آل عمران أنموذجاً

كهد. عبد السلام المبروك سعيد عبد الرحمن
جامعة صبراتة /كلية التربية واللغات صرمان

مستخلص:

في نهاية هذا البحث وصلت إلى هذا الملخص:

- 1- إنَّ اسم الفاعل يدل على ثلاثة أشياء هي: الحدث، وذات قامت بالحدث، وعلى التجدد والحدوث، وأنها تجري مجرى الفعل فهي صفة متجددة لا ثابتة، وتضيف معنى زائداً على معنى الفعل بالإضافة إلى مجاراتها للفعل.
- 2 – أكثر الأبنية وروداً في سورة آل عمران ما كان من الفعل الثلاثي المجرد، فهو أكثر الأوزان استعمالاً خاصة الفعل الصحيح السالم، ثم الفعل المهموز فالمضعف.
- 3 – من الأوزان التي وردت بكثرة في سورة آل عمران من الفعل المزيد كان من الفعل الثلاثي المزيد بحرف واحد، وهذا الوزن هو [مُفْعِلٌ] .
- 4 – لم يأت اسم الفاعل في سورة آل عمران من الفعل الثلاثي المزيد بحرفين إلا من الفعل الصحيح والفعل المعتل الناقص .
- 5 – الفعل الثلاثي المزيد بثلاثة أحرف لم يرد له في سورة آل عمران إلا وزناً واحداً وهو: مُسْتَفْعِلٌ)

Abstract :

At the end of this paper, I reached this summary:

- 1– The subject's name denotes three things: the event, the one that has created the event, the renewal and the occurrence, and that it leads the course of the verb.
- 2 – The most frequently constructed verbs mentioned in Surat Al-Imran are not of the three abstract verb. It is the most used weights, especially the correct and peaceful verb, then the verb that is neglected and the weak.
- 3 – Most of the weights mentioned in Surat Al-Imran from the verb more was the triple verb more with one letter, and this weight is [verb].
- 4 – The subject's name in Surat Al-Imran does not come from the triple verb more with two letters except from the correct verb and the defective verb.

5 – The triple verb is more in three letters. Only one weight is given to him in Surat Al-Imran, and it is intervening).

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين سيدنا وحبيبنا محمد بن عبد الله عليه أفضل الصلاة وأزكى التسليم.

أمَّا بعدُ:

المشتقات هي الأسماء الصرفية التي تشتق من الفعل على أوزان متعارف عليها لتؤدي دوراً مهماً في تركيب الجملة وبيان المعنى، وهي كثيرة ومتعددة وتؤدي دلالة مركبة في المعنى تختلف عن دلالة الفعل والمصدر. لذا تناول هذا البحث بالدراسة والتحليل موضوعاً رئيساً من موضوعات الاشتقاق في اللغة العربية، وهو (اسم الفاعل)، وخاصة إنَّ اسم الفاعل من الموضوعات التي كتب فيها النحويون والصرفيون أكثر من غيرها من المشتقات الأخرى، فهو يُعدُّ من أهم الأسماء الصرفية في علمي الصرف والنحو؛ ذلك لاستخدام صيغته في الكلام بكثرة. لذلك عُنت هذا الدراسة باسم الفاعل في السياق القرآني؛ دراسة صرفية تطبيقية، وذلك في سورة آل عمران من خلال دراسة الأبنية التي وردت في هذه السورة من تلك الصيغة.

(اسم الفاعل) وتوضيح أوزانها واشتقاقاتها من الأفعال صرفياً، نبدأ أولاً بمفهوم اسم الفاعل لغة واصطلاحاً. منهج الدراسة: اعتمدت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي، وذلك بتتبع النصوص القرآنية المختارة- من سورة آل عمران- ودراستها وصفيًا وتحليليًا، وبيان دلالاتها الصرفية، فتكون هذه النصوص أدلة وشواهد على دلالة الصيغ الصرفية المختلفة ومنها صيغة (فاعل من الفعل الثلاثي المجرد، والصحيح المهموز، والصحيح المضعف، والمعتل المثال، والمعتل الأجوف، والمعتل الناقص، ومن الثلاثي المزيد بحرف، والمزيد بحرفين، والمزيد بثلاثة أحرف، والرباعي المجرد).

اسم الفاعل:

يعد اسم الفاعل من أهم موضوعات التصريف، وذلك لاستخدام صيغته في الكلام بكثرة حيث أكثر القرآن الكريم من هذا المشتق مقارنة بغيره من المشتقات.

أولاً – مفهوم اسم الفاعل (لغة واصطلاحاً):

1 – لغة: قال ابن منظور: " الفعل : كناية عن كَلِّ عمل متعدٍ أو غير متعدٍ، قال الليث: والفَعَال اسم للفِعْل الحسن من الجود والكرم ونحوه ابن الأعرابي والفَعَال فِعْل الواحد خاصة في الخير والشريقال فلان كريم الفَعَال وفلان لئيم الفَعَال قال والفِعَال بكسر الفاء إذا كان الفعل بين الاثنين، قال الأزهرى: وهذا هو الصواب ولا أدري لِمَ قَصَرَ الليثُ الفَعَال على الحسن دون القبيح، وقال المبرد: الفَعَال يكون في المدح والذم قال وهو مُخَلَّص لفاعل واحد فإذا كان من فاعلين فهو فِعَال قال وهذا هو الجيد وكانت منه فَعْلَةٌ حسنة أو قبيحة والفَعْلَة صفة غالبية على عَمَلَةِ الطين والحفر ونحوهما؛ لأنَّهُمْ يَفْعَلُونَ، قال ابن الأعرابي والنَجَّار يقال له فاعل "(1).

قال الزمخشري: " فعل: هذه فعلةٌ من فعلاتك قال تعالى: ﴿ وَفَعَلْتَ فَعَلْتِكَ الَّتِي فَعَلْتَ

وَأَنْتَ مِنَ الْكَافِرِينَ ﴾ (2) ... " (3).

2 – اصطلاحاً:

أما مفهوم اسم الفاعل اصطلاحاً، فقد عرّفه العلماء بعدة تعريفات منها:
 قال ابن الحاجب: " ما اشتق من فعل لمن قام به بمعنى الحدث" (4).
 وعرّفه ابن مالك في التسهيل بقوله: " هو الصفة الدالة على فاعل جارية في التذكير والتأنيث على المضارع من أفعالها لمعناه أو معنى الماضي" (5).
 وقريباً من هذين التعريفين ما ذكره ابن هشام بقوله: " هو ما دلّ على الحدث أو الحدث وفاعله " (6)، ويقول في موضع آخر: " هو الوصف الدال على الفاعل الجاري على حركات المضارع وسكناته" (7)، ويذكر أيضاً: " اسم الفاعل يدل على ذات حصل منها حدث مع الدلالة على أنّ هذا الحدث قد حدث بعد أن لم يكن، فضارب وأكل وشاتم كلّ واحدٍ من هذه الأسماء يدلُّ على ذاتٍ وقع منها الحدث وهو الضرب والأكل والشمم بعد أن لم يكن" (8).
 أمّا الصادق بن محمد البيضاوي، فقد عرّف اسم الفاعل في نزهة الطرف بقوله: " هو كل اسم اشتق من مصدره وصيغ على وزن من قام بالفعل" (9)، ويعرّفه الأستاذ مصطفى الغلايبي بقوله: " صفة تؤخذ من الفعل المعلوم لتدلّ على معنى وقع من الموصوف بها أو قام به على وجه الحدث لا الثبوت" (10).
 ونلاحظ من التعريفات السابقة أنّ اسم الفاعل يدل على ثلاثة أشياء هي: الحدث، وذات قامت بالحدث، وعلى التجدد والحدث، وأتمّها تجري مجرى الفعل فهي صفة متجددة لا ثابتة، وتضيف معنى زائداً على معنى الفعل بالإضافة إلى مجاراتها للفعل.

ثانياً - صياغة اسم الفاعل:

يصاغ اسم الفاعل من الفعل الثلاثي وغيره، وذلك على التفصيل التالي:

1 - صياغته من الفعل الثلاثي المجرد:

لصياغة (فاعل) من الثلاثي لا بد أن يتحقق فيما أمران:

الأوّل - أن يكون ماضياً الثلاثي متصرفاً؛ لأنّ الماضي الجامد، مثل: [نعم - بئس -

عسى - ليس] لا يكون لها مصدر، ولا اسم فاعل، لاشيء من المشتقات الأخرى.

الثاني - أن يكون معنى مصدره غير دائم؛ لأنّ المصدر الدال على معنى دائم، أو شبه دائم، لا يشتق منه ما يدل نصاً على الحدث، وعدم الدوام، وهو اسم الفاعل، وإنّما تشتق منه الصفة المشبهة (11).

صياغة اسم الفاعل من الأفعال الثلاثية المجردة الصحيحة:

أ - الصحيح السالم:

يصاغ اسم الفاعل من الفعل الثلاثي على وزن [فاعل] مثل: [شَكَرَ، شَاكِرٌ - قَتَلَ، قَاتِلٌ - صَنَعَ، صَانِعٌ]، ولا

فرق في ذلك إذا كان الثلاثي الماضي مفتوح العين لازماً أو متعدياً أو مكسور العين متعدياً، ولا بين مفتوح العين في

المضارع، مثل: [شَرَحَ يَشْرَحُ شَرْحاً، فَهُوَ شَارِحٌ]، ولا مكسورها، مثل: [جَلَسَ يَجْلِسُ جُلُوساً فَهُوَ جَالِسٌ]، ولا

مضمومها، مثل: نَصَرَ يَنْصُرُ نَصْرًا فَهُوَ نَاصِرٌ... (12).

أما إذا كان الفعل الثلاثي المجرد لازماً على وزن [فَعِلَ] مكسور العين أو على وزن [فَعُلَ] مضموم العين فتقلّ

صياغته على وزن [فاعل] إلا سماعاً وهذا قليل، وكثيراً ما يأتي الوصف منه على أوزان الصفة المشبهة؛ لأنّه يدل على

الثبوت (13).

فقد ذكر ابن عقيل أنّ اسم الفاعل من [فَعِلَ] اللازم لا يأتي على وزن [فاعل] إلا

سماعاً ، وأن زنة قياسه [فَعِلٌ]⁽¹⁴⁾، ووصف الأشموني ذلك بالقلة⁽¹⁵⁾. وقد يأتي اسم الفاعل من الثلاثي الصحيح اللازم على غير صيغة [فاعل] فيكون على صيغة [فعل أو فعلا ن أو أفعل]، وذلك من الثلاثي مكسور العين [فَعِلٌ] ، مثل : تَعِبَ ، تَعِبَ ، وَعَطِشَ ، عَطِشَانَ ، وَسَوَدَ ، أَسْوَدَ مَوْنَتَهُ سَوْدَاءً . وقد يأتي أيضاً على وزن [فَعْلٌ] أو [فَعِيلٌ] ، مثل : شَهْمٌ ، شَهْمٌ ، وَشَرَفٌ ، شَرِيفٌ⁽¹⁶⁾. وكان مجموع ما ورد من أبنية اسم الفاعل في سورة آل عمران من الفعل الثلاثي الصحيح السالم هو (9) مرات وهي: (صَادِقِينَ ، لِلْكَافِرِينَ ، خَالِدُونَ ، الْفَاسِقِينَ ، الْخَاسِرُونَ ، الظَّالِمِينَ ، الرَّاكِعِينَ ، الصَّالِحِينَ ، الصَّابِرِينَ).

ويمكن توضيح ذلك في الجدول التالي:

ت	رقم الآية	الآية	اسم الفاعل	الوزن	الفعل
1	93	قُلْ فَأْتُوا بِالتَّوْرَةِ فَاتْلُوهَا إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ	صَادِقِينَ	فَاعِلِينَ	صدق
2	131	وَ اتَّقُوا النَّارَ الَّتِي أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ	لِلْكَافِرِينَ	فَاعِلِينَ	كفر
3	107	فَفِي رَحْمَةِ اللَّهِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ	خَالِدُونَ	فَاعِلُونَ	خلد
4	82	فَمَنْ تَوَلَّى بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ	الْفَاسِقُونَ	فَاعِلُونَ	فسق
5	85	وَهُوَ فِي الآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ	الْخَاسِرِينَ	فَاعِلِينَ	خسر
6	57	فَيُوقِفِيهِمْ أَجْرَهُمْ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ	الظَّالِمِينَ	فَاعِلِينَ	ظلم
7	43	وَارْكَعِي مَعَ الرَّاكِعِينَ	الرَّاكِعِينَ	فَاعِلِينَ	ركع
8	39	بِكَلِمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَسَيِّدًا وَخَصُورًا وَنَبِيًّا مِنَ الصَّالِحِينَ	الصَّالِحِينَ	فَاعِلِينَ	صلح
9	142	وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ وَيَعْلَمِ الصَّابِرِينَ	الصَّابِرِينَ	فَاعِلِينَ	صبر

2 - الصحيح المهموز:

الفعل الثلاثي المهموز له ثلاثة أنواع:

1 - مهموز الفاء، مثل: أمن - أخذ.

2 - مهموز العين، مثل: سأل - دأب.

3 - مهموز اللام، مثل: بدأ - قرأ.

يصاغ اسم الفاعل من الثلاثي المهموز على وزن [فاعل] سواء أكانت عين الفعل همزة، مثل: سأل، أم لام الفعل، مثل: قرأ ... ، فاسم الفاعل منهما: [سَائِلٌ ، قَارِئٌ ...]⁽¹⁷⁾. أمّا إذا كانت فاء الفعل همزة، مثل: أكل، أمر، أفل، أخذ ... ، تصير مع الألف اسم الفاعل مدة [آ] فتصبح: أكل - أخذ - أمر - أفل ، الأصل: أاكل - أأخذ - أأمر - أأفل ، على وزن [فاعل]⁽¹⁸⁾، ومنه قوله تعالى: ﴿ قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَا أُحِبُّ الْآفِلِينَ ﴾⁽¹⁹⁾، وقوله تعالى: ﴿ مَا مِنْ دَابَّةٍ إِلَّا هُوَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهَا ﴾⁽²⁰⁾.

أما مجموع ما ورد من أسماء الفاعلين في سورة آل عمران من الفعل الثلاثي المهموز فقد ورد (مرتين) وهي: (أَمِنًا، أَخَذَ) ، ويمكن توضيح ذلك في الجدول التالي:

ت	رقم الآية	الآية	اسم الفاعل	الوزن	الفعل
1	97	مَقَامُ إِبْرَاهِيمَ وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا	أَمِنَ	فاعل	أمن
2	81	وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْنَاكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ	أخذ	فاعل	أخذ

3- الصحيح المضَعَّف:

يصاغ اسم الفاعل من الفعل الثلاثي المضَعَّف، مثل: مَدَّ - رَدَّ - شَقَّ - شَكَّ ... ، على وزن [فاعل] ، فنقول: مَادَّ - رَادَّ - شَاقَّ - شَاكَّ ، بتشديد الحرف الأخير، وعلى هذا الحرف تظهر حركات الأعراب الثلاث، فلا يفكّ التضعيف مراعاة لقانون الإدغام، والأصل: مَادِدٌ - رَادِدٌ - سَاقِقٌ - شَاكِكٌ⁽²¹⁾، ومنه قوله تعالى: ﴿ وَإِنْ يَمْسَسْكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ وَإِنْ يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلَا رَادَّ لِفَضْلِهِ ﴾⁽²²⁾.

ولم يرد من أسماء الفاعلين في سورة آل عمران هذا الفعل.

صياغة اسم الفاعل من الأفعال الثلاثية المعتلة.

1 - من الفعل المعتل المثال :

يصاغ اسم الفاعل من الفعل الثلاثي المعتل المثال على وزن [فاعل]، مثل: وسع - واسع ، يَسِرَ - يَاسِرَ . فقد ورد من أسماء الفاعلين في سورة آل عمران من الفعل الثلاثي المعتل المثال، مرة واحدة وهي: (وَاسِعٌ) ، ما هو موضح في الجدول التالي:

ت	رقم الآية	الآية	اسم الفاعل	الوزن	الفعل
1	73	قُلْ إِنَّ الْفَضْلَ بِيَدِ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ	وَاسِعٌ	فَاعِلٌ	وسع

2 - من الفعل المعتل الأجوف :

إذا كان الفعل الثلاثي معتل الوسط، مثل: [قال - باع - قاد - عاش]، قلبت ألفه همزة، سواء كانت أصلها الواو، أو الياء، فتقول في اسم الفاعل: (قائل - قائد - بائع - عائش) والأصل: قائل - قائل - قائل - قائل⁽²³⁾، ومنه قوله تعالى: ﴿ قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ لَا تَقْتُلُوا يُوسُفَ وَأَلْقُوهُ فِي غِيَابَتِ الْجُبِّ يَلْتَقِطُهُ بَعْضُ السَّيَّارَةِ ﴾⁽²⁴⁾ ، وعلة ذلك أننا عند بناء [فاعل] من الفعل الأجوف، أدخلنا ألف فاعل قبل عين الفعل التي هي ألف، فالتقى ألفان، ولم يجز حذف الألف الأولى على قاعدة التقاء الساكنين؛ لأنَّ حذفها يؤدي لالتباس الاسم بالفعل، وذهاب البناء؛ لذلك حُرِّكت العين؛ لأنَّ أصلها الحركة، والألف إذا حُرِّكت صارت همزة⁽²⁵⁾.

أما إذا كان الفعل غير معتل الوسط بقيت الواو أو الياء كما هي دون قلبها همزة، مثل: (عور - آيس - صيد - غيد ...) ، فنقول في اسم الفاعل: [عاورٌ - آيسٌ - صايِدٌ - غايِدٌ ...] ، وهكذا⁽²⁶⁾، فقد صح اسم الفاعل لصحة فعله؛ لأنَّه لو أُعِلَّ لا لتبس باسم الفاعل من الفعل الأجوف.

أما إذا كان الفعل أجوف مهموز اللام، مثل: الفعل [جاء] فإنَّ اسم الفاعل منه

[جاء] ، ووزنه [فاع] أو [فال] .

فقد ذهب سيبويه أن أصله [جائي] قلبت عين الكلمة همزة فصار [جائي] ثم قلبت لامه ياء فصار [جائي] ، ثم أعلّ إعلال [قاضي] فوزنه : فاع⁽²⁷⁾.

أمّا الخليل فقد ذهب أنه حدث فيه قلب مكاني بتقديم اللام في موضع العين ، فصار [جائي] ، ثمّ أعلّ إعلال [قاضي] ، فوزنه [فإل] وكلا المذهبيين عند سيبويه حسن⁽²⁸⁾.

لم يرد من أسماء الفاعلين في سورة آل عمران من الفعل الثلاثي المعتل الأجوف.

3- من الفعل المعتل الناقص:

إذا كان الفعل الثلاثي معتل الآخر (ناقص)، مثل: دعا - سعى - هدى ... ، يعلّ بحذف لامه في اسم الفاعل، ويعوض عنها تنوين العوض؛ وذلك في حالتي الرفع والجر، وذلك مثل: [قاضي - داع] أصل قاض: [قاضي]، استنقلت الضمة على الياء فحذفت الياء للتخفيف، فالتقى ساكنان: الياء والتنوين، فحذفت الياء للتخلص من التقاء الساكنين، أمّا [داع] فأصلها: [داعو]، قلبت الواو ياء لتطرفها وانكسار ما قبلها، فصارت [داعي] فحدث لها ما حدث لقاضي⁽²⁹⁾.

كذلك لم يرد من أسماء الفاعلين في سورة آل عمران من الفعل المعتل الناقص.

صياغة اسم الفاعل من الفعل الثلاثي المزيد:

يصاغ اسم الفاعل من غير الثلاثي على صورة واحدة في جميع الأفعال سواء كان رباعياً أو أكثر على وزن المضارع مع

إبدال حرف المضارعة ميماً مضمومة وكسراً قبل الآخر، مثل :

الفعل الماضي	الفعل المضارع	اسم الفاعل منه
قاتل	يُقاتِل	مُقاتِلٌ
تعلّم	يَتعلّم	مُتعلّمٌ
أكرم	يُكرّم	مُكرّمٌ
علم	يُعلّم	مُعلّمٌ
استغفر	يَسْتَغْفِرُ	مُسْتَغْفِرٌ

قال الأفغاني: " ... وتكون صياغة اسم الفاعل من غير الثلاثي على وزن مضارعه المعلوم بإبدال حرف المضارعة ميماً مضمومة وكسراً قبل آخره ، مثل : مُكرّمٌ - مُسْتَغْفِرٌ - مُتَخاصِمَانٌ - مُتَجَمّعٌ - مُصْطَفٌ"⁽³⁰⁾. قال عباس حسن: " يصاغ اسم الفاعل من مصدره الماضي غير الثلاثي بالإتيان بمضارعه، وقلب أول المضارع ميماً مضمومة، وكسر الحرف الذي قبل آخره، إن لم يكن مكسوراً من الأصل، فإذا أردنا الوصول إلى اسم الفاعل من الفعل: [قاوم] أتينا بمضارعه، وهو [يُقاوم] ، وأجرينا عليه ما سبق، فيكون اسم الفاعل هو [مُقاومٌ]، وفي مثل: [يتبيّن] وهو مضارع:

[تبيّن] نقول: [مُتبيّنٌ] ..."⁽³¹⁾.

وقد شدّ مجيء اسم الفاعل من غير الثلاثي على وزن [مَفْعَلٌ] بفتح العين زنة اسم

المفعول في ألفاظ معدودة هي: [أحصنَ الرجل ، فهو مُحصِنٌ - وأسهبَ ، فهو مُسهبٌ - وأفلجَ - وأفلسَ ، فهو مُلفَجٌ ، قال صليّ الله عليه وسلّم: " احموا ملفجكم "⁽³²⁾ ، وقد روي

ذلك أيضاً الأزهري عن ابن الأعراب⁽³³⁾.

وفيما يلي أبنية اسم الفاعل من الثلاثي المزيد وما ورد منها في سورة آل عمران:

أولاً - الفعل الثلاثي المزيد بحرف واحد، ويكون على الأوزان الآتية:

1 - بنية [مَفْعَلٌ]، ويكون في: [أَفْعَلٌ - يَفْعَلُ]، مثل: [أَكْرَمَ - يَكْرِمُ]، فهو مُكْرِمٌ أَخْرَجَ - يَخْرُجُ)، فهو مُخْرَجٌ⁽³⁴⁾.
(و)

أمّا مجموع ما ورد من أسماء الفاعلين في سورة آل عمران من الفعل الثلاثي المزيد بحرف هو (3) مرات وهي: (المُفْلِحُونَ، المُحْسِنِينَ، المُشْرِكِينَ). ويمكن توضيح ذلك في الجدول التالي:
الجدول التالي:

ت	رقم الآية	الآية	اسم الفاعل	الوزن	الفعل
1	104	وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ	المُفْلِحُونَ	مُفْعِلُونَ	أفْلح
2	134	وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ	المُحْسِنِينَ	مُفْعِلِينَ	أحسن
3	67	لَكِنْ كَانَ حَنِيفًا مُسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ	المُشْرِكِينَ	مُفْعِلِينَ	أشرك

2- بنية [مَفْعَلٌ]، ويكون في: [فَعَلٌ - يُفْعَلُ]، مثل: [جَرَبٌ - يُجْرَبُ]، فهو مُجْرَبٌ،
[وَصَرَفَ يَصْرِفُ]، فهو مُصْرِفٌ⁽³⁵⁾.

وقد ورد من هذا الباب في سورة آل عمران مرة واحدة وهي: (مُصَدِّقًا)، وتفصيل ذلك في الجدول التالي:

ت	رقم الآية	الآية	اسم الفاعل	الوزن	الفعل
1	3	نَزَّلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ	مُصَدِّقًا	فاعل	قَتَلَ

3 - بنية [مَفَاعِلٌ]، ويكون في: [فاعل - يُفَاعِلُ]، مثل: [قَاتَلَ - يُقَاتِلُ]، فهو مُقَاتِلٌ⁽³⁶⁾.

ولم يأت هذا الوزن في سورة آل عمران إلا مرة واحدة وهي: (قَاتَلَ). كما هو مفصل في

الجدول التالي :

ت	رقم الآية	الآية	اسم الفاعل	الوزن	الفعل
1	146	وَكَايُنَ مِنْ نَبِيِّ قَاتَلَ مَعَهُ رَبِّيُونَ كَثِيرٌ	قَاتَلَ	فاعل	قَتَلَ

ثانياً - الفعل الثلاثي المزيد بحرفين : وقد ورد في سورة آل عمران على الأوزان الآتية :

1 - بنية [مُفْتَعِلٌ]، ويكون في: [افْتَعَلَ - يَفْتَعِلُ]⁽³⁷⁾. ولم يأت هذا الوزن في سورة آل عمران إلا من الفعل المعتل الناقص، ومجموعها (2) مراتان وهي: (لِلْمُتَّقِينَ، الْمُتْمَرِينَ)

ت	رقم الآية	الآية	اسم الفاعل	الوزن	الفعل
1	133	وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ	لِلْمُتَّقِينَ	مُفْتَعِينَ	أَتَفَى
2	60	الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُنْ مِنَ الْمُمْتَرِينَ	الْمُمْتَرِينَ	مُفْتَعِينَ	امترى

2- بنية [مُتَفَعِّلٌ] ويكون في : [تَفَعَّلَ - يَتَفَعَّلُ]⁽³⁸⁾ ، لم يأت هذا الوزن من الفعل الصحيح السالم.

ثالثاً- الفعل الثلاثي المزيد بثلاثة أحرف:: لم يرد في سورة آل عمران من هذا الباب إلا وزناً واحداً وهو: [مُسْتَفْعِلٌ] ، ويكون في [اسْتَفْعَلَ - يَسْتَفْعَلُ]⁽³⁹⁾ ، وهذا الوزن لم يأت في سورة آل عمران.

2- الفعل المعتل الأجوف: وقد ورد كذلك (1) مرة واحدة في سورة آل عمران وهي:

ت	رقم الآية	الآية	اسم الفاعل	الوزن	الفعل
1	51	رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ	مُسْتَقِيمٌ	مُسْتَفْعِلٌ	استقام

صياغة اسم الفاعل من الفعل الرباعي المجرد والمزيد :

اسم الفاعل من الفعل الرباعي المجرد والمزيد يأتي كما جاء من المزيد الثلاثي، وذلك على وزن المضارع المبني للمعلوم مع إبدال حرف المضارع ميماً مضمومة وكسراً ما قبل آخره إن كان مفتوحاً⁽⁴⁰⁾ ، وله أبنية هي :

1 - مُفْعَلِلٌ : ويكون في [فَعَلَلَ - يَفْعَلِلُ] ، مثل : دحرج - يُدَحْرِجُ ، فهو مُدَحْرِجٌ .

2 - مُتَفَعَّلِلٌ : ويكون في [تَفَعَّلَلَ - يَتَفَعَّلَلُ] ، مثل : تزلزل - يَتَزَلْزَلُ ، فهو مُتَزَلْزَلٌ .

3 - مُفْعَعْلِلٌ : ويكون في [افْعَعْلَلَ - يَفْعَعْلَلُ] ، مثل : اخرنجم - يَخْرُنْجِمُ ، فهو مُخْرُنْجِمٌ .

4 - مُفْعَلِلٌ : ويكون في [افْعَلَلَ - يَفْعَلِلُ] ، مثل : اطمان - يَطْمَأَنُّ ، فهو مُطْمَأِنٌّ .

أما مجموع ما ورد من أسماء الفاعلين في سورة آل عمران من هذه الأوزان ، فلم يأت اسم الفاعل إلا في موضع واحد ، وجاء من الفعل الرباعي المجرد ، ووزنه : [مُفْعَلِلٌ] ، ويكون في الفعل [فَعَلَلَ - يَفْعَلَلُ] وهو : [بِمُرْخَرْجِهِ] ، كما واضح في الجدول التالي :

ت	رقم الآية	الآية	اسم الفاعل	الوزن	الفعل
1	96	وَمَا هُوَ بِمُرْخَرْجِهِ مِنَ الْعَذَابِ أَنْ يُعَمَّرَ	بِمُرْخَرْجِهِ	مُفْعَلِلٌ	زحج

الخاتمة:

وتعد هذه الدراسة لموضوع اسم الفاعل في السياق القرآني من خلال سورة آل عمران ، دراسة صرفية تطبيقية يمكنني ذكر بعض نتائج هذا البحث في النقاط التالية:

1 - إنَّ اسم الفاعل يدل على ثلاثة أشياء هي: الحدث، وذات قامت بالحدث، وعلى التجدد والحدوث، وأنها تجري مجرى الفعل فهي صفة متجددة لا ثابتة، وتضيف معنى زائداً على معنى الفعل بالإضافة إلى مجاراتها للفعل.

2 - أكثر الأبنية وروداً في سورة آل عمران ما كان من الفعل الثلاثي المجرد، فهو أكثر الأوزان استعمالاً خاصة الفعل الصحيح السالم، ثم الفعل المهموز فالمضعف.

- 3 – أكثر الأوزان ورداً في سورة آل عمران من الفعل المزيد كان من الفعل الثلاثي المزيد بحرف واحد ، وهذا الوزن هو [مُفْعِلٌ] .
- 4 – لم يأت اسم الفاعل في سورة آل عمران من الفعل الثلاثي المزيد بحرفين إلا من الفعل الصحيح والفعل المعتل الناقص .
- 5 – الفعل الثلاثي المزيد بثلاثة أحرف لم يرد له في سورة آل عمران إلا وزناً واحداً وهو: مُسْتَفْعِلٌ [] وهذا الوزن لم يأت إلا من الفعل الصحيح المهموز والفعل المعتل الأجوف.
- 6 – أمّا الفعل الرباعي المجرد والمزيد ، فلم يأت اسم الفاعل منه إلا في موضع واحد ، وجاء من الفعل الرباعي المجرد ، ووزنه: [مُفْعِلٌ] .
- المصادر والمراجع:
- القرآن الكريم، برواية قالون عن نافع المدني:
- 1- إتحاف الطرف في علم الصرف ، ياسين الحافظ (دار إقبال للنشر – ط2 – 2000 م) ، 101.
- 2- أساس البلاغة، أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري ، تحقيق محمد باسل عيون السود ، (دار الكتب العلمية ، بيروت – ط: 1998 م) ، 29 / 2.
- 3- أمالي ابن الحاجب النحوية ، تحقيق هادي حسن حمودة (بيروت ، ط1 1985 م) ، 47 / 3
- 4- أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد (دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، لبنان) 216 / 3.
- 5- التبيان في تصريف الأسماء ، أحمد حسن كحيل (جامعة الأزهر، ط 6) ، 55
- 6 – جامع الدروس العربية ، مصطفى الغلايبي (منشورات المكتبة العصرية ، صيدا – بيروت ط : 30 – 1994 م) ، 1 / 178
- 7 – شرح الأشموني، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد (دار الكتاب العربي ، بيروت ، لبنان ط1 – 1990 م) 353/2
- 8- شرح ابن عقيل ، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد (دار التراث ، القاهرة ط20 ، 1980 م) ، 134/4
- 9- شرح التسهيل، لابن مالك، تحقيق: عبد الرحمن السيد ، ومحمد بدوي المختون (دار هجر للطباعة والنشر ط: 1990 م) ، 3 / 70.
- 10 – شرح قطر الندى وبل الصدى ، لابن هشام (دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان، ط: 4، 2004 م) ، 253 ،
- 11 – لسان العرب ، محمد بن مكرم بن منظور، (دار إحياء التراث العربي ، ط1 1998 م) ، مادة (فعل) .
- الصرف الكافي ، أيمن أمين عبد الغني (دار التوفيقية للتراث ، القاهرة ، 2007 م) 12
- 13 – المقتضب ، للمبرد ، تحقيق : محمد عبد الخالق عضيمة (القاهرة ، ط3 – 1994 م) 1 / 237
- 14 – الممتع في التصريف ، ابن عصفور، (تحقيق فخر الدين قباوة مكتبة لبنان ، ط1 1996 م) ، 327 ،
- 15 – الموجز في قواعد اللغة العربية ، سعيد بن محمد الأفغاني (دار الفكر – بيروت – لبنان – 2003 م) ، 1 / 197
- 16 – النحو الوافي ، عباس حسن (دار المعارف ، القاهرة ط11 ،) ، 3 / 241
- 17 – نزهة الطرف شرح بناء الأفعال في علم الصرف ، صادق بن محمد البيضاوي (ط: 1 ، 1421 هـ) ، 1 / 78
- هوامش البحث:

- 1- سورة الشعراء ، من الآية (19) .
- 2 – المرجع السابق، الموضوع نفسه.
- 3 – ينظر: شرح الأشموني، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد (دار الكتاب العربي ، بيروت ، لبنان ط1 – 1990م) 353/2
- 4 – ينظر: الصرف الكافي، أيمن عبد الغني، 17.
- 5 – ينظر: المصدر السابق: 176.
- 6 – المرجع نفسه ، الموضوع نفسه.
- 7 – سورة الأنعام ، من الآية (76)
- 8 – سورة هود ، من الآية (56)
- 9 – ينظر: الصرف الكافي، أيمن أمين عبد الغني: 176.
- 10 – سورة يونس، من الآية (107) .
- 11 – ينظر: الصرف الكافي، أيمن أمين عبد الغني: 177.
- 12 – سورة يوسف ، من الآية: (10) .
- 13 – ينظر: الصرف الكافي، أيمن أمين عبد الغني: 178.
- 14 – ينظر: الممتع في التصريف، لابن عصفور: 327.
- 15 – ينظر: المرجع السابق، الموضوع نفسه.
- 16 - ينظر: المصدر السابق: 234.
- 17 - ينظر: المصدر نفسه: 233 – 234.
- 18 – ينظر: الطريف في علم التصريف، عبد الله الأسطى، 233-234.

دور الأسرة في الوقاية من التطرف الفكري

د.د. إبراهيم محمد الاشر

كلية التربية : جامعة الزنتان

مستخلص:

تناول البحث مجموعة من الوظائف الجوهرية للأسرة في رعاية وتربية أبنائها والعناية بهم وتنشئتهم، تنشئة سليمة تحميهم من التطرف والانحراف، والاشارة إلى بعض المؤسسات والهيئات الاجتماعية الأخرى، التي تتداخل مهامها ومسؤولياتها مع الأسرة في الرعاية والتربية.

من خلال الاجابة على التساؤل الاتي: ما هو دور الأسرة في الوقاية من التطرف الفكري؟

أهمية البحث

توضيح الدور الذي تقوم به الأسرة باعتبارها أحد أهم مؤسسات التنشئة الاجتماعية، وأهم الوسائط التي يتم من خلالها نقل ثقافة المجتمع؛ بما تحويه من عقائد وثوابت وقيم واتجاهات.

أهداف البحث

1- يهدف هذا البحث إلى معرفة دور الاسرة في الوقاية من التطرف الفكري .

2- الاشارة الى بعض المؤسسات التربوية والدينية المساندة لدور الاسرة في الوقاية من التطرف .

منهجية البحث

استخدم في هذا البحث المنهج الوصفي التحليلي، من خلال رصد الكتابات، والدراسات المتعلقة بدور الاسرة في الوقاية من التطرف.

من أهم نتائج البحث:

اتضح من خلال نتائج البحث أن الأسرة لها الدور الأكبر في الوقاية من التطرف الفكري وأنها هي حجر الأساس في التربية فيقدر قيامها بمسؤولياتها يكون صلاح الأبناء واستقامتهم، إلا إنها ليست قادرة لوحدها على القيام بحماية الأبناء من التطرف، والانحراف على الوجه الأكمل الا بتضافر جهود المؤسسات التربوية الأخرى.

Abstract:

Research has examined a range of fundamental functions of the family in the care and upbringing of their children and **Reference to the some other social institutions, whose functions and responsibilities overlap with the family.**

By answering the following question, what is the role of the family in preventing intellectual extremism?

The importance of research. To clarify the role of the family as one of the most important institutions of socialization; and the most important way which the culture of society is transmitted; with beliefs, constants, values and directions.

The aimed of research:

1-This research is aimed at identifying the role of the family in preventing intellectual extremism

2-Reference to certain educational and religious institutions supporting the role of the family in preventing extremism

Research methodology : in this research had been used descriptive analytical

One of the most important results of the research is: The results show that the family plays a greater role in preventing extremism.It is the family that is the cornerstone of education.

But the family can't do its part without helping other social institutions.

مقدمة:

أهتم الإسلام بالأسرة وأحاطها بالرعاية، ورسم لها السبل التي تؤهلها للقيام بمهامها في بناء مجتمع قوي يسوده الصلاح والعدل، وأهم قاعدة من قواعد التربية الإسلامية توجيه الطفل إلى القدوة الحسنة، والمثل العليا، بالإضافة إلى نشر روح المودة والألفة، وينظر الإسلام للأسرة على أنها أصل الحياة الإنسانية التي لا يمكن للمجتمع أن يكون صالحاً إلا بصالحها وأنها أهم مصدر من مصادر التي تحقق الأمن والاستقرار.

تواجه الأمة الإسلامية الكثير من المخاطر والتحديات والمتغيرات السريعة الشاملة لكل جوانب الحياة الدينية والعلمية والاجتماعية والاقتصادية والفكرية والتقنية، ومن أبرز هذه التحديات ظاهرة التطرف الفكري والبعد عن منهج الاعتدال في التفكير، الذي كان سبب في ظهور الفتن والصراعات وتعدد المذاهب الفكرية، والاتجاهات، وهذا ما يضعف قوة الأمة وعزتها، ويهدد كيانها، ويفقد استقرارها، فيعم الخوف والاضطراب، وتسفك الدماء البرينة وتتلف الأموال، وتدمر الاوطان.

فإن مسؤولية الأسرة المسلمة السوية هي اتخاذ الأسس التربوية التي من شأنها الإسهام في تحقيق الوسطية في التفكير، خاصة في الوقت الحاضر الذي تنوعت فيه وسائل الانحراف وكثرت فيه الشبهات.

وهذا ما أكدته تقرير الأمم المتحدة حول منع التطرف بأن الارهابيون يستطيعون اختلاق خطابات منحرفة تستند إلى تحريف الدين وتشويهه لتبرير العنف وهي خطابات تُستغل في تجنيد المناصرين (الأمم المتحدة:2016:ص16) سيتطرق هذا البحث لبيان المقصود بالتطرف الفكري وبعض أسبابه، ومظاهره، ودور الأسرة في الوقاية منه، وتجنب الانحرافات الفكرية التي تهدد نسيج الأسرة، والتعرف على إسهام الأسرة في حماية أعضائها من الوقوع في براثن الانحراف والتطرف من خلال الاجابة على التساؤل التالي..ما هو دور الأسرة في الوقاية من التطرف الفكري ؟

أهمية البحث

تنبثق أهمية البحث من الدور الذي تقوم به الأسرة باعتبارها أحد أهم مؤسسات التنشئة الاجتماعية، وأهم الوسائط التي يتم من خلالها نقل ثقافة المجتمع؛ بما تحتويه من عقائد وثورات وقيم واتجاهات، وللتعرف على دور الأسرة في الوقاية من التطرف الفكري، والتأكيد على أهمية التواصل بين المؤسسات الاجتماعية والتربوية في حماية النشء من مخاطر الغلو والتطرف الفكري.

أهداف البحث

1-يهدف هذا البحث إلى معرفة دور الاسرة في الوقاية من التطرف الفكري من خلال إبراز المشاكل الأسرية التي تؤدي بالأبناء إلى الانحراف والتطرف..

2-الاشارة الى بعض المؤسسات التربوية والدينية المساندة لدور الاسرة في الوقاية من التطرف .

منهجية البحث

يعد البحث محل الدراسة بحثاً نظرياً يعتمد المنهج الوصفي التحليلي، من خلال رصد الكتابات المتعلقة بدور الاسرة في الوقاية من التطرف وتحليلها، وتفسيرها، والوصول لنتائج عنها. كما يعتمد البحث على تحليل المضمون الكيفي للدراسات التي اجريت حول موضوع البحث سواء أكان ذلك بطريقة مباشرة أو غير مباشرة للقيام بتحليلها ودراستها، دراسة استقرائية على نحو يمكن من خلاله استخلاص ما يتصل بمشكلة البحث من نتائج.

مصطلحات البحث

الدور

توضح موسوعة علم الاجتماع التعريف الكلاسيكي للدور وهو الذي قدمه "لينتون" باعتباره الجانب الدينامي للمكانة ، فإذا كانت المكانة تمثل وضعاً اجتماعياً معيناً له مجموعة محددة من الحقوق والواجبات المرتبطة به ، فإن الدور يعني تنفيذ توقعات المكانة -وتوقعات الدور- بواسطة السلوك المتوقع لمكانة معينة.

ويعرف الدور بأنه "مجموعة الحقوق والواجبات المرتبطة بوضع اجتماعي محدد" (peter.1999:160). وقد تطور هذا المفهوم للدور في إطار الوظيفة حيث أضاف إليه "ميرتون" (1939) مفاهيم جديدة "مجموعة من الأدوار" وقصد به مجموعة علاقات الدور المرتبطة بمكانة اجتماعية معينة (جوردن . مج 1 ، 2000:366).

ووفقاً لهذا يتحدد الدور في عدة عناصر:-

1- الأفعال التي يقوم بها الفرد أو المؤسسة.

2- أن تكون هذه الأفعال متوقعة.

3- أن تحدد هذه الأفعال في ضوء موقع الفرد أو المؤسسة في البناء الاجتماعي.

"الدور في نظر عالم الاجتماع يتضمن كل تنظيم مجموعة أدوار متباينة نسبياً، ويمكن تحديد هذه الأدوار بأنها منظومات إكراه معياري أو عُرْفِي يُفترض بالممثلين الفاعلين أن يتقيدوا بها" (خليل ، 1984:98).

وفي هذا الإطار فإن دور الاسرة في الوقاية من التطرف الفكري يتحدد إجرائياً في:-

دور الاسرة في غرس القيم النبيلة وأسس العقيدة الصحيحة في الأولاد من خلال التمسك بكتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم وتحقيق الوسطية في حياتهم دون غلو ولا تفريط بدون تعصب لرأي ولا أهواء .

التطرفي للغة: الأخذ بأحد الطرفين والميل إليه ، إما الطرف الأدنى أو الطرف الأقصى .

التطرف في الاصطلاح : يعني الغلو ومجاوزة الحد المقبول، والتعصب لعقيدة أو فكر أو مذهب.

أم الفكر في القاموس المحيط للأمام الفيروزآبادي(2005:458) " الفكرُ بالكسر ويفتح : إعمال النظر في الشيء.

التطرف الفكري: هو التعصب لفكر أو منهج أو اعتقاد معين والإقبال عليه بما يجاوز حد الوسط والاعتدال، ومجانبة اليسر واللين والسماحة وقبول الآخر.

ونقصد بالتطرف الفكري في هذا البحث هو" أخذ الأمور الدينية بشدة ورفض كل الأفكار والمعتقدات المخالفة، ورفض حرية الدين والرأي والحوار مع الآخر، ورفض الأفكار على الآخرين بالقوة والعنف والتهديد والقتل.

الأسرة: هي جماعة أساسية ودائمة، ونظام اجتماعي رئيسي، وليست الأسرة أساس المجتمع فحسب؛ بل هي مصدر الاخلاق، والدعم الأولى لضبط السلوك والإطار الذي يتلقى فيه الانسان أول دروس الحياة الاجتماعية.

الأمن الفكري: تدور معظم تعريفات الأمن الفكري حول تأمين العقل البشري ضد أي نوع من الانحراف والخروج عن الوسطية والاعتدال في فهم كثير من الأمور، ويعرف بأنه سلامة فكر الانسان وعقله وفهمه من الانحراف والخروج عن الوسطية والاعتدال في فهمه للأمور الدينية والسياسية والكون (أسماء فتحي:2018:ص229).

الإطار النظري والدراسات السابقة

أولاً بعض الدراسات السابقة

وفيما يلي بعض الدراسات النظرية والتطبيقية التي تناولت موضوع التطرف الفكري قام ابرك آدم بدراسة (2017) بعنوان طاعون العصر.. التطرف الديني (أسبابه- نتائجه- علاجه) تناولت الدراسة التطرف الديني في الأديان السماوية التي بدأت مع وجود الانسان على الارض فاستغلت الايدولوجيات والحكومات والأنظمة المختلفة لتحقيق الولاء والهيمنة والسيطرة، أو خلق بيئة غير متكافئة على ضوء اختلاف المعتقدات الدينية والعادات والتقاليد؛ ومع أن الأديان التوحيدية قد نبذت فطرة التطرف والغلو في الدين، إلا أننا اليوم نواجه هذه الظاهرة بعصبية فائقة سواء على المستوى الفردي أو الجماعي أو الدولي، الأمر الذي فرض و اقع مبرراً أضربسمعة الاسلام والمسلمين. وقد خلصت الدراسة إلى ضرورة نشر ثقافة المرجعيات الدينية أو المؤسسات الاجتماعية التي يمكن أن تحد من خطورة هذه الظاهرة، وأن تسعى الحكومات إلى خلق بيئة صالحة للحوار والتعايش السلمي بين الأديان، أستخدم الباحث المنهج الوصفي التحليلي للكشف على الآثار الاجتماعية للتطرف الديني، وتوصل الباحث إلى بعض الحلول للتخفيف من التطرف الديني منها تعزيز ثقافة الحوار الديني والثقافي، وتوظيف المفاهيم المشتركة بين الأديان السماوية التي تحث على احترام الانسان وعلى التعاون والبر والتقوى، وأكدت الدراسة أيضاً على مراعاة عملية التنشئة الاجتماعية السليمة كمنظومة متكاملة تؤدي الأسرة فيها دورها المنوط بها، والتأكيد على تكامل أدوار المؤسسات الدينية والمؤسسات الاجتماعية في توحيد خطابها الديني على نبذ العنف بكل أشكاله، ونشر الوسطية والاعتدال.

وقامت سناء هارون (2016) بورقة عمل بعنوان تجارب وخبرات من المجتمع المصري في مجال تفعيل دور الأسرة بالتعاون مع مؤسسات الدولة للوقاية من التطرف، أكدت الورقة على الدور الذي تضطلع به الأسرة بالتعاون مع جميع مؤسسات الدولة لحماية النشء والشباب من التطرف كما تلعب المؤسسات التعليمية وعلى رأسها الجامعات دور هام في الوقاية من التطرف، وتناولت الورقة عدة محاور منها مفهوم التطرف وعلاقته بالإرهاب، والواقع المعاصر للأمن الفكري وعلاقته بالتطرف، والسمات والمستويات المختلفة، والواضحة للشخص المتطرف، وأسباب اتجاه الشباب إلى التطرف الفكري، ودور الأسرة ومؤسسات المجتمع المدني غير الحكومية في الوقاية من التطرف والعنف، وتوصلت الباحثة إلى عدة نتائج استنتجتها الجمعيات الأهلية من خلال عملها مع الأسرة أكدت فيها على العلاقة بين الأب والأم يجب أن تكون مبنية على أساس الحب والاحترام وانتقاء الكلمات في الحديث خاصة أمام الأبناء، كما يجب على الوالدين الاستماع إلى الأبناء وأن يفسحوا لهم المجال بإبداء الرأي والمشاركة بالنقاش، ومراقبة طريقة استخدام الأبناء لمواقع التواصل الاجتماعي، وحث الأبناء على الابتعاد على المواقع المحظورة سواء كانت إرهابية أو إباحية، وعدم السماح للأبناء بالاختلاط مع الاصدقاء بعيداً عن أنظار أولياء الامور لفترات طويلة هذا قد يدفع بهم لسلوكيات غير سوية.

ثمقامت الباحثة نسرين حمزة السلطاني "2015" بدراسة عن دور التربية والتعليم في تحصين عقول الناشئة من التطرف والإرهاب أكدت فيها على أن الهاجس الأمني لم يعد مسؤولية رجال الأمن وحدهم، وإنما أصبح الأمن قضية يجب أن تشارك فيها جميع مؤسسات المجتمع الرسمية وغير الرسمية، وأن المدرسة تمثل الوسط الاجتماعي الثاني بعد الأسرة التي يتشرب فيها الناشئة القيم الاجتماعية والثقافية في المجتمع، وإذا ما فشلت المدرسة في تشريب الناشئة تلك القيم فإن المجتمع يفقد خط الدفاع الثاني ضد الجريمة، واستعرضت الباحثة الدور الأمني للمؤسسات التعليمية في مقاومة الإرهاب، والعنف والتطرف؛ لما تمثله المدرسة من ثقل حيوي في بناء ثقافة المجتمع، وبما يمثله ذلك الثقل من أهمية في البعد الأمني من خلال الاجابة على الدور الوقائي للمدرسة في مواجهة التطرف والعنف والإرهاب، وأوصت الباحثة بعدة توصيات منها إضافة مناهج جديدة حول الوقاية من الجريمة والانحراف، وربط

المدرسة بالمجتمع المحلي وتفعيل دورها في حماية أمن المجتمع المحلي وعدم قصر نشاطها داخل أروقة المدرسة، ووضع تصورات وخطط واستراتيجيات مشتركة بين المؤسسات التربوية والأمنية لمواجهة التطرف والحد منه.

وتناول الباحثان المتولي والعنزي "2007" دراسة موسعة تحت عنوان أثر الانحراف الفكري على الأمن الوطني الخليجي، هدفت الدراسة إلى التعرف على مفهوم التطرف الفكري وأسبابه ودوافعه في دول الخليج العربية ودراسة آثار الانحراف الفكري على الأمن العام في دول المنطقة، أعتد البحت على المنهج الوصفي الاستنباطي التحليلي وتوصل الباحثين إلى أن الانحراف الفكري هو السلوك الإنساني العقلي المخالف لقواعد الضبط الاجتماعي، وأهم الآثار المترتبة على ظاهرة الانحراف الفكري في دول مجلس التعاون الخليجي هي الغلو في الدين والتكفير والتحريض على الجرائم الإرهابية، وأكدت الدراسة على وجوب أتباع دول الخليج استراتيجية أمنية موحدة لمكافحة ظاهرة الانحراف الفكري، والآثار المترتبة عليها في إطار المسؤولية التضامنية لأجهزة الدولة في مكافحة. وأوصت الدراسة بإنشاء مراكز متخصصة للحوار الوطني بين كافة فئات المجتمع، وإنشاء مواقع على الشبكات الاجتماعية تعنى بالحوار.

وقام محمد دغيم (2006) بدراسة عن الانحراف الفكري واثره على الأمن الوطني في دول مجلس التعاون لدول الخليج العربية فوجد أن الانحراف الفكري يعني انحراف الأفكار، أو المفاهيم، أو المدركات عما هو متفق عليه من معايير وقيم، ومعتقدات سائدة في المجتمع. وكشف عن مجموعة من مظاهر الانحراف الفكري مثل النزعة إلى العدا والانتقام وقدرة المنحرف على تضليل وخداع الناس وبخاصة التغيرير بالشباب واستغلالهم مع تشويه الحقائق وطمسها وتقديم أدلة غير كافية أو مناقضة للواقع وذلك من خلال أحادية الرؤية. ومن مظاهر الانحراف الفكري تبرير الغايات والمقاصد والوصول إليها بطريقة تخالف الشريعة والعادات والقوانين مثل القتل والتفجير والتدمير في كل زمان ومكان. ومن أشكال الانحراف الميل إلى الخلاف والتناقض الفكري السلوكي وكذلك التبسيط المخل لقضايا عظيمة من خلال النظر إلى توافه الأمور نظرة جدية وعظائمها بنظرة سطحية ومن هذا الفكر المعوج ظهرت توجهات غير سوية مثل السعي إلى قتل غير المسلمين بداعي الجهاد والميل نحو الصراع والخلاف. وعرج البحث على مناقشة أسباب الانحراف كالغلو والتطرف وسوء التنشئة الاجتماعية والمنهج الخفي والتقليد الأعمى وهامشية مؤسسات المجتمع المدني وأخيراً التعميم والتسرع في الاحكام. ومن الطرق العلاجية لتصحيح الفكر وتقويمه من منظور الباحث التأكيد على دور الأسرة وإيجاد بيئة أسرية سليمة يجد فيها الأبناء التوافق والحوار الهادف والاحترام المتبادل مع مراعاة المراقبة الواعية للأبناء والبنات وتكريس المزيد من الوقت لمتابعة نشاطاتهم والحرص على عدم انجر افهم مع التيارات المنحرفة والمشبوهة.

وفي دراسة السعيدين(2005) لدور المؤسسات التربوية في الوقاية من الفكر المتطرف سعت إلى بحث ظاهرة التطرف وفهمها وتقصي جوانبها وذلك من خلال إلقاء الضوء على مفهوم التطرف والتعرف على جذوره في الفكر الاسلامي، والكشف عن الأسباب والعوامل المؤدية إلى إفراز ظاهرة التطرف وتشكلها ومحاولة تقصي السبل والحلول الكفيلة بالوقاية من إفراز هذه الظاهرة، وبيان الدور الذي يمكن أن تؤديه التربية عامة والتربية الإسلامية خاصة في الوقاية من الفكر المتطرف.

وقد توصلت الدراسة إلى أن التطرف ظاهرة عالمية قديمة وحديثة وأنها ليست محصورة في دين أو جنس أو لون؛ بل هي مشكلة عامة وأن الإسلام برئ منها، لأن الأمم جميعها لديها غلاة ومتطرفون، وأن المنهج المؤصل في التربية الإسلامية هو منهج الاعتدال والاستقامة في العقيدة والشريعة والأخلاق والسلوك. وأن أي ممارسة تحدث خارج هذا الإطار ما هي إلا نوع من أنواع الغلو والتشدد المنهي عنه شرعاً ومجازوة لحد الوسطي المأمور به شرعاً وإن التطرف لم يأت من فراغ بل هناك أسباب أسهمت في تشكيله بعضها اقتصادي، وبعضها اجتماعي، وبعضها أسري وبعضها ناتج

عن القهر والظلم الذي يمارس ضد المسلمين وبعضها يعود إلى الضعف في فهم النصوص الشرعية وبعضها بسبب وقت الفراغ وأن هناك أكثر من نوع من التطرف، بعضها فكري وبعضها اعتقادي وبعضها سلوكي وبعضها عملي، وأن التربية يمكن أن تسهم في الوقاية من التطرف من خلال غرس مجموعة من المبادئ وتنميتها مثل الاعتدال والحوار والتناصح والعمل، وهناك مجموعة من المؤسسات التربوية يقع على عاتقها الإسهام في الوقاية من التطرف وتمثل هذه المؤسسات في الأسرة والمدرسة والمسجد. وبناء على النتائج التي توصل إليها السعيدين فإنه يوصي بدراسة أسباب التطرف والعوامل المؤدية إليه عند أبناء المسلمين وذلك من خلال تحليل شخصيات الأشخاص المتطرفين، وملاحظة كل من الإحباط والفقر والبطالة والتهميش الاجتماعي والبؤس وقلة الوعي والفراغ في شخصية كل منهم وضرورة استيعاب الشباب في برامج مختلفة تتخذ فيها الإجراءات والتدابير اللازمة للاستفادة من أوقات الفراغ، ومن خلال برامج وأنشطة لتنمية وتربية العقل والجسم والروح، وينبغي أن تكون هذه البرامج شاملة للشباب في مراحل التعليم المختلفة، وليست مقتصرة على مستوى معين، وقيام علماء الأمة بتوضيح القضايا التي تشغل بال الناس، وإزالة ما يعترضها من لبس وذلك من خلال معالجتها بالفكر الإسلامي المستنير الذي يتمتع بالواقعية في الطرح والموضوعية والإنصاف في المعالجة والذي يفهم الواقع في ضوء المعطيات الموجودة على الساحة من خلال فقه الواقع دون إفراط أو تفريط وضبط عملية الإفتاء وخصوصاً في القضايا المصيرية بحيث يقصر إصدار الفتاوى على الراسخين في العلم من العلماء والفقهاء ممن عرف عنهم الخير والصلاح وتحري الحق دون مواربة والتأكيد أن قضية الجهاد التي هي فرضة إسلامية وعبادة ربانية لها أحكام لا بد من توفرها حتى تكون على أصولها ومن هذه الأحكام اقتراحها بدعوة ولي أمر المسلمين لأنه هو المعني بالأمر أولاً.

كما قام المالكي (2005) بدراسة عن أسباب الإرهاب وأسباب الانحراف الفكري المؤدي إليه هدف الدراسة إلى الكشف عن أسباب الإرهاب والانحراف الفكري، وإلى دور المؤسسات التعليمية في تحقيق الأمن الفكري وتكونت عينة الدراسة من (975) عضوية تدرّس في الجامعات السعودية، ومن أبرز نتائج هذه الدراسة:

- أن العوامل والأسباب المؤدية إلى الإرهاب نوعان: مباشرة تتضمن أسباب وعوامل فكرية ودينية وسياسية خارجية وسياسية داخلية، وعوامل غير مباشرة تشمل على أسباب شخصية وتربوية تؤدي إلى الانحراف الفكري الذي يقود إلى الإرهاب.

- أن المؤسسات التعليمية تمارس دورها في مجال تحقيق الأمن الفكري بدرجة متوسطة.

أن مفهوم الانحراف وهو انحراف المفاهيم والقيم والمعتقدات والمدرجات المتفق عليها، والسائدة في المجتمع، وأنه يؤدي إلى العدا والانتقام، ورفض الآخر.

والوقاية من التطرف الفكري تتم بتعاون جميع المؤسسات التربوية الرسمية وغير الرسمية، وعلى رأسه الأسرة باعتبارها الحلقة الأولى التي يتم من خلاله تزويد الأبناء بالمعارف والقيم والمعتقدات.

وقام اليوسف (2004) بدراسة بعنوان در المدرسة في مقاومة الإرهاب والعنف والتطرف: هدفت الدراسة إلى تقديم قراءة اجتماعية لدور المدرسة في مقاومة الإرهاب والعنف والتطرف من خلال استعراض عدة محاور منها: مفاهيم كل من الإرهاب والعنف والتطرف والأسباب الاجتماعية المؤدية إلى بروز هذه الظاهرة في ضوء نظرية الوقاية من الجريمة وطرح بعض التوصيات لتفعيل الدور الأمني للمدرسة في مواجهة الإرهاب والعنف والتطرف.

وقد أشار اليوسف إلى أن تحقيق الأمن أصبح قضية مشتركة يجب أن تسهم فيها جميع مؤسسات المجتمع الرسمية وغير الرسمية مؤكداً أهمية المدرسة كونها الوسط الاجتماعي الثاني بعد الأسرة التي يتشرب فيها الناشئة القيم الاجتماعية والثقافية في المجتمع فإذا فشلت المدرسة في تشريب الناشئة القيم فإن المجتمع يفقد خط الدفاع

الثاني ضد الجريمة، كما يؤكد ايضاً أن استعراض الدور الأمني للمؤسسات التعليمية في مقاومة الإرهاب والعنف والتطرف أصبح أمراً ضرورياً في الوقت الحاضر لما تمثله المدرسة من ثقل حيوي في بناء المجتمع وبما يمثله ذلك الثقل من أهمية في البعد الأمني.

وقد توصل اليوسف في دراسته إلى أن الفكر المتطرف لدى الأفراد ينطلق من ثلاث مراحل أساسية هي نتائج لخلل في وسائط التنشئة الاجتماعية وهذه المراحل ضرورية لتشكيل الفكر المنحرف تنطلق مما يلي:
-أن لدى أصحاب الأفكار المتطرفة رغبة جامحة في إقصاء الآخرين حيث يرون أنهم الوحيدون القادرون على فهم الحقائق.

-أن لدى أصحاب الفكر المتطرف أحادية في النظر، فالحقائق لديهم ليس لها إلا وجه واحد وطريق الحياة ليس له إلا مسار واحد في نظرهم.

-يحمل أصحاب الفكر المتطرف توجهات عقديّة وفكرية تؤكد ما لديهم من قناعات ولا يرغبون في التنازل عنها، كما أنهم غير مستعدين للتخلي عنها أو مناقشة الآخرين فيها.

وقد استنتج اليوسف من خلال التحليل الاجتماعي المعمق لممارسة العنف هناك خصائص مشتركة تجمع هؤلاء الشباب الذين يحملون الفكر المتطرف المتسم بروح التدمير والتخريب، ومن ضمن هذه الخصائص القابلية للإيحاء، وحديث السن، وأن الغالبية منهم مروا بالتجربة الأفغانية وخضعوا لتدريب عسكري مكثف وتلقوا دروساً أيديولوجية ذات محتوى تهدف إلى أقصى الآخرين وتكفيرهم.

كما قام البرعي (2002) بدراسة بعنوان دور الجامعة في مواجهة التطرف الفكري هدفت إلى التعرف على دور الجامعة في مواجهة قضيتي التطرف الفكري والعنف لدى الشباب وجمع المعلومات التي تساعد على تحديد أهمية الدور التربوي والخدمي للجامعات في مواجهة مثل هذه القضايا المجتمعية واستطلاع آراء الشباب على اختلاف بيناتهم وتخصصاتهم ودياناتهم وحالتهم الاقتصادية تجاه أسباب العنف وأساليب مواجهته بمساعدة الجامعة وقد أجريت الدراسة بأسلوب المسح الشامل من خلال عينة تمثل مجتمع الدراسة من ثلاثة جامعات مصرية. وقد أسفرت الدراسة على مجموعة من النتائج وهي أن أي مجتمع قادر على إفراز طبقاته حسب مكوناته الدينية والتاريخية والاقتصادية والاجتماعية والحضارية حسب طبيعة كل مرحلة بما يترتب على ذلك من نتائج تؤثر في مجريات الحياة وأن الشباب في كل وطن يمثل ركيزة المستقبل ويعكس أوضاع المجتمع المختلفة وقد يشعر الشباب بالقلق والإحباط حين تعجز الدولة عن ضمان تلاحمه بنسيج الحياة الاجتماعية وربطه بمتطلبات القوى المتغيرة، وهو ما يؤكد وجود علاقة محلية بين أيديولوجية الشباب والظروف المجتمعية، وأن هناك عدة تحديات تواجه التنمية بما لذلك من تبعات تؤدي إلى عدم الرضا الحضاري بين فئات المجتمع المختلفة وتبعاً لمستوياتها التعليمية والثقافية والفكرية تعبر عن ذلك؛ فنجد بعضهم يتعصب لفكرة ما قد يدفع حياته ثمناً لها، والآخر يتزمت تجاه قضية معينة فتصبح شغله الشاغل وقد ينعزل عن العالم بسببها.

ومن ضمن نتائج الدراسة أن أسباب العنف في المجتمع المصري ترجع لضعف الوازع الديني لدى الطلاب، وضعف المؤسسات الدينية، وضعف دور الأسرة في الحياة المعاصرة وهو ما يؤثر سلباً في التسامح بين الفئات، وكذلك غياب القدوة الصالحة داخل الجامعة وخارجها، ووجود البطالة بين خريجي الجامعات وغياب العدالة الاجتماعية بين فئات المجتمع، وقد اختتمت الدراسة برؤية تصورية موضوعية تشمل عدة توصيات في المجالات الدينية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية والأمنية.

ثانياً الإطار النظري

مفهوم الأسرة

ينظر بعض علماء الاجتماع إلى الأسرة على أنها مؤسسة اجتماعية، لأنها تقوم بالوظائف الجوهرية للفرد والمجتمع معاً فهي تقوم بتحويل الكائن البشري إلى إنسان مؤنس متطبع بطباع مجتمعه بواسطة التلقين والتنسيب المبني على أسس التفاعل الرمزي الاجتماعي بين الافراد وبناء عليه يقيم معهم شبكة من العلاقات الاجتماعية ويحتل مو اقع بنائية نسقية متعددة ويمارس أدوارها بيسر لا بعسر، ليصبح انسان متكيفاً مع المجتمع الذي يعيش فيه بمعنى اوضح، تقوم الأسرة بتلقين وتعليم وتدريب المولود الجديد (الأدمي) (الكائن البشري)أسس السلوك الخاص به ومعايير الضوابط الاجتماعية (معن 1994:12).

الأسرة نظام اجتماعي شامل لها وظائف متعددة قائمة على تنشئة الأبناء، وتكوين الاجيال، تنقل التراث من عادات وتقاليد وعرف ودين وقيم، وتكون شخصية الطفل وتشكله.

هذه المهمة الجسيمة لا تنجز كلها أو نصفها في هذه المرحلة العمرية، بل تغرس اولياتها واسسها الجوهرية كالتمييز بين المسموحات والممنوعات من السلوك الاجتماعي، بتعبير آخر تقوم الأسرة بحفر أساس الهيكل الاجتماعي في سلوك الكائن البشري لكي تنشئ فيه متطلبات ذلك من أجل أن يصبح احد عناصر مجتمعه. أي يتم التخطيط لتحويله من أدمي إلى فرد حامل السمات الأساسية لمقومات البناء الاجتماعي، لكي يتحول فيما بعد إلى مرحلة (الشخص) الذي يتمتع بمسؤوليات وواجبات اجتماعية كبيرة داخل مجتمعه (معن 1994:13).

وظائف الأسرة

تقوم الأسرة بمجموعة من الوظائف الجوهرية وهي كلها وظائف اجتماعية بمعنى أن هناك تداخلا وتفاعل مع أبنية المجتمع، ويقسم البعض هذه الوظائف إلى مجموعتين متميزتين، الأولى من الوظائف الفيزيقية (أوامادية) وهي على سبيل المثال: التكاثر، والوظيفة الاقتصادية، ووظيفة الحماية... إلخ والمجموعة الثانية هي الوظائف الثقافية والعاطفية والاجتماعية مثل : تكوين الفرد عن طريق الثقافة والتربية والتنشئة الاجتماعية، وازدهار ورفاهية كل عضو من أعضاء الأسرة، وسوف نتناول في هذا البحث بعض وظائف الأسرة في المجموعة الثانية:

وظيفة التنشئة الاجتماعية

تعتبر التنشئة الاجتماعية للأطفال داخل الأسرة من الوظائف المهمة للأسرة والتنشئة الاجتماعية من أهم العوامل المؤثرة في شخصية الفرد وسلوكه ومعتقداته واتجاهاته.

وتعرف التنشئة الاجتماعية: بأنها مجموع العمليات التي يتم بمقتضاها النمو التطبيع الاجتماعي للإنسان وتحواله من مجرد كائن حي إنساني إلى كائن اجتماعي له صفة العضوية الاجتماعية بكل ما تعنيه من حقوق وواجبات وعلاقات ومكانة اجتماعية(الوحيشي والدويبي 2003:94)

وأكدت الدكتورة عليا شكري: (1981:185) على أن تكوين وإعداد الشخصية الانسانية للحياة في المجتمع تتم على مرحلتين أساسيتين هما:

أ-مرحلة التهيئة أو تنسيق القوى والاستعدادات البيولوجية والنفسية وغيرها بحيث يصبح الفرد مهيناً لعملية التنشئة الاجتماعية.

ب-عملية التنشئة الاجتماعية ذاتها تمثل هذه المرحلة صلب عملية التنشئة الاجتماعية الحقيقية والتي تعد إيدانا بدخول الفرد عالم العلاقات الاجتماعية المنظمة، وهنا يبدو بأقصى درجة من الوضوح مدى ضخامة وتنوع تأثير الأسرة على الفرد ويمكن أن نلخص هذه العملية بقولنا: أن أعماق طباع الفرد وشخصيته تتكون من خلال هذه

المرحلة في الفترة من السنة الأولى حتى السن الرابعة من العمر، وذلك في نطاق الأسرة الضيق، أي في مجال العلاقات بين الطفل ووالديه وأخوته وأقاربه المقربين الذين يشاركون الأسرة معيشتها في نفس البيت، ولا يصح أن نفسر ذلك الحكم العام تفسيراً خاطئاً بأن نذهب في تأويله إلى الاعتقاد بأن المراحل التالية من حياة الفرد لا تضيف إلى شخصيته وإلى طباعه شيئاً حاسماً، بل العكس هو الصحيح: فكل خطوة يخطوها الصغير خارج نطاق الأسرة الصغيرة تفتح أمامه آفاقاً جديدة للحياة، وتدفعه إلى عمليات جديدة مستمرة للتنشئة الاجتماعية وإعادة التنشئة. فالتعليم واكتساب خبرات جديدة لا يتوقف حتى مرحلة الشيخوخة المتأخرة، ولكنه يظل صحيحاً مع تأكيدنا أن من تلك الخبرات، أو عمليات التنشئة التي يمر الفرد بها يمكن أن يصيبه بنفس العمق الذي أصابته به خبرات الطفولة الأولى التي أكتسبها داخل دائرة الأسرة الصغيرة في سنوات العمر الأولى.

وتتأكد أهمية دور الأسرة في التنشئة الاجتماعية من أن الأطفال الذين يحرمون من الحياة الأسرة يكونون أقل قدرة على التعامل مع معطيات الحياة الاجتماعية وأقل نضجاً من الناحية الاجتماعية، فالأسرة هي أساس النمو الاجتماعي وأساس التنشئة الاجتماعية التي يكتسبها الطفل بموجبها ويستوعب عادات وتقاليد وقيم ولغة ودين مجتمعه ويدرك الأدوار والعلاقات الاجتماعية وكلما كانت التنشئة الاجتماعية سوية وإيجابية كلما كان النضج الاجتماعي سوية وإيجابياً ويحدث العكس في حالات التنشئة الاجتماعية غير السوية، وتشير العديد من الدراسات إلى أن الأسر التي تتعثر فيها عمليات التنشئة الاجتماعية وتكون غير سوية غالباً ما تدفع أبناءها إلى التشرذم والانحراف (الوحيدشي والدويبي 2003:94).

كما تقوم الأسرة بالاعتناء بالأبناء وتعليمهم مهارات وقدرات حسب جدول زمني محدد فيما يخص طعامه ونومه وتقبله لأصناف جديد من الطعام؛ هذه المهمة هدفها إعداد الطفل صحياً وجسدياً واجتماعياً لكي يكون أحد أفراد المجتمع ومن أجل اتمام ذلك عليه أن يكتسب صفاته العامة مثل الآداب والتقاليد والاعراف في سلوكه وتفكيره. بمعنى آخر تقوم الأسرة بإدماج طفلها في الإطار الثقافي العام عن طريق إدخال التراث الثقافي في تربيته وتوريثه إياه توريثاً متعمداً بتعليمه نماذج السلوك المختلفة في المجتمع الذي ينتسب إليه وتدريبه على نهج التفكير السائد فيه وغرس المعتقدات الشائعة في نفسه فينشأ منذ طفولته في جو مليء بهذه الأفكار والمعتقدات والقيم والأساليب فلا يستطيع التخلص منها لأنه لا يعرف غيره ولأنه يكون قد شب عليها وتكون بدورها قد تغلغلت في نفسه وأصبحت طبيعته ومن مكونات شخصيته (معن 1994:125).

تلقن الأسرة أبنائها العادات والتقاليد والعرف والاتجاهات والمعايير الاجتماعية والعمليات القرابية والآداب العامة داخل الأسرة وخارجها وكيفية التكيف والانسجام الاجتماعي في معاملة أفرادها للآخرين في الشارع والأندية والجمعيات والمؤسسات الاجتماعية، وتأهيل أطفالها بالتطوع في الخدمات العامة والمشاركة في الطقوس الدينية والمهرجانات، وتشكل الوظيفة الاجتماعية الطفل اجتماعياً بالتطبيع الاجتماعي لأن يعتاد على حركة المجتمع وتطوره مع الأفراد والجماعات داخل المجتمع الانساني (الضبيع 1984:52).

يتضح مما سبق خطورة التنشئة الاجتماعية وحتميتها واضحة للعيان وهي في الوقت ذاته متناسبة مع الأسرة أكثر من غيرها فهي التي تحضنه وتوفر له الحياة وتساعد على معرفة قوانين الضبط وكيفية التحكم في سلوكه ومعرفة الحقوق والواجبات التي تعتبر من أهم عوامل استمرار المجتمع وتوازنه واستقراره، فأى مجتمع يخرج أفراداً عن ما هو مرسوم لهم من حقوق وواجبات تسوده الفوضى والاضطراب (الغزوي وآخرون 192:224).

وظيفة الضبط الاجتماعي

من أهم وظائف الأسرة أن تغرس في نفوس أبنائها حب الغير والتواضع قيم المجتمع والتفاعل الإيجابي مع الآخرين وإذا لم يمثل الطفل فهناك جانب ردي يعلم من خلاله أن هناك قوانين اجتماعية لا يمكن تجاوزها، والأسرة هي الجماعة الانسانية الأولى التي يتعامل معها الطفل والتي يعيش معها السنوات التشكيلية الأولى من عمره هذه السنوات التي يؤكد علماء النفس والتربية أن لها أكبر الأثر في تشكيل شخصية الطفل إذا ما تذكرنا المبدأ البيولوجي العام الذي يقول بازدياد القابلية للتشكيل أو ازدياد المطاوعة كلما كان الكائن صغيراً، والأسرة هي البيئة الاجتماعية الأولى التي يبدأ فيها الطفل بتكوين ذاته والتعرف على نفسه عن طريق عملية الأخذ والعطاء والتعامل بينه وبين أعضائها وفي هذه البيئة يتلقى أول إحساس بما يجب وما لا يجب القيام به، بالأعمال التي إذا قام بها تلقى المدح والأعمال الأخرى التي إذا قام به تلقى الذم والاستهزاء، وبذلك تعده عن طريق هذا التوجيه في حياة الجماعة بصورة عامة (اللجيحي:1981:82).

"أن تعلم الطفل السلوك المقبول، وتوضيح الصواب من الخطأ يتشرب الطفل من خلاله المعايير الأخلاقية بصفة عامة" (غريب وآخرون 1995:38).

مما يؤدي بالطفل إلى الاهتمام طول حياته بالقيم والعادات والعلاقات الاجتماعية، يتكون بداخله إحساس كبير وواجبات اتجاه هذه المعايير التي تكون بمثابة الموجه للأشخاص داخل المجتمع، وتمارس قواعد الضبط الاجتماعي، ويجعل ميولهم وأفكارهم واتجاهاتهم تسير وفقها، وتمارس هذه الوظيفة في ظل السلطة الأبوية التي مازالت تحظى بنوع من التقدير، مما يسمح لها بالأداء الحسن ونقل المبادئ الأساسية في الحياة للأطفال كأهمية الانضباط والامتثال للتعليمات والتوجيهات المقدمة لهم باستمرار، على أساس خدمة المصلحة العائلية والمحافظة على مكانتها ضمن الوسط الاجتماعي المقيمة فيه، فالطفل أول ما يطلع على الحياة الاجتماعية ومظاهرها وأنماط علاقاتها داخل الأسرة، فالطفل يتعلم اللغة التي تعتبر وسيلة التخاطب في المجتمع والاتصال والتواصل، ويتعلمها بالمشاركة فيها حسب مراحل نموه ونضجه، أي تمكنه من التفاعل الاجتماعي، زيادة على نقل الخبرات والتقاليد والآداب المختلفة، ومعاني العلاقات الاجتماعي الأخرى كالملكية الفردية والمشاركة، ويدرك الحقوق والواجبات، ومعاني احترام الآخرين.

الوظيفة التربوية للأسرة

الأسرة من فجر التاريخ هي أول البيئات التي تتم فيها العملية التربوية والجهاز الوحيد للتربية المقصودة حيث كانت الأسرة تتعهد بالطفل جسدا ونفسا، تعلمه طرائقها في الحياة وتنقل إليه خبرتها ومعارفها ومهاراتها، وعاداتها وقيمها.

ومن أهم الوظائف التربوية التي تحققها الأسرة ما يلي (سيد جاب الله: 1996: 50)

1- أنها أداة النقل الثقافية والإطار الثقافي للطفل، فعن طريقه يعرف الطفل ثقافة عصره وبيئته على السواء، ويعرف الأنماط الهامة السائدة في الثقافة كأنواع الاتصال، والإرشادات، واللغة، وطرائق تحقيق الرعاية الجسمانية، ووسائل وأساليب الانتقال، وتبادل السلع والخدمات، ونوع الملكية ومعناها ووظيفتها، والأنماط الأسرية الجنسية؛ من زواج وطلاق، وقوانين وقيم اجتماعية.

2- أنها تختار من البيئة والثقافة ما تراه هام، وتقوم بتفسيره وتقويمه وإصدار الأحكام عليه، مما يؤثر على اتجاهات الطفل لعدد كبير من السنوات؛ ومعنى ذلك أن الطفل ينظر إلى الميراث الثقافي من وجهة نظر أسرته وطبيعتها الاجتماعية، فيتعلم منها الرموز، واللغة الشائعة، ويشارك فيها المشاعر العامة. كما أن اختياره وتقويمه للأشياء يتأثر بنوع اختيار أسرته وتقويمها لها.

الوظيفة النفسية للأسرة

تتصل الوظيفة النفسية للأسرة الطبيعية بما تستطيع الأسرة تقديمه من فهم وعطف وحنان وأمن واطمئنان وسكينة وهدوء، وذلك لأن الحالة النفسية تصيب جميع أبعاد شخصية أفرادها عموماً والطفل على وجه الخصوص. وتشكل العلاقات القائمة بين الوالدين وبينهما وبين الأبناء الجانب المهم للمقوم النفسي للأسرة وعلى طبيعة هذه العلاقات لا تتوقف فقط الصحة النفسية بل تتحد أيضاً التوجهات الحياتية ومظاهر السواء الذهني والسلوكي والعلائقي، فعلاقات الفهم أو التسلط أو العقلانية ومواقف الانفعالات الحادة والمرونة والتصلب والسيطرة أو التذبذب في التربية أو الصراع لا تقتصر على تشكيل حالة التوازن النفسي فقط بل تتحدد على ضوءها ملامح شخصية أفراد الأسرة، وهكذا فإن الأسرة التي تراعي جوانب الاستقرار النفسي والاشباع العاطفي والتي تقل فيه المشاكل والصراعات العائلية تكون بيئة أسرية صالحة مقارنة بتلك الأسر التي تزيد فيها درجة التوتر والاضطراب العائلي وتتسم العلاقات فيها بنوع من القهر والتسلط وتكترفها مظاهر سوء المعاملة (الوحيشي والدويبي 2003:93).

كما أكد محمد الضبيح (1984:52/53) على أن الأسرة اللببية تحقق وظيفة التعبية المعنوية للأطفال بالحب والحنان والعطف وتجسيد روح القيم والاتجاهات والعادات والتقاليد للأبناء وتؤمن الاستقرار النفسي لأفراد العائلة وتفريغ الشحنات العاطفية التي تزيل العديد من عوامل القلق والاضطراب التي قد تنتاب أفرادها عند مزاولتهم لبعض الأدوار الاجتماعية خارج العائلة. وتشكل الأسرة اللببية شخصية الطفل ثقافياً وأيديولوجياً واجتماعياً ودينيّاً وتغرس اتجاهات الكراهية نحو العدو الاسرائيلي وقيم الحب للوطن العربي، والعمل الانساني، وحب الوطن الذي يعيش فيه ونبذ الصراع والتعامل مع الأفراد بالتنافس الإيجابي والتعاون الجماعي، واحترام القانون ومساعدة الغير وتقدير النظام، تساعد هذه الوظائف من خلال أدوار الأسرة على الراحة النفسية والاطمئنان للفئات الاجتماعية المختلفة في المجتمع.

تقوم الأسرة في إطار وظيفتها النفسية بإشباع حاجات أفرادها النفسية كالحاجة للتقدير والاحترام والحب والتعلق والارتباط وتقدير الذات، حيث تشير العديد من الدراسات إلى الأطفال الذين يحرمون من عواطف الأبوين يكونون عرضة للكثير من المشاكل والاضطرابات النفسية ويكون تقديرهم لذواتهم منخفضاً وتحصيلهم الدراسي متدنياً، وبذلك يكونوا عرضة لتقبل أي افكار تطرح عليهم والانخراط فيها بدون وعي وفهم.

دور الأسرة في رعاية وتربية أبنائها:

تنطلق الأسرة كتنظيم اجتماعي في رعاية وتربية أبنائها من عدد من المنطلقات حددها (الوحيشي والدويبي 2003:95/96) كما يأتي:

1- تستند رعاية الأبوين لأطفالهم على عاطفة الأمومة والأبوة الصادقة التي ترتفع فوق مستوى الماديات وتنساب بشكل طبيعي لتؤدي إلى شمولية الأطفال بالعناية والرعاية والعطف.

2- تعبر الرعاية الاسرية للطفل عن نوع من الالتزام الشرعي باعتبار أن الأبوان مسؤولان عن رعاية أبنائهم وحفظهم مصداقاً لقول الرسول الكريم ﷺ " كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته".

3- تدل الرعاية والتربية الاسرية للطفل عن نوع من الالتزام الاجتماعي حيث تفرض النظم والمعايير والعادات الاجتماعية على الأسرة واجبات ومسؤوليات حفظ الولد وحسن تربيته ولهذا ترفض كل المجتمعات موضوع إهمال أو تسيب الأسرة لأولادها ولقد نص قانون العقوبات الليبي على معاقبة كل من يسبب أو يهمل أطفاله أو يسيء استخدام وسائل التربية والاصلاح.

4- تختلف طبيعة وأساليب الرعاية الاسرية باختلاف المجتمعات واختلاف العصور، وكذلك تختلف باختلاف قدرات وإمكانيات الأبوين المادية والمعنوية ومدى إلمامهم بحاجات الطفل ومطالب نموه.

5- يعد الحرمان من أحضان الأسرة وعاطفة الأبوة والأمومة أمراً شديداً للخطر والتأثير السلبي على حياة ونمو ومستقبل الأطفال حيث أثبتت العديد من الدراسات بأن الأطفال الذين يحرمون من أسرهم ومن أبويهم يكونون أكثر توتراً و انزواءً واضطراباً وهم أقل في تحصيلهم الدراسي من أولئك الذين تربوا بين أحضان أبويهم وفي أسرة طبيعية ترعاها وتتولى تربيتهم وتصون حقوقهم.

6- تعاني بعض الأسر من مشاكل نفسية واجتماعية واقتصادية وصحية لها أثارها السلبية على دور هذه الأسرة في تربية وتنشئة أبنائها.

7- يُعد التفكك العائلي سواء بالطلاق أو غيره من الأسباب أمراً مؤثراً على الطفل في مثل هذه الأسر وتكون له انعكاساته السلبية على نمو الطفل ونضجه النفسي والاجتماعي.

8- تتداخل مسؤوليات الأسرة في رعاية وتربية أبنائها والعناية بهم وتنشئتهم مع العديد من المؤسسات والهيئات والفعاليات والاجتماعية الأخرى، وقد أدى ازدياد التداخل بين مهام ومسؤوليات الأسرة في الرعاية والتنشئة والتربية وبين مسؤوليات ومهام المؤسسات الاجتماعية الأخرى التي تعني بالطفولة مع زيادة التحضر وارتفاع معدلات التغيرات والتحويلات الاجتماعية.

كل ذلك أسهم في تقليص الدور الأسري الطبيعي ليفتح مجالاً للمؤسسات أخرى لتقوم ببعض هذا الدور إن لم يكن معظمه.

بعض المؤسسات التربوية المساندة لدور الأسرة

الأسرة على الرغم من أهميتها إلا إنها ليست قادرة لوحدها على القيام بعملية التنشئة والتربية المتكاملة مع أنها تقوم بالجزء الأكبر منها؛ وهناك العديد من المؤسسات التي تشاركها بصورة مباشرة أو غير مباشرة كالمؤسسات الدينية والتربوية التي تساند الأسرة في غرس القيم والعادات والتقاليد والاعراف والأحكام والمعلومات. سنذكر دور بعضها على سبيل المثال لا حصر وهي :

أولاً: المدرسة

تعد المدرسة مؤسسة اجتماعية أنشأها المجتمع عن قصد، وتمثل وظيفتها الأساسية في تنشئة الأجيال الجديدة، بالشكل الذي يجعلهم أعضاء صالحين في المجتمع الذي يعيشون فيه، وتعني المؤسسة الاجتماعية تنظيمياً اجتماعياً وشكلياً؛ بمعنى أن له أهدافه التي تسعى إلى تحقيقها وهي التنظيم يحدد العلاقات القائمة بين الأفراد المنتمين إليه من أجل تحقيق الأهداف التي وضعها. فالمدرسة وفقاً لهذا الاعتبار تُعد تنظيمياً له كيانه الاجتماعي، ومؤسسة اجتماعية تتضمن حقوقاً وواجبات داخل الإطار الاجتماعي العام، وتتحدد علاقتها بغيرها من المؤسسات الاجتماعية وفقاً لهذه الحقوق والواجبات ومن ثم تعد المدرسة ضرورة اجتماعية، لجأت إليها المجتمعات لإشباع حاجات نفسية وتربوية، عجزت أن تؤديها بيئة الأسرة بعد تعقد الحياة، فأصبحت المدرسة مؤسسة تربوية يتلقى فيها التلاميذ العلم والمعرفة ويتعودوا فيها الاعتماد على النفس، وتحمل المسؤولية، والتفاني واحترام القانون، والتمسك بالحقوق وأداء الواجبات، والعمل بروح التعاون والتخلي عن الأنانية، وضبط الانفعالات، والولاء للمجتمع الذي يعيشون فيه (سيد جاب الله: 1996: 59).

أن الوظيفة الأساسية للمدرسة في نظر الإسلام هي تحقيق التربية الإسلامية بأسسها العقيدية والتشريعية وبأهدافها وعلى رأسها هدف عبادة الله وتوحيده والخضوع لأوامره، وشريعته وتنمية كل مواهب النشء وقدراته على الفطرة السليم التي فطر الله الناس عليها، أي صون هذه الفطرة من الزلل والانحراف مما حذرنا منه رسول الله ﷺ عندما قال "كل مولود يولد على الفطرة وأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه" وأراد بذلك يحذر المرءون من

انحراف الناشئ عن فطرته مما يساعد على سلامة فطرته وتزكيتها وحفظها من الانحراف وذلك عن طريق خطة علاجية تتطلبها التربية الاسلامية يتطبع بطباعها ويتصف بأهم صفاتها ومميزاتها ويحقق أهدافها، ويبني على أساسها تصوراتها الفكرية عن الكون والحياة والانسان على أن يكون في ترتيبه وموضوعاته موافقاً لفطرة الاسلامية يعمل على حفظها وحمايتها من الانحراف (محمد سلامة1984:348).

فمن أهم الأسباب الفكرية التي ادت إلى الغلو والتطرف، ضالة الاهتمام بالتفكير الناقد والحوار البناء من قبل المؤسسات التربوية، فمن المتعارف عليه أن تفعيل الدور الأمني للمدرسة في مقاومة السلوك التطرف، يجب أن يقوم على أساس تعويد الطلاب على التعليم الحوارى القائم على التفكير والإبداع الذي يسمح لعقل الطالب بتأمل الأمور ورؤية الحقيقة من أكثر من زاوية بما يمكنه من الابتعاد على أن يصبح فريسة سهلة للأفكار المتطرفة والداعية للعنف والتخريب. إذ بقدر ما تغرس المدرسة القيم الأخلاقية النبيلة في نفوس الطلبة بقدر ما يسود المجتمع الأمن والاطمئنان والاستقرار.

ثانياً: المسجد

تبرز أهمية المسجد باعتباره مؤسسة اجتماعية أولية من الدور الحيوي الذي يمكن أن يقوم به في إكمال دور الأسرة في عملية التنشئة الاجتماعية المنية على أسس الإسلام وتعاليمه.

المسجد مركز الاشعاع الذي يزود الأفراد بالمفاهيم الصحيحة لحقائق الحياة، فيعرفون الحلال والحرام، والواجب، والمباح والمحظورات، وما يستحسن وما يستهجن، ثم أنه مركز تدريب على تحقيق معاني الاسلام فتتلاقى فيه الجماعة من الناس فتتعارف قلوبهم، واجسامهم، وتتقارب مستوياتهم إذ يجد الضعيف نفسه بجانب القوى، والحاكم بجانب المحكوم، والفقير على قدم المساواة مع الغني فلا يلبثون أن تمتلئ نفوسهم بشعور الوحدة التي تفتت الفوارق، حتي يستيقنوا أنهم كتلة متضامنة كل جزء منها لخدمة الكل، وبذلك تتلاشى من نفوسهم أية مكانات أو اختلافات أو فوارق كانت موجودة ومؤثرة خارج المسجد(محمد سلامة1984:343).

وفي المسجد يجمع الشباب بين النمو الفكري والحضاري والنمو الروحي وهو الارتباط بخالقهم ، وفيه يتعلمون الحديث والفقهاء، وكل ما يحتاجونه من نظم الحياة الاجتماعية، فيستقيم تفكيرهم، ويقوى ضميرهم وتنشط ارادتهم فيسهل تقويم انحرافهم وتعديل سلوكهم وعلاج مشكلاتهم.

عندما يتعلق النشء بالمسجد بصورة دورية مستمرة حتى تصبح عادة من العادات الطيبة الصالحة، وعندئذ يبتعدون عن الانحراف وعن البيئة الخارجية الجاذب لهم والداعمة لانحرافهم، واستبدالها ببيئة آمنة من لون جديد صالحة للتأثير فيهم وتربيتهم تربية دينية صالحة، تبعدهم عن التطرف الفكري والانحرافات السلوكية، وتساعدهم على القيام بوظائفهم الاجتماعية بما فيه صالحهم صالح مجتمعتهم.

ومن أهم الادوار التي يمكن للمساجد والقائمين عليه القيام بها لتحقيق الامن الفكري والوقاية من التطرف الفكري ما يأتي (المالكي:2008:25).

1- ترسيخ وسطية الإسلام واعتدال مبادئه في المجتمع، والتعريف بالأفكار المنحرفة للتحذير من الوقوع فيها، ومراعاة ألا تكون المساجد بمرافقها وأنشطتها المختلفة منطلقاً للأفكار المتطرفة الداعية إلى الارهاب.

2- بيان موقف الاسلام من الارهاب، ومن التكفير؛ لخطورة النتائج المترتبة على كل منهما.

3- توعية المجتمع بالأحكام المتعلقة بالجهاد وضوابطه، وتصحيح مفهوم المصطلحات الشرعية (كمفهوم الولاء، والبراء، الحاكمية.... وغيرها) لدى العامة.

4- المبادرة كلما قضت الحاجة إلى بيان موقف الاسلام من القضايا المعاصرة التي تهم المجتمع.

5- أن يسهم المسجد في تأصيل الولاء والانتماء وتحقيق المواطنة الصالحة ولاة الأمر كالسمع والطاعة، وتحريم الخروج عليهم.

6- العمل على تحقيق رسالة المسجد الشاملة، بحيث يتجاوز دوره الديني إلى الأدوار الاجتماعية والثقافية والتربوية والأمنية.

7- أن تقوم الجهات المعنية بالأشراف على المساجد باختيار الأئمة والخطباء وفق معايير دقيقة مع استمرارية المتابعة وتقويم الأداء، ووضع البرامج المناسبة لرفع مستوى الثقافة الدينية والسياسية والاجتماعية للخطباء، ليسهموا في تحقيق الأمن الفكري.

ثالثاً: الجامعة

الجامعة هي مؤسسة من مؤسسات المجتمع مرت بتطورات عدة في تسميتها عبر العصور وظل المجتمع حريصاً على قيام هذه المؤسسة حتى استقرت تسمية هذه المؤسسة بالجامعة في العصور الحديثة وتميزت هذه المؤسسة بأداء رسالة مميزة في مجالات المعرفة والفكر وفق احتياجات المجتمع وثقافته عبر اختلاف الأزمنة والأمكنة من خلال تحملها مسؤولية بناء الانسان الذي يمثل القوة الدافعة لعملية تطور المجتمع وبهذا تمحور اهتمام الجامعات على تنمية القدرات البشرية التي يحتاجها المجتمع في مختلف القطاعات (علي الشائع وآخرون:2012:11)

تختلف الجامعات عن المؤسسات التعليمية الأخرى في كونها أبرز المؤسسات التي لها علاقة مباشرة بجميع جوانب التنمية الاجتماعية والاقتصادية والثقافية والسياسية فالجامعات التي تمثل القيادة الفكرية والعلمية في المجتمع هي المؤسسات القادرة لما يتوفر لديها من كوادر مؤهلا تأهيلا عالياً على التعامل مع كل المشاكل والتحديات التي تمر بها المجتمعات المعاصرة. والجامعة أيضاً مؤسسة اجتماعية أكثر من أن تكون بناء مادياً موجوداً في المجتمع وهي تؤدي دوراً مهماً في تحضير المجتمع من حولها، وهي تتميز عن المؤسسات الأخرى بما تحويه من عقائد ومعتقدات وقيم وأفكار وبم تضمنه من اشخاص ذوي كفاءات ومؤهلات في البحث عن الحقيقة وتدريبها للأخريين حتى يستمر النمو المعرفي (طارق عبد الرؤوف 2012:47/46).

الدور المأمول من الجامعة في مواجهة الفكر المتطرف بعملية التعليم كونها عملية متكاملة على أربع مقومات رئيسية هي الطالب، والمنهج، وعضو هيئة التدريس، وبيئة الجامعة، ويكون التعليم قائم على التفكير والأبداع، والتعود على الحوار المفتوح وإشباع حاجات الطلبة. كما أن انتقاء الأساتذة الذين يدرسون بكل دقة ويتصفون بالذكاء والقدرة على إيصال المعلومات الصحيحة، وتشجيع الطلبة على المناقشة والحوار وتشجيعهم على التأمل وطرح الأفكار.

وتؤدي الجامعة اليوم وظائف متعددة فاعلة وحيوية في حركة المجتمع العصري، إذ تشكل مختبرات للفحص والاجتهاد العملي والتعبير الفكري والمناظر الثقافية، والبحث عن الحقيقة، والعمل على تحديث المجتمع وربط الجسور بين الإنسان المتعلم والمجتمع، فالجامعة لم تعد محصورة في إطار العمل الأكاديمي فحسب بل بدأت تساهم في شكل فعال في عملية البناء والتنمية، ونقل المجتمعات من التبعية الفكرية أي مرحلة النهوض والاستقلالية فتقوم بأدوار كثيرة عن طريق كوادرها الإدارية والعلمية من أجل زيادة المجتمعات بالكفاءات والخبرات الفنية المؤهلة تأهيلاً علمياً للمساهمة في حركة التنمية والتحديث (عبدالله عبد الرحمن:1990:25)

أن على الجامعة مسؤولية كبرى في مواجهة خطر التطرف الفكري باعتبارها مكنن القوة في تحقيق التنمية من خلال المفكرين والمبدعين، ومصدر القوة التي توجه مسيرة التقدم العلمي والتكنولوجي وترعى وتحضن ذوي القدرات الواعدة. لأن الفرد المبدع الذي يتمتع بالإرادة والإصرار والثقة بالنفس، والتقدير لذاته وقدراته نتيجة استقلالية

تفكيره يصعب اختراق تفكيره والتأثير فيه ، إن المستهدفين دائماً من النشاطات التحريضية المتطرفة والترويج لأفكار مشبوهة هم من جيل الشباب الخامة المناسب للاستقطاب، وإذا لم تتوفر عناصر مهمة لحمايتهم وحماية المجتمع من آثار تغلغل الفكر المتطرف في عقله فستكون هذه الفئة هدف الاستقطاب على الدوام.

رابعاً: دور وسائل الإعلام

الدور الذي يلعبه الاعلام بوسائله المختلفة في التأثير على الرأي العام واتجاهات وسلوك الافراد، وخاصة الأحداث والشباب إن بعض ما يعرض أو ينشر أو يذاع يترك تأثير سلبياً خطيراً على تربية النشء وعلى أمن وسلامة المجتمع، لذا يصبح من المناسب إحاطة الأجهزة المسؤولة عن الرقابة بأبعاد وأخطار هذه الاتجاهات والتعاون معها على تقديم الصورة التي تسهم في بناء المجتمع بناءً سليماً. ومن هنا يأتي دور الإعلام الأمني ليلعب دوراً مهماً في حياة المجتمع لتوعية الرأي العام بما يدور من مخاطر تتعلق بأمنه وحياته، ولكي يتمكن من القيام بهذا الدور؛ لابد له أن يقوم على استراتيجية واضحة الأهداف تساهم بشكل فعال في تحقيق مجموعة من الوظائف المتعلقة بالفرد والمجتمع من حيث مواجهة التطرف والوقاية منه أو معالجة الآثار الناتجة عنها، وتمثل هذه الأهداف في: (جاسم خليل: 2018:ص 3)

1- رصد الظواهر الاجرامية والأنشطة الارهابية على الصعيد المحلي والدولي وتحليل مدلولاتها ورصد أنشطتها الإعلامية وكشف أساليب عملها وحث أفراد المجتمع على الإبلاغ عن المعلومات التي يمكن أن تعين الأجهزة الأمنية في الكشف عن الخلايا الإرهابية والجماعات المتطرفة النائمة.

2- تطوير استراتيجية فاعلة للتصدي للأفكار المتطرفة من خلال تفعيل أدوار مؤسسات المجتمع المدني كالمدارس والاسرة والإعلام والأندية الرياضية.

3 – تنفيذ الحملات والتطوعية الوقائية المستمرة للأسر والأبناء والشباب حتى لا يقعوا ضحايا الجماعات المتطرفة التي تعمل على استقطاب وتجنيد الشباب في خلاياها الإرهابية.

4-التعريف بالقوانين المتعلقة بجرائم الإرهاب والتطرف الديني والسياسي والاجتماعي حتى يعلم الجميع بهذه القوانين التي تكون رادعاً لأولئك الذين ينجرون وراء الجماعات المتطرفة، فالقانون لا يحمي المغفلين ومن أمن العقوبة أساء الأدب.

ولذلك يجب علي الدول العربية التي تعاني من مشاكل التطرف الفكري الاستغلال الأمثل لوسائل الإعلام والخطاب الديني في توعية الرأي العام بمخاطر الارهاب والتطرف وإعداد مواد إعلامية مسموعة ومقروءة ومرئية لتبصير الشباب وحمايتهم من السقوط في براثن الإرهاب.

خامساً: دور جماعة الرفاق والاصدقاء

يشكل الرفاق أحد عناصر البيئة الاجتماعية فائقة التأثير على تكوين شخصية الطفل، ولذلك يستوجب على الأهل التدخل في اختيار هؤلاء الرفاق، لعلَّ أخطر دور تلعبه البيئة الاجتماعية في تربية الطفل يكون من خلال عشرته لرفاق السوء؛ وسبب ذلك أن للرفاق على الإنسان تأثيراً كبيراً، ان خطورة رفاق السوء (أي المنحرفين) الذين يعقد الحدث معهم صداقات متنوعة ، ويتعلم منهم سبل الانحراف، حيث تدفع الصحبة السيئة إلى السلوك الغير سوي عن طرق

الحث والايحاء والتقليد، وربما عن طريق التهديد والوعيد، وقد تتحول الصحبة إلى عصابة إجرامية ناهيك عن تقليد الآخرين في التدخين والخمور والمخدرات والتمرد والعصيان (سيدعلي: 2005: ص39).

ولذا على الأسرة ان تقوم بمراقبة الأبناء بين الحين والآخر والتأكد من علاقاتهم ومعرفة الأصدقاء، والأماكن التي يترددون عليها والمتابعة في المدرسة، وكذلك الدوام بالجامعات أو الكليات ومتابعة البرامج التدريسية والنتائج الفصلية، والجلوس معهم بشكل دائم، وعمل مناقشات وحوارات بين فترة وأخرى للتأكد من عدم التغيير في تفكيرهم، وفتح قنوات التواصل معهم بشكل مبسط دون الدخول في تعقيدات الحياة مع الالتزام بحل مشاكلهم قدر الإمكان، والذي يساهم بدوره في تعزيز العلاقات الايجابية داخل الأسرة وبالتالي حماية الأبناء من الوقوع بمصائد التطرف وفكره.

مفهوم التطرف الفكري

مفهوم التطرف هو مصطلح يستخدم للدلالة على كل ما يناقض الاعتدال، زيادة أو نقصاناً، ونظراً لنسبية حد الاعتدال، وتباينه من مجتمع لآخر وفقاً لقيم وثقافة وعادات كل مجتمع.

أن مصطلح الانحراف بدأ استخدامه مؤخراً نوعاً ما، قد حل مكان مصطلح "عدم التنظيم" أو "المرض" ولم يستعمل في علم الاجتماع الأمريكي إلا منذ نهاية الحسينيات ويقصد به مجموعة سلوكيات فردية أو جماعية التي لا تتفق مع المعايير والقيم التي يعبر عنها أو يتقاسمها أعضاء مجموعة ما، فإنها تتسبب في خلق جو من التوترات ونشوب الصراعات، والتعدي على الأشخاص أو الاملاك أو التقاليد (جيل فيريول: 2011: 70).

التطرف شكل من أشكال الانحراف الفكري الأيديولوجي فهو الميل والعدول، وإن الانحراف الفكري يعد خطراً، ومن أهم الجوانب التي تمس الأمن الوطني، فالانحراف الفكري مادته الفكر وهو الركيزة الاساسية التي تحدد الإطار المرجعي للأفراد والجماعات، وهذا أخطر ما في الموضوع، إذ أن الإطار المرجعي هو الذي يحدد ما هو صالح وما هو غير ذلك بعيداً عن التطرف والغلو. أما إذا كان الإطار المرجعي هو الذي يحدد فكر الفرد وينجم عنه فكر يتماشى مع فكر الجماعة والأمة فهذا هو المطلوب (زهير الرواشدة: 2013: 89).

كما يعني التطرف الفكري الجمود والتعصب والغلو والاعتداد بالنفس والفكر والمنهج والاعتقاد، ورفض كل المعتقدات المخالفة وحرية الرأي والدين، ويلاحظ أن أصحاب الافكار المتطرفة لديهم رغبة في أقصاء الآخرين ولا يؤمنون بالحوار مع الآخر، لديهم أحادية النظر، والاصرار على اعتقادهم وفرضه على الأخر بالقوة.

أيضا التطرف هو الخروج عن القيم والمعايير والعادات الشائعة في المجتمع، وتبني قيم ومعايير مخالفة لها وذلك من خلال اتخاذ فرد أو جماعة موقفاً متشدداً ضد فكر أو أيديولوجيا أو قضية ويحاول فرض هذا الفكر بالعنف، وفي حالة اللجوء للعنف بشكل فردي أو جماعي من قبل الجهة المتطرفة بهدف فرض قيمها ومعاييرها، أو بهدف تغيير في قيم ومعايير المجتمع يصبح شكل من أشكال الارهاب.

الانحراف الفكري من أكبر مهددات الأمن الفكري، فهو بداية الانزلاق نحو الفساد وطريق الهلاك والابتعاد عن المسارات الدينية والاجتماعية السليمة، إذ أن خطورة الانحراف الفكري تكمن عندما تمس مسلمات الدين ومكتسبات المجتمع والأفراد وأمن الوطن والمواطن.

مظاهر التطرف الفكري

للتطرف الفكري أشكال متعددة وطرق مختلفة كثير منه لا يمكن ملاحظته والتحقق منه ومنها ما هو غامض لا يمكن اكتشافه:

1- القدرة على التضليل والخداع والنصب والاحتيال وكثير ما يقع فيه البسطاء والسذج واحياناً حتي المثقفون والمتعلمون.

2- تشويه الحقائق وقلب المفاهيم واستعمال كلمات مهمة غير محددة وبمعاني مختلفة.

3- تبرير الغايات فمثلاً؛ يصلي لكي يخدع الناس ويحملهم على صلاحه وتقواه فصلاته مردوده عليه، وغير موصول للمقصود الشرعي منها وهي العبادة
4- الميل إلى الخلاف والصراع.

5- التناقض الفكري والسلوكي، ويمثل الانحراف الفكري في التناقض بين ما يعلن وما يسر؟

6- النزعة للعداء والانتقام، عادة ما يكون فظاً خشناً ومجادلاً وذا نزعة إلى الصدام مع الفكر الآخر.

7- الرفض المبني على مبررات غير موضوعية أو منطقية للمواقف والأحداث دليل اعوجاج فكري عن الحق والمنهج السليم

أسباب التطرف الفكري

للتطرف الفكري عدة أسباب متشابهة تؤثر في بعضها البعض منها:

1- ضعف الوازع الديني وإساءة الطريقة والاسلوب التربوي والتعليمي في توصيل الثقافة الدينية، والجهل بالدين وبفقه الواقع ومقتضياته.

2- الخضوع التام والطاعة العمياء لقادة الجماعات الإرهابية لتحقيق أهداف ومصالح شخصية.

3- عوامل أسرية مثل الشقاق بين الوالدين، حالات الطلاق، سوء المعاملة الوالدية.

4- عدم المشاركة الايجابية في الحياة الاجتماعية، وقلة القدوة الناصحة المخلصة لأبناء المجتمع.

5- العوز والفقر وانتشار البطالة من العوامل التي تساعد على الانخراط في الجماعات الارهابية والمتطرفة.

6- قلة الاهتمام بالتفكير الناقد والحوار البناء من قبل المربين والمؤسسات التربوية والاعلامية.

7- القصور في جوانب التربية والتعليم.

وفي دراسة علمية أعدها الباز وهو مختص في العلوم الاجتماعية يؤكد أن من بين الأسباب التي تؤدي إلى الانحراف والتطرف الديني والإرهاب لدى الشباب ما يلي:

1- القصور في فهم نصوص الإسلام وتعاليمه وتفسيرها بما لا تحتمل والتحمس والاندفاع وتغليب العاطفة دون الرجوع إلى أسس الدين الصحيحة أو العقل السليم.

2- الفجوة بين علماء الدين والشباب فهناك من الشباب من لا يثق برأي العلماء المعروفين أو فتاواهم ويستأنس بآراء أناس آخرين يعتقد أنهم هم العلماء الحقيقيون وهم محل الثقة وإن كانوا في الحقيقة خلاف ذلك، ومن ثم يستطيع هؤلاء التأثير في أفكار الشباب وتوجيهها إلى الانحراف والتطرف.

3- استخدام بعض الدول الغربية كالولايات المتحدة الأمريكية للقوة غير المبررة ضد شعوب العالم العربي والإسلامي وافتعال الحروب جعل أفكار الجماعات المتطرفة التي تنتهج العنف تجد رواجاً بين الشباب فكما تستخدم تلك الدول القوة والعنف تنتهج تلك الجماعات المتطرفة الأسلوب نفسه.

4- قصور المؤسسات والأجهزة ذات العلاقة بالشباب-المؤسسات التعليمية والإعلامية والدعوية والأجهزة الشبابية عن القيام بدورها مما جعل كثيراً من الشباب يفتقدون التوجيه والمتابعة وأدى إلى لجوئهم إلى أفراد أو جماعات لعرض مشكلاتهم وأرائهم عليهم مما يؤدي إلى غرس أفكار منحرفة في عقول هؤلاء الشباب.

5- الظروف الاقتصادية الصعبة التي يعانيها بعض المجتمعات وانتشار البطالة بين الشباب وهو ما جعل بعض الشباب يفقد الأمل في الحياة ويستسلم لأي دعوة منحرفة أو يصبح فريسة سهلة للاستغلال.

6- ضعف الضبط الأسري ووجود خلل في التواصل بين الوالدين والأبناء بل أصبحت العلاقات داخل الأسر تتصف بالطابع الرسمي وافتقدت إلى العمق في العلاقات الشخصية بين أفرادها وقد لا يعرف الوالدان ما يدور في عقول أبنائهم وبناتهم أو توجهاتهم.

7- الفراغ الذي يعانيه الشباب وعدم وجود برامج خاصة بهم تشغل وقت فراغهم بما يفيدهم وتنمي فيهم القيم الإسلامية وروح الولاء والانتماء للجميع، جعل بعضهم يتجه إلى أي جماعة أو منظمة يجد أنها ستملاً عليه الفراغ، ولكن قد تستدرجه نحو أفكار وتوجهات منحرفة. (الباز:2004:47/45).

الاثار الاجتماعية للتطرف الفكري

التطرف هو حالة الجمود الفكري والانغلاق العقلي، وتعطيل القدرات الذهنية عن الابداع والابتكار، فإن ظاهرة التطرف في الاوساط الاجتماعية أكثر فظاظة سواء على المستوى الفردي أو الاجتماعي، بل يكون مهدداً لمسيرة الأمة، فالتطرف يمكن أن يكون سبب أزم نتيجة للتخلف والركود ومن هنا يمكن تلخيص آثار التطرف الاجتماعي (أبكر عبد البنات:2017: ص20)

1- التدهور في الانتاج الفكري: يعتبر الانسان أهم عنصر في قوى الانتاج، والذي بموجبه يستطيع أن يطور ويبدع في إنتاجه الفكري والثقافي فإذا ما كان أسيراً لأفكاره وعاجزاً عن التفكير واعمال العقل، فإن ذلك يجعله متمسكاً بالأساليب التي تعيق الإنتاج بأنواعه المختلفة.

2- الانحلال القيمي والاخلاقي والسلوكي: يعمل التطرف على قطع العلاقات الاجتماعية بين الناس، الأمر الذي يؤدي إلى غياب التسامح والتعايش بين الآخرين، لذلك فإن ارتباط التطرف بالتعصب والعنف، يؤدي في النهاية إلى صراعات وحروب تدمر الوطن.

3- يحول المجتمع إلى ساحة للكبت والانحراف: أن العنف الذي نشاهده اليوم ليس وليد اللحظة بل هو مبرر ايدولوجي وجد لنفسه غطاءً فقهياً فأصبح ظاهرة سلوكية متأصلة عند الجماعات الراديكالية. الوقاية من التطرف الفكري

يجب أخذ جميع الاحتياطات والاجراءات للوقاية من التطرف الفكري وذلك يتم من خلال مؤسسات التنشئة الاجتماعية الأولية والثانوية على أن يكون ذلك وفق خطط مدروسة بعناية تحدد فيها الغايات والأهداف وتحشد لها الطاقات والإمكانيات وتحديد برامج العمل وخطواته ومراحله وتعيين الجهات المعنية بالتنفيذ والجهات المعنية بمراقبة التنفيذ والجهات المناط به تقييم النتائج وتصحيح المسار إذا لزم الأمر، وذلك كله في ضوء المتغيرات الدينية والسياسية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية التي تمر بها البلاد وفي ضوء ما هو متوقع من تغيرات وظروف مستقبلية ويمكن أن تسهم جميع المؤسسات الرسمية وغير الرسمية في جهود الوقاية من الانحراف الفكري والعمل على تحقيق الأمن الفكري الذي يعد غاية ليتحقق بتوافره الأمن في جميع المجالات، ويمكن في مجال الوقاية في مرحلة متقدمة من بروز ظاهرة الانحراف الفكري العمل على تعبئة المجتمع من خلال وسائل الإعلام المتنوعة ضد هذه الأفكار والمعتقدات وتوعية الجميع بخطأ تلك المبادئ ومدى خطورتها على المجتمع والدولة والأمة بصفة عامة وذلك من أجل تعاون المجتمع في التصدي لتلك الأفكار الهدامة من ناحية وعدم قبولها من ناحية أخرى.

اللجوء إلى الحوار إذا استفحل أمر الجماعات المتطرفة وأصبحت هناك صعوبة في الوقاية منها أو القضاء عليها أو قد لا تتجح جهود الوقاية في صد الأفكار المنحرفة من الوصول إلى بعض الأفراد أو مصدر هذه الأفكار داخلية أو

خارجية وكيفية انتشار هذه الأفكار التي تنمو وتستقطب المزيد من الأنصار، لأن توقف درجة نمو وتمدد هذه الأفكار وانتشاره على مدى يقظة المؤسسات المختلفة في المجتمع بما فيها الأجهزة الأمنية والدينية مجابهة هذه الرؤى والتصورات في الظهور فإن ذلك يستدعي تدخل المفكرين وأهل الرأي والعلماء والباحثين للتصدي لتلك الأفكار من خلال اللقاءات المباشرة مع معتنقيها ومن خلال مختلف القنوات الاتصالية الممكنة وذلك عن طريق الحوار والمناقشة والمتابعة وتنفيذ الآراء ومقارعتها بالحجج الصحيحة وبيان الحقيقة المدعومة بالأدلة والبراهين المقنعة.

يجب مواجاة الفكر بالفكر عن طريق الحوار والنقاش المبني على أصول علمية سليمة، والقائم على الأدلة والبراهين الصادقة المؤثرة لترسيخ القناعات بما هو سليم من المعتقدات والأفكار وزعزعة جذور الانحراف الفكري في نفوس أصحابه وبيان الأخطاء والمثالب في تلك الأفكار وتوضيح ما قد يترتب عليه من آثار خطيرة تهدد الفرد والمجتمع بأكمله، مع التعاون وإشراك العدد المناسب من العلماء والمفكرين والباحثين والمؤهلين للقيام بمثل هذه المهمة من أجل تنفيذ الأفكار الهدامة المنهجة ورد أتباعها ومُريدوها إلى جادة الصواب والصالح.

يحتتم على الجهات الرسمية المعنية في الدول مواجاة أصحاب الفكر المتطرف ومساءلتهم عما يحملون من أفكار، وتحويلهم إلى القضاء الذي يتولى إصدار الحكم الشرعي في حق من يحمل مثل هذا الفكر لحماية المجتمع من المخاطر التي قد تترتب عليه؛ لأن ترك المتطرف فكراً دون مساءلة قد يتسبب في كارثة أمنية أو اجتماعية أو يستمر في نشر فكره واستقطاب المزيد من الشباب.

ثم العمل على علاج وإصلاح المتطرفين فكراً عن طريق العلماء المتخصصين الذين لديهم قدرة على الاقتناع ومقارعة الحجة بالحجة استناداً إلى أدلة وبراهين من كتاب الله وسنة نبيه ﷺ للوصول إلى الهدف الرئيسي وهو تراجع المنحرفين فكراً عن معتقداتهم الخاطئة، وعدول الجماعات المتطرفة عما كانوا عليه من خطأ، وأن يعلنوا صراحة عن خطأ نهجهم ودعوة أتباعهم للرجوع عنه.

العلاقة بين الإرهاب والتطرف الفكري

إن التفريق بين الإرهاب والتطرف هو مسألة جد شائكة لتشابك المفهومين فالتطرف يرتبط بالفكر والإرهاب يرتبط بالفعل، كذلك التطرف يرتبط بمعتقدات و أفكار بعيدة عما هو معتاد ومتعارف عليه سياسياً واجتماعياً ودينياً دون أن ترتبط تلك المعتقدات والأفكار بسلوكيات مادية عنيفة في مواجاة المجتمع والدولة، أما إذا ارتبط التطرف بالعنف المادي أو التهديد بالعنف فإنه يتحول إلى إرهاب.

التطرف سلوك يؤدي إلى الإرهاب إذ يمكن تشبيه التطرف والإرهاب على أنهم وجهان لعملة واحدة، فتحول الشخص المتطرف إلى إرهابي يبدأ باتخاذ المتطرف موقفاً سلبياً تجاه المجتمع وقوانينه وضوابطه، ثم يلتزم العزلة والمقاطعة المبني على إصدار حكم فردي على المجتمع بالردة أو بالتكفير، والعودة إلى الجاهلية ثم يتحول من مرحلة التطرف الفكري أو السلوكي إلى استعمال وسيلة العنف مع الغير، ويرى المتطرف حينها أن هدم المجتمع ومؤسساته تقرب إلى الله وجهاد في سبيله، وذلك بحجة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أو لتحقيق المبادئ التي يؤمن بها الفرد أو جماعته الدينية أو السياسية أو الفئوية، وهذا يخرج عن حدود الفكر السليم إلى نطاق الجريمة ويتحول إلى إرهابي (فرج 2004:15)

برز في العقود الأخيرة اتجاهات فكرية وتيارات أصبحت تؤسس لنفسها مدارس فكرية تقوم على أساساً مخالفة ما تجمع عليه الأمة، وبالتالي تعمل على نشر فكرها من خلال وسائل شتى؛ خصوصاً بين النشء والشباب حيث تجد ميداناً خصباً.

الانحراف الفكري هو سلوك غير سوي يماثل السلوك الاجرامي؛ لأنه يفضي لقتل الابرياء، ولا يفرق بين الشيوخ والنساء والاطفال، ولا يفرق بين مدني وعسكري، وغالباً ما تكون نتائجه موجبة ضد الضعفاء والابرياء، الذين لا يحملون السلاح، ويكونون منخرطون في حياتهم اليومية فيستغلون في ذلك الظرف، من خلال فكر منحرف يجزوي شرع لهم ذلك؛ بل يوصف الواحد منهم من يقوم بالعملية الانتحارية بأنه بطل واستشهادي، حسب تعبيرهم وادعائهم. وهذه الافعال بعيدة كل البعد عن تعاليم ومبادئ الدين الاسلامي.

دور الأسرة في الوقاية من التطرف الفكري

الأسرة هي المحضن الأول لتربية الأولاد على أسس ومبادئ مستنبطة من كتاب الله وسنة رسوله ﷺ محققين المسؤولية تجاه مجتمعهم، وتحقيق الأسرة المسلمة يبدأ من اختيار الزوجين من ذوي الدين والخلق الحسن لأن ذلك معين على تربية الأولاد تربية صالحة تؤدي إلى تحقيق البعد عن كل انحراف فكري.

أن الأسرة هي الأساس في بناء وتطور المجتمعات، ولها دور رئيسي في اكتشاف ومعالجة كثير من المشكلات التربوية والاجتماعية، وبدون مشاركتها وتحملها للمسؤولية الاجتماعية الشاملة يصعب مواجهة مشكلات المجتمع صغيرة كانت أم كبيرة.

إن قضية الوقاية من التطرف الفكري تبدو ملتصقة بالأسرة لأنها أول القنوات الوقائية ومؤشرات الاستشعار هي الأسرة، التي بإدراكها لمفهوم الأمن الفكري، ومفهوم التطرف الفكري ستقطع الطريق التي يمكن أن ينشأ فيها الإرهاب. وعندما تدرك الأسرة هذه المفاهيم ستعطي شباب أسوياء يصعب انحرافهم وخروجهم على المجتمع بالممارسات الفكرية الخطيرة، فما علينا هو توضيح الرؤية للأسرة وأعضائها وتقديم الدعم لها لنشر فكرة الأمن الفكري بطرق منهجية، لأن الأسرة إذا صلحت صلح المجتمع كله والعكس، فالأسرة عندما تكون قائمة على أسس متينة تؤثر تأثير فعال في ترسيخ أمن وسلامة المجتمع، ومن ثم استقرار الحياة الاجتماعية وازدهارها، الأسرة هي خط الدفاع الأول عن أمن المجتمع ولا يتحقق دورها في غرس وتعميق الأمن في الأولاد إلا إذا كانت الأسرة محافظة على عقيدتها قولاً وعملاً ومنهجاً وسلوكاً.

كما للأسرة دور رئيسي في اكتشاف ومعالجة كثير من المشكلات التربوية والوقاية منها قبل حدوثها، أو استمرارها عن طريق الحوار وما له من أهمية قصوى داخل الأسرة بين الوالدين والأبناء فهو يساهم في تكوين شخصية الأبناء السوية، وحمايتهم من الانحرافات الأخلاقية والسلوكية ومن مظاهر التعصب والتطرف وحتى ظاهرة الإرهاب الخطيرة التي وقع ضحيتها عدد من الشباب بعيداً عن معرفة أسرهم. هذا بالطبع يتوقف على مدى ثقافة الوالدين واطلاعهما وخبرتهما وقدرتهما على ممارسة الحوار الجاد والفعال بدون ممارسات العنف والعصبية ضد أبنائهما، لأنه ليس كل حوار يؤدي إلى جوانب إيجابية، ولكن هناك بعض أشكال الحوار لها آثار سلبية على الأبناء.

إن دور الأسرة في تحقيق الأمن الفكري والوقاية من الانحراف تتمثل في عدد من الأدوار منها: تعليم الأبناء أدوارهم الاجتماعية، وتوعية البناء بالشروط والمواصفات السليمة لإقامة العلاقات الاجتماعية، وتعويد أفراد الأسرة على الاقتصاد وعدم الإسراف، وحب العمل، والكسب الشريف، وتحمل المسؤوليات ومعرفة حقوقهم وواجباتهم وتدريبهم عليها، كما أن من دور الأسرة أن تعمل على تعزيز وتثقيف الأفراد باللغة والقيم والأعراف والتقاليد والسلوك المقبول، وتعزيز قيم المودة والرحمة الألفة والتسامح والرضاء والتفاهم والحكمة والعفة، وقد يكون من أهم أدوار الأسرة أيضاً تحصين الأبناء من خلال تثقيفهم بما يدور من حولهم وبيان الخطأ من الصواب فيه، وتحضيرهم من خطر الفكر المتطرف دون الارتكاز على أسس دينية سليمة ومرجعية حكيمة.

أن من واجبات الأسرة في إعداد أبنائها إعداداً صالحاً حثهم وتوجيههم إلى الاعتصام بالكتاب والسنة، وكذلك تقوية الإيمان والتقوى في نفوس البناء والاعتناء بالعقيدة الصحيحة، وتعليمهم أحكام الحلال والحرام، والتحلي بالأخلاق الإسلامية.

من أهم نتائج البحث:

اتضح من خلال نتائج البحث أن الأسرة لها الدور الأكبر في الوقاية من التطرف الفكري إلا إنها ليست قادرة لوحدها على القيام به على الوجه الأكمل إلا بتضافر جهود المؤسسات التربوية الأخرى، ولكل منهما دور تربوي مهم كما يلي:

أولاً: نتائج تتعلق بدور الأسرة الوقائمين التطرف

الأسرة هي حجر الأساس في التربية فبقدر قيامها بمسؤولياتها يكون صلاح الأبناء واستقامتهم، ولذلك يجب أن تكون العلاقات الأسرية كالآتي.

1- أن تكون العلاقة بين الأب والأم مبنية على أساس الحب والاحترام المتبادل وخاصة أمام الأبناء، والحرص على حسن التصرف وانتقاء الكلمات في الحديث، وعدم المزمح بكلمات تهديد وسب وشتم، لأن الطفل في السنوات الخمس الأولى يعتقد أنه حديث جاد، وبالتالي ينعكس سلبا على شخصيته، لأن الابوين هما أول من يقوم الطفل بتقليد سلوكهما.

2- من أبرز الأخطاء التي يقع فيها الآباء مع الأبناء هي عدم الاستماع لهم ولا يفسحون لهم المجال بإبداء الرأي أو المشاركة بالنقاش، وينصح بفتح الحوار مع الأبناء ومنحهم الاحساس بأنهم أشخاص فاعلين داخل الأسرة، وصقل طاقاتهم من خلال توكيل بعض المهام التي تعزز ثقتهم بأنفسهم ومحاولة معرفة المشاكل التي تواجههم، ومساعدتهم على المشاركة في وضع الحلول.

3- تخصيص وقت للعائلة حيث أن انشغال الوالدين بالعمل وابتعادهم عن المسؤوليات الأساسية تجاه الأبناء، والتركيز في العمل على حساب وقت العائلة، على الوالدين تخصيص وقت كافٍ للجلوس مع أفراد الأسرة وتبادل الأحاديث وفتح الحوار بين الجميع لتقوية الروابط الأسرية.

4- تسلط الأب من ضمن الأخطاء التي تقع في الأسرة حيث لا يسمح الأب بالمناقشة أو تبادل الرأي وهذا يخلق سلوكيات غير سوية لدى الأطفال والحساب والعقاب، قد يقوم الطفل بخطأ غير مقصود أو بسيط لكنه يتلقى عقوبة شديدة من الأب والأم، وهذا يؤدي إلى نفور الأطفال منهم، والبحث عن بديل قد يجرمهم لأفعال مشبوهة أو متطرفة.

5- مرحلة المراهقة من أصعب مراحل تربية الأبناء، نتيجة لابتعاد الأبناء في هذه المرحلة عن والديهم، فعلى الوالدين القدرة على كيفية كسب الأبناء للبوح بما يعترضهم من مشاكل وظروف حياتية في مرحلة المراهقة، كما أنى الوالدين تعليم أبنائهم حدود الحرية، وانها تنتهي عند بدء معارضتها لحرية الآخرين، واحترام وقبول الآخر.

6- الاختلاط بالأصدقاء بعيد عن أنظار الوالدين قد يدفعهم لتعلم سلوكيات غير مرغوبة، ويسهل تمويههم بالأفكار المنحرفة والمتطرفة.

7- غياب أحد الوالدين أو انفصالهم قد يشعر الطفل أن وضعه مختلف عن أقرانه، ويخلق لديه عقدة يحاول التعبير عنها بالعنف والقسوة والانتقام من المجتمع.

8- على الوالدين وضع ضوابط تتعلق باستخدام مواقع الانترنت لخطورة مواقع التواصل الاجتماعي على الأبناء لما تحويه من مواقع محظورة سواء كانت إرهابية أو إباحية أو إجرامية لما فيه من أثار سلبية على تربية الأطفال، كما أن الكثير من الجماعات المتطرفة تستخدم مواقع التواصل الاجتماعي لزرع أفكارها، وإقناع واستقطاب وتجنيد الشباب.

ثانياً دور المدرسة في الوقاية من التطرف

للمدرسة دور كبير في تقليل الميول الإجرامية لدى الأفراد، حيث إن الأمن يرتبط ارتباطاً وثيقاً وجوهرياً بالتربية والتعليم إذ بقدر ما تغرس القيم والأخلاقية النبيلة في نفوس أفراد المجتمع بقدر ما يسوده الأمن والاستقرار حيث يمثل النسق التربوي بالمدرسي أحد الأنساق المهمة التي تؤدي عملاً حيويًا في المحافظة على بناء المجتمع واستقراره.

ثالثاً دور المسجد في الوقاية من التطرف

المسجد من ضمن المؤسسات التربوية والدينية المكمل لمدور الأسرة في التربية والتنشئة الإسلامية الصحيحة التي يجب أن تقوم على ترسيخ عقيدة الايمان بالله، والأخوة في الله والأخوة في الانسانية، وترسيخ ثقافة العدل والسلام في عقول البشر.

رابعاً دور الجامعة في الوقاية من التطرف

يتمثل دور الجامعة في تقديم الدراسات المستقبلية وجعله مطلباً جامعياً يدرسه جميع الطلاب ويتدربون فيه على منهجيات البحث العلمي في المستقبل مثل: فرض الفروض، وتحليل السيناريوهات، والمفاضلة بين البدائل والاحتمالات، وخلق الأفكار الايجابية، ومحاربة الأفكار والقيم الهدامة، وتدريب الطلاب على استشعار الأزمات قبل حصولها والتدريب على احتوائها، واتخاذ القرارات لحلها.

التوصيات

من خلال نتائج الدراسة يرى الباحث ضرورة إبراز عدد من التوصيات التي يعتقد أن لها أثرها الإيجابي نحو زيادة فعالية إسهام دور الأسرة والمؤسسات التربوية والدينية لبذل المزيد من الجهود للوقاية من التطرف الفكري وهي كما يلي:

1- يجب على الأسرة القيام بواجباتها على الوجه الأكمل بتقديم العناية والرعاية والقدوة الحسنة ومراعاة خصائص النمو وحاجاته لدى الأبناء.

2- عمل الندوات والدورات التدريبية التي تهدف إلى إعلاء شأن التسامح والوسطية إعلامياً وتعليمياً لا سيما للمجتمع التربوي (المعلمين والآباء وخطباء المساجد وصناع القرار) لانتشال الناشئة من أمواج التطرف ووقايتهم من آفاته.

3- القيام بإنشاء مراكز متخصصة للتصدي للتطرف الفكري فالفكر السقيم يقارع بالفكر القويم.

4- تحسين الظروف المعيشية للأسرة وإتاحة الفرص الكافية لتوظيف الشباب وغيرهم فإن البطالة المقنعة والفراغ من أسباب الانحراف والقلق الاجتماعي.

5- مد جسور التواصل بين مؤسسات المجتمع المدني (الجامعة، المدرسة، الاعلام، المساجد، النوادي، الأسرة...) للقيام بالبرامج والأنشطة للحد من ظاهرة التطرف.

6- ضرورة إدخال المفردات الخاصة بالتسامح والتعددية واحترام الرأي الآخر والحوار الفعال في المناهج والأنشطة الدراسية مع ربطها بأنشطة يومية وتضمينها مبادئ الوعي العلمي والتفكير النقدي.

7- توفير فرص العمل ودعم المشروعات الصغرى للقضاء على البطالة لما لها من الآثار السلبية مثل الفقر والملل واليأس والإحباط والعوز لعدم حصول الشباب على دخل مادي يسد حاجاتهم الضرورية مما يجعلهم فريسة سهلة الاستقطاب من قبل الجماعات المتطرفة.

8- استثمار أوقات الفراغ في الاعمال المفيدة، فالفراغ من العوامل التي تؤدي إلى انحراف الشباب وقد أظهرت الدراسات العلمية وجود ارتباط قوي بين استثمار وقت الفراغ وانحراف الشباب، والابتعاد على أصدقاء السوء لما لهم من تأثير بالغ في الاتجاهات نحو التطرف وتبني السلوك المنحرف.

9-وضع قيود ورقابة على وسائل الاعلام التي تستخدم للإفساد والشر والانحراف ونقل الأفكار الهدامة والأخلاق الفاسدة فإنها من الأسباب المؤدية لانحراف الشباب.

10-قيام المسجد بالدور المناط به كمركز توجيه وإرشاد وتربية للشباب التربية الإسلامية الصحيحة، وذلك عن طريق الندوات والمحاضرات واللقاءات وحلقات العلم، ومحاربة الافكار المنحرفة والمتطرفة.

11-تحسين المؤسسات التعليمية في أداء مسؤولياتها التربوية فالمناهج غير الجيدة في مضمونها ومخرجاتها، والمعلم الذي لا يمثل القدوة الحسنة والأنشطة غير الهادفة جميعها تؤثر في سلوك الطلاب في مختلف المراحل التعليمية مما يجعلها سبباً من أسباب انحرافهم.

هوامش:

- 1-تقرير الأمم المتحدة، الجمعية العامة، استراتيجية الأمم المتحدة لمكافحة التطرف العنيف، الدورة السبعون، البند117، يوليو2016، ص 16.
- 2-Jarvis, Peter, International Dictionary of Adult Continuing Education, London, Kogan.1999, P160
- 3- مارشال جوردن ، موسوعة علم الاجتماع ، ترجمة محمد الجوهري وآخرون ، المجلس الأعلى للثقافة ، القاهرة- مج 1، 2000م ، ص366.
- 4- خليل أحمد خليل، المفاهيم الأساسية في علم الاجتماع ، دار الحداثة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت ، لبنان، 1984م ، ص98.
- 5-مجد الدين محمد يعقوب الفيروز آبادي، القاموس المحيط، مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، إشراف محمد نعيم العرقسوسي، الطبعة الثامنة، 2005.
- 6-أسماء فتحي السيد علي، دور المدرسة الثانوية في تعزيز الأمن الفكري لدى طلابها، دراسة ميدانية بمحافظة المنوفية، رسالة ماجستير غير منشورة، جمهورية مصر العربية، جامعة المنوفية، 2018، ص 229.
- 7-أدم أ بكر آدم، طاعون العصر.. التطرف الديني(أسبابه- نتائج- علاجه)، المجلة الليبية العالمية، العدد الثالث- يناير 2017، كلية التربية المرج، جامعة بنغازي.
- 8-سناء هارون، تجارب وخبرات من المجتمع المصري في مجال تفعيل دور الأسرة بالتعاون مع مؤسسات الدولة للوقاية من التطرف، الملتقى العلمي لجامعة نايف العربية للعلوم الأمنية في الفترة من 19/18 أكتوبر2016.
- 9-نسرین حمزة السلطاني، دور التربية والتعليم في تحصين عقول الناشئة من التطرف والارهاب، مجلة كلية التربية الأساسية للعلوم التربوية والإنسانية، 2015، كلية التربية الاساسية، جامعة بابل.
- 10-محمد المتولي، عبدالرحمن العززي، أثر الانحراف الفكري على الأمن الوطني الخليجي، دارالإيمان للطباعة الطبعة الأولى، الكويت ، 2007.
- 11-محمد دغيم ، الانحراف الفكري وأثره على الأمن الوطني في دول مجلس التعاون لدول الخليج العربية، ، مجلس التعاون لدول الخليج العربية، الأمانة العامة، الرياض، المملكة السعودية، 2006.
- 12-تيسير بن حسين السعيدين، دور المؤسسات التربوية في الوقاية من الفكر المتطرف، مجلة البحوث الأمنية، م14، ع30، ربيع الآخر1426هـ، 2005.

- 13-عبدالحيظ المالكي، نحو بناء استراتيجيات وطنية لتحقيق الأمن الفكري في مواجهة الإرهاب، رسالة ماجستير غير منشورة، الرياض، جامعة نايف، 2005.
- 14-عبدالله بن عبد العزيز اليوسف، أنماط السلوكيات المنحرفة وسبل مواجهتها لدى مراحل التعليم العام، بحث مقدم في لقاء مديري المدارس بمنطقة الرياض بعنوان: دور المدرسة في تعزيز الأمن الفكري، خلال الفترة من 2-3 صفر 1425هـ، بمركز الملك فهد الثقافي بالرياض، 2005.
- 15-وفاء البرعي، دور الجامعة في مواجهة التطرف الفكري، رسالة دكتوراه منشورة، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، مصر، 2002.
- 16- معن خليل معن، علم اجتماع الأسرة، دار الشروق للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، عمان، الاردن، 1994، ص 12.
- 17- معن خليل معن، مرجع سابق، ص 13.
- 18- الوحيشي ييري، عبدالسلام الدويبي، مدخل إلى علم الاجتماع، المركز الوطني لتخطيط التعليم والتدريب، الجماهيرية العربية الليبية، 2003، ص 94.
- 19- عليا شكري، الاتجاهات المعاصرة في دراسة الأسرة، دار المعارف، الطبعة الثانية، 1981، ص 185.
- 20-- الوحيشي ييري، عبدالسلام الدويبي، مرجع سابق، ص 94.
- 21- معن خليل معن، مرجع سابق، ص 125.
- 22- محمد علي الضبيع، من مشكلات الأسرة الليبية، المنشأة العامة للنشر والتوزيع الاعلان، الطبعة الأولى، طرابلس الجماهيرية العربية الليبية، 1984، ص 52.
- 23- فهمي الغزوي وآخرون، المدخل إلى علم الاجتماع، دار الشروق، عمان، 1992، ص 224.
- 24- محمد ليبيا للجيجي، الأسس الاجتماعية للتربية، ط 8، بيروت، دار النهضة العربية، 1981، ص 82.
- 25- غرباً أحمد السيد وآخرون، الدراسات في علم الاجتماع عايلعائلي، الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية 1995، ص 38.
- 26- سيد جاب الله، علم الاجتماع التربوي، دار الحضارة للطباعة والنشر، طنطا، جمهورية مصر العربية، 1996، ص 50.
- 27- الوحيشي ييري، عبدالسلام الدويبي، مرجع سابق، ص 93.
- 28- محمد علي الضبيع، مرجع سابق، ص 52-53.
- 29- الوحيشي ييري، عبدالسلام الدويبي، مرجع سابق، ص 95-96.
- 30- سيد جاب الله، علم الاجتماع التربوي، ص 59.
- 31- محمد سلامة، المدخل إلى الخدمة الاجتماعية الإسلامية، المكتب الجامعي الحديث، الطبعة الأولى، الإسكندرية، ب ت، ص 348.
- 32- محمد سلامة، مرجع سابق، ص 343.
- 33- عبد الحفيظ المالكي، مرجع سابق، ص 25.
- 34- على الشايع وآخرون، التعليم العالي وتحديات المستقبل، دار الزهراء، الطبعة الأولى، الرياض، 2012، ص 11.
- 35- طارق عبدالرؤف عامر، الجامعة وخدمة المجتمع-توجهات عالمية معاصرة، مؤسسة طيبة للنشر والتأليف، الطبعة الأولى، القاهرة، 2011، ص 46-47.
- 36- عبد الله عبد الرحمن، الجامعة والمجتمع، دراسة ميدانية على جامعة السلطان قابوس، الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية، 1990، ص 25.

- 37- جاسم خليل مizar، دور الاعلام في محاربة التطرف لدى الشباب، التحالف الاسلامي العسكري لمحاربة الارهاب ، المملكة العربية السعودية، 2018 ص3.
- 38- سيد على الحسنية، دور القيم الاجتماعية في الوقاية من الجريمة، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، قسم العلوم الاجتماعية، رسالة ماجستير غير منشورة، 2005، ص39.
- 39- جيل فيريول ،معجم مصطلحات علم الاجتماع، ترجمة انسام محمد الأسعد، الطبعة الأولى ، دارومكتبة الهلال، بيروت، 2011، ص70.
- 40- علاء الرواشدة، التطرف الأيديولوجي من وجهة نظر الشباب الأردني- دراسة سوسيولوجية للمظاهر والعوامل، المجلة العربية للدراسات الأمنية والتدريب، المجلد 31-العدد(63)، الرياض 2015، ص89.
- 41- راشد بن سعد الباز، أزمة الشباب الخليجي واستراتيجيات المواجهة، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض، السعودية، 2004، ص ص 45-47.
- 42- آدم أ بكر آدم، طاعون العصر.. التطرف الديني، مرجع سابق، ص 20.
- 43- عبد اللطيف فرج، المناهج وطرق التدريس التعليمية الحديثة، دارالفنون، جدة 2004، ص 20.

المستوى التعليمي للوالدين وعلاقته بالعنف ضد الأبناء

كهد.د. فتحي محمد مادي كلية التربية / بن غشير
كهد.د. عبدالعزيز زهمول الضاوي / كلية التربية / الأصابعة
كهد.د. الهادي مسعود المرهاق / كلية التربية / ككلة

مستخلص:

تعد الأسرة اللبنة الأساسية في بناء المجتمع، والمؤسسة الاجتماعية الأولى التي ينمو فيها الطفل، وللبيئة الأسرية أهمية خاصة في تشكيل شخصية الأطفال، وهي المسؤولة عن تنشئته الاجتماعية، فهي تؤثر على النمو النفسي والتربوي والاجتماعي والعقلي واللغوي للطفل، وتكوين بناء شخصيته وتشكيل سلوكه، ويعد الوالدان المسؤول الأول والأخير عن الأطفال ورعايتهم صحياً واجتماعياً وتربوياً، فأساليب المعاملة الوالدية التي يتعامل بها الوالدان مع الطفل لها آثارها الواضحة على سلامة شخصيته وصحته النفسية والتربوية.

وتتنوع الأساليب التربوية التي يستخدمها الوالدان مع الأطفال فمنها التسبب والإهمال، ومنها التدليل ومنها القسوة والعنف، ويعد العنف الأسري الموجه نحو الأبناء مصطلحاً حديثاً يستخدم للإشارة إلى الأفعال المباشرة وغير المباشرة التي يوجهها الوالدان أو أولياء الأمر نحو أحد الأبناء بهدف إيقاع الأذى النفسي أو اللفظي أو الجسدي أو الجنسي، لذلك فقد استهدفت هذه الدراسة التعرف على مستوى تعليم الوالدان وعلاقته بممارسة العنف ضد الأبناء، حيث استخدم الباحثان بطاقة مقابلة مع مجموعة من الأطفال لمعرفة آجاباتهم على بنود المقابلة، أما عينة الدراسة فتمثلت في (50) طفل من أسر بلدية قصر بن غشير، وقد توصلت الدراسة للنتائج التالية:

- 1- أظهرت نتائج الدراسة أن تعليم الوالدان ما بين الأساسي والمتوسط إلى الجامعي.
- 2- بينت نتائج الدراسة وجود ممارسة للعنف من قبل الوالدان على الأبناء، وأن أعلى أشكال العنف كان العنف اللفظي.
- 3- خلصت نتائج الدراسة إلى وجود علاقة عكسية بين مستوى تعليم الوالدان وممارسة العنف ضد الأبناء.

Abstract:

The family is the basic building block of the society, the first social institution in which the child grows, and the family environment is especially important in shaping the personality of the children. It is responsible for their social development. It affects the psychological, educational, social, mental and linguistic development of the child, the formation of his personality and the formation of his behavior. They are the first and last responsible for children and their health, social and educational care. The parent's treatment methods that the parent deal with the child have a clear impact on the safety of his personality and his psychological and educational health.

Child-directed domestic violence is a recent term used to refer to direct and indirect acts directed by parents or guardians towards one of the children in order to inflict psychological, verbal or physical harm on the child. Or sexual, so the study aimed to identify the level of education of parents and its relationship to violence against children, where the researchers used the card interview with a group of children to identify answers to the items of the interview, the sample of the study were in (50) Of the families of Qasr Ben Ghashir municipality. The study reached the following results:

- 1 - The results of the study showed that parents education is between basic and intermediate to university.
2. The results of the study showed a practice of violence by parents against children, and that the highest forms of violence were verbal violence.
3. The results of the study concluded that there was an inverse relationship between parents' education level and violence against children.

مقدمة:

تعد الأسرة اللبنة الأساسية في بناء المجتمع، والمؤسسة الاجتماعية الأولى التي ينمو فيها الطفل، وللبيئة الأسرية أهمية خاصة في تشكيل شخصية الأطفال، وهي المسؤولة عن تنشئته الاجتماعية، فهي تؤثر على النمو النفسي والتربوي والاجتماعي والعقلي واللغوي للطفل، وتكوين بناء شخصيته وتشكيل سلوكه، ويعد الوالدان المسؤول الأول والأخير عن الأطفال ورعايتهم صحياً واجتماعياً وتربوياً، فأساليب المعاملة الوالدية التي يتعامل بها الوالدان مع الطفل لها آثارها الواضحة على سلامة شخصيته وصحته النفسية والتربوية، فإذا كانت قائمة على إحاطة الطفل بجو أسري تسوده المودة والألفة والتقبل والأمن واحترام الرأي والسمير على راحته صحياً ومدرسياً، ويساعده على أن ينمو نمواً سليماً متزناً سواءً كان نمواً تربوياً أو عقلياً أو اجتماعياً أو صحياً. وتتنوع الأساليب التربوية التي يستخدمها الوالدان مع الأطفال فمنها التسيب والإهمال، ومنها التدليل ومنها القسوة والعنف، وإساءة معاملة الطفل هي أحد الأساليب

التي تتبعها بعض الأسر مع أطفالها، وكما ذكر (بركات:2008، 2) أصبح العنف الموجه ضد الأطفال من أبرز المشكلات العالمية التي لا يكاد يخلو منها مجتمع سواء وصف بالتقدم أو بالتخلف، حيث يمارس العنف ضد الأطفال بأوجه وأشكال مختلفة.

ويُعد العنف الأسري الموجه نحو الأبناء مصطلحاً حديثاً يستخدم للإشارة إلى الأفعال المباشرة وغير المباشرة التي يوجهها الوالدان أو أولياء الأمر نحو أحد الأبناء بهدف إيقاع الأذى النفسي أو اللفظي أو الجسدي أو الجنسي به. (عمر الفراية: 2006، 12).

ويُعد العنف الأسري أحد أشكال العنف، حيث تكمن خطورته بشكل عام في أنه ليس كغيره من أشكال العنف ذات النتائج المباشرة، والتي تظهر في إطار العلاقات الصراعية بين السلطة وبعض الجماعات السياسية أو الدينية، بل أن نتائجه غير المباشرة المترتبة على علاقات القوة غير المتكافئة داخل الأسرة وفي المجتمع بصفة عامة، فغالباً ما يحدث خللاً في نسق القيم، واهتزازاً في نمط الشخصية خاصة عند الأطفال مما يؤدي في النهاية وعلى المدى البعيد إلى خلق أشكال مشوهة من العلاقات والسلوك، وأنماط من الشخصية المتصدعة نفسياً وعصبياً.

وقد نال العنف الأسري على الأبناء في الآونة الأخيرة اهتمام الباحثين في مجالات مختلفة ومنها مجال علم النفس حيث أوضحت كثير من الدراسات كدراسة (مي بقري:2013) الآثار السلبية الناتجة عن استخدام العقاب البدني للطفل؛ ومن هذه الآثار السلوك العدواني والاكنتاب والقلق...إلى غير ذلك، وظهرت نتائج دراسة (محمد كتاني:2012) أن هناك علاقة بين العنف ضد الأطف ال ودرجة الشعور بالوحدة النفسية للطفل.

مشكلة الدراسة:

تُعد مشكلة العنف وإساءة معاملة الأطفال وعدم تلبية حاجاتهم البدنية والنفسية والإجتماعية الأساسية من المشكلات القديمة والتي لا زالت تعاني منها الكثير من المجتمعات الإنسانية، حيث ظهرت احصائيات تشير إلى حجم المشكلة من خلال نتائج دراسات علمية للتعرف عل أسبابها والعوامل المرتبطة بها وأثارها يهد في إيجاد الحلول المناسبة للتعامل معها.

ومن خلال ملاحظات الباحثين شعروا بأن هناك مشكلة في تعامل الأباء مع أبنائهم خاصة في مجتمع الدراسة وما له من خصوصية الريف حيث الصراع القيمي بين القيم الموروثة والمدنية الحضارية التي تنادي بالحرية؛ كل ذلك ساهم في ممارسة العنف بحجة الحفاظ على القيم والمعتقدات الشعبية وكان له علاقة بالمستوى التعليمي للوالدين.

هذا وقد أصبحت ظاهرة العنف ضد الأطفال في عصر العولمة تحظى باهتمام المجتمع الدولي ومنظمات المجتمع المدني المعنية بحقوق الإنسان، وترتبط حماية الطفل بالقواعد والاتفاقيات الدولية التي بدأت تفرض نفسها على كافة المعاملات والسلوكيات الإنسانية والإجتماعية، فقد ارتبط وجود منظمات حقوق الإنسان برصد تجاوزات الدول والمجتمعات التي لا تلتزم بنصوص المعاهدات والاتفاقيات الدولية التي اعتمدها طواعية، كما تنص اتفاقية حقوق الطفل، التي صادقت عليها معظم دول العالم تقريباً فقد صادق عليها حتى الآن (191 دولة)، وهذا يعتبر إلزام للحكومات بحماية الأطفال من كل أشكال العنف المادي والمعنوي. (وجدي بركات 3، 2008)

ونتيجة لإحساس الباحثين بمشكلة العنف ضد الأطفال من خلال الملاحظات المباشرة وغير المباشرة، حيث يتبين لهما أنهن ك بعض الأسر الطبيعية التبعيش الأطفال معها مع الوالدان، ويمارس فيها الوالدان أو أحدهما على الأطفال لإساءة والإهمال، ومع أن هذا الموضوع تعرض للدراسة والبحث في المجتمعات الغربية والعربية بشكل واسع إلا أنه لم

يلقى الاهتمام الكافي في المجتمع الليبي مما زاد من شعور الباحثين في الحاجة لدراسة موضوع العنف ضد الأطفال والدراسة علمية ميدانية لمعرفة علاقة المستوى التعليمي للوالدين بممارسة العنف ضد الأبناء.

مما سبق يمكن بلورة مشكلة الدراسة في الإجابة على التساؤل الرئيس التالي: ما علاقة المستوى التعليمي للوالدين بممارسة العنف ضد الأبناء؟ والذي ترعرع منه الاسئلة الفرعية التالية:

- 1- ما مستوى تعليم الوالدان في أسر بلدية قصر بن غشير؟
 - 2- ما واقع ظاهرة ممارسة الوالدان للعنف ضد الأبناء لدى أسر بلدية قصر بن غشير؟
 - 3- هل توجد علاقة ذات دلالة إحصائية بين مستوى تعليم الوالدان وممارسة العنف ضد الأبناء لدى أسر بلدية قصر بن غشير؟
- أهداف الدراسة:

- 1- التعرف على مستوى تعليم الوالدان في أسر بلدية قصر بن غشير.
 - 2- التعرف على واقع ظاهرة ممارسة الوالدان للعنف ضد الأبناء لدى أسر بلدية قصر بن غشير.
 - 3- معرفة العلاقة بين مستوى تعليم الوالدان وممارسة العنف ضد الأبناء لدى أسر بلدية قصر بن غشير.
- أهمية الدراسة:

تكمن أهمية الدراسة الحالية من خلال:

الأهمية النظرية للدراسة:

تتمثل لأهمية النظرية لهذه الدراسة في محاولة إلقاء الضوء على مشكلة العنف ضد الأبناء في المجتمع الليبي، كما أن هذه الدراسة ستسهم في إثراء جانبهم من مجال الدراسات؛ مما قد يؤدي إلي زيادة الفهم لهذه المشكلة، ويمكن أن تزود المهتمين بمعلومات نظرية عن مشكلة العنف ضد الأبناء.

الأهمية التطبيقية للدراسة:

تتمثل لأهمية التطبيقية لهذه الدراسة فما يلي:

1- لفتانتبا هالأباء والأمهات إلى حجم المشكلة مما يساهم في نشر ثقافة جديدة في معاملة الأطفال وتجنب إساءة المعاملة

وصولاً إلى الإرتقاء بمستوى الأسرة الليبية.

2- النتائج المتحصلة قد تفيد في تصميم وبناء البرامج الإرشادية التي يعدها الإختصاصي النفسي والإجتماعي لأسر طلبة المراحل المدرسية المختلفة.

3- قد تفيد نتائج هذه الدراسة القائمين على رعاية الأطفال وتنشئتهم وتزودهم بالأساليب النفسية والتربوية التي تجنب العنف وإساءة معاملة الأبناء.

4- تأتي أهمية هذه الدراسة من كونه الميسبقها دراسات في الموضوع ذات هوفق متغيرات الدراسة وبينتها في حدود علم الباحثين.

حدود الدراسة:

الحدود الموضوعية: تحددت متغيرات الدراسة في المستوى التعليمي للوالدين وممارسة العنف ضد الأبناء.
الحدود البشرية: تمثلت في عينة اطفال بعض الأسر القاطنة في بلدية قصر بن غشير.

الحدود الجغرافية: تحددت في بلدية قصر بن غشير والتي تمتد من مشرع الهضبة بطنابلس شمالاً وحتى حدود بلدية اسبوعة وسوق الخميس جنوباً ومن حدود بلدية العزيزية غرباً إلى حدود بلدية السائح شرقاً.
الحدود الزمانية: تمت الدراسة الميدانية في بداية صيف 2017 م.

مصطلحات الدراسة:

المستوى التعليمي للوالدين:

وهو قدر التعليم الذي حصل عليه كل من الأب والأم.

العنف ضد الأطفال:

تُعرف الأمم المتحدة العنف ضد الطفل بأنه "أي فعل أو تهديد بفعل يؤدي إلى إحداث أذى جسدياً ونفسياً وجنسياً ويحد من حرية الطفل بسبب كونه طفلاً تحت الوصاية (الولدان وأحدهما أو الوصي) أو الدفع به إلى أي من الصور المختلفة للاستغلال." (وجدي بركات، 2006، 8).

ويعرف العنف في هذه الدراسة على أنه كل قول أو فعل من قبل الأب أو الأم يحدث أذى مادي أو معنوي على الأبناء.

الإطار النظري والدراسات السابقة:

أولاً: العنف الأسري:

تمهيد:

تعد ظاهرة العنف الأسري بشكل خاص ظاهرة قديمة، فقد وجدت مع وجود الإنسان، ونمت مع نمو الحضارة الإنسانية وتطورها، وهذه الظاهرة لا تقتصر على بلد معين أو فئة معينة دون غيرها، وإنما تمتد لتشمل كافة الشعوب باختلاف ثقافتهم ومستوياتهم التعليمية وظروفهم المعيشية، إلا أنها تأخذ أشكالاً ودرجات مختلفة، كما أن مسبباتها تختلف باختلاف تلك الثقافات والظروف.

وقد بدأ الإهتمام بظاهرة العنف ضد الأطفال يتزايد في مطلع الستينيات، ولم تعد النصائح والتوجيهات بشأن الأطفال تنحصر في مجال تربية وتنشئة الأبناء لاسيما بعد أن قام المعهد الأمريكي لأطباء الأطفال سنة 1961 بنشر أعراض الضرب لدى الأطفال في مجلة الإتحاد الطبي الأمريكي، وبعد أن تم تطوير العمل في الطب الإشعاعي سنة 1962 كأداة تشخيصية لمعرفة أن إصابة الطفل قد تعود لتعرضه للعنف، ومنذ ذلك الحين اهتم المختصون برعاية الطفولة في أمريكا بدراسة هذه المشكلة ورصد عدد الحالات، إلا أنهم لم يتوصلوا إلى تقديرات متفق عليها وذلك لإختلاف الطرق المنهجية المتبعة في إعداد هذه الدراسات، فضلاً عن إختلاف مفهوم العنف من باحث إلى آخر (نورة المريخي وسارة المريخي: 2013، 19).

مفهوم العنف:

يعرف العنف بأنه سلوك يستهدف إلحاق الأذى بالآخرين أو الأخر أو ممتلكاتهم (هدى حسن: 200، 62)، كما يعرف بأنه تعبير صارم معبر عن القوة التي تمارس لإجبار الفرد أو الجماعة على القيام بعمل أو أعمال محددة يريدتها فرد أو جماعة أخرى، ويعبر العنف عن القوة الظاهرة حيث تتخذ اسلوباً فيزيقياً (مادياً) مثل الضرب أو يأخذ صور أخرى تمثل الضغط الاجتماعي، وتعتمد مشروعية العنف على إعراف المجتمع به (مصطفى عمر التير: 1997، 14)، وهو كل سلوك يعتمد على الشدة أو الإكراه ويمكن أن يلحق ضرراً بالأخر سواء على المستوى الفيزيقي أو السيكولوجي (حسان عرباوي: 2005، 20).

أما العنف الموجه ضد الأطفال فيقصد به استخدام كافة أشكال العقوبة البدنية أو النفسية أو اللفظية من جانب الوالدين أو

إحداهما، أو أحد أفراد محيطه على الأطفال، بما في ذلك العنف النفسي وعدم رعايتهم من جميع الجوانب الصحية والاقتصادية، إضافة إلى استغلالهم في أعمال لا تتناسب وقدراتهم سواء المعرفية أو الجسدية (سعد الدين بوطبال وعبدالحفيظ معوشة: 2013، 1).

العوامل المؤدية إلى استخدام العنف ضد الأطفال:

تعود الأسباب التي تؤدي إلى استخدام العنف ضد الأطفال إلى عدة عوامل منها:

1- التربية التي يتلقاها الوالدان أو أحدهما من بيئته أو مجتمعه أو أسرته، والتي تصوره فعل العنف وكأنه أمر طبيعي يحصل في كل بيت وداخل كل أسرة، حيث أن " الطفل الذي يتعرض للعنف أبان فترة طفولته يكون أكثر ميلاً نحو استخدام العنف من ذلك الطفل الذي لم يتعرض للعنف إبان فترة طفولته (عبدالمحسن المطيري: 2006، 8).

2- الأسباب النفسية التي تفقد المعنف عقله وتخرجه عن طوعه، ومنها الأمراض النفسية التي قد تؤدي إلى العدوان (السيكوباتية)، حيث يبدي السيكوباتيون سلوكاً عدوانياً منذ السنين الأولى لحياتهم (منى ابودروس: 2003، 11).

3- المشكلات الاقتصادية من بطالة وفقر وديون وما إلى ذلك من أمور تزيد من الضغوط النفسية على الأسرة وتزيد من شعور الوالد بالعجز والضعف. (رمسيس بهنام: 1991، 27).

4- الإنحرافات الأخلاقية مثل شرب الخمر والمسكرات التي توجب العلاقات العائلية وتؤدي إلى اللجوء إلى العنف.

5- التأثير بما تعرضه وسائل الإعلام من مشاهد تشجع على العنف، ومن ذلك مشاهدة الأفلام العنيفة.

6- غياب الوعي بأساليب التنشئة السليمة.

7- عدم وجود مؤسسات مجتمعية لرصد الأطفال المعرضين للخطر وحمايتهم وتأهيلهم.

أشكال العنف:

يمكن تقسيم أشكال العنف الممارسة ضد الأطفال إلى أربعة أشكال. (نورة المريخي وسارة المريخي: 2013، 19)

-العنف الجسدي: وهو الاستخدام المتعمد للقوة، ويشمل التشخيص الكدمات، الجروح، الكسور، الحروق، إصابات البطن والرأس الناجمة عن سوء المعاملة.

-العنف الجنسي: وهو مشاركة الطفل في نشاط جنسي لا يفهمه تماماً، ويمكن أن يستغل الطفل جنسياً من قبل شخص بالغ

أو طفل آخر في سياق علاقات المسؤولية، القوة أو الثقة، ويعرفه (علوان الشهري: 2011، 21) بأنه "أي فعل جنسي أو أية محاولة للقيام بفعل جنسي ضد رغبة الطرف الآخر، ويشمل الاغتصاب والتحرش الجنسي أو أية تعليقات جنسية مرفوضة"

-العنف النفسي: وهو نوع من الإساءة النفسية، وتشمل المضايقة اللفظية المستمرة، إلقاء اللوم على الطفل، تحقيره، ترهيبه، تهديده، وتؤذي هذه الممارسات إلى تدمير صحة الطفل العقلية والنفسية.

-الإهمال المتعمد: وهو سهو أو إمتناع أحد والدي الطفل أو الشخص المسئول عن رعايته عن تقديم احتياجاتها الأساسية في مجالات الصحة، التعليم، التطوير العاطفي، التغذية، المسكن، الظروف الحياتية الآمنة (منظمة الصحة العالمية: 1999)، في ظل وجود موارد متاحة بصورة معقولة لدى الأسرة أو عند مقدمي الرعاية.

النظريات المفسرة للعنف ضد الأطفال:

هناك العديد من النظريات التي تفسر السلوك العدواني او السلوك العنيف، وفي اغلب الأحيان لا يكفي تفسير نظرية واحدة للسلوك العنيف، بل تساهم نظريات مختلفة في دعم تفسير العنف لاسيما مع تعدد أنواعه وأشكاله وتداخل أسبابه، وفيما يلي أهم النظريات التي تناولت السلوك العنيف بالتفسير (نورة ناصر المريخي وسارة إبراهيم المريخي: 2013، 25).

- النظرية السلوكية:

يربط أصحاب هذه النظرية - والتي وضع أسسها أواخر القرن الماضي وبداية القرن الحالي (Watson, Pavolov) رائد المدرسة السلوكية المبكرة - بين الحافز أو المثير والسلوك.

فهي تقوم على فكرة وجود حافز للسلوك وتكرار السلوك وتدعيمه، وبالتالي فإن سلوك الإنسان مكتسب من التعلم من البيئة والمواقف الحياتية المختلفة، كما أن تكرار السلوك محل الإهتمام أو الإعتياد عليه يؤدي إلى اكتساب العادات وممارستها بشكل مستمر.

وتؤكد أيضاً هذه النظرية على أنه إذا قام شخص ما بسلوك عدواني ضد شخص آخر فلا بد أن تكون النتيجة سلوكاً عدوانياً مماثلاً، ويمكن أن يوجه العنف ضد المؤسسة الاجتماعية سواء كانت الأسرة، مدرسة، مؤسسة اقتصادية أو اجتماعية فالسلوك المعتاد هو استجابة للعنف الذي تمارسه مؤسسات المجتمع ضد الفرد المتجسد في الجزاءات والضوابط (معن خليل عمر: 1997، 17).

نظرية التعلم الاجتماعي:

وهي مدرسة انبثقت عن المدرسة السلوكية ووطورت من قبل (Bandure, Walter & Park)، وتقوم هذه النظرية على أن معظم السلوك العدواني يتم تعلمه من خلال الملاحظة والتقليد، وأن هناك ثلاثة مصادر رئيسية للتأثير، والتي من خلالها يتعلم الطفل السلوك وهي: الأسرة، الأقران، النماذج الرمزية كالتلفزيون.

كما تفترض هذه النظرية أن السلوك العدواني لا يتشكل فقط من خلال التقليد والملاحظة، ولكن أيضاً من خلال تعزيز السلوك العدواني والعنيف، كما ربطت هذه النظرية بين السلوك العدواني والشعور بالإحباط. نظرية التحليل النفسي:

تنبع هذه النظرية من فرضية مفادها إن الإحباط يؤدي الى العنف، حيث يرى (Sigmund Freud) إن العنف غريزة فطرية، وان الإنسان يولد ولديه صراع بين غريزتي الحياة والموت، وهذه الغرائز هي التي تحدد الإتجاه الذي أخذه السلوك (حمد حسن علاوي: 1998، 29)، وتعتمد هذه النظرية على تصنيف العمليات العقلية إلى عمليات شعورية وعمليات لاشعورية، وهو تصنيف ساعد على فهم العمليات العقلية وتنظيمها، وهي ترى أن السلوك العنيف غريزة فطرية وسلوك فطري غير متعلم تدفعه إليه عوامل في تكوينه الفسيولوجي.

وبحسب هذه النظرية فإن العنف هو محصلة مجموعة من العوامل المتعددة والمتشابكة يرجع بعضها إلى عوامل بيولوجية وبعضها الأخر إلى عوامل نفسية، كما يرجع بعضها الأخر إلى عوامل اجتماعية واقتصادية، ذلك إن السلوك العدواني ما هو إلا استجابة لموقف معين يرتبط بالفرد بوصفه كائناً اجتماعياً يعيش في أوساط اجتماعية عديدة كالأسرة والمدرسة وغيرها (صالح محمد العمري: 1995، 68).

النظرية البيولوجية:

يعتبر (Mac Dongal) من مؤسسي هذه النظرية، وهي تربط بين السلوك العدواني والعوامل البيولوجية في الإنسان كالصبغيات والجينات والهرمونات والجهاز العصبي المركزي واللامركزي والغدد الصماء والتأثيرات البيوكيميائية والأنشطة الكهربائية في المخ التي تساهم في ظهور السلوك العدواني.

نظرية العدوان الإنفعالي:

وهي من النظريات المعرفية التي تربط بين العنف والمتعة، فبعض الأفراد يجدون متعة في إيذاء الآخرين، وبالتالي يلجأون للعنف للفت الإنتباه وكسب الأهمية وتحقيق المكانة الاجتماعية، وطبقاً لهذا النموذج في تفسير العدوان الإنفعالي فمعظم أعمال العدو انالإنفعالي تصدر بدون تفكير مسبق، فالتركيز في هذه النظرية على العدوان غير المتسم نسبياً بالتفكير.

نظرية الإحباط:

تربط هذه النظرية بين السلوك العنيف والإحباط، فالشعور بالإحباط يدفع الفرد للسلوك العدواني، كما تؤكد هذه النظرية على أن العدوان دافع غريزي داخلي، لكنه لا يتحرك بواسطة الغريزة بل نتيجة تأثير عوامل خارجية.

النظرية التفاعلية الرمزية:

ويقدم هذا الإتجاه منظوراً معرفياً في دراسة الشخصية يعتمد على تحليل التفكير وعملياته من خلال تأكيده على المعاني، فالتفاعل الرمزي هو ذلك النشاط الذي يفسر الناس من خلاله أفعال بعضهم وتصرفاتهم وإيحاءاتهم على أساس المعنى الذي يضيفه هذا التفسير، وعادة ما يتصل ذلك التفسير بالسلوك الخارجي، وبما إن هذه النظرية تعتبر الرموز والكلمات والإشارة من مبادئها الأساسية لذا يعد العنف الموجه ضد الأفراد سواء أكان العنف لفظياً أم جسدياً واحداً من تلك التعبيرات الأساسية للنظرية التفاعلية الرمزية، وبهذا فإن سلوك الفرد والجماعات ما هو إلا تجسيد للرموز التي يشاهدها الفرد ويتأثر بها سلباً أو إيجاباً بشكل مباشر، وان العمليات الإدراكية والمعرفية عند الأفراد هي التي بإمكانها معرفة وتحديد نوع العلاقات بينهم، وبإستطاعتها أن تكبح العدوان أو تسهله (مطواع محمد بركات: 1999، 265)، وتجدر الإشارة إلى أن التفاعلية الرمزية تعاملت مع العنف بوصفه مشكلة اجتماعية تهدد الإتفاق الجماعي المشترك بشأن الواقع، إذ إن الصراع بين الأفراد والجماعات يؤدي الى انهيار الإتصال بين هذه الجماعات المتصارعة ويصبح من الصعوبة إمكانية الإتفاق بشأن القضايا المشتركة.

ثانياً: المستوى التعليمي للوالدين والأبناء:

من بين المسؤوليات الملقاة على عاتق الأسرة نقل المعلومات ومجموعة الأهداف الثقافية والمعارف والقيم ودفع الأولاد نحو أهداف الوالدين والأهداف الاجتماعية، ولكن يجب ألا نجهل الأطراف الهامة في معادلة النجاح وهي أهمية الوسط الإجتماعي والثقافي المتمثلة في تحصيل الوالدين وتأثيره في التحصيل العلمي للأبناء: لذلك فإن عامل تحصيل الوالدين من العوامل الأساسية والمهمة في تحصيل الأبناء الدراسي، والممارسات التربوية الوالدية تتأثر بالمستوى الفكري والثقافي لأوساطها الاجتماعية، والجهل بطبيعة الحال يحد من فعالية هذه الممارسات ويقلص من تدخلات الوالدين، بل يبعدهما عن تقدم المجتمع وتطوره، فالمستوى الثقافي والتعليمي يعد العامل الأقوى تأثيراً في الممارسات التربوية للوالدين، فكلما كان هذا المستوى مرتفعاً كلما اتجهت هذه الممارسات إلى الديمقراطية والتسامح مع الأبناء، وكلما انخفض المستوى التعليمي كلما اتجهت الممارسات إلى التسلطية والقسوة واللامبالاة، فالمستوى العلمي والثقافي للوالدين يلعب دوراً هاماً في بناء شخصية الطفل والمحافظة على نموه اللغوي والجسمي وتحصيله الدراسي حيث بينت الدراسات أن هناك تباين في التنشئة الاجتماعية بين الأسر بتباين المستويات الثقافية للأم والأب، وأن الأبوين يميلان إلى المعرفة العلمية في العمل التربوي كلما ارتفع مستوى تحصيلهم المعرفي أو التعليمي وعلى العكس من ذلك على ابنه ما لا يتفق مع ميوله ورغباته واهتماماته، إذ أنه يراعي ظروف وإمكانات وقدرات المتعلم (سليمة فيلال: 2004، 45).

كما يعد المستوى التعليمي للوالدين من أهم العوامل المؤثرة في اتجاهاتهم نحو أبنائهم ذلك أن المستوى التعليمي للوالدين يؤثر على شعورهم بكفاءتهم للقيام بأدوارهم في عملية التنشئة الاجتماعية للأبناء، فقد أثبتت الدراسات أن الوالدان يميلان إلى البعد عن التشدد والعقاب البدني في أساليب التنشئة أو إلى الاتجاه نحو استخدام المناقشة والأساليب العلمية الجديدة كلما ارتفع مستواهما التعليمي، مما يشير إلى أهمية المستوى التعليمي للوالدين وأثره في تعديل اتجاهاتهما نحو التنشئة الاجتماعية وفي ممارسة دورهما على نحو متوازنوكي تستقيم تربية الأبناء لأبنائهم كان لا بد من إلمام الأبوين بأساليب ووسائل التربية السليمة مما يزيد دورهم الإيجابي في تنشئة الأبناء. (أحمد همشري عمر: 2003، 340)، ولعل من أبرز المشكلات التي تعيق عمل الأسرة التربوي جهل بعض الأباء والأمهات بأسلوب التربية الصحيح واعتمادهم على التقليد والمحاكاة، أو أن تترك عملية التربية للصدفة. (إبراهيم محمد عطا: 1990، 2)، فالمرأة المتعلمة تحاول بشتى الطرق أن تنقل لأبنائها الخبرات والمعلومات التي اكتسبتها في سنوات دراستها، وتشجعهم على كل ما يتصل بالعلم والمعرفة كتشجيعها على المطالعة وتعلم اللغات الأجنبية وكذلك استعمال الحاسوب والانترنت لأبنائهم مما يزيد في تحصيلهم الدراسي على عكس الأم الجاهلة التي تستخدم مع أبنائها العشوائية في تربيتهم.

الدراسات السابقة:

دفع الاهتمام المتزايد بقضايا العنف ضد الأطفال العديد من الجهات المعنية والباحثين والمهتمين الى دراسته من اجل التعرف على حجم هذه الظاهرة، ومدى انتشارها في المجتمع من أجل وضع الحلول المناسبة لها، وسنعرض فيمايلي بعض الدراسات السابقة المتعلقة بالعنف الاسري:

1-دراسة أنس عباس غزوان(2015): هدفت إلى التعرف على مدى تعرض الأطفال للعنف داخل الأسرة، وما صور هذا العنف وانعكاساته على شخصية الأطفال، وما مدى علاقة هذا العنف ببعض المتغيرات الاجتماعية والاقتصادية، حيث تكونت عينة الدراسة من (120) طفل في رياض الأطفال في مدينة الحلة، أما عن أداة الدراسة فكانت عبارة عن استمارة استبيان، وقد توصلت الدراسة الى ارتفاع نسبة الأطفال الذين يتعرضون للعنف الأسري، وان العنف اللفظي أكثر أنواع العنف الأسري انتشاراً، يليه العنف الجسدي، وانخفاض نسبة الأطفال الذين تأثرت شخصياتهم بسبب ممارسة العنف، وان هناك علاقة معنوية بين التحصيل الدراسي للأب والإم، المستوى الاقتصادي للأسرة، وعدد أفراد الأسرة، والتعرض للمشاكل الأسرية ودرجة تعرض الطفل للعنف الأسري.

2-دراسة مي كامل محمد بوقري(2013): فقد هدفت إلى معرفة العلاقة بين إساءة المعاملة البدنية والإهمال الوالدي وكل من الطمأنينة النفسية والاكنتاب، واستخدمت الباحثة في هذه الدراسة المنهج الوصفي، وتكونت عينة الدراسة من طالبات الصف السادس من المرحلة الابتدائية اللاتيتتراوح أعمارهن بين (11، 12) سنة، والبالغ عددهن (472) طالبة بمدارس مكة المكرمة، أما أدوات الدراسة فقد استخدمت الباحثة ثلاثة مقياسي: مقياس الطمأنينة النفسية (الدليموآخرون، 1993م)، مقياس إساءة معاملة الطفل البدنية وإهماله (إسماعيل، 1996م)، ومقياس اكنتاب الأطفال المقنن على البيئة السعودية (إسماعيل و النفيعي، 2000م) أما نتائج الدراسة فقد بينت وجود علاقة دالة إحصائياً بين إساءة المعاملة والإهمال والدي والاكنتاب لدى تلميذات المرحلة الابتدائية بمكة المكرمة، كذلك وجود علاقة دالة إحصائياً بين إساءة المعاملة والإهمال الوالدي والطمأنينة لدى تلميذات المرحلة الابتدائية بمكة المكرمة.

3-دراسة (محمد كتابي: 2012): سعت الدراسة للكشف عن طبيعة العلاقة الارتباطية بين العنف الأسري الموجه نحو الأبناء والشعور بالوحدة النفسية لدى أفراد عينة البحث، وتكونت عينة البحث من (100) طالب وطالبة من طلبة الصف الأول الثانوي في محافظة ريف دمشق، واستخدم الباحث في بحثه المنهج الوصفي التحليلي، بالاعتماد على

الأدوات التالية: مقياس ممارسة الإساءة الوالدية كما يدركها الأبناء، من إعداد (الطراونة، 1999)، ومقياس الشعور بالوحدة النفسية للمراهقين، وهو من إعداد (الدليم وعامر، 2004)، أما أهم النتائج التي توصلت إليها: وجود علاقة ارتباطية ذات دلالة إحصائية بين درجات العنف الأسري الموجه نحو الأبناء ودرجات الشعور بالوحدة النفسية لدى أفراد عينة الدراسة.

4--دراسة رولا محمد عسيلا (2011) هدفت إلى التعرف على المفردات العدوانية للطفل وعلاقتها بالإساءة اللفظية الموجهة إليهم نقبلاً لأهل، حيث بلغ عدد أفراد عينة البحث (382) تلميذ وتلميذة، من أصل (24528) تلميذ وتلميذة من مدارس مدينة دمشق العامة للعام (2010) اختيروا بالطريقة العشوائية، أما أدوات الدراسة فكانت عبارة عن استمارت ياستبيان احدهما لقياس الإساءة اللفظية وآخر للمفردات العدوانية، ووضحت النتائج وجود علاقة ذات دلالة إحصائية بين استخدام الإساءة اللفظية وبين استخدام الطفل لمفردات عدوانية، وعدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين الأبوال أم في استخدام الإساءة اللفظية، عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين الذكور والإناث في استخدام المفردات العدوانية، وجود فروق ذات دلالة إحصائية في استخدام الإساءة اللفظية تبع المتغيرات علم الوالدان، ومتغير العمر، ومتغير عدد أفراد الأسرة.

5-دراسة يامن سهيل مصطفى (2010): هدفت الدراسة التعرف على العنف الأسري وعلاقته بالتوافق النفسي لدى المراهقين، وقد استخدم الباحث المنهج الوصفي التحليلي، أم عن عينة الدراسة فهي عبارة عن مجموعة مكونة من (396) اختيروا بالطريقة العشوائية، وقد توصلت الدراسة لعدة نتائج منها: وجود فروق ذات دلالة إحصائية في ظهور أشكال العنف الأسري تبع المستوى تعليم الوالدان، ومتغير المستوى الاقتصادي والاجتماعي للأسرة، وهناك علاقة بين العنف والتوافق النفسي للأبناء.

6-دراسة يعي محمود النجار (2009): والتي هدفت إلى التعرف على علاقة العنف الأسري ببناء سيكولوجية الطفل الفلسطيني، وقد تكونت عينة الدراسة من (197) طفل وطفلة يدرسون في المرحلة الابتدائية تم اختيارهم من قبل المرشد التربوي بطريقة قصدية من الذين تعرضوا للعنف من قبل الأسرة، حيث تم استخدام المنهج الوصفي التحليلي، وقد استخدم مقياس البناء النفسي كأداة لهذه الدراسة، وقد خلصت الدراسة لعدة نتائج منها: عدم وجود فروق في جميع أبعاد مقياس البناء النفسي حسب متغير الجنس، ماعدا البعد النفسي فتبين وجود فروق لصالح الإناث، ووجود فروق في جميع أبعاد مقياس البناء النفسي حسب متغير التحصيل الدراسي ومتغير عدد أفراد الأسرة.

تعقيب على الدراسات السابقة:

من خلال العرض السابق للدراسات السابقة يمكن ملاحظة الآتي:

- 1- يلاحظ في السنوات الأخيرة زيادة الاهتمام بالعنف ضد الأطفال باعتباره أحد الموضوعات المهمة في الطفولة.
 - 2- تنوع مناهج وأدوات البحث المتبعة في البحوث والدراسات السابقة.
 - 3- إمكانية تنمية الأداء المهاري للمتعلمين من خلال التعلم النشط.
 - 4- رغم ازدياد الاهتمام بالعنف إلا أن البحوث والدراسات التي أجريت في هذا المجال تخلو من دراسة تبحث في متغيرات وبيئة الدراسة حسب علم الباحثان.
- وقد استفادت الدراسة الحالية من بعض البحوث والدراسات السابقة في: إجراءات الدراسة وإعداد أدواتها، وصياغة أسئلة وأهداف الدراسة، وفي نوع الصياغة المتبعة لهذه البحوث.
- الجانب العملي للدراسة: (إجراءات الدراسة).

أولاً عينة الدراسة:

تكونت عينة الدراسة من (50) طفل اختيروا بالطريقة العشوائية من أسر بلدية قصر بن غشير.

ثانياً أداة الدراسة:

عبارة عن بطاقة مقابلة مقننة من اعداد الباحثين، وهذه البطاقة مكونة من قسمين: القسم الأول خاص بالبيانات الشخصية، والقسم الثاني يحوي بنود البطاقة وعددها (24) بنداً، وتشمل ثلاثة مجالات: الأول العنف اللفظي، والثاني العنف المعنوي، والثالث العنف الجسدي، والاجابة عليها تحتمل ثلاث بدائل.

وقد تم اعداد هذه البطاقة في مراحل هي:1-مرحلة مراجعة أدبيات متغيرات الدراسة.

2-مرحلة اعداد المجالات والبنود حيث تماعداد البطاقة في صيغتها الأولية بعدد (26) بنداً.

3-مرحلة إجراءات الصدق والثبات في هذه الرحلة عرضت البطاقة على عدد خمسة من أساتذة التربية للنظر في صلاحيتها لقياس ما وضعت من أجله، وتم التعديل حسب وجهات نظر الأساتذة التربويين حتى صارت البطاقة في صيغتها النهائية مكونة من (24) بنداً، وتم تصميم الأداء في شكل ثلاثي البدائل، وذلك من خلال تحديد درجة ممارسة الوالدين للعنف ضد الأطفال.

ثبات الأداة:

تم التحقق من ثبات البطاقة باستخدام طريقة التجزئة النصفية من خلال عينة مكونة من (16) طفل مقسمة إلى مجموعتين، وباستخدام معامل ألفا كرونباخ وجد ثبات الأداة (0.82) وهذا ثبات عالي يمكن الوثوق به في جمع البيانات والجدول (1) يبين درجات المجموعتين.

جدول (1) يبين بيان ثبات أداة الدراسة

الطفل الأول	الطفل الثاني	الطفل الثالث	الطفل الرابع	الطفل الخامس	الطفل السادس	الطفل السابع	الطفل الثامن	
1.60	2.12	1.60	1.56	1.92	1.78	1.39	1.23	المجموعة الأولى
1.72	1.90	1.82	1.49	1.89	2.00	1.56	1.40	المجموعة الثانية

التحليل الإحصائي (المعالجة الاحصائية):

لتحليل البيانات ذات الصلة بأسئلة الدراسة تم استخدام برنامج (spss إصدار (20) لتحليل البيانات والحصول على النتائج كمايلي:

1-المتوسطات الحسابية، والانحرافات المعيارية واختبار (ت) لعينة واحدة.

2-استخدام معامل ارتباط بيرسون لتحديد العلاقة بين المستوى التعليمي للوالدين والعنف ضد الأطفال.

نتائج الدراسة ومناقشتها:

إجابة التساؤل الأول الذي ينص على: ما مستوى تعليم الوالدين في أسر بلدية قصر بن غشير؟

للإجابة على هذا السؤال ومعرفة مستوى تعليم الوالدين في أسر بلدية قصر بن غشير تم حساب المتوسط الحسابي والانحراف المعياري وقيمة (ت) لإجابات عينة الدراسة على متغير مستوى تعليم الوالدين في أسر بلدية قصر بن غشير كما موضح بالجدول (2).

الجدول (2) يبين المتوسط الحسابي والتكرار لإجابات عينة الدراسة حول مستوى

تعليم الوالدين في أسر بلدية قصر بن غشير

	الأم		الأب		
	المتوسط	التكرار	المتوسط	التكرار	
أساسي	0.32	16	0.32	16	
متوسط	0.40	20	0.34	17	
جامعي	0.24	12	0.24	12	
عالي	0.04	2	0.10	5	
المجموع	1.00	50	1.00	50	

من الجدول (2) يتبين أن متوسط تعليم الوالدين يقع بين الأساسي والمتوسط

والجامعي حيث بلغت التكرارات في مستوى التعليم الأساسي (16) في الأب، و(16) للأم وعدد تكرارات المستوى التعليم المتوسط (معاهد متوسطة وثانوية عامة) (17) للأب و(20) للأم، أما الجامعي فقد بلغت التكرارات بها للأب (12)، وللأم (24)، وهذا يشير إلى أن خريجي الجامعات من الإناث أكثر من الذكور، أما الشهادات العليا (ماجستير ودكتوراه) فكانت التكرارات للأب (5) والأم (2).

إجابة التساؤل الثاني الذي ينص على: ما واقع ظاهرة العنف ضد الأطفال لدى أسر بلدية قصر بن غشير؟ للإجابة على هذا السؤال ومعرفة واقع ظاهرة العنف ضد الأطفال لدى أسر بلدية قصر بن غشير يمكن اختبار الفرضية الصفرية التالية: لا يمارس الوالدين العنف ضد الأطفال لدى أسر بلدية قصر بن غشير، لذلك تم اختبار الفرضية من خلال عرض المتوسط الحسابي والانحراف المعياري وقيمة (ت) كما بالجدول (3).
الجدول (3) يبين المتوسط الحسابي والانحراف المعياري وقيمة (ت) لإجابات عينة الدراسة حول واقع ظاهرة العنف ضد الأطفال لدى أسر بلدية قصر بن غشير

المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	اختبارات	قيمة الاحتمال	درجة الممارسة
1.7376	.32957	5.098	.000	فوق المتوسط

يبين الجدول (3) أن المتوسط الحسابي الكليل قياس واقع العنف ضد الأطفال الواردة في بطاقة المقابلة بلغ (1.7376)، وهي أكبر من (1.5) وانحراف معياري قدره (.32957)، وقيمة (ت) تساوي (5.098) وقيمة الاحتمال تساوي (.000)، وبذلك نرفض الفرض الصفرية الذي ينص على لا يمارس الوالدين العنف ضد الأطفال لدى أسر بلدية قصر بن غشير، ومن هنا نقول إن استخدام العنف من قبل الوالدين ضد أطفالهم موجود، ولمعرفة مستويات العنف حسب المجالات الواردة في بطاقة المقابلة، فقد تم حساب المتوسط الحسابي والانحراف المعياري وقيمة (ت) لكل محور من محاور أداة الدراسة كما يلي:

1- المحور الأول العنف اللفظي كما يظهر في الجدول (4)

الجدول (4) يبين المتوسط الحسابي والانحراف المعياري وقيمة (ت) لمحور العنف اللفظي

المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	اختبارات	قيمة الاحتمال	درجة الممارسة
2.0667	.39075	10.255	.001	عالية

يتبين من الجدول السابق أن متوسط ممارسة العنف اللفظي من قبل الوالدين على الأبناء كان عال حيث بلغ (2.0667) وبانحراف معياري قدره (39075). وقيمة ت (10.255) وقيمة الاحتمال تساوي (0.001). بالتالي يتبين أن ممارسة العنف اللفظي من قبل الوالدين على الأبناء عالية، ولمعرفة مستويات العنف في كل فقرة وردت في المحور الأول (العنف اللفظي) ببطاقة المقابلة، فقد تم حساب المتوسط الحسابي والانحراف المعياري والترتبة وقيمة (ت) لكل فقرة من فقرات محور العنف اللفظي في أداة الدراسة كما في الجدول (5).

الجدول (5) يبين المتوسط الحسابي والانحراف المعياري والترتبة وقيمة (ت) لكل من فقرات العنف اللفظي

ت	البند	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الترتيب	ت	قيمة الاحتمال	الاستنتاج
1	يهدد نيب العقاب الشديد كانيقول (واللهتكسر أيدك)	1.4800	.50467	9	-280-	.780	عالية
2	يلومني إذا لما تحصل على درجة عالية في الاختبار	2.4400	.88433	2	7.516	.000	عالية
3	يويخ ني على درجاتي في الاختبار حتى وإن كانت جيدة	2.3400	.74533	3	7.969	.000	عالية
4	يطلق علي أسماء مضحكة للاستخفاف بي	2.3000	.88641	4	6.382	.000	عالية
5	يصرخ في وجهي عندما أخطئ	2.5200	.73512	1	9.811	.000	عالية
6	يقول لي أنت ما تعرف شيء عندما أخطئ	2.1800	.89648	5	5.364	.000	عالية
7	يشتمني لأتفه الأسباب	1.6200	.87808	8	.966	.339	منخفضة
8	يسبني أمام الآخرين	1.8600	.85738	6	2.969	.005	عالية
9	يلعني عندما لا أنجز ما أكلف به	1.8600	.88086	7	2.890	.006	عالية

يتضح من الجدول (5) أن متوسطات ممارسة العنف اللفظي من قبل الوالدين على الأبناء تتراوح بين (1.4800- 2.5200) وبمقارنة قيمة (ت) الجدولية يتبين أن كل البنود كانت عالية ما عدا البند رقم (7) والذي ينص يشتمني لأتفه الأسباب، وبذلك يتبين أن ممارسة العنف اللفظي من قبل الوالدين على الأبناء عالية، مما يعني أن هناك ضرراً واضحاً و وقع على الأطفال.

2-المحور الثاني العنف المعنوي كما يظهر في الجدول (6):

الجدول (6) يبين المتوسط الحسابي والانحراف المعياري وقيمة (ت) لمحور العنف المعنوي

المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	اختبارت	قيمة الاحتمال	درجة الممارسة
1.6425	.52793	1.909	.062	منخفضة

يتبين من الجدول السابق أن متوسط ممارسة العنف المعنوي من قبل الوالدين على الأبناء كان عال حيث بلغ (1.6425) وبانحراف معياري قدره (52793)، وقيمة ت (1.909)، وقيمة الاحتمال تساوي (0.062). بالتالي يتبين أن هناك ممارسة للعنف المعنوي من قبل الوالدين على الأبناء بدرجة منخفضة، ولمعرفة مستويات العنف في كل بند ورد في المحور الثاني (العنف المعنوي) ببطاقة المقابلة، فقد تم حساب المتوسط الحسابي والانحراف المعياري والترتبة وقيمة (ت) لكل بند من بنود محور العنف المعنوي في أداة الدراسة كما في الجدول (7)

الجدول (7) يبين المتوسط الحسابي والانحراف المعياري والترتبة وقيمة (ت) لكل من فقرات العنف المعنوي

ت	البند	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الترتيب	ت	قيمة الاحتمال	الاستنتاج
1	يشتكى منكشياً أعمله	1.8400	.93372	1	2.575	.013	عالية
2	يغضب ويكون عصبياً عندما أضايقه	1.6400	.80204	5	1.234	.223	منخفضة
3	يقلل من شأنه ويستهن بغيره	1.6200	.90102	6	.942	.351	منخفضة
4	يجب سني في الغرفة أو الحمام لو وحدي إذا أخطأت	1.4200	.75835	8	-0.746	.459	منخفضة
5	لا يعير اهتماماً بالفشلياً ونجاحي في المدرسة	1.7800	.78999	2	2.506	.016	عالية
6	يرأى أن معظم تصرفاتي سيئة	1.6600	.74533	3	1.518	.135	منخفضة
7	يتوقع فشلياً باختيار	1.5200	.73512	7	.192	.848	منخفضة
8	قليلاً لاهتمامي بحالتي الصحية	1.6600	.79821	4	1.417	.163	منخفضة

يتضح من الجدول (7) أن متوسطات ممارسة العنف المعنوي من قبل الوالدين على الأبناء تتراوح بين (1.8400-1.4200)، وبمقارنة قيمة (ت) الجدولية يتبين أن كل البنود كانت منخفضة ما عدا البندين رقم (1) والذي ينص يشتكى منكشياً أعمله، والبند رقم (5) والذي ينص على لا يعير اهتماماً بالفشلياً ونجاحي في المدرسة، وبذلك يتبين أن ممارسة العنف المعنوي من قبل الوالدين على الأبناء منخفضة، مما يعني أن هناك عنف واقع على الأبناء له تأثيره السلبي على

شخصية الطفل في المستقبل.

3- المحور الثالث العنف الجسدي كما يظهر في الجدول (8):

الجدول (8) يبين المتوسط الحسابي والانحراف المعياري وقيمة (ت) لمحور العنف الجسدي

المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	اختبارات	قيمة الاحتمال	درجة الممارسة
1.4625	.31567	-0.840	.405	منخفضة

يتبين من الجدول السابق أن متوسط ممارسة العنف الجسدي من قبل الوالدين على الأبناء كان منخفض، حيث بلغ المتوسط الحسابي له (1.4625)، وانحراف معياري قدره (.31567)، وقيمة ت (-0.840)، وقيمة الاحتمال تساوي (.405). بالتالي يتبين أن هناك ممارسة للعنف الجسدي من قبل الوالدين على الأبناء بدرجة منخفضة، ولمعرفة مستويات العنف في كل بند ورد في المحور الثالث (العنف الجسدي) ببطاقة المقابلة، فقد تم حساب المتوسط الحسابي والانحراف المعياري والترتبة وقيمة (ت) لكل بند من بنود محور العنف الجسدي في أداة الدراسة كما في الجدول (9)

الجدول (9) يبين المتوسط الحسابي والانحراف المعياري والترتبة وقيمة (ت) لكل من فقرات العنف الجسدي

ت	البند	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الترتيب	ت	قيمة الاحتمال	الاستنتاج
1	يضرب نيل أطفه الأسباب	1.5200	.67733	4	.209	.835	منخفضة

2	يحرقني في جسدي إذا أخطأت	1.7400	.82833	2	2.828	.007	عالية
3	يقذفني بأي شيء أمامه عندما يغضبمني	1.8200	.80026	1	2.049	.046	عالية
4	يضع الفلفل في فمي عندما أسب أحدا	1.2800	.60744	7	- 2.561-	.014	عالية
5	يصفعني على وجهي لأتفه الأسباب	1.6000	.69985	3	1.010	.317	منخفضة
6	يقيدني مدة طويلة عندما أخطئ	1.3800	.56749	5	- 1.495-	.141	منخفضة
7	يجذبني من شعري عند معاقبتي	1.3000	.58029	6	- 2.437-	.018	عالية

يتضح من الجدول (9) أن متوسطات ممارسة العنف الجسدي من قبل الوالدين على الأبناء تتراوح بين (1.8200-1.2800). وبمقارنة قيمة (ت) الجدولية يتبين أن البنود (2، 3، 4، 7) كانت عالية، أما البنود (1، 5، 6) فكانت منخفضة، وبذلك يتبين أن الوالدين يمارسان العنف الجسدي على الأطفال في جميع بنود المحور، مما يعني أن هناك عنف و وقع على الأبناء له ضرر على التكوين النفسي للطفل مستقبلاً.

وقد تعود هذه النتيجة إلى أنماط التنشئة الأسرية المحافظة، والتي تتسم بالسيطرة التامة للأب على الأبناء سواء الكبار أو الصغار بإعتبار أن أغلب المشاكل الإجتماعية تدار من خلال سيطرة الأباء مما يستدعي استخدام العنف كأسلوب للتربية، وهذه السمة تتوارث حتى وإن أصبحت تقل تدريجياً بسبب المدنية حيث أغلب الوالدين في هذه الأسر يستخدم التهديد بالعقاب والنهي القاسي والتوبيخ والعقاب البدني للحد من السلوكيات غير المرغوب فيها، وقد اتفقت نتائج هذه الدراسة مع نتائج دراسة كل من (أنس غزوان: 2015)، ودراسة (محمد كتاني: 2012)، ودراسة (يجي النجار: 2009).

إجابة التساؤل الثالث والذي ينص على: هل توجد علاقة ذات دلالة إحصائية بين مستوى تعليم الوالدين والعنف ضد الأطفال لدى أسر بلدية قصر بن غشير؟

للإجابة على هذا التساؤل تم استخدام معامل ارتباط بيرسون بين المستوى التعليمي للوالدين وممارسة العنف ضد الأطفال وكانت نتائج الاختبار كما هو مبين في الجدول (10).

الجدول (10) يبين العلاقة بين المستوى التعليمي للوالدين بممارسة العنف ضد الأطفال

مستوى تعليم الأب	معامل بيرسون	الاحتمال	الاستنتاج
مستوى تعليم الأم	-0.516	0.00	توجد علاقة عكسية قوية
مستوى تعليم الأب	-0.371	0.008	توجد علاقة عكسية قوية

يتضح من الجدول (10) أن معامل ارتباط بيرسون بين المستوى التعليمي للوالدين وممارسة العنف على الأطفال بلغ عند الأب (-0.371)، وباحتمال قدره (0.008) مما يشير إلى أن هناك علاقة عكسية قوية بين تعليم الأب وممارسته

للعنف ضد الأطفال، وأن معامل ارتباط بيرسون بين المستوى التعليمي للوالدين وممارسة العنف على الأطفال بلغ عند الأم (-0.516)، واحتمال قدره (0.000)، مما يشير إلى أن هناك علاقة عكسية قوية بين تعليم الأم وممارستها للعنف ضد الأطفال، وهذا يشير إلى أن الوالدين الأكثر تعليماً أقل في ممارسة العنف ضد الأطفال، ويمكن تفسير هذه النتيجة بأن المستوى التعليمي يؤثر في المستوى الثقافي وبالتالي عدم الخضوع كلياً للضغوط الاجتماعية والتي تؤكد على ضرورة استخدام الأساليب القاسية في التنشئة الاجتماعية، وقد اتفقت نتائج هذه الدراسة مع نتائج دراسة كل من (أنس غزوان: 2015)، ودراسة (رولا عسيلا: 2011)، ودراسة (يحي النجار: 2009).
نتائج الدراسة:

- 1- أظهرت نتائج الدراسة أن تعليم الوالدين ما بين الأساسي والمتوسط إلى الجامعي.
- 2- بينت نتائج الدراسة وجود ممارسة للعنف من قبل الوالدين على الأبناء، وأن أعلى أشكال العنف كان العنف اللفظي.
- 3- خلصت نتائج الدراسة إلى وجود علاقة عكسية بين مستوى تعليم الوالدين وممارسة العنف ضد الأبناء.
توصيات الدراسة:
- 1- العمل على عقد دورات تدريبية لتثقيف وتوعية الأسر وزيادة معرفتهم بالأسس التربوية السليمة بما يضمن الإبتعاد عن استخدام العنف وسوء المعاملة للأبناء.
- 2- عقد اجتماعات دورية بالمدارس بين أولياء الأمور والمعلمين والأخصائيين الاجتماعيين والإدارة المدرسية للعمل على الحد من انتشار ظاهرة العنف.
- 3- حث المؤسسات المجتمعية على تكاتف الجهود لمواجهة مسببات ظاهرة العنف ضد الأبناء والتقليل منها قدر الإمكان.
- تسليط الضوء على آثار العنف ضد الأطفال وتبصير أفراد المجتمع بها لتفاديها.
- 4- تحسين المستوى التعليمي للوالدين
- 5- تفعيل دور المساجد في إبراز موقف الشريعة الإسلامية من إساءة معاملة الأطفال.
- 6- تضمين محتوى المناهج الدراسية بمفردات تتعلق بالأسس التربوية السلمية في التنشئة الاجتماعية للأبناء.
- 7- إعداد دليل لأفضل الممارسات في مجال حماية الطفل باعتباره مصدر للمعلومات لكافة العاملين في مجال رعاية وحماية الطفل.
- 8- توحيد مفهوم العنف وبالأخص مفهوم العنف ضد الأطفال على المستوى الوطني ليشكل مرجعية تسترشد بها المؤسسات المختلفة ذات العلاقة.

مقترحات الدراسة:

في ضوء نتائج الدراسة يقترح الباحثان إجراء دراسات مشابهة تتناول:

- 1- العنف الأسري وأثره على التحصيل الدراسي.
- 2- العنف الأسري وعلاقته بالسلوك العدواني للطفل.
- 3- العنف الأسري وأثره على الصحة النفسية للطفل.
- 4- برنامج وقائي علاجي مقترح للحد من ظاهرة العنف الأسري ضد الأبناء.
- 5- العنف على الأطفال في مؤسسات الرعاية البديلة.

قائمة المراجع:

- 1- إبراهيم محمد عطا (1990): دور الآباء والأمهات في دعم المنهج المدرسي للأطفال، المؤتمر الدولي للطفولة في الإسلام، القاهرة.
- 2- أحمد همشري عمر (2003): التنشئة الاجتماعية للطفل، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان.
- 3- أنس عباس غزوان (2015): "العنف الأسري ضد الأطفال وانعكاسه على الشخصية" دراسة اجتماعية ميدانية في مدينة الحلة، مجلة جامعة بابل/ العلوم الإنسانية، المجلد (23)، العدد (4).
- 4- حسان عريايوي (2005): "العنف ضد الأطفال في الوسط الأسري"، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر.
- 5- حمد حسن علاوي (1998): سيكولوجية العدوان والعنف في الرياضة، مركز الكتب للنشر، القاهرة.
- 6- رمسيس بهنام (1991): المجرم تكويناً وتقويماً، منشأة دار المعارف، الاسكندرية.
- 7- رولا محمد عسيلا (2011): "المفردات العدوانية للطفولة علاقتها بالإساءة اللفظية الموجهة إليهم لقبلاً لأهل"، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، جامعة دمشق.
- 8- سعد الدين بوطبالو عبد الحفيظ معوشة (2013): "العنف الأسري الموجه ضد الطفل"، الملتقى الوطني الثاني حول الإتصال وجودة الحياة في الأسرة، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، 9-10 ابريل 2013.
- 9- سمية فيلال (2004): "علاقة الأسرة والتنشئة الاجتماعية بالعنف المدرسي"، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية العلوم الاجتماعية والعلوم الإسلامية، جامعة الحاج لخضر، باتنة، الجزائر.
- 10- صالح محمد العمري (1995): "العودة إلى الانحراف في ضوء العوامل الاجتماعية"، رسالة ماجستير غير منشورة، أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض.
- 11- عبد المحسن المطيري (2006): "العنف الأسري وعلاقته بانحراف الأحداث لدى نزلء دار الملاحظة الاجتماعية بمدينة الرياض"، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض.
- 12- عمر الفراية (2006): "العنف الأسري الموجه نحو الأبناء وعلاقته بالأمن النفسي"، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة مؤتة، الأردن.
- 13- علوانصالح الشهريري (2011): "العلاقة بين إساءة المعاملة الوالدية وتحصيل الطلبة المرحلة المتوسطة بمدينة تبوك"، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة مؤتة، عمادة الدراسات العليا، قسم معلم النفس التربوي، عمان.
- 14- محمد عزت كتاني (2012): "العنف الأسري الموجه نحو الأبناء وعلاقته بالوحدة النفسية" (دراسة ميدانية على عينة من طلبة الصف الأول الثانوي بمحافظة ريف دمشق)، مجلة جامعة دمشق، المجلد (28)، العدد (1).
- 15- مصطفى عمر التير (1997): العنف العائلي، أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض، المملكة العربية السعودية.
- 16- مطاوع محمد بركات (1999): "العدوان والعنف في الرياضة"، مجلة عالم الفكر، العدد (2)، الكويت.
- 17- منظمة الصحة العالمية (1999): "التقرير العالمي حول العنف والصحة، جنيف، 1999.

- 18-منى ابودرويش (2003): "دراسة نفسية لمشكلة العنف الذي يتعرض له الأطفال داخل الأسرة في الاردن"، رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة القاهرة.
- 19-مي بنت كامل بن محمد بقري (2013): "إساءة المعاملة البدنية والإهمال الوالدي والطمأنينة النفسية والاكتمال بلدى عينة من تلميذات المرحلة الابتدائية (11، 12) بمدينة مكة المكرمة" رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، جامعة أم القرى.
- 20-نورة ناصر المريخي، سارة ابراهيم المريخي (2013): "الإساءة والعنف ضد الأطفال" المجلس الأعلى لشئون الأسرة، إدارة الدراسات والبحوث، قطر.
- 21-هدى حسن (2006): "مرض السكر وعلاقته ببعض العوامل النفسية والسمات الشخصية"، مجلة العلوم الإجتماعية، جامعة الكويت، المجلد (34)، العدد(11).
- 22-وجدي محمد بركات (2008): "استراتيجية التشبيك كمدخل لتفعيل دور جمعيات رعاية الطفولة لمواجهة العنف ضد الأطفال في عصر العولمة"، مجلة الطفولة، العدد (9)، الجمعية البحرينية لتنمية الطفولة، البحرين.
- 23-يامن سهيل مصطفى (2010) "العنف الأسري وعلاقته بالتوافق النفسي لدى المراهقين"، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، جامعة دمشق.
- 24-يحيى محمود النجار (2009): "علاقة العنف الأسري ببناء سيكولوجية الطفل الفلسطيني"، بحث مقدم للمشاركة في المؤتمر العربي الحادي عشر للطب النفسي، مجلة شبكة العلوم النفسية العربية، العدد (23)، صيف 2009.

الاستغراق الوظيفي وعلاقته بالذكاء العاطفي لدى أفراد القوى العاملة بشركة المدار للاتصالات بمدينة طرابلس

كهد. خيرية عمر المبروك/ الأكاديمية الليبية
كهد. جمال محمد التواتي/ الأكاديمية الليبية

مستخلص:

تناولت هذا الدراسة موضوع الاستغراق الوظيفي وعلاقته بالذكاء العاطفي لدى أفراد القوى العاملة بشركة المدار الجديد للاتصالات ، حيث تم استهداف تحديد مدى توافر أبعاد الاستغراق الوظيفي والمتمثلة في (الحماس ، الإخلاص ، الانغماس) ، ومعرفة مدى توفر أبعاد ومكونات الذكاء العاطفي والمتمثلة في (الوعي بالذات ، إدارة الذات ، الوعي والفهم الاجتماعي) وتحديد علاقة أبعاد الاستغراق الوظيفي بأبعاد الذكاء العاطفي لدى أفراد عينة البحث، وقد أظهرت الدراسة جملة من الاستنتاجات أهمها:

- 1- أن مفردات عينة البحث يتوفر لديهم بعد فهم وإدراك الذات بدرجة متوسطة وبنسبة 57% .
- 2- أن مفردات عينة البحث يتوفر لديهم بعد إدارة الذات بدرجة ضعيفة ، وبنسبة 43% .
- 3- أن مفردات عينة البحث يتوفر لديهم بعد الفهم الاجتماعي بدرجة ضعيفة ، وبنسبة 47% .
- 4- أن مفردات عينة البحث يتوفر لديهم بعد الانغماس في العمل بدرجة متوسطة وبنسبة 60% .
- 5- أن مفردات عينة البحث يتوفر لديهم بعد الاخلاص في العمل بدرجة جيدة ، وبنسبة 68% .
- 6- أن مفردات عينة البحث يتوفر لديهم بعد الحماس في العمل بدرجة متوسطة ، وبنسبة 61% .
- 7- هناك ارتباط موجب بين أبعاد الاستغراق الوظيفي والمتمثلة في كل من (درجة الانغماس ، والاخلاص ، والحماس في العمل) وبين البعد الأول من أبعاد الذكاء العاطفي والمتمثل في (فهم الذات) لدى عينة البحث
- 8- هناك ارتباط موجب بين أبعاد الاستغراق الوظيفي والمتمثلة في كل من (درجة الانغماس ، والاخلاص ، والحماس في العمل) وبين البعد الثاني من أبعاد الذكاء العاطفي (إدارة الذات) لدى عينة البحث .
- 9- هناك ارتباط موجب بين أبعاد الاستغراق الوظيفي والمتمثلة في كل من (درجة الانغماس ، والاخلاص ، والحماس في العمل) وبين البعد الثالث من أبعاد الذكاء العاطفي (الفهم الاجتماعي) لدى عينة البحث .

كلمات افتتاحية:

-الاستغراق الوظيفي ، الحماس في العمل ، الاخلاص في العمل ، الانغماس في العمل .الذكاء العاطفي ، الوعي بالذات ، إدارة الذات ، الوعي الاجتماعي

Abstract:

The study aimed to determine the job involvement and its relationship to emotional intelligence among the members of the workforce of Al-Madar Aljaded Telecommunication Company. Where the availability of job involvement dimensions were targeted in the study, namely (enthusiasm, sincerity, immersion), and knowing the availability of these dimensions and components of emotional intelligence represented by self-awareness, self-management, awareness and social understanding and determining the relationship of dimensions of job involvement to the emotional intelligence dimensions among members of the research sample, the study showed a number of conclusions, the most important of which are:

1. A 57% of the research sample have a medium degree of understanding of self-awareness.
2. A 43% of the research sample have poor self-management
3. A 47% of the research sample have poor social understanding.
4. A 60% of the research sample showed a medium degree on immersions in work.
5. A 68% of the research sample showed medium degree of sincerity at work.
6. A 61% of the research sample revealed an average degree of enthusiast at work.
7. The results also, showed that there is a positive correlation between the dimensions of job involvement and the combination of (degree of immersion, sincerity, enthusiasm at work) and the first dimension of emotional intelligence (self-understanding) in the research sample
8. The results showed a positive correlation between the dimensions of job involvement (degree of immersion, sincerity, enthusiasm at work) and the second dimension of emotional intelligence (self-management) in the research sample.
9. The results also, that there is a positive correlation between the dimensions of job involvement (degree of immersion, sincerity, enthusiasm at work) with the third dimension of emotional intelligence (social understanding) in the research sample.

Key Words:

Job involvement, enthusiasm at work, dedication to work, immersion in work, emotional intelligence, self-awareness, self-management, social awareness

مقدمة :

أن القائمين على إدارة المنظمات الحديثة يهتمون وبشكل كبير بكافة الموارد وبخاصة مواردها البشرية ، ويسعون لأن يجعلوا منها رافدا مستقرا وفاعلا ومساهما بشكل كبير في تحقيق الأهداف ، ويبدلون الكثير لأجل جعلها تعمل وفق

وتيرة عالية من الأداء المتميز. وتعتمد قدرة الإدارة على إدارة البشر لديها على أمرين اثنين ، الأمر الأول : " هو إدراكها حقيقة أن المنظمات هي ما يفعله الأفراد والمجموعات بالتفاعل فيما بينهم ساعة بساعة والأدوار الرسمية وغير الرسمية التي يلعبها هؤلاء الأفراد ضمن مجموعات العمل ، ومعها تتحدد قدرة المنظمة ، والطاقة التي تبذل في مثل هذه الأدوار والمطامح التي يحصل عليها الأفراد منها تتقرر من خلال المعتقدات الشخصية ، والقيم والسلوكيات المتتابة لكل فرد تجاه طبيعة المهمة التي يقوم بها ، وملائمة بنية المنظمة والمناخ العاطفي لما يطلب منهم القيام به . أما الأمر الثاني فهو مدى إدراكها لحقيقة أن الأفراد بطبيعتهم يختلفون فيما بينهم في العديد من الجوانب ، مثل قدراتهم ، ومهارتهم ، واتجاهاتهم ، ونظرتهم للعمل ، ومدى ارتباطهم واستجابتهم ، ومستوى الجهود المبذولة من قبلهم" (غرات ، 2004 : 99) ، ولعل من أبرز هذه الجوانب التي تتباين من حيث مدى توفرها بين الأفراد ما يعرف بالذكاء العاطفي، والذي بدأ يجذب انتباه الباحثين والدرسين والممارسين وأصحاب الشركات والعديد من الدول المتقدمة ، وذلك لإدراكهم لأهميته ولما سوف يعود على تلك المنظمات من زيادة وتطوير وتحسين في أداء الأفراد ، وجعلهم مهتمون ومتحمسون في وظائفهم وعلى استعداد دائم للعمل بجهد إضافي لتنفيذ الأعمال على أفضل وجه وبكامل قدراتهم وبدرجات عالية من التفاني والجدية ، ومن تم الوصول بهم إلى ما يعرف بالاستغراق الوظيفي ، والذي يشير إلى مدى بذل الأفراد جهودا إضافية وإيجابية في أعمالهم وبما يتجاوز الحدود الدنيا من تنفيذ وظائفهم وبدرجات عالية من الحماسة والاخلاص والانغماس في العمل . وسيتم في هذه الدراسة تناول موضوع الاستغراق الوظيفي وعلاقته بالذكاء العاطفي لدى أفراد القوى العاملة بشركة المدار للاتصالات بمدينة طرابلس .

مسألة الدراسة :

يمثل قطاع الاتصالات في ليبيا مصدرا مهما من مصادر التنمية المعرفية بين افراد المجتمع بما يقدمه من خدمات تغطي احتياجات معظم الشرائح ، وهذا الأمر يجعل من شركات الاتصالات تتميز عن غيرها من الشركات في كونها تحتاج إلى موارد بشرية متميزة وقادرة على التكيف مع التغيرات البيئية المختلفة والمتجددة والمتقلبة ، ويحتم عليها ضرورة إعادة ترتيب عملياتها وهيكلها ورأس مالها البشري مع كافة التغيرات ، وأن تركز وبشكل أساسي على تنمية وتطوير قدرات ومهارات العاملين لديها ، وأن تسعى لأن تكون فاعلة ومتميزة وقادرة على تحقيق أهدافها ، ولن يتأتى لها ذلك بدون وجود موارد بشرية مستقرة وفاعلة تمتلك قدرات وطاقات ومهارات متميزة ومتنوعة ، ومن أبرز هذه القدرات التي أصبحت يُنظر إليها بالكثير من الاهتمام والتعمق ما يعرف بقدرات ومهارات الذكاء العاطفي وأن عدم توفر الموارد البشرية ذات الأداء العالي والقدرات المتميزة ، سيؤدي بطبيعة الحال إلى ضعف قدرة المنظمات على النمو والبقاء والمنافسة ، ومن هنا يجب النظر إلى أداء الأفراد ، والعوامل التي تؤثر فيه بهذه المنظمات من منظور استراتيجي بحيث يتم القيام بعمليات تحليل وتصميم العمل والوظائف ، وكذلك عمليات انتقاء وتعيين وتمكين أفراد يتمتعون بوجود علاقات قوية بين عواطفهم وأفكارهم ومشاعرهم من جانب وبين وظائفهم من جانب آخر ، وبما يحقق لهم حالات من الارتباط والاستمتاع والحماس والانغماس في أعمالهم وهو ما يعرف بالاستغراق الوظيفي ، وتتمحور هذه الدراسة حول تساؤلات رئيسية هي :

1- ما مدى توفر ابعاد الاستغراق الوظيفي لدى أفراد عينة البحث ؟

2- ما مستوى الذكاء العاطفي لدى أفراد عينة البحث ؟

3- ما العلاقة بين الذكاء العاطفي والاستغراق الوظيفي لدى أفراد عينة البحث ؟

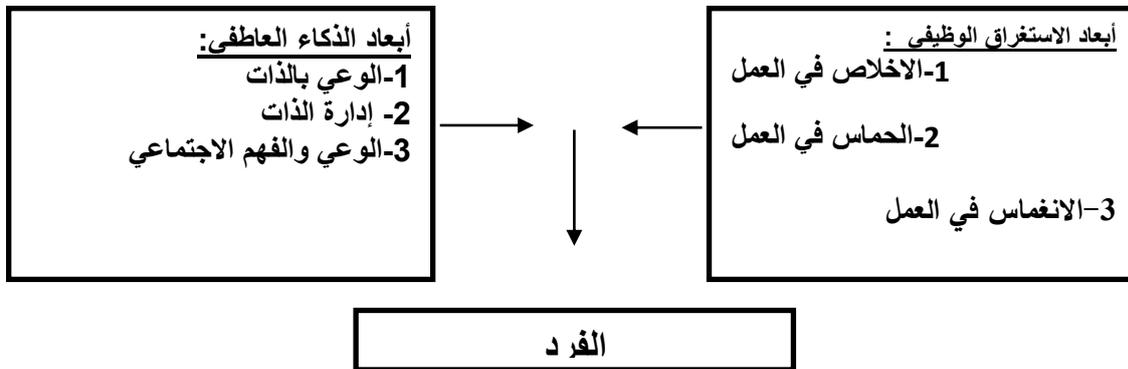
فرضيات الدراسة : استنادا على مسألة الدراسة وأهدافها ، تمت صياغة فرضية رئيسية ومجموعة فرضيات فرعية سيتم اختبارها ، وهي :

- توجد علاقة ارتباط بين بين أبعاد الاستغراق الوظيفي المتوفرة في افراد عينة البحث (الحماس ، الاخلاص ، الانغماس) وبين أبعاد الذكاء العاطفي والمتمثلة في (الوعي بالذات ، إدارة الذات ، الوعي والفهم الاجتماعي) . ويشترك من هذه الفرضية الفرضيات الفرعية الآتية :

- 1-توجد علاقة ارتباط بين الحماس في العمل لدى الأفراد والوعي بالذات .
- 2-توجد علاقة ارتباط بين الاخلاص في العمل والوعي بالذات لدى مفردات عينة البحث .
- 3-توجد علاقة ارتباط بين الانغماس في العمل والوعي بالذات لدى مفردات عينة البحث .
- 4-توجد علاقة ارتباط بين الحماس في العمل وإدارة الذات لدى مفردات عينة البحث .
- 5-توجد علاقة ارتباط بين الاخلاص في العمل وإدارة الذات لدى مفردات عينة البحث .
- 6-توجد علاقة ارتباط بين الانغماس في العمل وإدارة الذات لدى مفردات عينة البحث .
- 7-توجد علاقة ارتباط بين الحماس في العمل والفهم الاجتماعي لدى مفردات عينة البحث .
- 8-توجد علاقة ارتباط بين الاخلاص في العمل والفهم الاجتماعي لدى مفردات عينة البحث .
- 9-توجد علاقة ارتباط بين الانغماس في العمل والفهم الاجتماعي لدى مفردات عينة البحث .

أنموذج الدراسة :

تتطلب عملية توضيح ابعاد الفرضيات بناء انموذج افتراضي محدد يوضح العلاقة بين المتغيرات ومدى ترابطها مع بعضها البعض ، ويوضح الشكل الاتي الأنموذج الافتراضي للبحث الذي يدرس العلاقة بينأبعاد الاستغراق الوظيفي وأبعاد الذكاء العاطفي والتي تم شبه الاتفاق بشأنها في العديد من الدراسات السابقة ، وذلك على النحو الآتي :



أهداف الدراسة :

1- معرفة وتحديد مدى توافر أبعاد الاستغراق الوظيفي لدى أفراد عينة البحث والمتمثلة في (الحماس ، الإخلاص ، الانغماس) وتحديد مستواه .

2- معرفة وتحديد مدى توفر أبعاد ومكونات الذكاء العاطفي والمتمثلة في (الوعي بالذات ، إدارة الذات ، الوعي والفهم الاجتماعي) لدى أفراد عينة البحث .

3- معرفة وتحديد علاقة أبعاد الاستغراق الوظيفي بأبعاد ومكونات الذكاء العاطفي لدى أفراد عينة البحث
الدراسات السابقة :

أسفرت الدراسة الاستطلاعية للدراسات والأبحاث التي عُنيبت بمتغيرات الدراسة الحالية عن عدد من الدراسات التي اهتمت بمتغير الذكاء العاطفي ومتغير الاستغراق الوظيفي . وسنتناولها على النحو الآتي :

المحور الأول : دراسات تناولت موضوع الاستغراق الوظيفي.

المحور الثاني : دراسات تناولت موضوع الذكاء العاطفي

أولاً : الدراسات السابقة الخاصة بمتغير الاستغراق الوظيفي :

1-دراسة (ميا ، ومزيق ، 2017) بعنوان مدى توافر أبعاد الاستغراق الوظيفي لدى العام لين في القطاع المصرفي : دراسة ميدانية في المصارف التجارية بمدينة اللاذقية – سوريا واستهدفت تحقيق عدة أهداف أبرزها (مدى توافر الاستغراق الوظيفي لدى العاملين في المصارف قيد الدراسة . وتحديد مستواه وتحديد أبعاده : الحماس والإخلاص والانغماس في العمل لدى عينة البحث) .وقد توصلت الدراسة إلى عدة استنتاجات ، من أهمها :

-أن الانغماس الوظيفي متوفر وبدرجة كبيرة لدى عينة البحث ، وأن أبعاد الانغماس الوظيفي لدى عينة البحث كان على النحو الآتي : { بعد الحماس في العمل متوفر بدرجة كبيرة ، بعد الإخلاص في العمل متوفر أيضا بدرجة كبيرة ، بعد الانغماس في العمل بدرجة كبيرة } .

2- دراسة (أبو شنب ، 2016) بعنوان علاقة وظائف إدارة الموارد البشرية بالاستغراق الوظيفي ، دراسة تطبيقية على مكاتب البريد في قطاع غزة بفلسطين ، استهدفت الدراسة التعرف على درجة تطبيق وظائف إدارة الموارد البشرية ، وبيان مستوى الاستغراق الوظيفي لدى العاملين ، وقد توصلت الدراسة إلى العديد من الاستنتاجات من أهمها :

-أن مستوى تطبيق وظائف إدارة الموارد البشرية بشكل عام بلغ المستوى المتوسط .

-أن تخطيط المسار الوظيفي كانت أكثر الوظائف ممارسة ، وأن وظيفة جودة الحياة الوظيفية كانت أقل الوظائف تم قياسها ممارسة ، وأن مستوى الاستغراق الوظيفي للعاملين بلغ المستوى المرتفع .

-توجد علاقة طردية ذات دلالة احصائية بين متوسط الدرجة الكلية لوظائف إدارة الموارد البشرية وجميع أبعادها وبين مستوى الاستغراق الوظيفي للعاملين .

3-دراسة (محمود ، 2013) بعنوان دور بعض عوامل الهندسة البشرية في الاستغراق الوظيفي ، دراسة استطلاعية لأراء عينة من العام لين في شركة أسياسي للاتصالات ، واستهدفت (التعرف على مستوى الوعي بالهندسة البشرية في الشركة المبحوثة . التعرف على مستوى الاستغراق الوظيفي للعاملين في الشركة المبحوثة . التعرف على دور عوامل الهندسة البشرية في مستوى الاستغراق الوظيفي) .

وقد توصلت الدراسة إلى عدة نتائج من أبرزها :

-توجد علاقة معنوية إيجابية بين عوامل الهندسة البشرية والاستغراق الوظيفي لدى عينة البحث ، مما يدل على أن عوامل الهندسة البشرية كلما تو افرت في بيئة العمل كلما ارتفع مستوى الاستغراق الوظيفي.

-أن أهم عوامل الهندسة البشرية التي تؤثر بدرجة أكبر في الاستغراق الوظيفي تتمثل في إدارة الصحة السلامة المهنية ، والعوامل النفسية للعامل . وتوجد فروقا معنوية بين آراء افراد عينة الدراسة لفهم الهندسة البشرية من حيث التحصل العلمي .

4-دراسة (هاشم و جودت ، 2012) بعنوان إستراتيجيات تعزيز الاستغراق الوظيفي ودورها في تحقيق الأداء العالي لمنظمات الأعمال : دراسة استطلاعية لعينة من العام لين في القطاع المصرفي العراقي في أربيل ، والتي استهدفت : (تقديم إطار نظري ملائم لتوضيح مفهوم الاستغراق الوظيفي واستراتيجياته وعلاقته بالمفاهيم الأخرى. تحديد مستوى تبني الاستغراق الوظيفي في المنظمات عينة البحث . الاستفادة من هذا الإطار النظري في تحقيق الأداء العالي في منظمات الأعمال . تحديد طبيعة العلاقة بين الاستغراق الوظيفي والأداء العالي) .وقد توصلت الدراسة إلى النتائج الآتية :

- عندما يتم تبني تحقيق الأداء العالي من إدارة المصارف عينة الدراسة وبشكل فعال ، فسوف يستفاد الموظفون و المصارف من ذلك . و يستغرق الموظفون كثيراً في المصرف مما يؤدي إلى رضائهم ونموه ، ويصبحوا أكثر قيمة كمساهمين.

-في المنظمات المعاصرة ، فإن إستراتيجيات الاستغراق الوظيفي هي وسائل جوهرية لتطوير قوى العمل التيتم تلك كل القدرات والدوافع والتحويل الضروري لإيجاد والمساهمة بطرق جديدة لتحقيق الأداء العالي في العمل وبشكل فاعل .

5-دراسة (العنقري ، 2012) ، بعنوان إدارة المواهب كمدخل لتنمية سلوكيات الاستغراق الوظيفي لدى العاملين بالمنظمات السعودية ، واستهدفت الكشف عن طبيعة تأثير ممارسات إدارة المواهب على متغيرات الاستغراق الوظيفي ، وتوصلت إلى مجموعة من الاستنتاجات ، من أبرزها :

-وجود اختلافات معنوية بين متوسطات آراء فئات الدراسة حول ممارسات إدارة المواهب حيث انخفضت المتوسطات في الشؤون الاجتماعية عنها بالشؤون الصحية والتعليمية .

-وجود ارتفاع في متوسطات آراء العاملين في الشؤون العلمية عنه في الشؤون الصحية ، وتأتي في المرتبة الثالثة الشؤون الاجتماعية .

-وجود تأثير معنوي لممارسات إدارة المواهب على الاستغراق الوظيفي

6-دراسة (المنطاوي ، 2007) بعنوان أثر ثقافة المنظمة على الاستغراق الوظيفي ،دراسة تطبيقية على مؤسسة الأهرام ، والتي استهدفت تحقيق : (التعرف على خصائص ثقافة المنظمة بالجهة قيد الدراسة . وتحديد مدى تأثير ثقافة المنظمة على الاستغراق الوظيفي ، وتحديد أي خصائص الثقافة الأكثر تأثيراً على الاستغراق الوظيفي) . ومن نتائج الدراسة :

-أن ثقافة الجهة قيد الدراسة هي ثقافة تؤثر في الاستغراق الوظيفي للعاملين لديها . وأن هناك أثر ذو دلالة معنوية لخصائص ثقافة المنظمة محل الدراسة على الاستغراق الوظيفي لدى أفراد عينة البحث .

-وجود علاقة ارتباط طردية بين خصائص ثقافة المنظمة والاستغراق الوظيفي .

-أن المنافسة هي الأكثر خصائص الثقافة التنظيمية تأثيراً على الاستغراق الوظيفي يليها القدرة على التكيف ثم الابتكار ، ثم جماعية العمل يليها الاهتمام بمراحل العمل وأخيراً الاهتمام بالأفراد .

ثانياً : الدراسات السابقة الخاصة بمتغير الذكاء العاطفي :

7- دراسة (المبروك ، 2015) بعنوان الذكاء العاطفي وأثره على الأداء الوظيفي ، والتي استهدفت التعرف على أثر الذكاء العاطفي على الأداء الوظيفي لأفراد القوى العاملة بالشركة الليبية المحدودة للاستثمار السياحي المساهمة (ULTICO)- طرابلس وتم دراسة مستويات الذكاء العاطفي من خلال تناول الأبعاد : فهم الذات ، إدارة الذات ، الفهم الاجتماعي ، وأثرها على كمية العمل المنجز والوقت (الزمن) المستغرق لإنجاز العمل ومستوى الإجابة .وأظهرت الدراسة جملة من النتائج ، أهمها :

-إن أبعاد الذكاء العاطفي لدى أفراد عينة البحث تتوفر بدرجة متوسطة ، وفق الترتيب الآتي :

-بعد إدارة الذات بنسبة 56% ، بعد فهم الذات بنسبة 55% ، بعد الفهم الاجتماعي بنسبة 53%

-إن عناصر ومكونات الأداء الوظيفي لدى أفراد عينة البحث كانت على النحو الآتي :

درجة الإتقان والجودة في العمل بنسبة 60% ، والزمن المستغرق لتأدية وإنجاز العمل بنسبة 54.4% ،

وكمية العمل المنجز (حجم الانجاز) بنسبة 50.4% .

- توجد علاقة طردية بين فهم الذات ، إدارة الذات ، الفهم الاجتماعي لدى الأفراد وبين حجم الانجاز لديهم
- توجد علاقة عكسية بين فهم الذات ، وإدارة الذات لدى الأفراد وبين الزمن المستغرق لتأدية الأعمال .
- توجد علاقة طردية بين توفر بعد الفهم الاجتماعي لدى الأفراد وبين الزمن المستغرق لتأدية الأعمال .
- توجد علاقة طردية بين فهم الذات وإدارة الذات والفهم الاجتماعي وبين درجة الاتقان والجودة في العمل
- 8-دراسة (العمرات ، 2014) بعنوان الذكاء الانفعالي وعلاقته بفاعلية القائد لدى مديري المدارس في الأردن ، ، والتي استهدفت التعرف على مستوى الذكاء الانفعالي وعلاقته بفاعلية القيادة ، وأظهرت الدراسة مجموعة من النتائج ، من أبرزها :
- أن مستوى الذكاء الانفعالي لدى مديري المدارس جاء بمستوى متوسط .
- وجود فروق ذات دلالة احصائية في مستويات الذكاء الانفعالي تعزى لتفاعل متغيرات الجنس والمؤهل العلمي ومستوى المدرسة والخبرة ولصالح الذكور من حملة الماجستير في المدارس الأساسية في مجال التأثير المثالي ، وعدم وجود فروق ذات دلالة احصائية تعزى لمتغير المؤهل العلمي في درجة تقدير فاعلية القائد . ووجود علاقة ارتباطية بين مستوى الذكاء الانفعالي ودرجة فاعلية القائد .
- 9-دراسة (الأسطل: 2010) ، بعنوان : الذكاء العاطفي وعلاقته بمهارات مواجهة الضغوط لدى طلبة كليات التربية بجامعة غزة ، التي استهدفت الدراسة التعرف على طبيعة العلاقة بين كل من الذكاء العاطفي ومهارات مواجهة الضغوط لدى طلبة كلية التربية بالجامعات محل الدراسة ، وتوصلت الدراسة إلى عدد من الاستنتاجات يمكن إيجازها في الآتي :
- توجد علاقة ارتباطية ذات دلالة إحصائية بين مستوى الذكاء العاطفي العام وبين الدرجة الكلية لمهارات مواجهة الضغوط ومهاراتها ، كما توجد علاقة ارتباطية ذات دلالة إحصائية بين مهارات مواجهة الضغوط ومستوى الذكاء العاطفي وأبعاد ، مع وعدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية تعزى لمتغير الجنس (ذكور -إناث) في جميع أبعاد الذكاء العاطفي وفي مهارات مواجهة الضغوط .
- لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية تعزى لمتغير الجامعات في البعد الأول والخامس والدرجة الكلية لمقياس الذكاء العاطفي وفي المهارة الأولى والمهارة الخامسة لمقياس مهارات مواجهة الضغوط. وتوجد فرق بين جامعة الأقصى وجامعة الأزهر في بعد التعاطف وكانت الفروق لصالح جامعة الأزهر. وأيضاً بين الجامعة الإسلامية وجامعة الأزهر في بعد تنظيم الانفعالات وبعد المعرفة الانفعالية ، وكانت الفروق لصالح جامعة الأزهر. وتوجد فروق بين الجامعة الإسلامية وجامعة الأزهر في مهارة تحمل المسؤولية ومهارة حل المشكلات.

10- دراسة (المليلي ، 2010) ، بعنوان : الذكاء الانفعالي وعلاقته بالتحصيل الدراسي لدى عينة من المتفوقين والعاديين من طلبة الصف العاشر من مدارس مدينة دمشق ، والتي استهدفت الكشف عن العلاقة بين التحصيل الدراسي والذكاء الانفعالي وتوصلت إلى مجموعة من الاستنتاجات من أبرزها :

-عدم وجود علاقة ذات دلالة إحصائية بين الذكاء الانفعالي والتحصيل الدراسي لدى الطلبة العاديين .

-وجود علاقة دالة إحصائية بين بُعد التكيف والتحصيل الدراسي عند الطلبة المتفوقين .

-عدم وجود علاقة دالة إحصائية بين الذكاء الانفعالي والتحصيل الدراسي لدى الطلبة الذكور العاديين.

-عدم وجود علاقة ذات دلالة إحصائية بين الذكاء الانفعالي والتحصيل الدراسي لدى الطالبات العاديات .

-توجد علاقة بين بُعد التكيف والتحصيل الدراسي عند الطلبة الذكور المتفوقين .

-عدم وجود علاقة دالة إحصائية بين الذكاء الانفعالي والتحصيل الدراسي لدى لطالبات المتفوقات .

11-دراسة (الجيهان:2009) ، بعنوان : الذكاء العاطفي لدى القياديين في منظمات القطاع الخاص بالسعودية وعلاقته بمستوى الأداء لديهم ، والتي استهدفت التعرف على مستوى الذكاء العاطفي ومستوى الأداء لدى القياديين في المنظمات والمؤسسات قيد الدراسة ، التأكد من وجود علاقة ذات دلالة إحصائية بين مستوى الذكاء العاطفي ومستوى الأداء لدى القياديين ، والتعرف على نوعية هذه العلاقة .

وقد توصلت هذه الدراسة إلى مجموعة من النتائج ، أهمها : (أن مستوى الذكاء العاطفي لأفراد العينة يقع في المستوى المتوسط . وأن مستوى الأداء الوظيفي يقع في المستوى المتوسط . وجود علاقة ذات دلالة إحصائية وهي علاقة طردية موجبة بين مستوى الذكاء العاطفي لأفراد العينة وبين مستوى الأداء الوظيفي لهم ووجود علاقة إيجابية وبمستوى متوسط بين مستوى الذكاء العاطفي ومستوى الانتاجية) .

التعليق على الدراسات السابقة :

طبقا لما سبق وبعد استعراض مجموعة الدراسات السابقة يمكن أبرز وتوضيح الجوانب الآتية :

أولا :وجه الاتفاق والاختلاف بين الدراسة الحالية والدراسات السابقة :

-اتفقت الدراسة الحالية مع الدراسات السابقة في استخدامها للمنهج الوصفي ؛ لتلائم هذه المنهج مع طبيعة هذه الدراسات . كما اتفقت الدراسة الحالية مع الدراسات السابقة في تناولها لمتغيرات الدراسة (الذكاء العاطفي ، والاستغراق الوظيفي) وعلاقتهم ببعض المتغيرات الأخرى (علاقات تأثير وتأثر) ، باستثناء دراسة (ميا ، ومزيق ، 2017) والتي استهدفت معرفة مدى توفر أبعاد الاستغراق الوظيفي لدى العينة المبحوثة بمنأى عن أي علاقات مع مغريات أخرى

-اتفقت الدراسة الحالية مع دراسة كل من (ميا ومزيق 2017 ، ابوشنب 2016، محمود 2013 ، هاشم وجودت 2012 ، العنقري 2012 ، المطاوي 2007 ، المبروك 2015 ، العمرات 2014 ، الأسطل 2010 ، المللي 2010 ، الجيمان 2009) في استخدامها للاستبيانات كأداة رئيسية من أدوات جمع البيانات والمعلومات .

-اتفقت الدراسة الحالية مع دراستي كل من (أبوشنب ، 2016) ودراسة (محمود،2013) في اختيارها للقطاعات التي أجريت عليها الدراسة والمتمثلة في قطاع الاتصالات (البريد وشركات الاتصال).

-اختلفت الدراسة الحالية مع الدراسات السابقة في اختيارها لبيئات الدراسة(الأردن ، فلسطين ، العراق ، السعودية ، سوريا ، مصر، باستثناء دراسة (المبروك ، 2015) التي أجريت في البيئة الليبية .

ثانياً: أوجه الاستفادة من الدراسات السابقة:

-كانت مجموعة الدراسات السابقة بمثابة مصدر من مصادر التراث الأدبي للموضوعات المبحوثة .

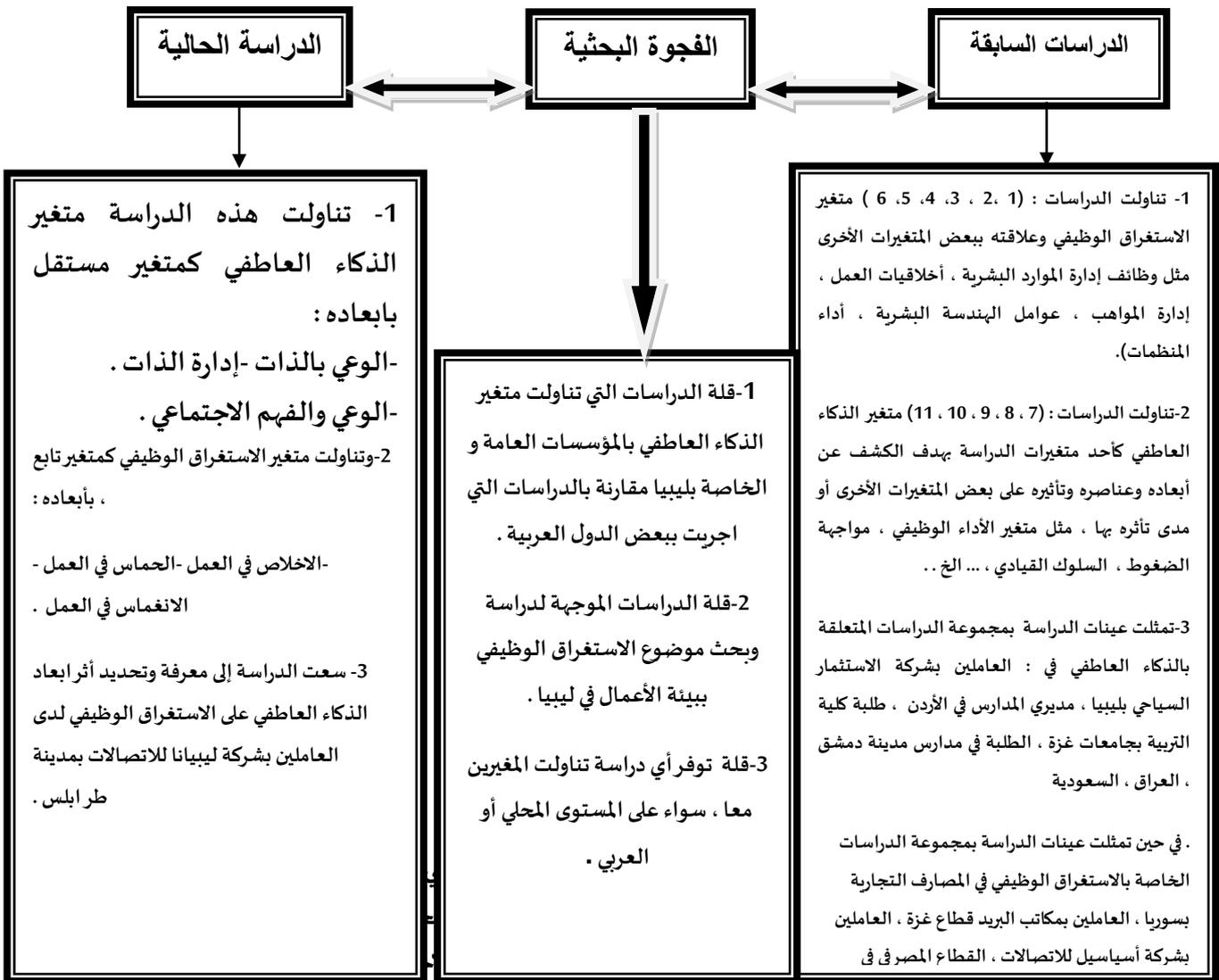
-ساهمت مجموعة الدراسات السابقة في تحديد المنهجية العامة المستخدمة .

- ساهمت مجموعة الدراسات السابقة في التعرف على المقاييس المستخدمة في تحديد ومعرفة مستويات الذكاء العاطفي والاستغراق الوظيفي ، وفي تسهيل تصميم صحيفة الاستبيان التي استخدمت كأداة أساسية لتجميع البيانات والمعلومات من عينة البحث .

-ساهمت مجموعة الدراسات السابقة في تسهيل عملية اختيار واعتماد مجموعة الوسائل الإحصائية المتبعة في تحليل البيانات والمعلوم

ثالثاً: تحديد الفجوة البحثية

(شكل رقم 2) الفجوة البحثية



عملهم وقناعتهم بالمنظمات التي يعملون بها واعتزازهم بالانتماء إليها . وأن المطلع على الدراسات والأدبيات التي تناولت موضوع الاستغراق الوظيفي يلمس وبجلاء عدم وجود تعريف ناجزٍ ونهائيٍّ له ، يمكن الاعتماد عليه دون غيره ، حيث تعددت التعريفات وتنوعت بتنوع الحقول المعرفية التي ينتهي إليها كتاب هذه الدراسات ، ومن هنا كان لابد من الاستضاءة ببعض من هذه التعريفات ، وذلك على النحو الآتي :

" يمثل الاستغراق الوظيفي الدرجة التي يندمج فيها الفرد مع الوظيفة التي يمارسها ويستشعر أهميتها ، والأمر هنا مرتبط بالنواحي العقلية والعاطفية معا ، إذ يتأثر الاستغراق بالعديد من المؤثرات كالمستوى العاطفي ، ويتضح ذلك من آثاره الايجابية على الفرد مثل ذلك مشاعر السعادة والرضا والتقدير العالي للذات ، وعكس ذلك صحيح عندما ينخفض مستوى الاستغراق الوظيفي فيتضح التأثير السلبي على مشاعر الفرد مثل ذلك القلق والضيق والكآبة والإحساس باليأس " . (Riipinen :1997)

" الاستغراق الوظيفي هو عبارة عن علاقة رفيعة مرتبطة بعواطف وعقلية الموظف ، ويمتلكها الموظف اتجاه عمله ويؤثر فيها المنظمة أو المدير أو زملاء العمل في المقابل من أجل تطبيق الجهود الاضافية في عمله " . (Gibbons,2006) .

" الاستغراق الوظيفي " هو الاندماج الداخلي للفرد في العمل او التطابق والتجاوب النفسي مع العمل بما ينعكس في صورة تحقيق لذاتية الفرد أو التزامه نحو عمله " (المغربي ، 2007 : 246) .

" الاستغراق الوظيفي هو الدرجة التي يندمج فيها الفرد مع الوظيفة التي يمارسها ويستشعر أهميتها في تحقيق ذاته أو التزامه نحو عمله " . (ماضي ، 2015 : 7)

"الاستغراق الوظيفي هو انغماس الموظفين تجاه المنظمة وقيمها التنظيمية " (Sharmila,2013:111)

وعلى ضوء ما تقدّم ، يمكن أن نقول أن الاستغراق الوظيفي وفي جانب مهم من مكوناته ودلالاته ، هو أوسع من مجرد شيوع حالات من الرضا الوظيفي أو ما يعرف بالولاء والانتماء للوظيفة وللعمل ، ليصبح حالة خاصة وحاضنة لكل تلك الحالات ، وتتعداها لتصل إلى حالات أخرى أكثر وضوحا وتأثيرا مثل الانسجام والتوافق والإخلاص والحماس والانغماس في العمل والتي يصل إليها الفرد في المنظمة ليندمج مع وظيفته ، هذه الحالات تتم عن علاقات ارتباط بين الأفراد والمنظمة التي يعملون بها ، حيث يعملون وهم يهتمون بشكل كبير بمصلحة هذه المنظمة ومستعدين لاستثمار جهودهم وكل ما يملكونه من مهارات وقدرات وخبرات لصالحها حتى يصلوا إلى مرحلة أنهم يقدمون أكثر مما يطلب منهم ، ويكونوا مستعدين ليكرسوا مزيدا من الجهد والابتكار وبكل حماسة وشغف بما يقدمونه . وأن المستوى العالي من المشاركة الوظيفية والتعاطف الوثيق بين الفرد والعمل ، ينعكس بطبيعة الحال على التقليل وبشكل كبير من معدلات الغياب والتأخير وانخفاض معدلات الاستقالة . ويقاس مدى الاستغراق الوظيفي بقدرة الفرد على ان ينشئ علاقة وثيقة مع وظيفته ومن تم المنظمة التي ينتمى إليها وهذا الوضع يتطلب منه ان يتعرف على أبعاد وظيفته وأن يتفهم ويستوعب ويتعلق بكافة المهام والواجبات الوظيفية المرتبطة بهذه الوظيفة ، فكلما تعرف عليها أكثر كان أكثر فهما لها ولتطلباتها المختلفة ، وسيكون أكثر معرفة بمواطن التحدي فيها لتعزيزها ومواطن الإثارة لاستثمارها ، بل انه سوف يتقبلها ويحبها ويبذل جهدا اكبر في سبيل انجازه المهام والتحديات التي تتضمنها ويبدى التزامه كبيرا تجاهها ، ومن تم الوصول إلى درجات عالية من الرضا والانسجام والتوافق . ويرى علماء النفس ان الوعي والإدراك الذاتي بما يقوم به الإنسان هو اول طريق الصحة النفسية التي يرجوها الجميع .

أبعاد الاستغراق الوظيفي:

يرتبط مفهوم الاستغراق الوظيفي بالعديد من المؤشرات والأبعاد مثل : (التقدير ، الانتماء ، الالتزام ، التفاني ، الاخلاص ، الحماس ، الانغماس) ، وسيتم التركيز في هذا الدراسة على الأبعاد الآتية :

1 : الإخلاص في العمل : ويشير إلى التفاني في تأدية العمل وإتقانه على أحسن وجه ، والابتعاد عن كل ما يضر العمل ويفسده كالتساهل والتكاسل والتسيب والتراخي ، وهو مدعاة للنجاح في العمل وطريق للتفوق في كل جانب من جوانبه ، وإن الاتقان في الأعمال والإخلاص في المسؤوليات بعيدا عن التسيب والفساد والتراخي واللامبالاة سيكون قاطعا نجاح المهام وجدية النتائج وعمومية الفائدة .

2 : الحماس في العمل : ويشير إلى درجة الحيوية أثناء أداء العمل والاستعداد لاستثمار الجهد في العمل ومواجهة الصعوبات باعتماد مستوى عال من الطاقة والمرونة العقلية (ميا ومزيق ، 2017 : 12) . كما أنه يرتبط بقدرة الفرد على التجديد كسب التأييد والتعاون في العمل . فالموظف الذي يملك قدرا من الحماس هو بطبيعة الحال واعيا ومدركا لما يملك من إمكانيات ومهارات ومستوعبا لمتطلبات العمل ، وقادرا على بث الحماس بين زملائه ويكون ملهما لهم وقادرا على كسب تأييدهم وثقتهم .

3 : الانغماس في العمل : ويشير إلى درجة عالية من الانهماك في العمل باعتبار أن العمل هو غاية في حد ذاته ، والانغماس في العمل يجعل من الفرد مندمجا في العمل ومنهمكا باستخدام مهاراته وقدراته وكافة مواهبه لخدمة هذا العمل ومستوعبا لمتطلبات وظيفته .

ثانيا : الذكاء العاطفي : Emotional Intelligence

تعددت التعريفات التي أوردها الباحثون للذكاء العاطفي ، كما تنوعت المصطلحات والألفاظ الدالة على مفهومه ، فهناك من يطلق عليه الذكاء الوجداني ، ومن يطلق عليه الذكاء الانفعالي ، ومن يطلق عليه ذكاء المشاعر ، وإن كانت لفظة الذكاء العاطفي هي الأكثر شيوعا . وفيما يلي بعضا من هذه التعريفات :

-الذكاء العاطفي : هو القدرة على التعرف على شعورنا الشخصي وشعور الآخرين .. وذلك لتحفيز أنفسنا ، ولإدارة عاطفتنا بشكل سليم في علاقتنا مع الآخرين . (جولمان ، 2000) .

- الذكاء الوجداني : هو مجموعة من القدرات أو المهارات الشخصية التي تساعد الشخص على معرفة مشاعره وانفعالاته ، وسيطرته عليها جيدا ، وفهم مشاعره وانفعالات الآخرين ، وحسن التعامل معهم ، وقدرته على استثمار طاقته الوجدانية في الأداء الجيد ، وعلى إقامة علاقات طيبة مع المحيطين . (السمدوني ، 2007 : 40)

-الذكاء العاطفي : هو القدرة على إدراك معاني الانفعالات العاطفية والعلاقات بين هذه الانفعالات وأسبابها وحل المشكلات المرتبطة بأساس تكوّن هذه الانفعالات ، والذكاء العاطفي للشخص يمكن قياسه مباشرة بمدى قدرة الشخص على حل مشكلاته العاطفية . (أبوسمرة ، 2008)

-الذكاء العاطفي : هو قدرة الفرد على الانتباه والإدراك الصادق لانفعالاته ومشاعره الذاتية ومشاعر وانفعالات الآخرين والوعي بها وفهمها وتقديرها بدقة ووضوح ، وضبطها وتنظيمها والتحكم فيها وتوجيهها واستخدام المعرفة الانفعالية وتوظيفها لزيادة الدافعية وتحسين مهارات التواصل . (المصدر، 2008: 599) .

ومن خلال العرض السابق نلاحظ أن التعريفات قد اتفقت في محتواها ومضمونها بشكل كبير ، وأن كانت تباينت ظاهريا في بعض الجوانب وخاصة فيما يتعلق بالمكونات والعناصر التي يتكون منها الذكاء العاطفي ، فنلاحظ أن بعض من هذه التعريفات تضمنت ثلاثة عناصر فقط ، بينما هناك من وضع أكثر من ذلك حتى وصل الأمر إلى أكثر من خمسة عناصر. ونلاحظ أيضا ان كافة التعريفات السابقة تجمع على أن الذكاء العاطفي يمكن اختزاله في مجموعة القدرات والمهارات التي يمتلكها الفرد والمتمثلة في الاستخدام الذكي والوعي للعواطف ، وتوجيهها بالكيفية التي تجعل هذه العواطف تعمل من أجل الفرد ولصالحه ، وباستخدامها في ترشيد السلوك والتفكير بما يتيح آفاق رحبة للنجاح في الحياة الخاصة وفي العمل ، وخلق نوع من التوازن مع الآخرين .

أهمية الذكاء العاطفي :

أشارت العديد من الدراسات التي اجريت على الذكاء العاطفي بأن له فائدة كبيرة تعود على الأفراد الذين يتمتعون بمستويات عالية من القدرات التي يتضمنها ، ومنها على سبيل المثال : " أنه يساهم وبشكل كبير في التنبؤ بالنجاح المهني للأفراد ، وأنه يعد مؤشرا فعالا للأداء الجيد ويزيد من فاعلية عمليات انتقاء واختيار الأفراد للوظائف " (مدثر، 2003: 53) " ، وكلما توفر مستوى مرتفع من هذه القدرات كلما زاد نصيب الفرد من هذا الجانب ، ومن ثم يصبح بمقدوره تحقيق نجاحات كبيرة قد لا يمكنه تحقيقها عن طريق مستويات متقدمة من الذكاء العقلي فقط ، كما أنه يلعب دورا مؤثرا في مجالات العلاقات الإنسانية بالعموم ، وفي مواجهة ضغوط العمل والصراعات التي تنشأ عادة بين الأفراد سواء في بيئات العمل أو في الحياة العامة ، وهناك تأكيدات خاصة لدى بعض الباحثين على أن توفر مستويات كافية منه لدى الأفراد يكون مدعاة لنجاحهم في أعمالهم وتعظيم مستويات انجازهم من خلال الوظائف التي يشغلونها في المنظمات.

عناصر الذكاء العاطفي :

1- الوعي بالذات وفهمها : أو ما يعرف بالمعرفة الانفعالية ، والمتمثلة في القدرة على الانتباه والتعرف والإدراك الجيد للأفكار والعواطف والمشاعر والانفعالات الذاتية وللأفعال والتصرفات وحسن التمييز بينها ، وكذلك الوعي بالعلاقة بين الأفكار والمشاعر والعواطف والأحداث . وترتكز استراتيجيات الوعي بالذات على أن يكون لدى الشخص قدرة على معرفة الصورة التي هو عليها .

2- إدارة الذات ، وتمثل في قدرة الفرد على إدارة وتنظيم الانفعالات والعواطف و التحكم بها ، وأن يستجيب إلى نفسه وسلوكه بالطريقة المدعوة (معرفة) ، حيث تبني هذه القدرة قدرة الوعي بالذات وفهمها والتعامل مع المشاعر لتكون ملائمة مع المواقف الحالية ، عن طريق القدرة على تهدئة النفس ، والتخلص من القلق الجامح وسرعة الاستئارة .

3- الوعي والفهم الاجتماعي ، ويتمثل في قدرة الفرد على إدراك ومعرفة الآخرين ، وذلك عن طريق التعرف على شعورهم وبواعث تصرفاتهم وردود أفعالهم حيال الأحداث وإدراك استجاباتهم العاطفية والشعورية وبما يخلق لدى الفرد القدرة على التعامل المرن والعميق مع البيئات والثقافات الأخرى .

إجراءات الدراسة الميدانية :

منهجية الدراسة :

تم استخدام المنهج الوصفي الذي يهتم بدراسة الظاهرة على أرض الواقع ، والاستناد على عمليات جمع المعلومات اللازمة عن موضوع الدراسة وتحليلها واستخراج النتائج والاستنتاجات .

مجتمع الدراسة وعينتها :

تكون مجتمع الدراسة من جميع العاملين بشركة المدار الجديد من مدراء إدارات ورؤساء أقسام ووحدات وموظفين ، حيث تم استهداف عدد (50) مفردة ، وتم الحصول على (38) صحيفة استبيان .

حدود الدراسة :

-الحدود الموضوعية ، تناولت هذه الدراسة متغيرين أساسيين هما : الاستغراق الوظيفي بأبعاده : (الانغماس ، الاخلاص ، الحماس) والذكاء العاطفي بأبعاده : (فهم الذات ، إدارة الذات ، الفهم الاجتماعي)
-الحدود المكانية والزمنية : اقتصرت الدراسة على أفراد القوى العاملة (شركة المدار الجديد) ، وطبقت هذه الدراسة خلال العام 2020 م .

أداة الدراسة :

استخدمت الدراسة صحيفة استبيان كأداة لجمع البيانات التي طورت بناء على مراجعة الأدب النظري المتعلق بمتغيري الدراسة (الاستغراق الوظيفي- الذكاء العاطفي) والذي شمل مراجعة الكتب والأبحاث والدراسات (كدراسة هاشم وجودت 2012 ، العنقري 2012 ، المطاوي 2007 ، المبروك 2015 ، العمرات 2014 ، الأسطل 2010 ، المللي 2010 ، ...) وأعد الاستبيان ليتلاءم وطبيعة الدراسة الحالية ، حيث اشتمل على ثلاثة أقسام ، القسم الأول تضمن البيانات العامة والمتعلقة بخصائص العينة ، والقسم الثاني تضمن (3) ثلاثة محاور في (15) فقرة تخص أبعاد الذكاء العاطفي ، والقسم الثالث تضمن (3) محاور في (15) فقرة تخص أبعاد الاستغراق الوظيفي .

ثبات الأداة

لمعرفة ثبات أداة القياس (الاستبانة) تم استخدام معامل ألفا كرونباخ وذلك على النحو الآتي :

معامل كرونباخ ألفا (Cronbach's alpha Coefficient):

جدول رقم (1) قياس معامل كرونباخ ألفا

مجلة الجامعة

المحور	عدد الفقرات	Cronbach's Alpha معامل الثبات	الصدق*
أبعاد الذكاء العاطفي	15	6680.	0.930
أبعاد الاستغراق الوظيفي	15	680.7	0.867
الاستبيان بشكل كامل	34	9170.	0.889

*تم حساب صدق المحك عن طريق جذر معامل الثبات

يتبين من خلال البيانات الواردة بالجدول رقم (1) أن قيمة معامل ألفا كرونباخ كانت مرتفعة لكل محور من محاور الدراسة. وكذلك قيمته لجميع الفقرات ، وهي قيم ثبات مقبولة في العرف الإحصائي.

عرض النتائج ومناقشتها

أولاً: توزيع عينة الدراسة حسب: الجنس ومسمى الوظيفة والمؤهل العلمي وسنوات الخبرة:

جدول رقم (2) خصائص عينة البحث

المتغير	المسمى	التكرار	النسبة
1-الجنس	-ذكر	43	%89
	- أنثى	4	%11
2- مسمى الوظيفة	-مدير إدارة	1	%2.6
	-رئيس قسم	2	%5.2
	-رئيس وحدة	7	%18
	-موظف	28	%73.6
3- المؤهل العلمي:	-تعليم ثانوي	2	%5.2
	-دبلوم عالي	7	%18.4
	-بكالوريوس ، ليسانس	27	%71.1
	-دراسات عليا	2	%5.2
4- سنوات الخبرة الوظيفية :	-أقل من 5 سنوات	13	%34.2
	- من 5 سنوات إلى 10	11	%28.9
	-من 11 إلى 15 السنة	8	%21.8
	-من 16 إلى 20 سنة	6	%15.8

من البيانات الواردة بالجدول (2) يتضح ما يلي:

من حيث جنس مفردات العينة فقد كانت نسبة الذكور أعلى من نسبة الإناث، ومن حيث مسمى الوظيفة لمفردات عينة البحث نجد أن أكبر نسبة كانت لفئة الموظفين ثم رؤساء الوحدات والأقسام ، ومن حيث المؤهلات العلمية لعينة البحث نجد أن أكبر نسبة كانت لحملة الشهادة الجامعية (بكالوريوس – ليسانس) ثم حملة الدبلوم العالي وفي المرتبة الأخيرة حملة الشهادات العليا (ماجستير) حيث تساوت مع حملة الشهادة الثانوية. ومن حيث سنوات الخبرة نجد أن

أكبر نسبة كانت لمن لهم خبرة وظيفية من (5 سنوات إلى 15 السنة) يليها ممن خبرتهم لم تتجاوز (5 سنوات) و أقل فئة كانت ممن سنوات خبرتهم الوظيفية تجاوزت (15 السنة) .
ثانيا : عرض وتحليل البيانات المتعلقة بمتغيرات الدراسة

1-استجابة مفردات عينة البحث على العبارات الخاصة بالمحور الخاص بأبعاد الذكاء العاطفي

جدول رقم (3) فهم الذات

ر.م	العبارات الخاصة بالبعد الأول (فهم الذات)	موافق تماما	موافق	موافق إلى حد ما	غير موافق	غير موافق تماما	المتوسط المرجح	الانحراف المعياري	النسبة المئوية	الرأي السائد
1	أنا قادر على إظهار شعوري في المواقف المختلفة	8	13	6	7	4	2.931	1.008	58%	متوفر بدرجة متوسطة
2	ادرك نقاط قوتي وضعفي بشكل جيد	11	13	4	7	2	3.184	1.028	65%	متوفر بدرجة جيدة
3	أنا قادر على إظهار ما أراه واعتقده	14	15	2	6	1	2.708	0.916	54%	متوفر بدرجة متوسطة
4	أنا أثق في نفسي كثيرا	13	14	5	4	2	2.757	1.092	55%	متوفر بدرجة متوسطة
5	أنا أعرف وأدرك قدراتي واتجاهاتي	16	12	4	3	3	2.808	0.934	56%	متوفر بدرجة متوسطة
	المتوسط الحسابي الموزون الاجمالي للفقرات						2.887	0.995	57%	متوفر بدرجة متوسطة

جدول رقم (4) إدارة الذات

ر.م	العبارات الخاصة بالبعد الثاني (إدارة الذات)	موافق تماما	موافق	موافق إلى حد ما	غير موافق	غير موافق تماما	المتوسط المرجح	الانحراف المعياري	النسبة المئوية	الرأي السائد
1	أتفادي الأخطاء التي سبق وأن وقعت فيها	18	10	4	3	3	2.025	1.028	41%	متوفر بدرجة ضعيفة
2	أعمل على الاستفادة من أخطاء الآخرين	13	15	5	3	2	2.105	1.094	42%	"
3	أنا قادر على توجيه نفسي بشكل كبير	9	23	5	1	0	1.947	1.024	39%	"
4	أنا قادر على التكيف مع المتغيرات	6	15	13	2	2	2.447	1.044	49%	"
5	أنا قادر على السيطرة على مشاعري المختلفة	5	18	11	4	0	2.368	1.031	46%	"
	المتوسط الحسابي الموزون الاجمالي للفقرات						2.178	1.064	43%	"

جدول رقم (5) الفهم الاجتماعي

ر.م	العبارات الخاصة بالبعد الثالث (الفهم الاجتماعي)	موافق تماما	موافق	موافق إلى حد ما	غير موافق	غير موافق تماما	المتوسط المرجح	الانحراف المعياري	النسبة المئوية	الرأي السائد
1	أملك القدرة على الإصغاء الجيد والاستماع للآخرين	8	20	7	2	1	2.157	1.015	43%	متوفر بدرجة ضعيفة
2	لدى القدرة على تفهم مشاعر الآخرين	5	17	8	6	2	2.552	1.057	51%	متوسط
3	تفهم للآخرين يمكنى من نقل وجهات نظرهم لغيرهم	7	20	5	5	1	2.289	1.023	46%	متوفر بدرجة ضعيفة
4	أنا قادر على التواصل مع الآخرين بشكل طبيعي	8	18	5	4	3	2.368	1.036	47%	"
5	أبادر بتقديم النصح والمشورة للآخرين	9	12	12	3	2	2.384	1.039	48%	"
	المتوسط الحسابي الموزون الاجمالي للفقرات						2.350	1.034	47%	"

أسفرت نتائج اجابات مفردات عينة البحث لأبعاد الذكاء العاطفي: (فهم وإدراك الذات ، إدارة الذات ، الفهم الاجتماعي) حسب ما جاء بالجدول (3،5،4) ، الخاصة بقيم الوسط الحسابي والانحراف المعياري عن الآتي :

- إن المتوسط الحسابي الموزون الاجمالي للفقرات الخاصة بالبعد الأول (فهم وإدراك الذات) = 2.887 وانحراف معياري (0.995) ، وفي هذه النتائج ما يشير إلى أن مفردات عينة البحث يتوفر لديهم هذا البعد بدرجة متوسطة وبنسبة 57% . وإن المتوسط الحسابي الموزون الاجمالي للفقرات الخاصة بالبعد الثاني (إدارة الذات) = 2.178 وانحراف معياري (1.064) ، وفي هذه النتائج ما يشير إلى أن مفردات عينة البحث يتوفر لديهم هذا البعد بدرجة ضعيفة ، وبنسبة 43% . وإن المتوسط الحسابي الموزون الاجمالي للفقرات الخاصة بالبعد الثالث (الفهم الاجتماعي) = 2.350 وانحراف معياري (1.034) ، وفي هذه النتائج ما يشير إلى أن مفردات عينة البحث يتوفر لديهم هذا البعد بدرجة ضعيفة ، وبنسبة 47% .

2- استجابة مفردات عينة البحث على العبارات الخاصة بالمحور الخاص بأبعاد الاستغراق الوظيفي :
جدول رقم (6) الخاص بالانغماس في العمل

مجلة الجامعة

ر. م	أ. العبارات الخاصة بالانغماس في العمل	موافق تماماً	موافق	موافق إلى حد ما	غير موافق	غير موافق تماماً	المتوسط المرجح	الانحراف المعياري	النسبة المئوية	الرأي السائد
1	أشعر بالاندماج في العمل ومع زملائي	8	12	6	7	5	2.912	1.003	58%	متوسط
2	عادة ما أنسى كل شيء حولي وأنا في وظيفتي	5	11	8	9	5	2.736	1.023	54%	متوسط
3	الوقت يمر سريعاً أثناء تأديتي لمهام وظيفتي	9	8	8	7	6	3.421	1.052	68%	جيد
4	أتمسك بالدقة في أداء مهام وظيفتي	10	11	7	6	4	+3 078	1.048	61%	متوسط
5	معظم اهتماماتي متمركزة حول وظيفتي	6	10	8	7	7	2.852	1.057	57%	متوسط
	المتوسط الحسابي الموزون الاجمالي للفقرات						3.001	1.036	60%	متوسط

جدول رقم (7) الخاص بالانغماس في العمل

ر. م	ب. العبارات الخاصة بالانغماس في العمل	موافق تماماً	موافق	موافق إلى حد ما	غير موافق	غير موافق تماماً	المتوسط المرجح	الانحراف المعياري	النسبة المئوية	الرأي السائد
1	أقوم بمهام وظيفتي بكل تفاني	10	12	8	6	2	2.855	1.089	57%	متوسط
2	أحافظ على أسرار عملي بقدر الامكان	13	11	8	2	4	2.918	1.035	58%	متوسط
3	أحافظ على ممتلكات الشركة كأنها ملكي	18	10	3	2	5	2.654	1.009	53%	متوسط
4	يهمني سمعة الشركة كأنها سمعتي	12	9	8	4	5	3.525	1.075	70%	جيد
5	أبدل في سبيل عملي كل ما أملك من جهد ومعرفة	10	11	7	7	3	3.254	1.026	65%	جيد
	المتوسط الحسابي الموزون الاجمالي للفقرات						3.441	1.046	68%	جيد

جدول رقم (8) الخاص بالانغماس في العمل

ر. م	ج. العبارات الخاصة بالانغماس في العمل	موافق تماماً	موافق	موافق إلى حد ما	غير موافق	غير موافق تماماً	المتوسط المرجح	الانحراف المعياري	النسبة المئوية	الرأي السائد
1	أبقى العمل موقوتاً إضافياً لإتمام مهام	11	10	8	4	5	2.863	1.024	57%	متوسط

									وظيفة يتحتسبون لا يتمتعون بضمادياً .
متوسط	59%	1.010	2.985	5	6	10	8	9	2 هناك دائما الجديد في عملي ووظيفتي .
متوسط	57%	0.981	2.872	2	7	9	12	8	3 يتجدد لدى النشاط والحماس أثناء تأديتي وظيفتي
متوسط	59%	0.944	2.969	4	3	11	13	7	4 أشعر بالقوة والاندفاع في وظيفتي .
جيد	69%	0.891	3.447	6	7	8	9	8	5 أشعر بامتلاك بالطاقة والمرونة الذهنية وأنا في وظيفتي
متوسط	61%	0.970	3.027	المتوسط الحسابي الموزون الإجمالي للفقرات					

أسفرت نتائج استجابة مفردات عينة البحث لأبعاد الاستغراق الوظيفي (الانغماس ، الاخلاص ، الحماس) حسب ما جاء بالجداول (6,7,8) ، الخاصة بقيم الوسط الحسابي والانحراف المعياري عن الآتي :

- إن المتوسط الحسابي الموزون الاجمالي للفقرات الخاصة بالبعد الأول (الانغماس) =3.001 وانحراف معياري (1.036) ، وفي هذه النتائج ما يشير إلى أن مفردات عينة البحث يتوفر لديهم هذا البعد بدرجة متوسطة وبنسبة 60% .
وإن المتوسط الحسابي الموزون الاجمالي للفقرات الخاصة بالبعد الثاني (الاخلاص) =3.441 وانحراف معياري (1.046)، وفي هذه النتائج ما يشير إلى أن مفردات عينة البحث يتوفر لديهم هذا البعد بدرجة جيدة ، وبنسبة 68% .
وإن المتوسط الحسابي الموزون الاجمالي للفقرات الخاصة بالبعد الثالث (الحماس) =3.027 وانحراف معياري (0.970)، وفي هذه النتائج ما يشير إلى أن مفردات عينة البحث يتوفر لديهم هذا البعد بدرجة متوسطة ، وبنسبة 61%

ثالثا: اختبار فرضيات الدراسة :

لاختبار الفرضيات الخاصة بالعلاقة الارتباطية بين متغيرات الدراسة ، تم حساب مصفوفة معاملات الارتباط بطريقة (بيرسون) لمعرفة نوع وقوة العلاقة الارتباطية ، وكانت النتائج على النحو الآتي:

1-قيم معامل الارتباط بين فقرات بعد (فهم الذات) وبعد (الانغماس في العمل)
جدول رقم (9)

	انغماس 1	انغماس 2	انغماس 3	انغماس 4	انغماس 5
Pearson Correlation فهم 1	0.314	.396	.325*	.450**	.221
Sig. (2-tailed)	.041	.024	.026	.005	.018
Pearson Correlation فهم 2	.252	.230	.293	.256	.291
Sig. (2-tailed)	.025	.035	.017	.039	.036
Pearson Correlation فهم 3	.346*	.300	.267	.254	.224
Sig. (2-tailed)	.033	.049	.049	.035	.036
Pearson Correlation فهم	.355	0.244	0.293	0.319	0.243

4 Sig. (2-tailed)	.016	.470	.040	.006	.040
فهم Pearson Correlation	0.583	0.334	.237	0.289	0.370
5 Sig. (2-tailed)	.043	.025	.015	.029	.047

2-قيم معامل الارتباط بين فقرات بعد (فهم الذات) وبعد (الإخلاص)
جدول رقم (10)

		اخلاص1	اخلاص2	اخلاص3	اخلاص4	اخلاص5
فهم1	Pearson Correlation	.218	.212	.279	.217	.205
	Sig. (2-tailed)	602.	.045	.047	.039	.047
فهم2	Pearson Correlation	0.230	.256	.135	.245	.160
	Sig. (2-tailed)	490.	.039	0.20	.013	.039
فهم3	Pearson Correlation	.131	.281	.023	.199	.133
	Sig. (2-tailed)	0.042	.030	.032	.020	.044
فهم4	Pearson Correlation	0.362	252.	073.	.163	.182
	Sig. (2-tailed)	0.021	.044	.022	.047	.017
فهم5	Pearson Correlation	.425**	.488**	.234	.418**	.282
	Sig. (2-tailed)	.006	.002	.015	60.0	.017

3-قيم معامل الارتباط بين فقرات بعد (فهم الذات) وبعد (الحماس)
جدول رقم (11)

		حماس1	حماس2	حماس3	حماس4	حماس5
فهم1	Pearson Correlation	.155	.019	.129	.075	.029
	Sig. (2-tailed)	.035	.008	.049	.047	.013
فهم2	Pearson Correlation	.094	.051	.193	.038	.024
	Sig. (2-tailed)	.017	.032	.024	.019	.008
فهم3	Pearson Correlation	.269	.283	.156	.336*	.044
	Sig. (2-tailed)	.003	.036	.030	.039	.024
فهم4	Pearson Correlation	.085	.040	.149	.229	.069
	Sig. (2-tailed)	.014	.004	.031	.016	.019
فهم5	Pearson Correlation	.186	.252	.123	.259	.129
	Sig. (2-tailed)	.026	.012	.044	.016	.042

من خلال البيانات الواردة بالجدول (9-10-11) نلاحظ أن قيم 2-tailed Significance اقل من $\alpha = .05$ ، كما أن قيم معاملات الارتباط كانت موجبة (تراوحت بين كونها ضعيفة ومتوسطة) وهذا يدل على أن هناك ارتباط بين البعد الأول من أبعاد الذكاء العاطفي والمتمثل في (فهم الذات) وأبعاد الاستغراق الوظيفي والمتمثلة في كل من (درجة

الانغماس ، والاحلاص ، والحماس في العمل) لدى أفراد عينة البحث. وفي هذه النتائج ما يدعم صحة الفرضيات (1 ، 2 ، 3) .

4-قيم معامل الارتباط بين فقرات بعد (إدارة الذات) وبعد (الانغماس في العمل)

جدول رقم (12)

		انغماس1	انغماس2	انغماس3	انغماس4	انغماس5
إدارة1	Pearson Correlation	.171	.122	.226	.127	.168
	Sig. (2-tailed)	.020	.047	.027	.048	.013
إدارة2	Pearson Correlation	.103	.096	.089	.243	.176
	Sig. (2-tailed)	.537	.023	.055	.042	.022
إدارة3	Pearson Correlation	.271	.015	.096	.310	.114
	Sig. (2-tailed)	.049	.029	.038	.012	.045
إدارة4	Pearson Correlation	.234	.275	.020	.156	.041
	Sig. (2-tailed)	.041	.034	.027	.030	.048
إدارة5	Pearson Correlation	.141	.164	.195	.108	.068
	Sig. (2-tailed)	.036	.032	.024	.020	.045

5-قيم معامل الارتباط بين فقرات بعد (إدارة الذات) وبعد (الإخلاص)

جدول رقم (13)

		اخلاص1	اخلاص2	اخلاص3	اخلاص4	اخلاص5
إدارة1	Pearson Correlation	.296	.288	.295	.238	.348*
	Sig. (2-tailed)	.048	.039	.020	.021	.032
إدارة2	Pearson Correlation	.348	.201	.304	.183	.233
	Sig. (2-tailed)	.033	.026	.043	.022	.060
إدارة3	Pearson Correlation	.239	.336	.521**	.409*	.229
	Sig. (2-tailed)	.014	.015	.001	.011	.047
إدارة4	Pearson Correlation	.296	.255	.218	.217	.181
	Sig. (2-tailed)	.023	.042	.018	.019	0.028
إدارة5	Pearson Correlation	.309	.318	.330*	.238	.296
	Sig. (2-tailed)	.015	.016	.043	.040	.031

6-قيم معامل الارتباط بين فقرات بعد (إدارة الذات) وبعد (الحماس)

جدول رقم (14)

		حماس1	حماس2	حماس3	حماس4	حماس5
إدارة1	Correlation Coefficient	.381*	.158	.014	.208	.292
	Sig. (2-tailed)	.018	.042	.032	.010	.035
إدارة2	Correlation Coefficient	.053.	.308	.313	.006	.052.

		Sig. (2-tailed)	.030	.032	.042	.011	.027
إدارة 3	Correlation Coefficient		.047	.162	.191	.169	.322.
	Sig. (2-tailed)		.802.	.110.	.002.	.903.	.490.
إدارة 4	Correlation Coefficient		.368	.358*	.195	.301	.183
	Sig. (2-tailed)		.090.	.027	.400.	.036	.140.
إدارة 5	Correlation Coefficient		.239	.372*	.292	.148	.373
	Sig. (2-tailed)		.480.	.022	.53.0	.603.	.260.

من خلال البيانات الواردة بالجدول (12، 13، 14) نلاحظ أن قيم 2-tailed Significance اقل من $\alpha = 0.05$ ، كما أن قيم معاملات الارتباط كانت موجبة (تراوحت بين كونها ضعيفة ومتوسطة) وهذا يدل على أن هناك ارتباط بين البعد الثاني من أبعاد الذكاء العاطفي والمتمثل في (إدارة الذات) وأبعاد الاستغراق الوظيفي والمتمثلة في كل من (درجة الانغماس ، والاخلاص ، والحماس في العمل) لدى أفراد عينة البحث. وفي هذه النتائج ما يدعم صحة الفرضيات (4 ، 5 ، 6) .

7-قيم معامل الارتباط بين فقرات بعد (الفهم الاجتماعي) وبعد (الانغماس)

جدول رقم (15)

		انغماس 1	انغماس 2	انغماس 3	انغماس 4	انغماس 5
اجتماعي 1	Correlation Coefficient	.328*	.444**	.244	.096	.008
	Sig. (2-tailed)	.044	.005	.400.	.025	.204.
اجتماعي 2	Correlation Coefficient	.152	.291	.292	.279	.289
	Sig. (2-tailed)	.038	.022	.021	.030	.039
اجتماعي 3	Correlation Coefficient	.269	.209	.286	.231	.283
	Sig. (2-tailed)	.049	.014	.048	.036	.022
اجتماعي 4	Correlation Coefficient	.150	.164	.198	.139	.128
	Sig. (2-tailed)	.046	.041	.040	.044	.045
اجتماعي 5	Correlation Coefficient	.333*	.073	.227	.463.	.216
	Sig. (2-tailed)	.041	.031	.041	.602.	.120.

8-قيم معامل الارتباط بين فقرات بعد (الفهم الاجتماعي) وبعد (الاخلاص)

جدول رقم (16)

		اخلاص 1	اخلاص 2	اخلاص 3	اخلاص 4	اخلاص 5
اجتماعي 1	Correlation Coefficient	.092	.042	.072	.085	.025
	Sig. (2-tailed)	.035	.001	.016	.011	.030
اجتماعي 2	Correlation Coefficient	.231	.029	.026	.072	.050
	Sig. (2-tailed)	.013	.041	.033	.041	.046
اجتماعي 3	Correlation Coefficient	.241	.098	.044	.154	.061

	Sig. (2-tailed)	.045	.057	.027	.035	.016
اجتماعي 4	Correlation Coefficient	.052	.226	.103	.018	.122
	Sig. (2-tailed)	.046	.017	.039	.017	.045
اجتماعي 5	Correlation Coefficient	.171	.064	.169	.068	.067
	Sig. (2-tailed)	.005	.037	.011	.033	.046

9-قيم معامل الارتباط بين فقرات بعد (الفهم الاجتماعي) وبعد (الحماس)

جدول رقم (17)

		حماس 1	حماس 2	حماس 3	حماس 4	حماس 5
اجتماعي 1	Pearson Correlation	.152	.095	.010	.065	.110
	Sig. (2-tailed)	203.	021.	404.	801.	015.
اجتماعي 2	Pearson Correlation	.090	.023	.013	.289	.297
	Sig. (2-tailed)	204.	201.	380.	84.0	04.0
اجتماعي 3	Pearson Correlation	.242.	.260	.056	.544**	.302
	Sig. (2-tailed)	802.	160.	400.	04.0	53.0
اجتماعي 4	Pearson Correlation	.358*	.432**	.144	.405*	.071
	Sig. (2-tailed)	.027	.007	380.	.012	.673
اجتماعي 5	Pearson Correlation	.257	.500**	.358*	.344*	.145
	Sig. (2-tailed)	200.	.001	.027	.034	380.

من خلال البيانات الواردة بالجداول (15، 16، 17) نلاحظ أن قيم 2.tailed Significance اقل من $\alpha = .05$ ، كما أن قيم معاملات الارتباط كانت موجبة (تراوحت بين كونها ضعيفة ومتوسطة) وهذا يدل على أن هناك ارتباط بين البعد الثالث من أبعاد الذكاء العاطفي والمتمثل في (الفهم الاجتماعي) وأبعاد الاستغراق الوظيفي والمتمثلة في كل من (درجة الانغماس ، والاخلاص ، والحماس في العمل) لدى أفراد عينة البحث . وفي هذه النتائج ما يدعم صحة الفرضيات (7 ، 8 ، 9) .

الاستنتاجات والتوصيات :

- 1- أن مفردات عينة البحث يتوفر لديهم بعد فهم وإدراك الذات بدرجة متوسطة وبنسبة 57% .
- 2- أن مفردات عينة البحث يتوفر لديهم بعد إدارة الذات بدرجة ضعيفة ، وبنسبة 43% .
- 3- أن مفردات عينة البحث يتوفر لديهم بعد الفهم الاجتماعي بدرجة ضعيفة ، وبنسبة 47% .
- 4- أن مفردات عينة البحث يتوفر لديهم بعد الانغماس في العمل بدرجة متوسطة وبنسبة 60% .
- 5- أن مفردات عينة البحث يتوفر لديهم بعد الاخلاص في العمل بدرجة جيدة ، وبنسبة 68% .

6- أن مفردات عينة البحث يتوفر لديهم بعد الحماس في العمل بدرجة متوسطة ، وبنسبة 61%

7- هناك ارتباط موجب بين البعد الأول من أبعاد الذكاء العاطفي (فهم الذات) وبين أبعاد الاستغراق الوظيفي والمتمثلة في كل من (درجة الانغماس ، والاخلاص ، والحماس في العمل) لدى عينة البحث .

8- هناك ارتباط موجب بين البعد الثاني من أبعاد الذكاء العاطفي (إدارة الذات) وبين أبعاد الاستغراق الوظيفي والمتمثلة في كل من (درجة الانغماس ، والاخلاص ، والحماس في العمل) لدى عينة البحث .

9- هناك ارتباط موجب بين البعد الثالث من أبعاد الذكاء العاطفي (الفهم الاجتماعي) وبين أبعاد الاستغراق الوظيفي والمتمثلة في كل من (درجة الانغماس ، والاخلاص ، والحماس في العمل) لدى عينة البحث .

التوصيات :

اعتمادا على الاستنتاجات يمكن تقديم عدة توصيات عملية من شأنها تنمية وتدعيم مستويات الذكاء العاطفي والاستغراق الوظيفي لدى افراد القوى العاملة بالشركة محل الدراسة وذلك على النحو الآتي :

1- العمل على رفع مستوى الذكاء العاطفي من مستوى ضعيف ومتوسط إلى مستوى مرتفع لدى افراد القوى العاملة بالشركة محل الدراسة ، وذلك على طريق تطوير خطط التدريب وتعزيز برامجه حتى يتم رفع المستوى المعرفي للموظفين والمهارات للموظفين بالتركيز عن مفهوم الذكاء العاطفي وأبعاده المختلفة.

2- دراسة الأسباب والعوامل التي من شأنها أن تزيد من قدرات الأفراد فيما يخص جوانب الذكاء العاطفي ، والعمل على تعزيزها والأسباب المساهمة في انخفاض مستوى الذكاء العاطفي ومعالجتها.

3- أهمية دعم الإدارة المسؤولة عن الموارد البشرية بخبرات متخصصة (في مجالات علم النفس والعلوم الاجتماعية) تعنى بالجوانب النفسية والاجتماعية للموظفين ، وتعمل على تعزيز مفهوم الذكاء العاطفي لدى الأفراد بالشركة .

4- العمل على رفع مستويات أبعاد الاستغراق الوظيفي من مستوى متوسط إلى مستوى مرتفع لدى افراد القوى العاملة بالشركة محل الدراسة عن طريق تهيئة بيئة عمل داعمة وملهمة لابعاد الانغماس والاخلاص والحماس في العمل .

5- العمل على تبني سياسات وبرامج تعمل على تقوية وتنمية قدرات الذكاء العاطفي لدى الأفراد العاملين مما ينعكس بدوره على تحسين مستويات الاستغراق الوظيفي لدى هؤلاء الأفراد .

6- اعتماد برامج ووضع سياسات للحوافز والمكافآت لدعم الأفراد الذين تتوفر لديهم أبعاد الاستغراق الوظيفي من اخلاص و انغماس وحماس .

المراجع العربية :

أولاً: الكتب

- السيد إبراهيم السمدوني ، الذكاء الوجداني : أسسه -تطبيقاته - تنميته ، دار الفكر ، عمان ، ط1 ، 2007 .
- دانييل جولمان ، الذكاء العاطفي ، ترجمة ليلى الجبالي ، سلسلة عالم المعرفة (263) ، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ، الكويت 2006.
- سليم أحمد مدثر ، الوضع الراهن في بحوث الذكاء ، الأسكندرية ، المكتب الجامعي الحديث ، 2003 .
- يوب غرات ، ترجمة هشام الدجاني ، اثنتا عشرة مقدره تنظيمية : تقوم الأفراد أثناء العمل ، مكتبة العبيكان ، الرياض ، 2004.
- محمد عبدالعال ، الذكاء الوجداني وعلاقتها بالسلوك القيادي للمعلم ، مركز الإرشاد النفسي ، جامعة عين ، 2005.

ثانيا : رسائل الماجستير والأطروحات

- أحمد ديب ماضي ، أثر الدعم التنظيمي على تنمية الاستغراق الوظيفي لدى العاملين في مكتب غزة الأقليمي التابع للأونروا ، رسالة ماجستير (غير منشورة) ، كلية التجارة ، الجامعة الإسلامية - غزة ، 2014
- إيمان صلاح المنطاوي ، أثر ثقافة المنظمة على الاستغراق الوظيفي ، رسالة ماجستير (غير منشورة) ، جامعة طنطا ، كلية التجارة ، 2007 .
- دينا بنت سليمان بن عبد الرحمن الجبهان ، علاقة الذكاء العاطفي بمستوى أداء القياديين في المؤسسات الخاصة بمدينة الرياض ، رسالة ماجستير غير منشورة ، الأكاديمية العربية المفتوحة بالدمرك ، 2009 .
- شيل انفاضل محمود ، دور بعض عوامل الهندسة البشرية في الاستغراق الوظيفي ، دراسة استطلاعية لآراء عينة من العامل ينفي شركة آسياسي للاتصالات ، (رسالة ماجستير) ، كلية الإدارة والاقتصاد ، جامعة السليمانية ، 2013 .
- عزمي محمد بظاظو ، أثر الذكاء العاطفي على الأداء الوظيفي للمدراء العاملين في مكتب غزة الأقليمي التابع للأونروا ، (رسالة ماجستير غير منشورة) ، الجامعة الإسلامية غزة ، 2010 .
- عمر بن عبدالله مصطفى المغربي ، الذكاء الانفعالي وعلاقته بالكفاءة المهنية لدى عيني من معلمي المرحلة الثانوية في مدينة مكة المكرمة ، رسالة ماجستير ، 1429هـ.
- محمد أحمد أبو شنب ، علاقة وظائف إدارة الموارد البشرية بالاستغراق الوظيفي : دراسة تطبيقية على مكاتب البريد في قطاع غزة ، كلية الاقتصاد والعلوم الإدارية ، جامعة الأزهر ، غزة ، رسالة ماجستير (غير منشورة) ، 2016
- مصطفى رشاد الأسطل ، الذكاء العاطفي وعلاقته بمهارات مواجهة الضغوط لدى طلبة كليات التربية بجامعات غزة ، رسالة ماجستير غير منشورة ، 2010.

الدوريات والمجلات

- أنس الطيب الحسين رايح ، الذكاء الوجداني للعاملين ببعض الجامعات في ولاية الخرطوم بالسودان ، المجلة العربية لتطوير التفوق ، مركز تطوير التفوق ، الخرطوم ، ع(3) ، 2011 .
- خليل اسماعيل ماضي ، أخلاقيات العمل وعلاقتها بمستوى الاستغراق الوظيفي : من وجهة نظر العاملين في وزارة الاسكان والاشغال العامة الفلسطينية في قطاع غزة ، مجلة كلية فلسطين التقنية بدير البلح ، ع 3 ، 2015 .
- خيرية عمر المبروك ، الذكاء العاطفي وأثره على الأداء الوظيفي ، مجلة جامعة الزيتونة ، ع (14) ، 2015

عبد العظيم سلمان المصدر ، الذكاء العاطفي وعلاقته ببعض المتغيرات لدى طلاب الجامعة ، مجلة الجامعة الإسلامية ، سلسلة الدراسات الإنسانية ، مج 16 ، ع 1 ، يناير 2008 .

-على يونس ميا ، رامي أكرم مزيق ، مدى توافر أبعاد الاستغراق الوظيفي لدى العاملين في القطاع المصرفي : دراسة ميدانية في المصارف التجارية بمدينة اللاذقية ، مجلة جامعة البعث ، مج 39 ، ع 67 ، 2017 .

-محمد سالم العمرات ، مستوى الذكاء الانفعالي وعلاقته بفاعلية القائد ، المجلة الأردنية للعلوم التربوية ، ع (2) ، مج (10) ، 2014 .

-سهاد الملي ، الذكاء الانفعالي وعلاقته بالتحصيل الدراسي لدى عينة من المتفوقين والعاثيين ، مجلة جامعة دمشق ، ع (3) ، مج (26) ، 2010 .

-سهير حامد ، شفاء حسون ، الذكاء الشعوري وعلاقته بنمط القيادة التحويلية ، مجلة الإدارة والاقتصاد ، جامعة بغداد ، ع (33) ، 2010

- هاشم العبادي ، ولاء جودت ، استراتيجيات تعزيز الاستغراق الوظيفي ودورها في تحقيق الأداء العالي لمنظمات الأعمال : دراسة استطلاعية لعينة من العاملين في القطاع المصرفي العراقي في أربيل ، مجلة الإدارة والاقتصاد ، المجلد الخامس، العدد التاسع ، نوفمبر 2012
المؤتمرات واللقاءات العلمية :

-عبد العزيز بن سلطان العنقري ، إدارة المواهب كمدخل لتنمية سلوكيات الاستغراق الوظيفي لدى العاملين بالمنظمات الحكومية السعودية ، المؤتمر الثاني لمعاهد الإدارة العامة والتنمية الإدارية في دول مجلس التعاون لدول الخليج العربي : تحديات التغيير والتطوير واستشراف المستقبل ، 10-12 ديسمبر 2012 .

المواقع الإلكترونية

- رشما محمد أبو سمرة ، محاضرة : الذكاء العاطفي ، الموقع الإلكتروني : وطني (/http/watny.com) ، 15-05-2008 رأس الخيمة .

الأداء الإقتصادي في ليبيا خلال الفترة (1990 – 2010)

د. هدى محمد أبوخريص

د. صلاح الدين إنبيه جمعة

أستاذ مشارك / كلية المحاسبة / قسم الإقتصاد

أستاذ مشارك / كلية المحاسبة / قسم الإقتصاد

جامعة غريان

جامعة غريان

Salaheddin.inbaya@gu.edu.ly huda.abukharis@gu.edu.ly

Abstract

Identifying the state's economic performance is one of the most prominent issues that should receive increased attention because of its role in measuring the state's success in its various institutions in achieving the goals planned in accordance with the general strategy of economic policy. If the state's economic performance grows, it reflects the extent of its success in raising rates. The growth of the various economic activities, which will positively affect the lives of the community members.

Therefore, this study focused on the reality of the economic performance of the Libyan state by studying some of its indicators in light of the published official data, as the GDP index showed weak economic performance as a result of a set of factors that led to the low growth of non-oil economic activities.

The average per capita income index also showed the weak economic performance of the state, especially when compared to other countries, in addition to the indicators of the inflation rate and the unemployment rate that justify the low economic performance of state institutions, as the unemployment rate increased with inflationary waves, which indicates the low effectiveness of economic policy in reducing these The two phenomena.

In order to contribute to raising the economic performance of the Libyan state, the researchers presented a preliminary attempt to limit the most important factors negatively affecting the economic performance in Libya during the study period (1990-2010).

الملخص:

يعتبر التعرف على الأداء الإقتصادي للدولة من أبرز الموضوعات التي يجب أن تحظى بإهتمام متزايد لما لها من دور في قياس مدى نجاح الدولة بمؤسساتها المختلفة في تحقيق الأهداف المخطط لها وفق الإستراتيجية العامة للسياسة الإقتصادية، إذ تنامي الأداء الإقتصادي للدولة يُعبر عن مدى نجاحها في الرفع من معدلات النمو للأنشطة الإقتصادية المختلفة، والذي ينعكس إيجاباً على حياة أفراد المجتمع.

لذا ركزت هذه الدراسة على واقع الأداء الإقتصادي للدولة الليبية بدراسة بعض مؤشراتته في ضوء البيانات الرسمية المنشورة، حيث أوضح مؤشر الناتج المحلي الإجمالي ضعف الأداء الإقتصادي كنتيجة لمجموعة من العوامل التي أدت إلى تدني نمو الأنشطة الإقتصادية غير النفطية.

كما أوضح مؤشر متوسط دخل الفرد أيضاً ضعف الأداء الإقتصادي للدولة خاصة عند المقارنة بدول أخرى، إضافة إلى مؤشري معدل التضخم ومعدل البطالة يبرزان تدني الأداء الإقتصادي لمؤسسات الدولة،

إذ تزايد معدل البطالة مع الموجات التضخمية ، الأمر الذي يوضح إنخفاض فعالية السياسة الاقتصادية في الحد من تلك الظاهرتين.

وللمساهمة في الرفع من الأداء الإقتصادي للدولة الليبية قدم الباحثين محاولة أولية لحصر أهم العوامل المؤثرة سلباً على الأداء الإقتصادي في ليبيا خلال فترة الدراسة (1990-2010).

الكلمات المفتاحية: الأداء الإقتصادي ، متوسط دخل الفرد، السياسة الاقتصادية ، البطالة ، التضخم.

المقدمة:-

تسعى كل إقتصاديات الدول إلى النهوض بواقعها الإقتصادي لتحسين مستوى معيشة أفرادها وزيادة الرفاهية الاقتصادية لهم، وذلك من خلال وضع العديد من السياسات الهادفة للتأثير على أبرز المتغيرات الاقتصادية ذو التأثير المباشر على الإقتصاد وتنميته، منها حجم الناتج المحلي الإجمالي وحجم الإستثمار ومعدلات التوظيف والإنتاجية ... إلخ.

إلا أن وضع تلك السياسات والإنفاق عليها من الميزانية العامة للدولة لا يعني ضمان نجاحها، وفعالية آثارها على الواقع الإقتصادي كنتيجة لوجود العديد من العوامل المتداخلة والمتشابكة التي يصعب التحكم فيها في كثير من الأحيان ، خاصة في إقتصاديات الدول النامية التي تفتقر للإمكانيات المادية والبشرية التي ينعكس آثارها السلبية على الأداء الإقتصادي لتلك الدول، والذي يختلف واقعه من دولة لأخرى. لذا أولت الورقة البحثية إهتماماً بدراسة الأداء الإقتصادي في ليبيا خلال الفترة (1990-2010) إعتياداً على بعض المؤشرات، مع تقديم محاولة أولية لمعرفة العوامل المؤثرة على الأداء الإقتصادي في ليبيا ، إسهاماً منا في مساعدة الجهات ذات العلاقة من خلال تقديم رؤية واضحة عن واقع الأداء الإقتصادي والعوامل المؤثرة فيه، الأمر الذي يتيح للمسؤولين وضع السياسات اللازمة والهادفة للنهوض بالإقتصاد الليبي والخروج به من الأزمات التي يعيشها.

المشكلة البحثية:

لقد أولت الدولة الليبية إهتماماً متزايداً بالرفع من مؤشرات الأداء الإقتصادي ، إذ هدفت وراء خطط التنمية وبرامج التحول إلى تحقيق نمو في الأنشطة الاقتصادية غير النفطية وتحسين متوسط دخل الفرد وزيادة الإستثمار وزيادة الصادرات ومحاولة إتباع سياسة إحلال الواردات ، إضافة إلى العمل على إستقرار قيمة الدينار الليبي .

كل تلك الأهداف الطموحة تنصب في قناة واحدة متمثلة في تحسين الأداء الإقتصادي للدولة بما يجعل الإقتصاد الليبي قادراً على التطور ومواكبة التغيرات التي تحصل على مستوى الإقتصاد العالمي.

وعلى الرغم من ذلك الإهتمام إلا أن الإقتصاد الليبي مازال يعاني من العديد من الإختلالات، وهو ما يتطلب طرح السؤال التالي:

ما هو واقع مؤشرات الأداء الإقتصادي في ليبيا؟

فرضية الدراسة

- تدني مؤشرات الأداء الإقتصادي في ليبيا خلال فترة الدراسة.
- التذبذب في بعض مؤشرات الأداء الإقتصادي بين الزيادة و الإنخفاض خلال فترة الدراسة.
- تنامي معدلات النمو في بعض مؤشرات الأداء الإقتصادي في ليبيا خلال فترة الدراسة.

أهداف الدراسة

- 1- التعرف على واقع مؤشرات الأداء الإقتصادي ، الأمر الذي يتيح تقييم مدى التطور الحاصل في الإقتصاد الوطني.
- 2- تحديد جوانب الإخفاق للدولة في بعض مؤشرات الأداء الإقتصادي، الأمر الذي يساعد في تحديد العوامل المسببة لذلك الإخفاق.
- 3- حصر العوامل التي تؤثر سلباً على الأداء الإقتصادي، الأمر الذي يساعد متخذي القرار على وضع العديد من السياسات الهادفة لمعالجتها بما يخدم الإقتصاد الليبي ويعمل على تنميته.

أهمية الدراسة

- 1- تزداد أهمية الدراسة لكونها تبرز وبوضوح مدى التغيرات الحاصلة في مؤشرات الأداء الإقتصادي، خاصة للمتغيرات ذات الصلة المباشرة بمستوى الرفاهية للأفراد مثل متوسط دخل الفرد.

2- تُعد هذه الدراسة بمثابة تقييم لأداء السياسات والبرامج التنموية، ومدى أثارها على العديد من المتغيرات الاقتصادية والتي تنعكس أثارها على مستوى الإقتصاد ككل، وهذا من شأنه أن يساعد الجهات المسؤولة على إتخاذ التدابير التي تسهم في تحسين الأداء لمختلف القطاعات الاقتصادية.

3- إن الوقوف على الإختلالات والعوامل المؤثرة سلباً على الأداء الإقتصادي ، يُتيح وبسهولة لمتخذي السياسة الإقتصادية بشقيها المالية والنقدية عمل كل من شأنه أن يؤدي إلى المعالجة للإختلالات والرفع من مؤشرات الأداء الإقتصادي، مما يسهم بشكل مباشر وفعال في تنمية كافة القطاعات الإقتصادية في الفترات اللاحقة لهذه الدراسة.

وبعبارة أكثر وضوحاً وتعبيراً الإستفادة من الأخطاء في الماضي لبناء الحاضر والمستقبل وضمان الإستمرار للتطور والنمو لمواكبة التطورات على مستوى الإقتصاد الإقليمي والدولي.والذي عند تحققه يجعل بالضرورة تقارب مؤشرات الأداء الإقتصادي في ليبيا بمؤشرات الأداء الإقتصادي في إقتصاديات الدول الأخرى، وتقليل الفجوة بينهما وذلك في حالة المقارنة.

حدود الدراسة

أولاً: الجانب النظري حُصر في:

- 1- مفهوم الأداء الإقتصادي.
- 2- مؤشرات الأداء الإقتصادي والعوامل المؤثرة فيها.

ثانياً: الجانب التطبيقي حُصر في:

- 1- دراسة واقع مؤشرات الأداء الإقتصادي في ليبيا خلال الفترة (1990-2010).
- 2- العوامل المؤثرة على الأداء الإقتصادي في ليبيا.

منهجية الدراسة

تم الإعتماد على منهج التحلي الوصفي بإستخدام السلاسل الزمنية للبيانات الإحصائية المنشورة ذات الصلة بالأداء الإقتصادي، كما تم اللجوء إلى إستخدام معدلات النمو السنوية والمتوسطة لفترة الدراسة، وقد قسمت الدراسة إلى مبحثين:

المبحث الأول :- مفهوم الأداء الإقتصادي ومؤشراته.

المبحث الثاني:- مؤشرات الأداء الإقتصادي في ليبيا خلال الفترة (1990-2010) والعوامل المؤثرة فيها.

المبحث الأول :- مفهوم الأداء الإقتصادي ومؤشراته.

1-1 مفهوم الأداء الإقتصادي.

يتطلب التعريف بالأداء الإقتصادي ضرورة الفصل بين المفاهيم حتى لا يسيطر الغموض في القصد مما يُضيق المدلول المراد للمصطلح.

حيث يرافق التعريفات المتداولة بين الباحثين والمتخصصين بشكل عام تركيز على أداء المؤسسة أو أداء المشروع سواء كان بالقطاع العام أو الخاص، ويمكن التطرق لبعض التعريفات للأداء على مستوى المؤسسة على النحو التالي:-

الأداء هو " صورة حية تعكس نتيجة ومستوى قدرة المنظمة على إستغلال مواردها وقابليتها في تحقيق أهدافها الموضوعية من خلال أنشطتها المختلفة وفقاً لمعايير تلاءم المنظمة وطبيعة عملها. فالأداء هو الهدف المركزي لعملية التحول والذي يوضح مدى تحقيق الأهداف ومستوى تنفيذ الخطط"⁽¹⁾

ونلاحظ هذا التعريف ركز على مدى نجاح المؤسسة أو المشروع وتحقيق الأهداف، مما يبرز المقارنة بين الأهداف المخطط لها من قبل المؤسسة، وما وصلت إليه من نتائج واقعية وملموسة، فكلما كانت النتائج إنعكاس حقيقي للأهداف المخطط لها أعطى مؤشراً على الأداء الجيد للمؤسسة ونجاحها .

(1) - وائل محمد إدريس ، طاهر محسن منصور، الإدارة الإستراتيجية منظور متكامل، دار وائل للنشر والتوزيع، عمان ، الأردن، 2007،ص 478.

والبعض يتناول مفهوم الأداء من زاوية الإستخدام الأمثل للموارد، وبالتالي يعرّف الأداء بأنه " انعكاس لكيفية إستخدام المؤسسة للموارد المادية والبشرية، و إستغلالها بالصورة التي تجعلها قادرة على تحقيق أهدافها"(2).

كما يعرّف البعض الأداء من خلال مقارنة ما تحقّقه المؤسسة من إنجازات بما تصل إليه مؤسسة أخرى في السوق، هادفة إلى الوصول لوضع أفضل والتعرف على الواقع الإقتصادي لها، مما أظهر فكرة المستوى العالمي للأداء.(3)

وتجدر الإشارة هنا إلى أن التعرّف على أداء المؤسسة بحاجة إلى معلومات دقيقة تسهم في إتخاذ قرارات صائبة لضمان عدم السير في إتجاهات تؤدي إلى تحقيق أداء غير مرغوب فيه.(4)

حيث كلما توفرت المعلومات التي تتسم بالشفافية والمصادقية أسهم ذلك في بيان الأداء الحقيقي للمؤسسة.

وبعد التعرّف على الفحوى الإقتصادي لمفهوم الأداء على مستوى المؤسسة أو المشروع يمكن الوصول إلى صياغة لمفهوم الأداء على مستوى الإقتصاد الكلي، الذي يأخذ عدة صياغات هادفة منها:-

- الأداء على مستوى الإقتصاد الكلي يشير إلى تحقيق الأهداف المخطط لها على مستوى الإقتصاد الكلي ، وفي حدود الإمكانيات والموارد المتاحة بالمجتمع.
- إن الأداء لكل القطاعات الإقتصادية هو مرآة عاكسة لنجاح السياسة الإقتصادية للدولة الهادفة إلى تحقيق التنمية الإقتصادية والرفع من معدلات النمو الإقتصادي.
- هو بيان مدى نجاح الدولة بمؤسساتها المختلفة في كيفية توظيف وإستخدام الموارد المادية والبشرية بما يسهم بشكل مباشر وفعال في الرفع من مؤشرات ومعدلات النمو الإقتصادي على مستوى الإقتصاد ككل.

والجدير بالذكر هنا أنه يمكن التعرّف على واقع الأداء الإقتصادي على مستوى الإقتصاد الكلي من خلال مقارنة العديد من المتغيرات الإقتصادية المؤشرة على الأداء الإقتصادي للدولة بحالها وواقعها في الدول

(2) - فلاح حسن عداي الحسيني، الإدارة الإستراتيجية ، دار وائل للنشر، عمان ، الأردن ، 2000 ، ص 231.

(3) - علي السلمي ، تطوير أداء المؤسسات الاقتصادية، دار قباء للطباعة والنشر ، مصر ، 1998، ص 11.

(4) - نصر حمود ،مزنان فهد ، أثر السياسات الإقتصادية في أداء المصارف التجارية ، ط 1 ، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2009 ، ص33.

المتقدمة، مما يعكس وبوضوح الفارق في الأداء الإقتصادي للدول النامية مقارنة بما هو عليه في الدول المتقدمة.

1-2 مؤشرات الأداء الإقتصادي على مستوى الإقتصاد الكلي.

عند قياس الأداء على مستوى المؤسسة يكون سهلاً مقارنة بقياس الأداء على مستوى الإقتصاد الكلي، نتيجة لمحدودية الأهداف والإمكانيات ووسائل الإنتاج المستخدمة بالمؤسسة. الأمر الذي يعطي إمكانية معرفة مدى تحقيق الأهداف المخطط لها من قبل المسؤولين بالمؤسسة، إضافة إلى إمكانية الحساب بدقة لحجم التكاليف للإنتاج ... وغيرها، وهو ما يتيح بسهولة معرفة مدى ربح المؤسسة أو خسارتها، و إتخاذ القرارات التي تتناسب مع الواقع الإقتصادي لها.

إلا أن ذلك الحال يكون صعباً وأكثر تعقيداً على مستوى الإقتصاد الكلي، نتيجة لتعدد الأهداف والأساليب المستخدمة لتحقيق الأهداف، إضافة إلى القصور في البيانات اللازمة لمعرفة مدى النجاح في توظيف الموارد المادية والبشرية على مستوى الإقتصاد ككل، وذلك الواقع يزداد وبوضوح في إقتصاديات الدول النامية. وعلى الرغم من ذلك يمكن الإعتماد على بعض المؤشرات للتعرف على حجم الأداء على مستوى الإقتصاد القومي، ومن هذه المؤشرات ما يلي:-

1- معدل نمو الناتج المحلي الإجمالي.

يُعد الناتج المحلي الإجمالي مخرجات العمليات الإنتاجية التي تتم من قبل كافة القطاعات الإقتصادية بإستخدام الإمكانيات والمواد المتاحة، لذا يعرف الناتج المحلي الإجمالي بأنه محصلة قيم السلع والخدمات التي تم إنتاجها من قبل الأنشطة الإقتصادية المختلفة في المجتمع خلال فترة زمنية عادةً تقدر بسنة.

وكل الإقتصاديات تسعى إلى تحقيق معدلات نمو مرتفعة في ناتجها المحلي الإجمالي، واضعة ذلك أحد الأهداف الرئيسية للسياسة الإقتصادية على مستوى الإقتصاد الكلي.

حيث حدوث زيادة في حجم الإنتاج كما نوعاً حسب ما هو مخطط له يعطي مؤشراً إيجابياً على الكفاءة والفعالية في استخدام الموارد على مستوى الإقتصاد الكلي ، إضافة إلى سير الأداء الإقتصادي للدولة بشكل يسهم في تحقيق التنمية الإقتصادية والرفع من معدلات النمو الإقتصادي.

وتبرز أهمية معدلات النمو في الناتج المحلي الإجمالي كمؤشر على الأداء الإقتصادي على مستوى الإقتصاد القومي من الأهمية الإقتصادية التي يتمتع بها الناتج المحلي في تشخيص الواقع الإقتصادي ومتابعة الخطط الإقتصادية ورسم السياسات(*)

2- متوسط دخل الفرد (نصيب الفرد من الناتج المحلي الإجمالي)

يُشير متوسط دخل الفرد إلى حصة الفرد من الناتج المحلي الإجمالي، حيث يتم احتسابه بقسمة الناتج المحلي الإجمالي الحقيقي على عدد السكان.

وهو ما يجعل أن المحددات الرئيسية لهذا المؤشر تنحصر في عدد السكان وحجم الناتج المحلي الإجمالي، وبالتالي تزايد معدلات النمو في متوسط دخل الفرد يمكن أن يعكس تنامي الأنشطة الإقتصادية مع تحسن مستوى معيشة الأفراد، الأمر الذي يجعل منه مؤشراً على كل من الأداء الإقتصادي على مستوى الإقتصاد الكلي، و حجم السكان الذي يتسم بسياسة سكانية ملائمة وممتزجة تخدم الواقع الإقتصادي للدولة.

ولإبراز دور متوسط دخل الفرد كمؤشر على الأداء الإقتصادي يمكن بوضوح من خلال المقارنة بين الدول المتقدمة والدول النامية، إذ يلاحظ في الدول المتقدمة التي تتمتع بمعدلات نمو عالية يرتفع فيها متوسط دخل الفرد الذي يعكس نموها وأداءها الإقتصادي المتطور على كافة الأنشطة الإقتصادية.

(*) كثيراً ما يعتمد على الناتج المحلي الإجمالي (GDP) كمؤشر على مستوى المعيشة والرفاهية ويستخدم من قبل متخذي القرارات في وضع السياسات المناسبة... لمعرفة المزيد عن الأهمية الإقتصادية للناتج أنظر في ذلك - هدى محمد أبوخرىص ، أثر الإنفاق الحكومي على التنمية الإقتصادية في ليبيا خلال الفترة (2000 - 2014م) // مجلة صدى المعرفة- الأصابعة - الجبل الغربي ، العدد التاسع - يونيو 2018م.ص10-11.

في حين الدول النامية التي تعاني من انخفاض حجم الإنتاج والذي يصاحبه تدني متوسط دخل الفرد وانتشار الفقر والأمراض وسوء المعيشة لأفراد المجتمع. الأمر الذي يعكس ضعف السياسة الاقتصادية وسوء توظيف الموارد المادية والبشرية والأداء الإقتصادي المتدني لكل المؤسسات بالدولة وأنشطتها المختلفة.

ولابد من الإشارة إلى أن الوضع السابق يتبين بشكل أكبر في بعض إقتصاديات الدول النامية (النفطية) التي تتمتع بموارد إقتصادية كافية بأن تكون إقتصاديات على الأقل منتجة عند مستوى يكفل ويسد الطلب المحلي، بما يضمن حياة كريمة لمواطنيها دون أن تصل إلى الفقر وحد الكفاف، ولكن رغم تلك الموارد والإمكانات المتاحة يلاحظ تدني متوسط دخل الفرد والذي يعكس تدني حجم الإنتاج مع تنامي السكان. الأمر الذي يظهر ضعف الأداء الإقتصادي لكل المتغيرات الإقتصادية على مستوى الإقتصاد ككل.

3- معدل الإستثمار

تسعى إقتصاديات الدول النامية إلى تحقيق التنمية الاقتصادية والرفع من معدلات النمو في ناتجها المحلي ، ويتبلور ذلك الهدف في توجه الدولة إلى التوسع في إنفاقها الإستثماري قاصدة من وراء ذلك تحقق العائد الإقتصادي من ذلك الإنفاق وفق ما هو مخطط له.

وتتفاوت الدول فيما بينها من حيث حجم الإستثمار ونسبة ما يخصص له من حجم الناتج المحلي الإجمالي، والذي يُعزى إلى السياسة الإقتصادية المتبعة وحجم الموارد المادية والبشرية والتي تختلف من دولة لأخرى.

ويقاس معدل الإستثمار بقسمة إجمالي التكوين الرأسمالي الثابت الإجمالي على الناتج المحلي الإجمالي ، وهو ما يجعل المحددات الرئيسية لمعدل الإستثمار تنحصر في إجمالي الإنفاق على الإستثمار وحجم الناتج المحلي الإجمالي على مستوى الإقتصاد الكلي.

إلا أن الإنفاق الإستثماري تحكمه العديد من العوامل أبرزها العائد المتوقع من الإستثمار، أي الكفاءة الحدية للإستثمار ودرجة المخاطرة برأس المال، سواء كان محلياً أو أجنبياً ، وبالتالي كلما نوفر المناخ

المناسب للإستثمار مع ضمان الجدوى الإقتصادية منه أسهم ذلك في تزايد معدل الإستثمار على مستوى الإقتصاد ككل، والذي بالضرورة ينعكس إيجاباً على حجم الناتج المحلي الإجمالي ومستوى الإستخدم والتوظيف والأداء الإقتصادي لكافة القطاعات الإقتصادية.

4- معدل البطالة

يشير مفهوم البطالة إلى عدم التوظيف و الإستخدم لعنصر العمل في العملية الإنتاجية⁽¹⁾، وتحدث البطالة لمجموعة من العوامل المختلفة والتي يترتب عليها تعدد أنواعها، منها البطالة الهيكلية ، البطالة الدورية ، البطالة الإحتكاكية، البطالة الموسمية، البطالة المقنعة.

والبطالة ظاهرة عالمية إذ أنها موجودة بكل إقتصاديات دول العالم، إلا أنها بنسب متفاوتة بين الدول، ويبرز ذلك وبشكل واضح في إقتصاديات الدول النامية التي تعاني من إرتفاع نسبة البطالة بها مقارنة بإقتصاديات الدول المتقدمة.

وللبطالة أبعاد متعددة على مختلف المستويات السياسية والإقتصادية والإجتماعية، وتزداد آثارها وبشكل واضح عندما تصل نسبة البطالة إلى نسبة عالية، ولهذا تزداد أهمية معدل البطالة كأحد مؤشرات الأداء الإقتصادي كنتيجة للحقائق التي يعكسها معدل البطالة، والتي يمكن تلخيصها في بعض النقاط التالية:-

1- إرتفاع نسبة البطالة يُبين إخفاق الدولة في توظيف مواردها البشرية بما يخدم العملية التنموية.

2- تزايد حجم البطالة في الإقتصاد يعني تدني مستوى المعيشة لتلك الفئة من السكان.

(1) أسامة بشير الدباغ ، البطالة والتضخم، المؤسسة الأهلية للنشر والتوزيع، ط1 ، 2007، ص108.

3- يزداد أثر البطالة عندما يعاني الإقتصاد من الندرة النسبية لعنصر العمل، وهو ما يعني وجود متناقضات تعكس فشل السياسة الإقتصادية في تحقيق أهدافها، أهمها التوظيف بما يسهم في الرفع من معدلات النمو الإقتصادي.

4- إرتفاع معدل البطالة مع التوسع في إستخدام العمالة المستوردة يعكس عدم قدرة الدولة على وضع البرامج الهادفة لإعداد العمالة المحلية لتحل محل العمالة الأجنبية.

5- يعتبر معدل البطالة أحد العوامل الدافعة لهجرة الأفراد للخارج، وتزداد آثارها السلبية على الإقتصاد عندما تكون الهجرة للعناصر المؤهلة والكفاءات والخبرات.

6- تقام مشكلة البطالة في الإقتصاد تؤدي في كثير من الحالات إلى عدم الإستقرار السياسي، وهذا كثيراً ما يحدث في إقتصاديات الدول النامية.

ومما سبق يمكن أن نصل إلى أن تدني معدل البطالة إلى المستوى المرغوب فيه من قبل السياسة الإقتصادية الموضوعية يعكس وبشكل كبير تحسن الأداء الإقتصادي على مستوى الإقتصاد الكلي، مع ضمان تقادي الآثار السلبية المصاحبة لمعدل البطالة المرتفع، وهو ما يلاحظه في إقتصاديات الدول المتقدمة التي تتسم بمعدلات بطالة منخفضة، ويبرز ذلك بوضوح عند المقارنة بواقع إقتصاديات الدول النامية التي في كثير من الأحيان تعاني إقتصادياتها من إرتفاع معدلات البطالة وما يتبعها من عدم الإستقرار السياسي و الإقتصادي والإجتماعي، الأمر الذي يدفع في بعض الدول إلى الحروب الأهلية والمجاعات على الرغم من أن بعضها يمتلك موارد مادية وبشرية كفيلة بإنجاح العملية التنموية ولو نسبياً في حالة إتباع سياسة توظيف تخدم الإقتصاد الكلي.

5 - معدل التضخم

يُعرّف التضخم بأنه الإرتفاع المستمر في المستوى العام للأسعار⁽¹⁾، وهو ما يعني أن الإرتفاع في سعر سلعة واحدة لا يعني حدوث تضخم.

(1) خالد الوزني، أحمد الرفاعي، مبادئ الإقتصاد الكلي بين النظرية والتطبيق، دار وائل للنشر، عمان، 2003م، ص 249.

وللأهمية يمكن أن نوجز أن التضخم يؤثر بشكل مباشر على حجم الإستهلاك والقوة الشرائية للعملة المحلية، حيث إرتفاع الأسعار للسلع يدفع بالأفراد إلى تخفيض الطلب الكلي أي إنكماش الإستهلاك، الأمر الذي يؤدي إلى تدني مستوى المعيشة للأفراد.

كما أن إنخفاض القوة الشرائية للعملة نتيجة للتضخم يؤثر سلباً على كل من الدخل الحقيقي للفرد ومستوى الإقتصاد الكلي، ولهذا تسعى كافة الدول إلى إتخاذ السياسات الاقتصادية المناسبة للحد من جماح التضخم بإستخدام أدوات السياسة المالية والنقدية، إلا أن ذلك ليس بالأمر السهل كما يعتقد البعض كنتيجة لإرتباط التضخم بالعديد من المتغيرات الاقتصادية، فعلى سبيل المثال لا الحصر العلاقة بين التضخم والبطالة (منحنى فيليبس)⁽²⁾، ولهذا كلما كان الأداء الإقتصادي للدولة بشكل عام يخدم السياسات المتبعة ويعكس نجاحها كلما تمكنت الدولة من الحد من مشكلة التضخم. ومن هنا يبرز التفاوت بين الدول حيث نجد البعض تعاني إقتصادياتها من معدلات تضخم عالية وغير قادرة على الحد منها، كنتيجة للأداء الإقتصادي الضعيف على مستوى الإقتصاد الكلي، كما هو الحال في إقتصاديات الدول النامية.

ويأخذ التضخم عدة أنواع وأشكال تبعاً للأسباب المؤدية إليه، وبالتالي البعض يقسم التضخم إلى الأنواع التالية:-⁽³⁾

1- **التضخم بفعل الطلب** .. ويحدث عند زيادة الطلب الكلي ، وفي نفس الوقت عدم قدرة الإقتصاد على زيادة الإنتاج لتغطية الطلب ، وبالتالي يكون الطلب الكلي أكبر من العرض الكلي ، مما يعني حدوث فجوة بينهما . لذا زيادة الطلب كنتيجة لزيادة الإنفاق لابد أن تترجم في إرتفاع الأسعار .

2- **التضخم بفعل ضغط الأرباح** .. ويحدث هذا النوع كنتيجة لهدف الشركات والمؤسسات التي تسعى لتحقيق الربح ، ونظراً لقدرتها الإحتكارية التي تجعلها قادرة على التحكم في الأسعار ، وبالتالي لتحقيق هدفها بزيادة الربح تسعى إلى رفع الأسعار التي يتحمل عبئها المستهلك بالدرجة الأولى.

(2) يوضح منحنى فيلبس التعارض بين التضخم العالي والبطالة المنخفضة، وهو ما يعني لا بد أن نتحمل المزيد من التضخم مقابل كسب نسبة متدنية من البطالة والعكس صحيح ، لمعرفة المزيد أنظر في ذلك ، قاسم عبد الرضا الدجيلي ، علي عبد العاطي الفرجاني ، الإقتصاد الكلي (النظرية والتحليل) منشورات ELGA ، مالطا، 2001م ، ص 375.

(3) علي محمد الهوني ، عبد الفتاح أبو حبيب، مقدمة في علم الإقتصاد، منشورات مركز بحوث العلوم الاقتصادية، بنغازي ، ليبيا ، 1995 ، ص 275-274.

3- التضخم بفعل ضغط التكاليف..يتعلق هذا النوع بتكاليف الإنتاج فمثلاً عند مطالبة النقابات العمالية زيادة الأجور للعمال ذلك يعني زيادة تكاليف الإنتاج ، مما يدفع الشركات الإنتاجية إلى تخفيض التكاليف عن طريق رفع الأسعار للسلع المنتجة أي تحويل جزء من تكاليف الإنتاج إلى المستهلك. كما أن البعض ينظر للتضخم ليس من جانب الأسباب ، وبالتالي يأخذ التضخم أنواع أخرى منها،التضخم المستورد الذي يشير إلى إرتفاع أسعار السلع المستوردة بسبب إرتفاع تكاليف إنتاجها في البلد المنتجة أو نتيجة نقص العرض منها ، مما يؤدي إلى إرتفاع الأسعار⁽¹⁾.

1-3 الأهمية الاقتصادية لقياس الأداء الإقتصادي

يهدف متخذي السياسات الاقتصادية على مستوى الإقتصاد الكلي إلى ضمان تحقيق أهدافها المحددة والمخطط لها بما يؤدي إلى حدوث التنمية الاقتصادية والإجتماعية، وذلك يتطلب البرامج الفعالة التي تؤدي إلى تحسين الأداء الإقتصادي لكل المؤسسات والهيئات والمرافق العامة. الأمر الذي يبرز أهمية معرفة وقياس الأداء الإقتصادي في العديد من الجوانب يمكن حصرها في بعض النقاط التالية:-

- 1- يُتيح قياس الأداء الإقتصادي معرفة مدى تحقيق الأهداف المخطط لها وفق الإستراتيجية العامة على مستوى الإقتصاد الكلي.
- 2- معرفة الأداء الإقتصادي يُسهل قياس الانحرافات عن الأهداف المحددة والتي من شأنها يُسهل وضع البرامج اللازمة لمعالجتها.
- 3- يستخدم الأداء الإقتصادي كمؤشر على مستوى معيشة الأفراد في المجتمع، إذ نجاح الدولة بمؤسساتها المختلفة من شأنه أن يؤدي إلى زيادة حجم الإنتاج والرفع من معدلات النمو الإقتصادي ، الذي بالضرورة ينعكس إيجاباً على مستوى دخول الأفراد.
- 4- يساعد معرفة واقع الأداء الإقتصادي على مستوى الإقتصاد ككل في تقييم مدى تحقق الجدوى الاقتصادية من النفقات العامة التي تخصص لكل القطاعات الاقتصادية الخدمية والإنتاجية. إذ كلما تحققت الجدوى الاقتصادية من الدينار المنفق كلما أسهم في أداء جيد على مستوى الإقتصاد الكلي.

(1) إباد عبد الفتاح النصور، المفاهيم والنظم الاقتصادية الحديثة ، " التحليل الإقتصادي الجزئي والكلي " ، دار صفاء للنشر والتوزيع ، عمان ، الأردن ، 2013م، ص 295.

- 5- إن الوقوف على حقيقة الأداء الإقتصادي يساعد على المقارنة بالإقتصاديات الأخرى، الأمر الذي يسهم في إعطاء صورة واضحة المعالم عن إتجاهات النمو والتطور وجوانب القصور ، وذلك مقارنة بإقتصاديات الدول الأخرى.
- 6- عند تحقق الأداء الإقتصادي المخطط له على مستوى الإقتصاد الكلي ذلك يُتيح للدولة القدرة على التوسع في الإنفاق العام بما يخدم السياسة العامة والذي سوف يؤثر إيجاباً على حجم الإستثمار المحلي ومن ثم التأثير على معدلات النمو في الناتج المحلي الإجمالي.
- 7- توفر بيانات مؤشرات الأداء الإقتصادي يساعد الجهات المسؤولة على معرفة مدى قدرة الإقتصاد على تغطية الطلب المحلي على السلع (خاصة عند زيادته) ، الأمر الذي يضمن تقليص الفجوة بين الطلب الكلي والعرض الكلي ، والمحافظة على التوازن الكلي، مما يحمي الإقتصاد من التعرض للإختلالات والتقلبات.
- 8- توفر البيانات الصحيحة والدقيقة عن الواقع الإقتصادي، والتي تستخدم في حساب مؤشرات الأداء الإقتصادي على مستوى الإقتصاد الكلي، مثل معدل البطالة ، معدل التضخم ، الإنتاجية من شأنه أن يساعد متخذي السياسات في وضع البرامج للحد من الإختناقات الإقتصادية قبل تفاقمها وتحولها إلى أزمة إقتصادية، والتي قد تؤدي إلى أزمة سياسية تنعكس سلباً على الأداء الإقتصادي و الإستقرار السياسي للدولة.
- حيث غياب البيانات الصحيحة ووجود مؤشرات مضللة عن الأداء الإقتصادي تعطي صورة غير صحيحة عن الوضع الإقتصادي، مما يترتب عليه قرارات خاطئة ورؤية سياسية مغايرة لحقيقة الواقع الإقتصادي ، مما يلحق الضرر بأفراد المجتمع وعلى مستوى الإقتصاد الكلي.
- 9- تزداد أهمية التعرف على الأداء الإقتصادي على مستوى الإقتصاد الكلي في معرفة مدى إستفادة الدولة من مواردها البشرية والإقتصادية وعدم ضياعها وهدرها، إذ تنامي الأداء الإقتصادي يعكس بالضرورة النجاح في إستغلال الموارد البشرية والإقتصادية، بما يخدم العملية التنموية وتحقق آثارها الإيجابية للأفراد وعلى مستوى الإقتصاد ككل.

المبحث الثاني:- مؤشرات الأداء الإقتصادي في ليبيا خلال الفترة (1990-2010)

والعوامل المؤثرة فيها^(*)

1-2 مؤشرات الأداء الإقتصادي في ليبيا خلال فترة الدراسة .

يختلف واقع الأداء الإقتصادي من دولة لأخرى نتيجة للتباين في حجم الموارد الإقتصادية والبشرية ومدى الإستفادة منها، إضافة إلى الإختلاف في السياسات الإقتصادية والبرامج الهادفة إلى الرفع من معدلات النمو الإقتصادي. الأمر الذي يصاحبه التفاوت بين الدول من حيث تنمية إقتصادياتها وتطورها، وهو يبرز بوضوح وبشكل عام الفجوة بين إقتصاديات الدول المتقدمة والدول النامية، ولمعرفة واقع ومدى التطورات الحاصلة في الأداء الإقتصادي في ليبيا يتطلب دراسة تحليلية لبعض المؤشرات، إعتقاداً على البيانات التي أمكن توفيرها وذلك على النحو التالي:-

① معدلات النمو في الناتج المحلي الإجمالي للأنشطة غير النفطية.

يتكون الناتج المحلي الإجمالي في الإقتصاد الليبي من شقين ، أحدهما يمثل قطاع النفط ، والآخر يمثله مجموعة القطاعات الاقتصادية غير النفطية.

ويُعد قطاع النفط المهيمن على الناتج المحلي الإجمالي إذ تصل نسبة مساهمته إلى 95%، الأمر الذي يجعل الإقتصاد الليبي أحادي القطاع.

وقد أولت الدولة في إستراتيجياتها أهمية بتقليل الإعتداد على قطاع النفط والعمل على زيادة الإهتمام بتنمية الأنشطة الاقتصادية المختلفة غير النفطية، الأمر الذي يمكن أن يعكس تحقيق تطور في الأداء الإقتصادي من عدمه، من خلال دراسة واقع معدلات النمو للأنشطة الاقتصادية غير النفطية، ولهذا تم التركيز هنا على دراسة تحليلية لمعدلات النمو للناتج المحلي الإجمالي للقطاعات الاقتصادية غير النفطية، وهو ما يتطلب البيانات التالية:-

جدول رقم (1)

(*) تم تحديد فترة الدراسة (1990-2010) لعامين أولهما: تعتبر فترة إستقرار لم تشهد نزاعات وحروب داخلية، التي تنعكس آثارها بالضرورة على الأداء الإقتصادي، حيث أنكمش الناتج في عام 2011م بنسبة 60%. أما العامل الثاني فيمكن في أن واقع الأداء خلال تلك الفترة الطويلة يمكن إسقاطه لفترات لاحقة بعدها وتكون النتائج قريبة للواقع ، وفي كثير من الحالات تكون واقعية. وذلك في حالة توفر الإستقرار أي الوضع الطبيعي.

الناتج المحلي الإجمالي للأنشطة غير النفطية للفترة (1990-2010)

الناتج المحلي الإجمالي للأنشطة غير النفطية		السنوات
%	القيمة م.د.	
---	7540.5	1990
3.6	7814.9	1991
2.3	7994.0	1992
8.6	8684.8	1993
2.1-	8500.7	1994
4.6	8888.7	1995
33.5 -	5911.7	1996
60.7	9499.6	1997
1.5 -	9358.0	1998
5.2	9842.7	1999
0.38	9880.0	2000
4.8	10354.4	2001
5.8	10956.5	2002
44.6	15846.3	2003
6.9	16932.7	2004
13.6	19234.4	2005
16.1	22327.2	2006
9.4	24424.1	2007
5.9	25866.6	2008
5.8	27366.6	2009

4.6	28630.3	2010
-----	---------	------

المصدر:- مصرف ليبيا المركزي ، إدارة البحوث والإحصاء ، النشرة الإقتصادية أعداد مختلفة

ومن الجدول السابق يمكن التوصل إلى أهم النتائج التالية:-

أولاً:- إن معدل النمو المتوسط خلال الفترة (1990-1999) بلغ 4.7% لإجمالي القطاعات الإقتصادية غير النفطية ، والتي يصل عددها في هيكل الناتج المحلي الإجمالي للإقتصاد الليبي (14) أربعة عشر قطاعاً ، وهذا يبرز إستمرارية الإقتصاد الليبي أحادي القطاع خلال فترة التسعينيات رغم توجه الدولة إلى وضع العديد من الخطط والبرامج(*) الهادفة إلى تنمية الأنشطة الإقتصادية غير النفطية خاصة قطاع الزراعة والصناعة ، إلا أنه لم تحدث معدلات نمو حقيقية في الأنشطة الإقتصادية والذي يعكس تدني الأداء الإقتصادي للدولة والذي يمكن أن نرجعه لمجموعة من العوامل منها:-

- 1- إخفاق الدولة في تنفيذ الخطط التنموية نتيجة إتمادها على مصدر وحيد في تمويلها وهو قطاع النفط (التي شهدت أسعاره إنخفاضاً حاداً) كان له انعكاسات سلبية في الفترة اللاحقة، والذي دفع بالدولة إلى تبني خطط التحول السنوية فقط .
- 2- لم تتمكن الدولة بسياساتها المختلفة من إعداد العنصر البشري بما يخدم العملية التنموية بدلاً من أن يكون عبء عليها.
- 3- المشاكل الخارجية للدولة الليبية التي كانت مع الدول الغربية منها أمريكا والتي ترتب عليها وضع العديد من القيود والعقوبات على الإقتصاد الليبي، الأمر الذي أثر بشكل مباشر على المشروعات التنموية كنتيجة للقيود على الواردات الرأسمالية وإحتياجات الإقتصاد المحلي للسلع المنتجة المستوردة، والذي يؤثر بشكل مباشر على الأداء الإقتصادي على مستوى الإقتصاد ككل.
- 4- عدم قدرة الإقتصاد الليبي على إمتصاص مخرجات التعليم ، الذي صاحبه تزايد معدلات البطالة والذي يُعزى إلى عدم التوافق والمواءمة بين مخرجات التعليم وإحتياجات العملية التنموية، وهو ما يزيد من هدر الموارد البشرية التي تحملت الدولة تكلفة باهضة في إعدادها لسوق العمل.

(*) وضعت الدولة العديد من الخطط التنموية خلال فترة الثمانينات هادفة إلى تنمية الأنشطة الإقتصادية غير النفطية والتقليل التدريجي للإعتماد على النفط، إلا أنها واجهتها العديد من المعوقات منها أزمة النفط العالمية التي أدت إلى تدني أسعار النفط والذي أدى إلى توقف العمل بالخطط في 1981 .. لمعرفة المزيد عن إستراتيجيات الخطط وأهدافها أنظر في ذلك، خطط التحول الإقتصادي والإجتماعي (1973-1975) (1976-1980) (1981-1985) .

- 5- تغشي الفساد الإداري والمالي في مؤسسات الدولة دون أن تقابله خطوات فعّالة وجادة لمحاربتة ، وأحياناً يكون مسموح به كنتيجة لارتباطه بمسئولين على مستويات عليا بالدولة.
- 6- إنعدام الثقة والتي قد تكون غالباً في كثير من الحالات بين الجمهور ومؤسسات الدولة، والذي يسبب تدني الحافز للإنتاج وتزايد الإحباط النفسي ، والذي يؤثر سلباً على مشاركة عنصر العمل في العملية الإنتاجية.
- 7- معاناة الإقتصاد الليبي من البطالة المقنّعة وآثارها السلبية على العملية الإنتاجية نتيجة للسياسات الخاطئة للتوظيف في القطاعات الإقتصادية المختلفة، إذ يتم التوظيف في كثير من الحالات لإعتبارات إجتماعية أو سياسية بغض النظر عن مدى تحقق الجدوى الإقتصادية من التوظيف.
- 8- عدم الربط بين الأجور وإنتاجية الفرد بالعملية الإنتاجية، إذ أن عنصر العمل في الإقتصاد الليبي ومؤسساته العامة يتقاضى المقابل (المرتب) سواء أنتج أم لا ، في حين يلاحظ في الدول المتقدمة أن أجور الفرد تزداد بزيادة إنتاجيته والعكس صحيح، وهو ما يعطي دافعاً لزيادة المساهمة في العملية الإنتاجية.
- كما يلاحظ من الواقع المعاش في بعض الحالات غياب عنصر العمل كلياً لعدة أشهر وتصرف له جميع مستحقاته المالية، الأمر الذي يؤثر سلباً على إنتاجية الآخرين ولكن ذلك الحال يُعد ليس غريباً في إقتصاديات الدول النامية المستمرة في إتجاه تدني الإنتاج وضعف الأداء الإقتصادي للدولة.
- 9- الضعف والتهاون في تطبيق القوانين خاصة المتعلقة بالرقابة على الإنتاج والإنفاق. الأمر الذي قلل من الرادع للظواهر السلبية مثل الإنفاق غير الرشيد و الإختلاس والتهرب الضريبي وغيرها.
- 10-توجه الدولة إلى الخصخصة دون أن تحظى بدراسات تؤكد ضمان ونجاح تلك المشروعات المخصصة، حيث لحظ أن الدافع الرئيسي من الخصخصة هو التخلص من بعض المشروعات العامة الخاسرة والفاشلة ، نتيجة لسياسات خاطئة سواء كانت من إدارة المشروع أو الجهات المسؤولة ذات العلاقة المباشرة بالمشروع.
- وتجدر الإشارة هنا إلى أن معدلات النمو السنوية للأنشطة الإقتصادية المختلفة حققت معدلات نمو ذو قيم سالبة للسنوات 1994 ، 1996 ، 1998 وهذا يبرهن على حدوث إنكماش في حجم الناتج المحلي الإجمالي بالإقتصاد الليبي ، والذي يعكس تدني الأداء الإقتصادي على مستوى الإقتصاد الكلي خلال فترة التسعينات بالقطاعات الإنتاجية والخدمية.

ثانياً: - إن معدل النمو المتوسط خلال الفترة (2000 - 2010) بلغ 10.7% والذي يعكس حدوث نمو في الأنشطة الاقتصادية نتيجة للتحسن في أسعار النفط العالمية، الذي زاد من قدرة الدولة على التوسع في حجم الإنفاق على المشروعات التنموية، إضافة إلى إنتهاء سياسة الحصار الإقتصادي الذي كان مفروض على الدولة من الخارج . والذي أسهم في التأثير الإيجابي على العديد من المتغيرات الاقتصادية متمثلة في حجم الإنفاق العام ، الطلب الكلي ، حجم العمالة ، المستوى العام للأسعار ... وغيرها، الأمر الذي يساهم وبشكل ملحوظ في إنتعاش الناتج المحلي الإجمالي بالأنشطة الاقتصادية غير النفطية والتحسين النسبي في الأداء الإقتصادي على مستوى الإقتصاد ككل.

② متوسط دخل الفرد خلال الفترة (1990 - 2010)

يعتمد دخل الفرد في الإقتصاد الليبي على قطاع النفط كنتيجة لهيمنته على الناتج المحلي الإجمالي، الأمر الذي يجعل التذبذبات والتقلبات في أسعار النفط من العوامل المؤثرة على مستوى الرفاهية والحياة الاقتصادية لأفراد المجتمع، ولمعرفة مدى التغيرات الحاصلة في متوسط دخل الفرد في الإقتصاد الليبي خلال فترة الدراسة نعرض الجدول التالي:

جدول رقم (2)

متوسط دخل الفرد في الإقتصاد الليبي خلال الفترة (1990 - 2010)

متوسط دخل الفرد/ بالدينار		السنوات
%	القيمة	
--	239.4	1990
5.3	252.0	1991
8.6	273.7	1992
0.22-	273.1	1993

2.9-	265.3	1994
285.1	1021.8	1995
1.9-	1002.6	1996
2.4-	978.2	1997
1.8	995.9	1998
10.3-	893.1	1999
191.7	2605.0	2000
0.73	2624.0	2001
0.95	2649.0	2002
4.7	2774.0	2003
1.3	2811.0	2004
4.4	2936.0	2005
179.7	8211.0	2006
9.7	9005.0	2007
4.8-	8574.0	2008
2.7-	8340.0	2009
2.2	8526.2	2010

مصرف ليبيا المركزي ، إدارة البحوث والإحصاء ، التقرير السنوي ، لسنوات مختلفة

وبعد إحتساب معدلات النمو السنوية لمتوسط دخل الفرد والتي كانت نتائجها كما موضحة في الجدول يمكن إستنتاج ما يلي :-

1- إن متوسط دخل الفرد أزداد من 239.4 دينار للعام 1990م إلى 893.1 دينار للعام 1999م، أي بنسبة زيادة قدرها 273% مقارنةً بالعام 1990م ، موضحاً التحسن النسبي في متوسط دخل الفرد

المرتبط بمعدلات النمو في الناتج المحلي الإجمالي، إلا أنه يلاحظ في نفس الوقت خلال فترة التسعينات (1990-1999) أن متوسط دخل الفرد حقق معدلات نمو سنوية سالبة في كثير من السنوات. الأمر الذي يبرز وبوضوح الآثار السلبية لتدني الأداء الإقتصادي على متوسط دخل الفرد كنتيجة لمجموعة من العوامل التي أثرت على الأداء الإقتصادي التي سبق ذكرها. ولهذا للرفع من مستوى معيشة الأفراد وتحقيق الرفاهية الإقتصادية لهم (في حدود الإمكانيات المتاحة) ، ضرورة أن تعمل الدولة من خلال البرامج والسياسات الهادفة على تحقيق معدلات نمو حقيقية في الإنتاج على مستوى الإقتصاد الكلي ، بما يضمن تحسن الأداء الإقتصادي لكافة الأنشطة الإقتصادية الإنتاجية والخدمية.

وإنطلاقاً من أن الدولة مجموعة أفراد لذا لا بد أن تتظافر جهود الأفراد (العنصر البشري) مع مؤسسات الدولة لتحقيق ذلك الغرض بأن يكون الأفراد في خدمة الدولة و الإقتصاد والعملية التنموية، وهو ما يتطلب درجة عالية من الوعي والثقافة لدى أفراد المجتمع، حيث غياب ذلك يجعل تحسن الأداء الإقتصادي هدف بعيد المنال وطموحات تفوق القدرات، كما هو الحال في إقتصاديات الدول النامية.

2- خلال الفترة (2000- 2010) نلاحظ أن متوسط دخل الفرد أزداد من 2605.0 دينار للعام 2000م إلى 8526.2 دينار للعام 2010م أي بنسبة زيادة قدرها 227% مقارنة بالعام 2000م، وهو ما يعكس حدوث تحسن في متوسط دخل الفرد كنتيجة للانتعاش في الناتج المحلي الإجمالي والذي بلغ معدل نموه المتوسط 10.7% لنفس الفترة، والذي يُعزى إلى مجموعة عوامل سبق الإشارة لها، وهذا يؤكد أن واقع متوسط دخل الفرد كمؤشر على الأداء الإقتصادي على مستوى الإقتصاد الكلي يرتبط بواقع الإنتاج والإنتاجية على مستوى الإقتصاد الكلي. والجدير بالذكر هنا أن متوسط دخل الفرد والذي بلغ 8526.2 دينار في الإقتصاد الليبي وذلك للعام 2010م يُعد منخفض مقارنة بواقع متوسط دخل الفرد في بعض الدول الأخرى ، حيث بلغ في (الكويت 22654 \$ ، الإمارات 24121 \$ ، أمريكا 39883 \$ ، النرويج 45465 \$ ، وأستراليا 31690 \$)⁽¹⁾، وهو ما يعكس تدني الأداء الإقتصادي لمختلف القطاعات اقتصادية مقارنة بإقتصاديات تلك الدول.

(1) الأمم المتحدة ، تقرير التنمية البشرية لعام 2006م ، ص 330 ، 331.

③ معدل الإستثمار في الإقتصاد الليبي خلال الفترة (1990-2010)

يحظى الإستثمار بإهتمام متزايد من قبل كافة إقتصاديات الدول المتقدمة والنامية، نظراً للدور الذي يؤديه في التأثير على عدة متغيرات في الإقتصاد من بينها حجم الإنتاج، حيث زيادة الإستثمار بوحدة واحدة يؤدي إلى زيادة بمقدار أكبر في الناتج المحلي الإجمالي، ولهذا أولت الدولة الليبية من خلال البرامج والسياسات المختلفة أهمية بمعدل الإستثمار، والذي تبلور بزيادة حجم الإنفاق الإستثماري هادفة إلى الرفع من معدلات النمو الإقتصادي، إلا أن الأهداف والبرامج والسياسات والطموحات (النظرية) كثيراً ما تختلف عن الواقع الإقتصادي الملموس، والذي تعكسه الأرقام والبيانات ، ولمعرفة حقيقية معدل الإستثمار في الإقتصاد الليبي ومدى التغيرات الحاصلة فيه نعرض الجدول التالي:-

جدول رقم (3)

معدل الإستثمار في الإقتصاد الليبي خلال الفترة (1990-2010)

السنوات	المعدل %
1990	13.4
1991	10.7
1992	11.2
1993	14.8
1994	15.6

2.8	1995
3.6	1996
3.4	1997
2.7	1998
2.9	1999
4.0	2000
3.2	2001
3.5	2002
14.7	2003
15.3	2004
18.6	2005
18.5	2006
18.8	2007
22.6	2008
23.8	2009
24.7	2010

المصدر : من إعداد الباحثين

ومن الجدول السابق والذي خُصص لمعدل الإستثمار في الإقتصاد الليبي يمكن التوصل إلى ما يلي :-

1- خلال فترة التسعينات (1990-1999) تبين أن معدل الإستثمار بلغ أقصى قيمة له 15% من إجمالي الناتج المحلي الإجمالي للعام 1994م، والذي يسبق سنوات الحصار والضعف الخارجية على الإقتصاد الليبي خاصة بالحد من إستيراد السلع الرأسمالية، والذي يوضح توجه الدولة إلى حد ما لزيادة نفقاتها على تكوين الرأس المال الإجمالي^(*). ولكن ذلك الوضع لم يستمر حيث بعد العام

(*) يشير التكوين الرأسمالي الإجمالي في الإقتصاد الليبي إلى مجموع ما يتم إنفاقه من قِبل المؤسسات والشركات والدولة على البضائع الإنتاجية والخدمية ، حتى تصبح جاهزة للإنتاج، إضافة إلى التغير في المخزون ... لمعرفة المزيد أنظر في ذلك ، الحسابات القومية (1986-1999) وتقديرات عام 2000ف، إدارة شؤون الخطط والبرامج ، قسم الحسابات القومية ، الكانون 2001ف، ص 194.

1994م حتى العام 1999 بدأ معدل الإستثمار في الإنخفاض الحاد والذي بلغ 2.9% للعام 1999، وهو ما يعكس توجه الدولة إلى تخفيض نفقاتها الإستثمارية نتيجة للعوامل المؤثرة سلباً على الإقتصاد الليبي والتي تعرض لها خلال الفترة المشار إليها. والتي كانت لها آثار سلبية على العديد من المتغيرات الاقتصادية في ليبيا مثل حجم الناتج ومتوسط دخل الفرد... وغيرها. والجدير بالذكر أن معدل الإستثمار في الإقتصاد الليبي خلال الفترة (1990-1999) يُعد منخفض عند المقارنة بدول أخرى فعلى سبيل المثال لا الحصر بلغ معدل الإستثمار في (السعودية 24%، الإمارات 25%، الكويت 23%، وتونس 29%)⁽¹⁾ وذلك للعام 1993م، وإعتماداً على مؤشر معدل الإستثمار يمكن القول أن الأداء الإقتصادي في الإقتصاد الليبي منخفض مقارنة بإقتصاديات تلك الدول، ولهذا لا بد أن تضع الدولة إستراتيجية تعمل على دعم الإستثمارات في كافة الأنشطة الاقتصادية غير النفطية بما يسهم في زيادة مساهمة القطاعات الإنتاجية في الناتج المحلي الإجمالي.

2- خلال الفترة (2000-2010م) نلاحظ تزايد معدل الإستثمار من 4% للعام 2000 إلى 24.2% للعام 2010م وهذا يعكس أن تحسن الأوضاع خلال الفترة المعنية كان لها الآثار الإيجابية على قدرة الدولة في تمويل المشروعات للأنشطة الاقتصادية المختلفة، وهو ما يؤثر إيجاباً على العديد من المتغيرات الاقتصادية في المدى الطويل.

كما يلاحظ أن معدل الإستثمار في الإقتصاد الليبي خلال الفترة المعنية (2000-2010) يقترب من معدل الإستثمار في إقتصاديات بعض الدول النامية التي تم الإشارة لها، وهذا يمكن أن يوضح أن إستراتيجية الدولة أعطت أولوية وزيادة في الإهتمام للإستثمار، والذي ساعد على ذلك تحسن أسعار النفط العالمية مع إنتهاء الحصار الإقتصادي المفروض على الدولة مع انفراج في السياسة الخارجية خاصة مع الغرب، والتي أتاحت فرصة التعاون والتبادل الإقتصادي مع إجراء العديد من العقود مع الشركات الأجنبية للإستثمار في ليبيا. كل ذلك أسهم في زيادة التكوين الرأسمالي الإجمالي في الإقتصاد الليبي، والذي بدوره سوف يؤثر وبوحدات متزايدة على حجم الناتج المحلي الإجمالي في المدى الطويل.

وتجدر الإشارة هنا إلى أن عند المقارنة بين مؤشري الأداء الإقتصادي الذي سبق تناولهما (مؤشر الناتج المحلي الإجمالي، مؤشر معدل الإستثمار) في الإقتصاد الليبي يلاحظ مدى الترابط بينهما في

(1) تقرير التنمية الاقتصادية لعام 1996 منشور لحساب برنامج الأمم المتحدة الإنمائي، ص 184.

الفترة (1990-1999) يتبين أن آثار الوضع الإقتصادي تنعكس آثارها السلبية على المؤشرين، حيث معدلات النمو السالبة في الناتج المحلي الإجمالي لتلك الفترة صاحبها تدني في معدل الإستثمار . في حين في الفترة (2000- 2010) والتي شهدت تحسن ملحوظ في الواقع الإقتصادي والذي أسهم في زيادة معدلات النمو في الناتج المحلي الإجمالي أنعكس ذلك إيجاباً على معدلات الإستثمار والتي بدورها تؤثر إيجاباً على معدلات النمو الإقتصادي ، كنتيجة للأثر المتبادل بين المتغيرين.

ولهذا لا بد أن يؤخذ ذلك في الإعتبار من قبل متخذي القرار للسياسة الإقتصادية، بم يسهم في التعجيل بالعملية التنموية على مستوى الإقتصاد الكلي وتحقيق الجدوى الإقتصادية للإستثمار في كافة الأنشطة الإقتصادية.

④ معدلات التضخم في الإقتصاد الليبي خلال الفترة (1990-2010)

يُشير معدل التضخم إلى التغير النسبي في الرقم القياسي لأسعار السلع الإستهلاكية، والذي تحدده الأسعار والكميات إعتماًداً على سنة أساس تُعد فيها العديد من المتغيرات مستقرة.

ومعدل التضخم يختلف مقداره من فترة لأخرى، والذي يرجع للواقع الإقتصادي وأداء كل المؤسسات والأنشطة الإقتصادية المختلفة، خاصة فعالية السياسة النقدية والمالية، ولمعرفة معدلات التضخم ومدى التذبذب بها في الإقتصاد الليبي نعرض الجدول التالي:-

جدول رقم (4)

معدلات التضخم في الإقتصاد الليبي خلال الفترة (1990- 2010)

السنوات	معدل التضخم %
1990	8.9
1991	9.11
1992	12.5
1993	11.1
1994	14.5

11.6	1995
12.2	1996
13.2	1997
5.0	1998
1.5	1999
-2.9	2000
-9.2	2001
9.5-	2002
2.1 -	2003
1.3	2004
2.6	2005
1.5	2006
6.2	2007
10.4	2008
2.4	2009
2.4	2010

المصدر: مصرف ليبيا المركزي ، إدارة البحوث والإحصاء ، النشرة الإقتصادية لسنوات مختلفة.

وبعد إحتساب معدلات التضخم للفترة (1990-2010) في الإقتصاد الليبي يمكن إستنتاج ما يلي:-

1- خلال الفترة (1990-2010) نلاحظ أن معدلات التضخم بلغت قيم موجبة لجميع السنوات ، حيث بلغت 14.5% للعام 1994م وهذا يوضح إتجاه الأسعار بشكل تصاعدي، والذي يتفق مع الواقع الإقتصادي الناتج عن مجموعة من العوامل المؤثرة التي شهدها الإقتصاد الليبي (كما سبق الإشارة لذلك)، وهذا يعكس أن تلك الفترة التي شهدت إنخفاض في كل من حجم الناتج للأنشطة غير

النفطية ومعدلات الإستثمار ومتوسط دخل الفرد، كل ذلك أسهم أيضاً في إختلال التوازن وبرز موجات تضخمية ترجمت في تزايد معدلات التضخم لتلك الفترة (1990- 2010) .

2- خلال الفترة (2000-2010) يلاحظ أن معدلات التضخم بها أخذت إتجاه مغاير للفترة السابقة (1990- 1999)، حيث بلغت قيم سالبة للسنوات (2000- 2003) مما يعكس حدوث إنخفاض في المستوى العام للأسعار، كما أن باقي السنوات بلغت قيم موجبة ولكن بقيم متدنية مقارنة بالفترة السابقة (1990-1999) بإستثناء العام 2008م ، والذي بلغ فيها معدل التضخم 10.4% والذي يُعزى أساساً إلى الأزمة المالية العالمية والتي أثرت سلباً على الإقتصاد الليبي.

ولابد من الإشارة هنا إلى أن الإنخفاض في معدلات التضخم في هذه الفترة يرتبط وبشكل واضح بتحسّن الأداء الإقتصادي على مستوى الإقتصاد الكلي الذي سبق الإشارة إليه عند تحليل مؤشراتته. الأمر الذي يؤكد أن معدلات التضخم هي مخرجات للواقع الإقتصادي ، إضافة إلى العديد من المتغيرات الإقتصادية ذات التأثير المباشر على المستوى العام للأسعار مثل الطلب الكلي ، الأسعار ، التوظيف، الدخل.....إلخ.

والجدير بالذكر هنا أنه عند مقارنة واقع معدلات التضخم خلال الفترتين (1990- 1999)، (2000-2010) بواقع مؤشرات الأداء الإقتصادي التي سبق تحليل واقعها خلال الفترتين المشار إليهما نلاحظ إرتباط معدلات التضخم بالواقع الإقتصادي الحقيقي لتلك المؤشرات . الأمر الذي يعني أن معدلات التضخم يمكن النظر إليها بأنها مرآة عاكسة للأداء الإقتصادي المعبر عنه بالعديد من المؤشرات التي سبق تحليلها.

⑤ معدل البطالة في الإقتصاد الليبي .

يتمثل معدل البطالة في نسبة الأفراد العاطلين عن العمل من إجمالي القوى العاملة، وزيادة ذلك المعدل يشير إلى أن للدولة عنصر بشري تتوفر فيه الشروط بأن يكون عنصر فعّال في العملية الإنتاجية، إلا أنه غير متحصل على فرصة عمل. الأمر الذي يعكس عدم قدرة سوق العمل على

إمتصاص عرض العمل ، مما ينتج عنه عدم التوظيف للعنصر البشري ، ولمعرفة معدل البطالة في الإقتصاد الليبي ومدى التغيرات الحاصلة فيه نعرض الجدول التالي^(*):-

جدول رقم (5)

معدل البطالة في الإقتصاد الليبي

السنوات	معدل البطالة
1998	5.4
1999	9.1
2000	19.81
2001	19.31
2002	19.29
2003	20.33
2004	19.52
2005	19.99
2006	19.43
2007	19.30
2008	18.87
2009	18.28
2010	18.62

المصدر / منظمة الدول الإسلامية / ليبيا بالأرقام (فئة الحسابات القومية/ العمل / التمويل / مالية

من الجدول السابق يمكن إستنتاج ما يلي :-

(*) يعاني الإقتصاد الليبي من شح البيانات المتعلقة بسوق العمل منها معدل البطالة ، ولهذا تم الإعتماد على الفترة (1998-2010).

- 1- أن معدل البطالة في الإقتصاد الليبي والذي بلغ 5.4% للعام 1998م أخذ إتجاه تصاعدي حيث أرتفع إلى 19.81% للعام 2000م، ولهذا يتبين تزايد نسبة الأفراد العاطلين من إجمالي القوى العاملة في الإقتصاد الليبي وعدم قدرة الإقتصاد الليبي على التوسع في استخدام عنصر العمل المحلي . الأمر الذي يجعل الإقتصاد في متناقضات ، إذ أن الإقتصاد المحلي من خصائصه الندرة النسبية لعنصر العمل ، الأمر الذي جعله يعتمد على العمالة الأجنبية في معظم الأنشطة الإقتصادية، وفي نفس الوقت يتزايد معدل البطالة به.
- 2- يتبين تفاقم مشكلة البطالة ، حيث بلغ معدلها قرابة 20% لمعظم سنوات الدراسة، في حين بلغ حجم العمالة الأجنبية المستخدمة بلغ 200.3 ألف عامل للعام 2006⁽¹⁾. الأمر الذي يعني عدم قدرة الإقتصاد الليبي على التوسع في استخدام عنصر العمل المحلي ، وهو ما يزيد من التناقض وبيان ضعف الأداء الإقتصادي على مستوى الإقتصاد الليبي .
- 3- من خلال الجدول السابق تبين أن الإقتصاد الليبي أستمر على نفس الأداء دون حدوث تغيرات وإصلاحات ، الأمر الذي صاحبه إستمرارية إرتفاع معدل البطالة وإتساع الفجوة بين الطلب على عنصر العمل والعرض منه في سوق العمل ، حيث أشارت الإحصاءات إلى أن معدل البطالة للعام 2012 بلغ 19%⁽²⁾ مما يؤكد نتيجة ما تم التوصل إليه خلال فترة الدراسة (1990-2010)، وإستمرارية ضعف الأداء الإقتصادي على مستوى الإقتصاد الكلي ، حيث إرتفاع معدل البطالة يمكن أن يعني عدة جوانب منها:-
- أ- ضعف الإستثمار بالأنشطة الاقتصادية المختلفة.
- ب- ضعف السياسات الاقتصادية في إحلال العمالة المحلية محل العمالة الأجنبية.
- ج- إرتفاع معدل البطالة يشير إلى الإختلال في توازن سوق العمل الليبي.
- د- ضعف الترابط (إن لم يكن معدوماً) بين مخرجات التعليم وإحتياجات سوق العمل والأنشطة الاقتصادية المختلفة.

ولابد من الإشارة هنا إلى معدل البطالة في الإقتصاد الليبي يعتبر مرتفع جداً عند المقارنة ببعض الدول الأخرى، فعلى سبيل المثال لا للحصر بلغ معدل البطالة في (الأردن 2.3%

(1) الهيئة العامة للمعلومات والتوثيق ، الكتيب الإحصائي 2008، ص 224.

(2) وزارة التخطيط ، مصلحة الإحصاء والتعداد ، قسم الإحصاءات السكانية ، نتائج مسح التشغيل والبطالة لسنة 2012م.

، الإمارات 3.4% ، الكويت 1.7% ، الجزائر 1.5% (3) للعام 2007، وهذا يعكس ضعف قدرة سوق العمل الليبي على إمتصاص العرض من عنصر العمل وتدني الأداء الإقتصادي على مستوى الإقتصاد ككل، والذي يؤثر سلباً على العديد من المتغيرات الإقتصادية منها حجم الإستخدام لعنصر العمل.

2-2 العوامل المؤثرة سلباً على الأداء الإقتصادي في ليبيا خلال فترة الدراسة.

أن ضعف الأداء الإقتصادي على مستوى الإقتصاد الكلي في ليبيا خلال فترة الدراسة (1990-2010) ، والذي عبرت عنه بعض المؤشرات التي سبق دراستها يُعزى إلى وجود مجموعة من العوامل المتداخلة والمتشابكة التي لا يمكن فصلها عن بعضها البعض . الأمر الذي يجعل المعالجة تتطلب فترة من الوقت ومجموعة من السياسات التي تأتي بثمارها خلال فترة زمنية ليس بالقصيرة، ويمكن حصر بعض العوامل المؤثرة سلباً على الأداء الإقتصادي في ليبيا في النقاط التالية:-

- 1- إخفاق الدولة في إعداد العنصر البشري كماً ونوعاً بما يخدم العملية التنموية، الأمر الذي يتبعه إستخدام للعنصر البشري دون أن يكون مناسباً للعملية الإنتاجية.
- 2- عدم جدية الجهات ذات العلاقة بتقليل الإعتماد على النفط ، وضعف التوجه إلى تنمية الأنشطة الاقتصادية غير النفطية. الأمر الذي جعل الإقتصاد أحادي القطاع معتمداً على مصدر وحيد للدخل.
- 3- غياب ترشيد الإنفاق العام ، الأمر الذي صاحبه تدني الجدوى الاقتصادية منه على مستوى القطاعات الاقتصادية خاصة الإنتاجية منها.
- 4- إتخاذ القرارات بإنشاء العديد من المشروعات دون الإعتماد على الدراسات العلمية التي تضمن تحقيق الجدوى الاقتصادية منها، مما جعل زيادة الإنفاق عليها دون أن يقابلها زيادة في حجم الإنتاج.

(3) منظمة العمل العربية ، التقرير العربي الموحد الأول ، حول التشغيل والبطالة في الدول العربية 2008.

5- سوء إستخدام مفهوم الخصخصة، حيث تم التوجه إلى خصخصة بعض المشروعات العامة المتعثرة بهدف التخلص منها وتقليل العبء على الدولة، الأمر الذي ألحق ضرراً بالإنتاج على مستوى الإقتصاد الكلي.

6- تفشي الفساد الإداري والمالي في معظم مؤسسات الدولة دون إتخاذ إجراءات للحد منه، بل إتباع الجهات المسؤولة سياسة غض البصر ، وكثير من الحالات تعالج ذلك بتقنيية.

7- عدم الربط بين إنتاجية عنصر العمل و الأجور والمرتببات، الأمر الذي ساوى بين المشارك في العملية الإنتاجية فعلاً وبين الأفراد الذين في حالة البطالة المقنّعة. الأمر الذي نشر المواقف السلبية للعنصر البشري وإضعاف إنتمائه للمؤسسة وتدني شعوره بالمسؤولية في العملية الإنتاجية.

8- العلاقات الإجتماعية القوية بين أفراد المجتمع و الإعتقاد السائد بدورها في تحقيق المصالح الشخصية جعل منها أحد العوامل السلبية والمؤثرة في العملية الإنتاجية ، وبمرور الزمن تطورت لتكون العلاقات الإجتماعية بمثابة أحد مدخلات أي عملية إنتاجية لتؤثر سلباً على البرامج المخطط لها .

الأمر الذي جعل قوة العلاقات الاجتماعية بين الأفراد أقوى من قوة القانون، وهو ما يساهم بشكل مباشر وكبير في تفشي الفساد وتدني الإنتاج والإنتاجية وسوء الإستخدام للعنصر البشري، وهدر الأموال على مستوى الإقتصاد الكلي.

9- تحول الدولة إلى سوق إستهلاكي للمنتجات الأجنبية، الأمر الذي ألحق الضرر المباشر بالصناعات المحلية الناشئة مما أدى إلى إنكماشها.

10-النمو السكاني والذي يُعد أمراً طبيعياً لم يقابله توسعاً في المشروعات و الإستثمارات بكافة الأنشطة الاقتصادية، مما جعل زيادة النمو السكاني تسهم في تنامي عرض العمل ، في المقابل القطاعات الاقتصادية غير قادرة على إمتصاص تلك الزيادة ، أي إنكماش في الطلب ، مما يعني إتساع الفجوة بين العرض والطلب في سوق العمل ، وهو ما أظهر وبشكل واضح تزايد عدد العاطلين عن العمل.

11-تفشي ظاهرة البطالة المقنّعة في الإقتصاد الليبي كنتيجة لسياسة التوظيف التي تتم في كثير من الحالات لإعتبارات سياسية أو إجتماعية دون الأخذ في الإعتبار لمعايير التوظيف وفق الدراسات ، بما يضمن فعالية سياسة التوظيف لتكون في خدمة العملية التنموية دون أن تكون عبء عليها.

12- عدم الإستخدام لأدوات السياسة النقدية في الإقتصاد الليبي من قبل السلطة النقدية، حيث أشارت الأبحاث العلمية إلى أن أدوات السياسة النقدية في ليبيا تُعد مجمدة خلال فترة زمنية طويلة⁽¹⁾، إذ أنها لم تتغير تمثيلاً بما يخدم الواقع الإقتصادي والمساهمة في الحد من المشاكل الإقتصادية، وهو ما يؤثر سلباً على العديد من المتغيرات الإقتصادية.

الخاتمة

بعد أن تم التعرّف على مفهوم الأداء الإقتصادي ومؤشراته وتحليل واقعه في الإقتصاد الليبي للفترة (1990-2010) ، من خلال تحليل سلاسل زمنية لمؤشرات (الناتج المحلي الإجمالي ، متوسط دخل الفرد ، معدل الإستثمار ، البطالة ، التضخم) يمكن التوصل إلى مجموعة من النتائج والتوصيات ، وبشكل مختصر ومفيد وذلك على النحو التالي:-

أولاً:- النتائج.

1- تدني الأداء الإقتصادي للإقتصاد الليبي ، وهو ما أشارت إليه بعض المؤشرات التي أُستخدمت، ويتبين ذلك بوضوح عند المقارنة لبعض المؤشرات بالدول الأخرى مثل (متوسط دخل الفرد، معدل التضخم).

2- التذبذب في الأداء الإقتصادي عند مقارنة واقعه في فترتي التحليل (1990-1999)، (2000-2010)، الأمر الذي يؤكد تأثير الأداء الإقتصادي بالعديد من العوامل التي تأثر بها الإقتصاد الليبي.

ثانياً:- التوصيات.

1- ضرورة أن تعمل الدولة من خلال مؤسساتها ذات العلاقة على تحسين واقع المحددات لمؤشرات الأداء الإقتصادي، مثل الإنتاج والتوظيف والإنفاق الإستثماري.

(1) صلاح الدين إنييه جمعة ، هدى محمد أبوخريص، فاعلية السياسة النقدية وأثرها على النمو الإقتصادي في ليبيا خلال الفترة (1990-2005)، مجلة العلوم الاقتصادية والسياسية ، جامعة بني وليد ، عدد خاص بالمؤتمر العلمي حول السياسة النقدية في ليبيا ودورها في تحقيق الإستقرار الإقتصادي في ظل التطورات الحالية ، 2017، ص 43.

- 2- تحقيق النمو للأنشطة الاقتصادية غير النفطية والتوجه إلى التقليل التدريجي للإعتماد على النفط، الذي جعل الإقتصاد عرضة للتقلبات والعوامل الخارجية المؤثرة ، الأمر الذي أثر سلباً على الأداء الإقتصادي.
- 3- وضع السياسات و إتخاذ كافة التدابير المناسبة للحد على الأقل من العوامل المؤثرة سلباً على الأداء الإقتصادي في ليبيا التي تم حصر بعضها في هذه الدراسة، مع ضرورة المتابعة المستمرة بما يضمن معالجة تلك العوامل بما يعكس آثار إيجابية على الأداء الإقتصادي في الفترات اللاحقة.

المراجع :-

أولاً:- الكتب

- 1- أسامة بشير الدباغ ، البطالة والتضخم، المؤسسة الأهلية للنشر والتوزيع، ط1 ، 2007.
- 2- إياد عبد الفتاح النصور، المفاهيم والنظم الاقتصادية الحديثة ، " التحليل الإقتصادي الجزئي والكلي " ، دار صفاء للنشر والتوزيع ، عمان ، الأردن ، 2013م.
- 3- خالد الوزني، أحمد الرفاعي، مبادئ الإقتصاد الكلي بين النظرية والتطبيق ، دار وائل للنشر ، عمان ، 2003م.
- 4- علي السلمي ، تطوير أداء المؤسسات الاقتصادية، دار قباء للطباعة والنشر ، مصر ، 1998.
- 5- فلاح حسن عداي الحسيني، الإدارة الإستراتيجية ، دار وائل للنشر، عمان ، الأردن ، 2000 .
- 6- قاسم عبد الرضا الدجيلي ، علي عبد العاطي الفرجاني ، الإقتصاد الكلي (النظرية والتحليل) منشورات ELGA ، مالطا، 2001م.
- 7- نصر حمود مزنان فهد ، أثر السياسات الاقتصادية في أداء المصارف التجارية ، ط 1 ، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2009 .
- 8- وائل محمد إدريس ، طاهر محسن منصور، الإدارة الإستراتيجية منظور متكامل، دار وائل للنشر والتوزيع، عمان ، الأردن، 2007.

ثانياً :- المقالات والمؤتمرات العلمية والدوريات

أ- المقالات والمؤتمرات العلمية

- 1- صلاح الدين إنبيه جمعة ، هدى محمد أبوخريص، فاعلية السياسة النقدية وأثرها على النمو الإقتصادي في ليبيا خلال الفترة (1990-2005)، مجلة العلوم الاقتصادية والسياسية ، جامعة بني وليد ، عدد خاص

بالمؤتمر العلمي حول السياسة النقدية في ليبيا ودورها في تحقيق الإستقرار الإقتصادي في ظل التطورات الحالية ، 2017.

2- علي محمد الهوني ، عبد الفتاح أبوحبيل، مقدمة في علم الإقتصاد، منشورات مركز بحوث العلوم الإقتصادية، بنغازي ، ليبيا ، 1995.

3- هدى محمد أبوخريص ، أثر الإنفاق الحكومي على التنمية الإقتصادية في ليبيا خلال الفترة (2000-2014م) /مجلة صدى المعرفة- الأصابعة - الجبل الغربي ، العدد التاسع - يونيو 2018م.

ب- الدوريات

1-الأمم المتحدة ، تقرير التنمية البشرية لعام 2006م.

2- الهيئة العامة للتوثيق والمعلومات ، الكتيب الإحصائي لسنوات متعددة.

3- الحسابات القومية (1986-1999) وتقديرات عام 2000ف، إدارة شؤون الخطط والبرامج ، قسم الحسابات القومية ، الكانون 2001ف.

4- تقرير التنمية الاقتصادية لعام 1996 منشور لحساب برنامج الأمم المتحدة الإنمائي.

5- خطط التحول الإقتصادي والإجتماعي (1973-1975) (1976-1980) (1981-1985) .

6- مصرف ليبيا المركزي ، إدارة البحوث والإحصاء ، النشرة الإقتصادية أعداد مختلفة

7- مصرف ليبيا المركزي ، إدارة البحوث والإحصاء ، التقرير السنوي ، لسنوات مختلفة

8- منظمة العمل العربية ، التقرير العربي الموحد الأول حول التشغيل والبطالة في الدول العربية 2008 .

9-وزارة التخطيط ، مصلحة الإحصاء والتعداد ، قسم الإحصاءات السكانية ، نتائج مسح التشغيل والبطالة لسنة 2012م.

10- المصدر / منظمة الدول الإسلامية / ليبيا بالأرقام (فئة الحسابات القومية/ العمل / التمويل / مالية .

مدى إدراك مراجعي الحسابات لدور استراتيجية التخصص المهني وفهم بيئة المنشأة في تحسين جودة الأرباح

د. عمران عبدالله اعيشو

د. حسين خليفة الكدي

محاضر، كلية الاقتصاد والعلوم السياسية، جامعة طرابلس

أستاذ مساعد، كلية المحاسبة، جامعة غريان

الملخص

تهدف هذه الدراسة إلى دراسة مدى إدراك مراجعي الحسابات لدور استراتيجية التخصص المهني وفهم بيئة العميل في تحسين جودة الأرباح، وقد اعتمدت هذه الدراسة على عينة من (55) مراجع خارجي يُزاولون مهنة المراجعة في المنطقة الغربية من ليبيا، واستخدامات صحيفة الاستبيان كأداة لجمع البيانات وتحليلها لاختبار فروض البحث ومن تم تحقيق أهدافه، وتوصلت الدراسة إلى أن مراجعو الحسابات في ليبيا يدركون لدور استراتيجية التخصص المهني وفهم بيئة العميل في تحسين جودة الأرباح المحاسبية، حيث أنهم يوقنون بالدور الذي تلعبه استراتيجية التخصص المهني وفهم بيئة المنشأة في زيادة قدرة المراجع في الحد من الممارسات الانتهازية للإدارة (إدارة الأرباح) وتشجع المحاسبين على تبني سياسات محاسبية متحفظة تزيد من جودة الأرباح المحاسبية.

الكلمات الرئيسية: إدراك المراجعين، التخصص المهني وفهم بيئة العميل، جودة الأرباح.

The extent of external auditors' realization to the role of professional specialization strategy and understanding the entity environment in improving the profitability quality

Dr. Hussain Khalifa Hussain Alkdai

Dr. Omran Abdullah Abasho

This study aims to illustrate the extent of external auditors' realization to the role of professional specialization and understanding the entity environment in improving the profitability quality. The study depended on a sample of 55 external auditors practicing the auditing profession in the western region of Libya. The questionnaire survey was used in this study to collect the data and to test its hypotheses for achieving its objectives. The results of this study indicate that the Libyan external auditors are aware regarding the role professional specialization strategy and understanding the entity environment in improving the profitability quality. The findings also indicate that the Libyan auditors understand the effect of these strategies on the auditors' ability to reduce the opportunistic behaviors of the managers such as earnings management practices and these strategies can encourage the accountants to adopt conservative accounting policies increasing the earnings quality.

Keywords: external auditors' realization, professional specialization, understanding the entity environment, profitability quality.

1.1 مقدمة

شهدت بيئة الأعمال في الآونة الأخيرة تغيرات وتطورات جذرية، منها تعقد العمليات التي تقوم بها الشركات وخاصة في معاملاتها المالية والاقتصادية، وما تبعه من فضاءات مالية وإخفاقات لكبريات الشركات حول العالم، الأمر الذي استدعى ضرورة الاهتمام بجودة أرباح الوحدات الاقتصادية، فإدارة الشركات وفقاً لنظرية الوكالة باعتبارها وكيلاً للملاك في تسيير أعمال لديها المرونة الكافية في الاختيار بين العديد من البدائل والطرق والسياسات المحاسبية التي تنتهز من قبل مدراء الشركات في تحقيق أغراض

شخصية للإدارة على حساب مصالح الملاك، من خلال التلاعب بالأرباح المحاسبية زيادة أو نقصاناً، وعليه أصبح التركيز منصباً على ضرورة أن تتمتع الأرباح المحاسبية بأعلى قدر من الجودة، وتكون الأرباح المحاسبية ذات جودة إذا أتصفت بالخصائص الرئيسية للمعلومات المحاسبية المرغوبة لمستخدمي القوائم المالية التي تحقق هدف الإفصاح في القوائم المالية، وتتمثل أهمية جودة الأرباح في استمرار التدفقات النقدية أكثر من استمرارية المستحقات، كما تستمد أهميتها من أهمية الأرباح ذاتها والتي تعد من المدخلات الهامة في عملية اتخاذ القرارات المالية والاستثمارية، كما أنها تمثل جانباً مهماً في تقييم الأداء من قبل الأطراف ذات العلاقة (فداء و عباس، 2016)، ويعتبر التخصص المهني لمراجعي الحسابات سمة من سمات العصر الحديث، لما له من مكاسب للمكاتب المتخصصة مقارنة بغيرها نتيجة لقدرة هذه المكاتب على تقديم خدمات متخصصة تلبي احتياجات العملاء بطرق وأساليب لا يمكن أن تؤديها مكاتب المراجعة الأخرى بسهولة (دبور، 2013)، وفي هذا الصدد يشير خلاط (2018) إلى أن التخصص المهني لمراجعي الحسابات يعتبر أحد الركائز الأساسية التي تركز عليها كفاءة الأداء المهني لعمليات المراجعة الخارجية، ومن ثم فإنه يعتبر من أهم العوامل المؤثرة في تمييز الأداء المهني لمنشأة مراجعة عن نظيرتها.

وإضافة إلى ذلك فإن فهم المراجع لطبيعة المنشأة وبيئتها يضيف على عملية المراجعة المصادقية من خلال رفع مستوى أداء المراجع عبر خطواتها المختلفة، فإن على المراجع عند القيام بهذا النشاط أن يدرس معمقاً الجوانب القانونية للمؤسسة من ناحية شكلها القانوني، وعدد أسهمها وطبيعتها ومالكي الأسهم وكميات تداول الأسهم وطبيعة العقود التي أبرمتها المؤسسة مع الأطراف الأخرى وما زالت قابلة للتنفيذ، ومقارنة الإجراءات القانونية المعتمدة في السنة محل المراجعة مع الإجراءات في السنة الماضية، إضافة إلى تحليل طبيعة نشاط المنشأة من خلال طبيعة المنتجات والتكنولوجيا المستعملة وخصائص المدخلات و الإنتاج وحجم النشاط (عمر، 2007)، ومن هذا المنطلق يمكن القول، إن المعرفة الكافية والكاملة بطبيعة عمل المنشأة تمكن المراجع من تحديد وفهم الحالات والمعاملات التي يرى المراجع أنها مهمة من حيث تأثيرها على البيانات المالية (نظمي والعزب، 2012).

2.1 مشكلة الدراسة

شهدت السنوات الأخيرة اهتماماً متزايداً بموضوع جودة الأرباح كنتيجة للانهيئات التي لحقت بالعديد من الشركات في العديد من الدول، وما ترتب عليه من أزمة ثقة عصفت بمهنة المراجعة والمحاسبة، حيث أثرت العديد من التساؤلات حول مصداقية القوائم المالية، وألقت الكثير من الضوء على مدى فاعلية آليات حوكمة الشركات المطبقة في الحد من أثر التصرفات الانتهازية للإدارة كوكيل للملاك في تسيير أمور الشركات والتي تؤثر أساساً على الأرباح وكذلك على جودتها وإمكانية الاعتماد عليها من قبل مستخدمي المعلومات المحاسبية في اتخاذ القرارات، وقد صدرت القوانين الكفيلة لإعادة ثقة المستثمرين في مهنة المحاسبة والمراجعة منها قانون Sarbanes-Oxley Act لسنة (2002)، الذي أصدره الكونغرس الأمريكي لحماية المستثمرين، واقتضى القانون إصلاحات صارمة لتعزيز الإقرارات المالية من المؤسسات و لتجنب الاحتيال المحاسبي، و لكون المراجع الخارجي أحد أهم الآليات الخارجية لحوكمة الشركات ركزت معظم القوانين المتعلقة بحوكمة الشركات على ضرورة أن يرتقى المراجع الخارجي بجودة عملية المراجعة إلى المستوى الذي يكفل الموائمة بين مصالح الملاك ومصالح الإدارة من خلال التأكيد على جودة التقارير المالية وما تحتويه من معلومات من ضمنها الأرباح، فأُنصب التركيز على ضرورة أن يتمتع

المراجع الخارجي بالاستقلالية الكافية التي تمكنه من أداء عمله بكفاءة (قريمش و شريقي، 2020)، وتشير بعض الدراسات في ليبيا أنه لا يؤخذ باستراتيجية التخصص المهني في مكاتب المراجعة الليبية عند مراجعة أعمال الشركات، حيث يقوم المراجعون بمراجعة أعمال جميع الشركات (موسى، 2017)، ولكي يؤدي المراجع دوره بكفاءة وفاعلية لا بد له من التخصص المهني وأن يلم بطبيعة بيئة المنشأة وفهمها بشكل كامل وأن يدرك ما لهذه الاستراتيجيات من دور فعال في زيادة جودة عملية المراجعة ومن تم جودة الأرباح، ومن تم فإنه يمكن التعبير على مشكلة الدراسة بالتساؤلات الآتية: **ما مدى إدراك مراجعي الحسابات لدور استراتيجية التخصص المهني وفهم بيئة العميل في تحسين جودة الأرباح؟** تحتاج إجابة هذا التساؤل الرئيسي إلى إجابة التساؤلات الفرعية التالية:

1. ما مدى إدراك مراجعي الحسابات لدور استراتيجية التخصص المهني وفهم بيئة المنشأة في التقليل من ممارسات إدارة الأرباح؟
2. ما مدى إدراك مراجعي الحسابات لدور استراتيجية التخصص المهني وفهم بيئة المنشأة في تبني سياسات محاسبية متحفظة؟
3. ما مدى إدراك مراجعي الحسابات لدور استراتيجية التخصص المهني للمنشأة و فهم بيئة المنشأة في زيادة القيمة الملائمة للمعلومات المحاسبية؟

3.1 أهداف الدراسة

تهدف الدراسة أساساً للتعرف على مدى إدراك مراجعي الحسابات لدور استراتيجية التخصص المهني وفهم بيئة المنشأة في تحسين جودة الأرباح، ولتحقيق هذا الهدف تم تقسيمه إلى الأهداف الفرعية التالية:

1. دراسة مدى إدراك مراجعي الحسابات لدور استراتيجية التخصص المهني وفهم بيئة المنشأة في التقليل من ممارسات إدارة الأرباح.
2. دراسة مدى إدراك مراجعي الحسابات لدور استراتيجية التخصص المهني وفهم بيئة المنشأة في تبني سياسات محاسبية متحفظة.
3. دراسة مدى إدراك مراجعي الحسابات لدور استراتيجية التخصص المهني للمنشأة وفهم بيئة المنشأة في زيادة القيمة الملائمة للمعلومات المحاسبية.

4.1 فرضيات الدراسة

لقد تم صياغة فرضيات الدراسة على النحو التالي:

1. لا يوجد إدراك لمراجع الحسابات لدور استراتيجية التخصص المهني في تحسين جودة الأرباح.
2. لا يوجد إدراك لمراجع الحسابات لدور فهم بيئة المنشأة في تحسين جودة الأرباح؟

1.2 الدراسات السابقة

لقد تعددت الدراسات السابقة فيما يتعلق باستراتيجية التخصص المهني وفهم المراجع لبيئة المنشأة في البيئة العربية وعلى المستوى الدولي، ومن بين الدراسات العربية والمحلية والأجنبية التي تناولت الموضوع ما يلي:

1. دراسة **Hogan And Jeter (1999)** هدفت هذه الدراسة الى التعرف على أهمية ومزايا التخصص الصناعي لمراجع الحسابات الخارجي في صناعة عميل المراجعة . وتوصلت الدراسة الى عدد أن التخصص الصناعي لمراجع الحسابات الخارجي يعتبر في حد ذاته هدف أساسي لمكاتب المراجعة، وأن هناك اهتمام متزايداً من قبل كبريات شركات المراجعة بالتميز في قطاع معين لأنها تجنى فوائد متنوعة من خلال التخصص الصناعي مثل زيادة الحصة السوقية في البيئة التنافسية الشديدة في سوق الخدمات، وتوصلت الدراسة أيضاً أن التخصص الصناعي للمراجعين يساعد في تحسين كفاءة المراجعة من خلال تقديم خدمات ذات جودة عالية وبتكاليف أقل، وتوصلت أيضاً أن للتخصص الصناعي تكاليف تتحملها مؤسسة المراجعة تتمثل في الاستثمار في التكنولوجيا، وتدريب وتطوير العنصر البشري للرفع من كفاءته، وأوصت بأن يولى التخصص المهني أهمية أكبر بين المراجعين لأنه يسهم في تحديد مخاطر النشاط بدقة، مما ينعكس على جودة الأداء المهني للمراجعة.

2. دراسة **Taylor (2000)** هدفت الدراسة الى بيان أثر التخصص المهني لمراجع الحسابات الخارجي على مخاطر تقديرات المراجع المتأصلة ودرجة الثقة بهذه التقديرات، وتم تطبيق الدراسة على مجموعتين ضمت المجموعة الأولى مراجعين لهم خبرة ومتخصصين في المصارف، ومراجعين ليس لديهم خبرة وغير متخصصين في المصارف، وقد تم تزويد المجموعتين بتقديرات ملازمة لعميل، وتتعلق هذه التقديرات بحسابين من بنود القوائم المالية للمصارف وبعد تقييم المجموعتين للمخاطر، بينت النتائج أن المجموعة الثانية قيمت المخاطر الملازمة للحساب المتخصص بالأعمال المصرفية بقيمة أكبر من المجموعة الأولى. وتوصلت الدراسة الى أن المراجعين غير المتخصصين في الأعمال المصرفية كانوا غير واثقين فيما يتعلق بتناسب التقديرات لهذه الحسابات مقارنة بالمراجعين المتخصصين في الصناعة المصرفية، وأوصت الدراسة بضرورة التركيز على هذه الاستراتيجية للرفع من جودة عملية المراجعة.

3. دراسة **Elshawarby (2017)** هذه الدراسة تهدف إلى دراسة أثر التخصص المهني للمراجع الخارجي على جودة المراجعة، حيث تختبر الدراسة العلاقة بين التخصص المهني للمراجع والأثار المحتملة للتغيير الإلزامي للمراجع الخارجي على جودة المراجعة، وقد اعتمدت الدراسة على استخدام الإستبيان كأداة لجمع البيانات وزعت على عينة من المراجعين وأساتذة الجامعات في الجمهورية المصرية لإختبار فروض الدراسة، وقد توصلت الدراسة إلى وجود اختلافات جوهرية إحصائياً بين فئات العينة بخصوص أثر التخصص المهني للمراجع على إختيار عميل المراجعة عندما يطبق عميل المراجعة سياسة التبديل الإلزامي للمراجعين وأن هناك علاقة معنوية بين التخصص المهني للمراجع والتغيير الإلزامي للشركات المراجعة وتوصلت الدراسة أيضاً أن تغيير المراجع الخارجي يؤدي إلى تحسين جودة المراجعة ولكن عندما يكون المراجع الجديد متخصص مهنيًا فإن ذلك يسهم بشكل فعال في التقليل من الأثر السلبي المحتمل للتغيير الإلزامي لمنشأة المراجعة على جودة المراجعة، وأوصت

الدراسة بضرورة تبني سياسة التخصص المهني في جميع مكاتب المراجعة والإهتمام ببرامج التعليم والتدريب المهني المستمر للمراجعين.

4. **دراسة رجاء (2014)** هدفت هذه الدراسة إلى بيان دور التخصص المهني (القطاعي) لمراجع الحسابات في قطاع نشاط معين كالقطاع المصرفي في العراق في تقدير المخاطر بكفاءة وفاعلية عالية وبالتالي الوصول إلى الحد الأدنى للمخاطر التي تواجه مراجع الحسابات لدى عملية المراجع وتأثيرها في جودة عملية المراجعة دون الحاجة إلى الاستفادة من عمل الخبير الذي قد يكون تابعا للمنشأة بطريقة ما، وقد توصلت هذه الدراسة إلى أنه لا يوجد هناك مراجعي حسابات متخصصين في قطاع معين وإنما يقومون بمراجعة جميع القطاعات، وان هذه المعرفة والخبرة أسهمت في تحديد مخاطر المراجعة بمستوى مقبول ولكن لا يوجد هناك مكتب مراجعة يقوم بمراجعة قطاع أو نشاط واحد فقط وإنما هناك تنوع في أعمال المراجعة في سوق العمل.

5. **دراسة عبد العزيز (2016)** هدفت هذه الدراسة إلى التعرف على مدى مساهمة التخصص المهني لمراجع الحسابات الخارجي في تحسين جودة عملية المراجعة بالتطبيق على مراجعي الحسابات الخارجيين في ولاية الخرطوم بالسودان، وقد أظهرت نتائج الدراسة أن هناك اتفاق تام بين المراجعين الخارجيين في ولاية الخرطوم بأهمية التخصص المهني لمراجع الحسابات الخارجي، وأن التأهيل العلمي والعملية للمراجع الخارجي والتزامه بمعايير المراجعة المتعارف عليها يسهم في تحسين جودة عملية المراجعة، وقد أوصت الدراسة بضرورة إجراء مزيد من البحوث الميدانية في موضوع التخصص المهني للمراجع الخارجي، وضرورة رفع درجة الوعي لدى المراجعين الخارجيين بأهمية الرقابة على جودة المراجعة لضمان استمرار جودة المراجعة.

6. **دراسة موسى وفتوحة (2016)** هدفت هذه الدراسة إلى بيان أهمية ودور التخصص القطاعي للمراجع ودوره في تخفيض مخاطر المراجعة، وقد اعتمد الباحثان على المنهج الرياضي والإحصائي في الربط بين التخصص المهني لمراجع الحسابات وتقدير مخاطر المراجعة، وقد توصلت الدراسة في هذا الشأن إلى الأهمية الكبرى لدور التخصص القطاعي للمراجع في زيادة درجة كفاءة الأداء المهني وتخفيض مخاطر المراجعة، وهذا لا يتأتى إلا من خلال تحسين قدرات المراجعة فيما يتعلق بدقته في تقدير المخاطر، وزيادة جودة عملية المراجعة من أجل اكتشاف أنواع الغش والاحتيال المالي المختلفة، وهذا بالتأكيد يؤدي إلى تضيق فجوة التوقعات في مهنة المراجعة، وقد أوصت الدراسة بضرورة قيام المنظمات المهنية المسؤولة عن تنظيم سوق العمل بوضع الشروط اللازمة لمزاولة المهنة، ومن ضمنها تخصص المراجع القطاعي، وكذلك وضع برامج تدريبية لأعضائها للتعرف على كيفية تطبيق التخصص القطاعي للمراجع.

7. **دراسة موسى (2017)** وهدفت الدراسة إلى التعرف على أهمية التخصص المهني للمراجع من أجل زيادة جودة عملية المراجعة وتقليل المخاطر، وقد اعتمدت الدراسة على استخدام أسلوب صحيفة الاستبيان كأداة لجمع البيانات وقد كانت عينة الدراسة 151 مراجعاً في المنطقة الغربية من ليبيا، وقد توصلت الدراسة إلى أن المراجعين الليبيين يدركون أهمية التخصص المهني لزيادة جودة عملية المراجعة وعدم الأخذ به في الواقع العملي حيث إن 92% من المشاركين يراجعون في جميع أنواع الشركات، وقد أوصت الدراسة بضرورة إجراء مزيداً من الدراسات المعمقة بهذا الموضوع وضرورة تضمينه وتدريبه في الجامعات الليبية وضرورة قيام المنظمات المهنية بتوعية المراجعين بأهمية

التخصص المهني ووضع برامج تدريبية لهم والتشجيع على دمج المكاتب مع بعضها البعض حتى يتم تطبيق التخصص المهني بتوزيع المهام بين مكاتب المراجعة.

8. **دراسة خلاط (2018)** هدفت الدراسة إلى التعرف على مدى أهمية التخصص المهني للمراجع الخارجي ودوره في تحسين جودة عملية المراجعة بالتطبيق على عينة من المراجعين الخارجيين العاملين في ليبيا، وقد استخدمت صحيفة الاستبيان كأداة لجمع البيانات لتحقيق أهداف الدراسة واختبارات فروضها والوصول للنتائج، وقد توصلت إلى وجود اتفاق بين مراجعي الحسابات على مساهمة التخصص المهني للمراجع الخارجي في تحسين جودة عملية المراجعة وهذا يعني إن امتلاك المراجع للمعرفة المتخصصة في قطاع أو نشاط معين تؤثر إيجابياً على أدائه لأعمال المراجعة بشكل كفاء، وكذلك يعتبر كلاً من التدريب والتعليم المهني المستمر وتحديث المعارف العلمية والعملية ذات العلاقة بالنشاط محل المراجعة والمعرفة بالمعالجة الإلكترونية، وأن توفر المعرفة المهنية المتخصصة في مجالات المحاسبة والمراجعة من متطلبات ضمان جودة عملية المراجعة، وقد أوصت الدراسة بضرورة قيام نقابة المحاسبين والمراجعين بدورها في وضع برامج تدريبية لأعضائها للتعرف على كيفية تطبيق التخصص المهني في مجالات مختلفة، وأوصت بضرورة اتباع استراتيجية التخصص المهني في مكاتب المراجعة.

9. **دراسة دبور (2013)** هدفت الدراسة لبيان دور التخصص الصناعي لمراجع الحسابات في المصارف في فلسطين في الحد من ممارسات إدارة الأرباح، وقد توصلت الدراسة إلى أنه يوجد أثر لاستراتيجية التخصص المهني لمراجع الحسابات في فلسطين في الحد من ممارسات إدارة الأرباح، كما أنه لا توجد فروقات بين إجابات المستجوبين حول دور استراتيجية التخصص المهني في الحد من هذه الظاهرة كنتيجة لاختلاف المؤهل العلمي أو كنتيجة للمتغيرات الديموغرافية في مثل الجنس والمسمى الوظيفي والخبرة والعمر وعدد العاملين في المكتب وقد أوصت الدراسة بضرورة تفعيل الدور الرقابي للسلطة النقدية وكذلك لجان المراجعة في المصارف للحد من ممارسة إدارة الأرباح وصولاً لتحقيق جودة المعلومات المحاسبية وتوفير خاصيتي الثقة والملائمة فيها، كما أوصت بضرورة الاهتمام بالتدريب الجيد لديها بغرض زيادة تأهيلهم ومهارتهم الفنية بغرض تكوين خبراء في الصناعة قادرين على بناء أحكام متميزة لما لها من أثر إيجابي على جودة عملية المراجعة.

10. **دراسة جربوع (2005)** هدفت هذه الدراسة إلى البحث في مجالات مساهمة التخصص المهني للمراجع الخارجي في جودة وإدارة عملية المراجعة في قطاع غزة الفلسطيني، وخلصت الدراسة إلى أن المراجعين المتخصصين مهنيًا يمكنهم من التحكم في مخاطر أعمال عميل المراجعة عن طريق دراسة وتحليل الجوانب الإدارية للعميل، ونزاهة الإدارة المنافسة في الصناعة، أو الاتجاهات المالية للشركة موضوع المراجعة، كما أن التخصص المهني لمكاتب المراجعة في الصناعة التي ينتمي إليها عميل المراجعة يساعد في تفهم وإتمام عملية المراجعة، والقيام بالإجراءات المطلوبة بكفاءة وفاعلية ويقلل من الأخطاء الجوهرية بما ينعكس على جودة الأداء المهني للمراجعة.

11. **دراسة محمد (2018)** هدفت هذه الدراسة إلى قياس أثر خصائص مكتب المراجعة (المعرفة بنشاط العميل وفهمه، وحجم مكتب المراجعة، وسمعة مكتب المراجعة، وفترة ارتباط المراجع بالعميل) في التخصص المهني للمراجع الخارجي والحكم على استمرارية المنشأة، وتوصلت الدراسة إلى وجود أثر إيجابي ذي دلالة إحصائية لخصائص مكتب المراجعة في مستوى التخصص المهني للمراجع الخارجي، وكذلك وجود أثر إيجابي ذي دلالة إحصائية لخصائص مكتب المراجعة في الحكم على استمرارية المنشأة، ووجود أثر إيجابي ذي دلالة إحصائية للتخصص المهني للمراجع

الخارجي في الحكم على استمرارية المنشأة، وأوصت الدراسة بضرورة الاهتمام بالتخصص المهني للمراجع الخارجي من قبل الجهات المهنية المنظمة لمهنة المراجعة، وإصدار توجيهات تؤكد على إلزاميته، وأوصت الدراسة بضرورة العمل على وضع دليل ينظم عمل مكاتب المراجعة يهتم بالتخصص المهني للمراجع الخارجي ويمكنه من الحكم على استمرارية المنشأة.

12. دراسة ابوظهير وبيوض (2020) هدفت هذه الدراسة إلى بيان اثر التخصص المهني للمراجع الخارجي في ليبيا في الحد من ممارسات إدارة الأرباح في المصارف التجارية المدرجة في سوق الأوراق المالية الليبي، وقد توصلت الدراسة الى انه يوجد تأثير ذو دلالة إحصائية لتخصص المهني للمراجع الخارجي في الحد من ممارسات إدارات الأرباح من قبل الإدارات المصارف المدرجة في سوق المال الليبي، كما أشارت إلى وجود فروق في تأثير التخصص القطاعي للمراجع الخارجي في الحد من ممارسات إدارة الأرباح، بحيث اختلفت الأهمية النسبية لهذا المتغير بين آراء عينة الدراسة. وقد أوصت الدراسة بضرورة إجراء مزيدا من الدراسات المتعلقة بالتخصص المهني لمراجع الحسابات ودورها في تحسين عملية جودة المراجعة الخارجية وزيادة جودة الأرباح.

2.2 مفهوم وأهمية إستراتيجية التخصص المهني للمراجع

إن التخصص المهني للمراجع الخارجي سمة من سمات العصر الحديث وهو ليس ظاهرة حديثة ولكن بدايته قديمة نسبياً دعت إليها المجمع المهنية التي تهتم بشؤون المهنة، فالمعهد الأمريكي للمحاسبين القانونيين (AICPA) أكد على ضرورة تخصص مكاتب المراجعة في القطاعات المختلفة، واعتبر هذا المجال من أهم القضايا التي تعاضم دورها مؤخراً لدورها الفعال في نجاح واستمرارية البقاء لمكاتب المراجعة، فقد تعددت التعريفات لاستراتيجية التخصص المهني حيث ينظر إليه من وجهات نظر مختلفة، فقد عرف عزيز (2003) التخصص المهني للمراجع على أنه امتلاك المراجع لمساحة عريضة من المعرفة والمهارة العلمية في مجال معين، أما عوض (2006) فقد عرف التخصص المهني للمراجع بأنه " قيام المراجع بأداء خدمات المراجعة المستقلة إلى عملاء ينتمون إلى قطاع أو نشاط صناعي واحد، بما يتضمن ذلك تماثل طبيعة العمليات التي تقوم بها المنشآت في القطاع نفسه، وإمكانية الحصول على المعارف والخبرات المتعلقة بطبيعة تلك العمليات، وتصف شركة المراجعة العالمية (KPMG) التخصص المهني في المراجعة بأنه عملية تنظيم وتصنيف من قبل مكاتب المراجعة لمراجعيها إلى عدد من الفرق، بحيث يكون العامل المشترك للفريق الواحد هو خدمة قطاع محدد، بحيث يمتلك الفريق من خلال ذلك الخبرة الكافية في خدمة هذا القطاع، وبالتالي خدمة المراجعة المؤداة لأفراد القطاع الواحد الحالية والمستقبلية من قبل هذا الفريق تكون بشكل أفضل (أبو عيسى، 2011)، بينما يرى بعض الباحثين أن تخصص المراجع يعني قيامه بعملية المراجعة في مجال معين، بما لا يقل عن نسبة معينة، أو إن تكون جملة أتعابه لا تقل عن نسبة معينة من دخله السنوي في مراجعة حسابات قطاع معين (موسى، 2016).

وحتى يتمكن المراجع من القيام بعمله على الوجه المطلوب مهنيا سواء بصورة فردية أو ضمن فريق عمل ينبغي أن يكون مؤهلاً تأهيلاً مناسباً لتمكينه من أداء عملية الفحص والمراجعة بكفاءة وليتمكن من فهم المعايير المستخدمة ومعرفة الأنواع المختلفة للأدلة التي يلزم تجميعها والحكم على كفايتها بما يمكنه من إبداء رأي فني محايد معقول (البدوي وشحتة، 2003)، فقد بينت دراسة دبور (2013) أن التخصص (المهني) الصناعي يحقق مكاسب للمكاتب المتخصصة عن غيرها من المكاتب نتيجة لقدرة تلك المكاتب على

تقديم خدمات تدقيق وتوكيد متخصصة تلبى احتياجات العملاء بطرق وأساليب لا يمكن أن تؤديها مكاتب المراجعة الأخرى بسهولة، حيث تسعى مكاتب التدقيق المتخصصة إلى تمييز خدماتها عن غيرها من المكاتب المنافسة من خلال ربط خدماتها المميزة لعملائها، وبالتالي تحقيق مكاسب من تخصصها، وأن معرفة المراجعين في صناعة عملائهم تزيد من مقدرتهم على تقدير وتحديد مخاطر المراجعة والذي بدوره يؤثر بصورة مباشرة على طبيعة مؤشرات الجودة في اتخاذ قراراتهم المتعلقة بتخطيط عملية المراجعة، بالإضافة إلى أن معرفة المراجعين بصناعة العميل تزيد من حساسيتهم في اتخاذ القرارات المتعلقة بتخطيط عملية المراجعة وتقييم مخاطر المراجعة، أما دراسة (الحداد، 2008) فبيّنت أن قيام المراجعين بتحسين وتطوير قدراتهم المهنية من خلال التأهيل العلمي والعملية لهم باستمرار سيؤدي إلى تحسين أدائهم وتقديم خدمات مراجعة ذات جودة عالية تتناسب مع حاجة المجتمع المالي والتطورات التي تحدث في المهنة، هناك اهتمام من مكاتب المراجعة بالتخصص المهني في صناعة عميل المراجعة وتكوين هيكل معرفة جيدة فيما يتعلق بالصناعة بما يمكنهم من اكتشاف الغش والتحريرات الجوهرية في القوائم المالية، وأن تخصص مكاتب وشركات المراجعة في الصناعة التي ينتمي إليها عميل المراجعة يساعد في تفهم وإتمام عملية المراجعة والتأكد والقيام بالإجراءات المطلوبة، وتحديد مخاطر الصناعة بدقة مما ينعكس على جودة الأداء المهني لعملية المراجعة.

كما أن المراجعون المتخصصين في صناعة ما يستطيعون زيادة الثقة والاعتمادية على القوائم المالية للشركات مقارنة بغير المتخصصين، وهذا من خلال تعزيز التزام الإدارة بتطبيق قواعد معايير المحاسبة في عرض القوائم المالية، وهذا ينتج عنه افتراضات بان استخدام المراجعين المتخصصين في الصناعة سوف يحسن من جودة المراجعة وبالتالي جودة المعلومات المحاسبية، وبالتالي مع ذلك فإن المراجعين المتخصصين يتوقع أن يحصلوا على فوائد اقتصادية جوهرية مقارنة بغير المتخصصين، فالمراجعين المتخصصين صناعياً يعملون على تقليل عدم الاتساق في المعلومات وتقييم مستحقات الشركة على الغير بدرجة مناسبة ودقيقة، والنتيجة النهائية تبين أن المراجعين المتخصصين صناعياً أكثر قدرة من غيرهم في التقليل من درجة عدم التناسق في المعلومات وأيضا يضيفون قيمة اقتصادية أكبر لشركة العميل، بينما أكد المقطري (2011) على أهمية التخصص المهني للمراجع الخارجي عموماً، لأنه يعمل على تحسين تقييم مخاطر المراجعة من خلال تحسين كفاءة تقدير مخاطر المراجعة، وتحسين قرارات تخطيط عملية المراجعة، وتدعيم استقلالية المراجع، وزيادة كفاءة المراجع على اكتشاف حالات إدارة الأرباح، والارتقاء بمستوى المنافسة المهنية بين مكاتب المراجعة، وتخفيض حالات الاستعانة بالخبراء الخارجيين، ومن ناحية أخرى فإن التخصص المهني للمراجعة في الصناعة التي ينتمي إليها العميل يؤثر بدرجة كبيرة على الأداء المنوط به وفي حالة عدم مراعاة ذلك يؤدي الأمر إلى عدم القدرة على اكتشاف عمليات الاحتيال مما يقود إلى فشل عملية المراجعة، ويضيف لبيب (2005) أن لاستراتيجية التخصص المهني والقطاعي لمراجع الحسابات دور هام في الارتقاء بدرجة كفاءة الأداء المهني للمراجع الخارجي، وذلك من خلال تحسين قدرات وإمكانيات المراجع الخارجي، ويقدم الأدب المتعلق بمراجعة الحسابات مجموعة من المقاييس يمكن استخدامها لتحديد ما إذا كان المراجع أو مكتب المراجعة متخصصاً في صناعة معينة يمكن الاسترشاد بها في هذا الخصوص وهذه المقاييس هي (موسى، 2017):

1. يعتبر مراجع الحسابات متخصصاً في مراجعة قطاع معين إذا كان يراجع أعمال عدداً كبيراً من المنشآت في نفس الصناعة.

2. تحديد نسبة معينة من الأتعاب عادة ما تكون حكمية بحيث يتحصل عليها المراجع اثناء مراجعته قطاع معين.
3. يعتبر المراجع متخصص في حالة قيامه بمراجعة منشآت كبيرة الحجم من قطاع معين ويتم تحديد حجم المنشأة من خلال إجمالي مبيعاتها إلى إجمالي المبيعات في القطاع بالكامل.
4. يعتبر المراجع متخصصاً في صناعة معينة، ما إذا كان يضم في محفظته عدداً كبيراً من العملاء في نفس الصناعة.

3.2 فهم المراجع لبيئة المنشأة

ولكي يتمكن مراجع الحسابات من تحقيق أهداف عملية المراجعة، يفترض عليه اتباع خطوات متكاملة لتكوين معرفة والحصول على معلومات عن طبيعة نشاط المنشأة وفهم لبيئتها، وبناء على ما سبق يضع المراجع خطته لتنفيذ مهمته التي تنتهي برأيه المهني حول عدالة القوائم والبيانات المالية محل المراجعة والفحص، وينظر لفهم المراجع لطبيعة نشاط المنشأة على أنه عبارة عن اكتشاف المراجع للبيئة التي سيقوم بمراجعتها، فبيئة المراجعة هي البيئة المحيطة بعملية المراجعة الداخلية كانت أم الخارجية التي تؤثر بصورة أو بأخرى على تخطيط وتنفيذ عملية المراجعة (عبد الله، 2000)، ويشير معيار المراجعة الدولي رقم (315) بعنوان فهم بيئة المنشأة وتقييم مخاطر التحريف، حيث إن فهم طبيعة نشاط المنشأة يضيف على عملية المراجعة المصدقية من خلال رفع مستويات الأداء للمراجع عبر خطواتها، ويفيد الفهم الكافي للمؤسسة وبيئتها في تحديد وفهم المجالات والمعاملات والممارسات التي يعتقد المراجع بأن لها أثر على القوائم المالية أو على عملية المراجعة أو على تقريره، وبهذا فإن المراجع عند القيام بهذا النشاط لابد من الأخذ بعين الاعتبار القضايا التالية (عمر، 2007):

- الدراسة العميقة للجوانب القانونية للمؤسسة من ناحية شكلها القانوني، وعدد أسهمها وطبيعتها ومالكي الأسهم وكميات تداول الأسهم، طبيعة العقود التي أبرمتها المؤسسة مع الأطراف الأخرى.
- تحليل طبيعة نشاط المنشأة من خلال طبيعة المنتجات والتكنولوجيا المستعملة وخصائص المدخلات والإنتاج وحجم النشاط.
- تحليل الجوانب الإجرائية من خلال دراسة المسار المستندي للعمليات كتناول الخطوات الإجرائية لإصدار الصكوك أو الخطوات بغية تسيير المواد والمنتجات ومقارنة هذا مع ما كان معمولاً به في سنوات ماضية.
- العوامل الخاصة بقطاع النشاط والعوامل التنظيمية ومن هذه العوامل المنافسة والتقنيات التي تستعملها المؤسسة في المنتجات، وفهمه للبيئة الاقتصادية والقانونية والسياسية، كالمبادئ المحاسبية والتشريعات والسياسات الحكومية التي تؤثر على عمليات المؤسسة والظروف الاقتصادية العامة وأسعار الفائدة والتضخم.
- على المراجع فهم طبيعة المؤسسة بداية من طريقة هيكلتها وملكيته وعلاقتها بالمالكين وعملياتها ومعاملاتها مع الأطراف ذات العلاقة وأنواع الاستثمارات والأنشطة الاستثمارية التي تقوم بها والتي تخطط لإجرائها وكيفية تمويلها وأنشطة التمويل التي تعتمد عليها.
- اختيار المؤسسة للسياسات المحاسبية يجب على المراجع تقييم ما إذا كانت السياسات المحاسبية التي تختارها المؤسسة مناسبة لعملها وتتفق مع إطار إعداد التقارير المالية المطبقة والتأكيد من تطبيقها بالشكل المناسب، مع الأخذ بعين الاعتبار التغيرات في تلك السياسات.

- أهداف واستراتيجيات المؤسسة ومخاطر العمل و الخطط والاستراتيجيات التي تُعدّها المؤسسة للوصول إلى الأهداف ، والتي غالباً ما تحمل أخطاء جوهرية لذا غالباً ما تحمل أخطاء جوهرية ولذلك يجب على المراجع تقييم وتحديد المخاطر الجوهرية الناجمة عن مخاطر العمل.
- الرقابة الداخلية يجب على المراجع أن يتفهم نظام الرقابة الداخلية ذو الصلة بأعمال المراجعة، وقد عرفت عملية فهم المنشأة وبما فيها الرقابة الداخلية، بأنها القدرة على تقييم مستوى مخاطر المراجعة بما فيها مخاطر الرقابة، وتصميم إجراءات المراجعة للتأكد من أن المخاطر قد تم تخفيضها إلى المستوى المطلوب وفي ظل قانون الأهمية النسبية (المطارنة، 2006)، إن فهم المراجع للرقابة الداخلية للمؤسسة محل المراجعة يعني الحصول على الفهم الكافي لجميع عناصر الرقابة الداخلية، والتي يحددها المعيار الدولي رقم 315 في خمسة عناصر وهذه العناصر تتمثل في بيئة الرقابة وعملية تقييم مخاطر المؤسسة ونظام المعلومات وأنشطة الرقابة المتعلقة بالمراجعة ومتابعة عناصر الرقابة وهذه العناصر يمكن تلخيصها فيما يلي (بهلولي، 2017):

1. بيئة الرقابة على المراجع فهم بيئة الرقابة من خلال تقييم مدى التزام الإدارة بالنزاهة والسلوك الأخلاقي وكذلك تحديد مدى تأثير نقاط قوة وضعف بيئة الرقابة على باقي عناصر الرقابة الداخلية.
2. عملية تقييم مخاطر المنشأة يستوجب على المراجع فهم ما إذا كانت المنشأة تخضع لعملية تقييم المخاطر تمكنها من تحديد المخاطر و تقدير أهميتها وتقييم احتمال حدوثها وكذا اتخاذ الإجراءات اللازمة لمعالجتها.
3. نظام المعلومات يعتبر نظام المعلومات بجميع مكوناته عنصر هام في فهم الرقابة الداخلية إذ على المراجع أن يتحقق من أن المعلومات المتعلقة بإعداد القوائم المالية يتم تجميعها، تسجيلها ومعالجتها وتلخيصها والإفصاح عنها بالشكل المناسب.
4. أنشطة الرقابة المتعلقة بالمراجعة يجب على المراجع أن يفهم أنشطة الرقابة المتعلقة بالمراجعة لتقييم مخاطر الأخطار الجوهرية وتصميم إجراءات المراجعة التي تستجيب للمخاطر المقيمة.
5. متابعة عناصر الرقابة وهي عملية تقييم لفعالية أداء الرقابة الداخلية على مدى الوقت، وهي تشمل تقييم فعالية عناصر الرقابة في الوقت المناسب واتخاذ الإجراءات التصحيحية اللازمة، وتحقيق الإدارة متابعة عناصر الرقابة من خلال أنشطة مستمرة أو تقييمات منفصلة أو الجمع بينهما.

4.2 خلفية نظرية عن جودة الأرباح

زاد الاهتمام في الآونة الأخيرة بجودة الأرباح وقياسها للوقوف على حقيقة هذه الأرباح التي تحتويها القوائم المالية وهل تحقق العدالة والصدق والتي لها تأثير على مستخدمي القوائم المالية لاتخاذ القرارات المناسبة، تُعد جودة الأرباح المحاسبية من أهم الخصائص النوعية للتقارير المالية، وتعاطم دور الأرباح المحاسبية كونها تعد المدخل الرئيسي في نماذج تقييم المستثمرين والمحللين الماليين للشركات، ترتفع تكلفة رأس المال في الشركات التي تنخفض فيها جودة الأرباح المحاسبية، ولقد تعددت التعريفات لجودة الأرباح بين الباحثين حيث لا يوجد تعريف موحد لها وأنه يتم تعريفها وفقاً لأهداف مستخدمي المعلومات المحاسبية، حيث عرفت بانها قدرة المستثمرين على التنبؤ بالأرباح التشغيلية غير العادية بالاعتماد على المعلومات المالية (عبيد وأكبر، 2016)، وقد عرفها الشاهد والكردي (2018) بأنها المستوى الذي تؤثر به خيارات الإدارة للتقديرات المحاسبية على الربح المعلن، و هي درجة استفادة المديرين من المرونة المسموحة به، وقد أشار الشريف (2008) إلى أن جودة الأرباح تتحقق بخلوها من

ممارسات إدارة الأرباح حيث أنه كلما انخفضت نسبة المستحقات الاختيارية في الأرباح كلما زادت جودتها، وقد عرف قرايش (2009) جودة الأرباح على أنها مدى تعبير الأرباح التي تحققها الشركة بصدق وعدالة عن الأرباح الحقيقية للشركة، وتعرف على أنها مدى قدرة الأرباح المالية على تقديم صورة حقيقية عن واقع الشركة وقدرتها على الاستمرار في المستقبل، وتتوقف جودة الأرباح المحاسبية على جودة عدد من العوامل أهمها (حمدان، 2012) و (عبيد وأكبر، 2016):

- جودة المعايير المالية حيث أن المعايير المتحفظة تسهم في الحد من ممارسات إدارة الأرباح.
- اختلاف المعايير المحاسبية إن وجود اختلافات بين المعايير المحلية لإعداد التقارير المالية والمعايير الدولية يعتبر عاملاً مهماً في التأثير على جودة الأرباح لأن الشركات التي تتبع معايير المحاسبة الدولية لديها أقل ممارسات لإدارة الأرباح.
- تركيبة حملة الأسهم حيث تقل ممارسات إدارة الأرباح بأن الشركات التي لديها نسبة أعلى من أعضاء مجلس الإدارة المستقلين وهناك علاقة بين نسبة الأسهم المملوكة من أعضاء مجلس الإدارة وبين جودة الأرباح، وبين تركيبة حملة الأسهم وجودة الأرباح.
- سيطرة حملة الأسهم وذلك عندما تسيطر الدولة على نسبة كبيرة من الأسهم الشركات وانخفاض سيطرة حملة الأسهم لأقل من النصف يخفض جودة أرباح هذه الشركات.
- تأثير أعضاء مجلس الإدارة هناك علاقة موجبة بين عدد أعضاء مجلس الإدارة ودرجة التلاعب في القوائم المالية، مما يشير إلى أن ارتفاع عدد أعضاء مجلس الإدارة يرتبط باحتمال ممارسة إدارة الأرباح ومن تم تخفيض جودتها.
- تأثير لجان المراجعة توجد علاقة موجبة بين عدد اجتماعات لجان المراجعة وبين جودة الأرباح وهذا يشير إلى أن تشكيل لجنة المراجعة ومكوناتها يمكن أن يسهم في تحسين جودة الأرباح.
- آليات حوكمة الشركات المتعلقة بمجلس الإدارة لها دور فعال في تحسين جودة الأرباح.
- تسهم قوة وجودة نظام الرقابة الداخلية بشكل فعال في تحسين جودة الأرباح المحاسبية.

5.2 أهمية إدراك المراجع لدور استراتيجية التخصص المهني وفهم بيئة العمل في تحسين جودة الأرباح.

إن الإدراك هو عملية ذهنية ومعرفية تمكننا من فهم وتفسير ما يحيط بنا، وهو مجموعة من العمليات يستطيع الفرد من خلالها أن يعي المعلومات الواردة من البيئة المحيطة بحيث يكون قادراً على فهمها وتفسيرها، كما يوصف الإدراك بأنه عملية استقبال للمعلومات من المتغيرات الخارجية من جميع الحواس وتتفاعل مع المعلومات المخزنة من تجاربه السابقة ويعتمد على القدرات الشخصية للفرد في فهم وتحليل ما يدور حوله من أحداث وما يحصل عليه من معلومات، وإدراك الشخص لشيء ما يتوقف على دوافعه ورغبته وميوله ومدى تناسبه مع احتياجاته، و للإدراك أهمية بالغة في حياة الإنسان لما له من أثر على علاقته بالبيئة الخارجية المحيطة به، حيث أنه يتحكم في السلوك والتصرفات البشرية ويوجهها للتكيف مع البيئة ومتطلباتها، والتعرف على الصعوبات وكيفية مواجهتها والتصدي لها، ومحاولة تصور الحلول الكفيلة التي تتوافق مع العراقل الموجودة بالواقع وما ستكون عليه مستقبلاً والإدراك والفهم معاً يعنinan المعرفة (معاضي، 2015).

فالإدراك مسألة مهمة للغاية حيث إن الاقتناع بأهمية استراتيجية معينة يزيد من فاعليتها عند التطبيق، حيث أنه بدون الإدراك تكون عملية التطبيق أو التبنى عملية روتينية لاجدوى منها، فالإدراك بالنسبة لفئة المحاسبين والمراجعين له أثر كبير في نوعية المعلومات وذلك من خلال استخدام خبرتهم وتجاربهم الماضية في بناء توقعاتهم المستقبلية عن المعلومات المحاسبية، فالمعلومات هي لغة الاتصال بين المحاسبين ومستخدمي المعلومات المحاسبية المختلفين الذي يحرص بأن تكون المعلومة مفيدة وفعالة وتسهم في التقليل من درجة عدم التأكد وتسهم أيضاً في اتخاذ قرارات موضوعية ورشيده، فالإدراك هو جوهر الحكم الشخصي للمراجع والمحاسب وذلك في اختياره للبدائل المحاسبية أو أدلة اللاتبات والقرائن واستخدامه للعينات الحكيمة، فكلما كان المراجع مدركاً لأهمية المعلومة المحاسبية وفهم محتواها وفائدتها أسهم ذلك في تحسين حكمه وتقديره الشخصي الأمر الذي يسهم في اتخاذ قرارات رشيده (معاضي، 2015)، فإدراك المراجع الليبي لأهمية التخصص الصناعي ودوره في تحسين جودة المراجعة وأنه يسهم في زيادة معرفته وفهمه لمخاطر الصناعة والعمل على تخفيضها إلى أدنى حد ممكن، كما أن فهمه لبيئة المنشأة والظروف المحيطة بها اقتصادية كانت أو سياسية، ابتداء من فهم طبيعة نشاط المنشأة وهيكلها الإداري والمالي ووضعها القانوني، وما لهذه الاستراتيجيات من انعكاسات على النواحي الإدارية والمالية بالشركة يعد أمراً ضرورياً لضمان تحقيق كفاءة أعلى لعملية المراجعة، ففهم المراجع لبيئة المنشأة يعمل على زيادة قدرته على اكتشاف الممارسات الانتهازية للإدارة واستخدام أساليب المحاسبة الإبداعية، وكذلك المساهمة في التقليل من حدوث الاحتيال المالي، فالحصول على فهم للبيئة المحيطة بنشاط العميل تعتبر العمود الفقري لمراجعة فعالة وذات كفاءة حيث تمكن المراجعين ليس فقط من مقابلة متطلبات المهنة ولكن أيضاً لتقييم النتائج بشكل فعال، إن معرفة المراجع ببيئة العميل تعمل على تطوير علاقة مهنية إيجابية مع العميل، فمن الضروري لمراجع الحسابات قبل قبوله الانخراط في عملية المراجعة ضرورة الحصول على معلومات عن نشاط العميل وصناعته ونوع الملكية والإدارة وعمليات المنشأة، وهذه المعرفة بنشاط العميل مطلوبة في مرحلة التخطيط للمراجعة وذلك لتكون عملية المراجعة دقيقة وفعالة.

1.3 مجتمع وعينة الدراسة وأداة جمع وتحليل البيانات

تهدف هذه الدراسة أساساً التعرف على مدى إدراك مراجعي الحسابات في ليبيا لدور استراتيجية التخصص المهني للمراجع وفهمه لبيئة المنشأة على جودة الأرباح، ويتمثل مجتمع الدراسة في مجموع المراجعين الخارجيين المزاولين لمهنة المراجعة في ليبيا وتعتمد الدراسة على عينة من المزاولين للمهنة في المنطقة الغربية من ليبيا تستخدم لتحقيق أهداف الدراسة وقد تم توزيع عدد (55) صحيفة استبيان على أفراد العينة رجعت بالكامل، حيث يرى Sekaran (2003) أن حجم العينة الأكثر من 30 ملائمة لأي مجتمع مهما كان حجمه، ولتحقيق أهداف البحث ولإجابة تساؤلاته فقد قسمت الاستبانة إلى قسمين ويتضمن القسم الأول مجموعة من الأسئلة وذلك لتحصيل بعض المعلومات الديموغرافية عن خصائص عينة الدراسة، أما القسم الثاني فيتضمن مجموعة من الأسئلة قسمت للتعرف على مدى إدراك المراجعين لدور التخصص المهني وفهم المراجع لبيئة المنشأة في تحسين جودة الأرباح، وتعتمد هذه الدراسة على مقياس ليكارت خماسي الدرجات.

2.3 ثبات أداة الدراسة

يعتبر اختبار كرونباخ ألفا من أهم الاختبارات المستخدمة لقياس درجة ثبات أداة الدراسة في مجال العلوم الإدارية والمالية، ويشير Amir and Sonderpandian (2002) إلى أن القيمة المقبولة لهذا

الاختبار هي 60% فأكثر، ويتضح من الجدول (1) الذي يبين نتائج اختبار ألفا كرونباخ حيث أن معدلات ثبات الاستجابة كانت مرتفعة لجميع أسئلة الاستبيان مجتمعة أو في مجموعات فردية، حيث كان معامل Cronbach's alpha يتراوح بين 0.873 - 0.912 وأن قيمة ألفا لجميع العبارات 0.924 ، وهذا يعني إمكانية اعتماد نتائج الاستبيان والاطمئنان إلى مصداقيتها في تحقيق أهداف الدراسة.

الجدول (1) نتائج اختبار Cronbach's alpha

ر.م	العبارات	معامل كارنيباخ ألفا
1	مدى إدراك مراجعي الحسابات لدور استراتيجيات التخصص المهني في تحسين جودة الأرباح.	0.873
2	مدى إدراك مراجعي الحسابات لدور فهم المراجع لبيئة المنشأة في تحسين جودة الأرباح	0.912
3	كل العبارات	0.924

4.3 اختبار الارتباط المتعدد Multi-collinearity test

استخدم في هذه الدراسة معامل تضخم التباين (VIF) لاختبار الارتباط الخطي المتعدد حيث أنه لا تكون هناك مشكلة ارتباط خطي إذا كانت قيمة VIF قريبة من الواحد الصحيح، فعندما تكون قيمة VIF أكبر من 10 أو قيمة Tol أقل من 0.1 فإن ذلك يشير إلى درجة عالية من الارتباط المتعدد (Asteriou and Hall، 2007)، ويوضح الجدول (2) نتائج اختبار VIF و Tol التي تشير إلى عدم وجود مشكلة ارتباط متعدد.

جدول (2) نتائج اختبار الارتباط المتعدد (VIF)

المتغيرات	VIF	Tol
إدراك مراجعي الحسابات لدور استراتيجيات التخصص المهني في تحسين جودة الأرباح.	1.036	0.965
إدراك مراجعي الحسابات لدور فهم المراجع لبيئة المنشأة في تحسين جودة الأرباح.	1.117	0.895

5.3 وصف خصائص العينة واختبار فرضيات الدراسة:

ويتضمن هذا الجزء وصفاً لبيانات وخصائص عينة الدراسة تتضمن الخصائص التعريفية والديموغرافية لأفراد عينة الدراسة والبالغة 55 مراجع حسابات يزاولون مهنة المراجعة في المنطقة الغربية من ليبيا، ولأجل تحديد خصائص عينة الدراسة تم استخدام التكرارات والنسب المئوية، والجدول (3) يبين هذه الخصائص:

الجدول (3) خصائص عينة الدراسة

المتغير	الفئة	التكرار	النسبة المئوية
سنوات الخبرة	أقل من 5 سنوات	6	10.9
	5 - أقل من 10 سنوات	13	23.6
	10 - أقل من 15 سنة	19	34.5
	15 سنة فأكثر	17	31
	المجموع	55	100
الفئة العمرية	من 20 - أقل 35 سنة	11	20
	من 35 - أقل من 50 سنة	24	43.6
	من 50 - أقل من 65 سنة	17	31
	من 65 فما فوق	3	5.4
	المجموع	55	100

58.3	32	بكالوريوس	المؤهل العلمي
27.2	15	ماجستير	
14.5	8	دكتوراه	
100	55	المجموع	عدد الدورات التدريبية في مجال المراجعة
70.9	39	أقل من 3 دورات	
21.8	12	من 3 إلى 6 دورات	
7.3	4	أكثر من 6	
100	55	المجموع	

نلاحظ من الجدول (4) أن فئة سنوات الخبرة أقل من 5 سنوات هي الفئة الصغرى حيث تشكل ما نسبته 10.9 %، بينما شكلت الفئة (من 5 إلى أقل 10 سنوات) 23.6 %، وكانت الفئة (من 10 إلى 15 سنة) هي الفئة الكبرى حيث شكلت ما نسبته 34.5 % تليها فئة (من 15 سنة فأكثر) بنسبة 31 %، وهذه النتيجة تتوافق مع متطلبات ومهام وتعليمات مهنة المراجعة الخارجية، حيث أن مسؤوليات المراجع الخارجي تتطلب خبرات عالية لتحقيق الأداء المطلوب. بينما كانت الفئة العمرية الأكبر هي الفئة (من 35 إلى أقل من 50) بنسبة 43.6 %، وهذه الفئة تمثل فئة الشباب الأكثر فاعلية في أداء مهام المراجعة، وفي المقابل فإن الفئة الأقل هي الفئة (من 65 فما فوق) حيث تشكل ما نسبته 5.4 %، وفيما يتعلق بالمؤهلات العلمية لأفراد العينة فقد بين الجدول أن حملة البكالوريوس يشكلون غالبية أفراد العينة بنسبة 58.3 % يليهم حملة الماجستير بنسبة 27.2 %، وأن ما نسبته 5.4 % من حملة الإجازة الدقيقة الدكتوراه وهذا يتوافق مع متطلبات التأهيل العلمي لمراجعي الحسابات ودليل على المستوى المعرفي لمراجعي الحسابات في ليبيا. ونظراً لإدراك مراجعي الحسابات في ليبيا لما للدورات التدريبية من دور في الرقي بمهنة المراجعة ومزاووليها، فقد بين الجدول أن ما نسبته 70.9 % من مراجعي الحسابات انخرطوا في أقل من 3 دورات تدريبية في مجال المراجعة، وأن ما نسبته 21.8 % من المستجوبين انخرطوا في عدد من 3 إلى 6 دورات تدريبية في مجال المراجعة، وأن نسبة 7.3 % انخرطوا في أكثر من 6 دورات تدريبية.

إختبار الفرضية الأولى: لا يوجد إدراك لمراجعي الحسابات في ليبيا لدور استراتيجية التخصص المهني في تحسين جودة الأرباح. والجدول (4) يبين نتائج تحليل المتوسط الحسابي والانحراف المعياري وذلك للتعرف على مدى ادراك مراجعي الحسابات في ليبيا لأهمية التخصص المهني ودوره في تحسين جودة الأرباح.

جدول (4): المتوسط الحسابي والانحراف المعياري لمتغيرات الفرضية الأولى

ر.م	العبارة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الترتيب
1	تستطيع مكاتب المراجعة المتخصصة تكوين كوادر ذوي خبرة خاصة بصناعة معينة، وهذا يؤدي إلى تقديم خدمات عالية الجودة.	3.56	1.223	12
2	يؤدي تخصص المراجع في مراجعة قطاع معين إلى زيادة عوائده الاقتصادية عن طريق خلق فرص قوية لتلبية احتياجات العملاء.	3.41	0.891	14
3	تخصص المراجع يزيد من سمعة المراجع، نتيجة تقديم خدمات ذات جودة مرتفعة وتوسيع نطاق الخدمات، حيث ينتج عن ذلك تقديم المراجع المتخصص لمستوى مرتفع من خدمات المراجعة السليمة.	3.08	1.027	15
4	إن التخصص المهني لمراجعي الحسابات تكسبهم خبرة عالية لتقييم الأخطاء الجوهرية، وذلك مقارنة بالمراجعين غير المتخصصين.	2.87	1.218	19

11	0.935	3.78	مخرجات المحاسبة تُعد غير مقبولة ودرجة دقتها منخفضة ، مالم يتم مراجعتها من قبل مراجعي حسابات متخصصين مهنياً .	5
20	1.312	2.09	يمنح التخصص المهني المراجع الإمكانات العلمية والمهنية المتخصصة التي تمكنهم من الحصول على أدلة الأثبات الكافية والملائمة لإبداء الرأي الفني المحايد حول القوائم المالية مما يؤدي إلى الجودة في عملية تحسين الأرباح.	6
8	2.121	3.89	عند قيام مكاتب المراجعة باستخدام استراتيجية التخصص الصناعي لعميل المراجعة سيساعد هذا على تقدير المخاطر بدقة، ويقود إلى مواجهة حالات الغش والاحتيال والتي تحسن من جودة الأرباح.	7
10	1.254	3.84	بالمراجعة المتخصصة يتم حماية مصالح حملة الأسهم والذي بدوره يساعد في الحد من ممارسة إدارة الأرباح.	8
3	1.355	4.33	يؤدي الأخذ باستراتيجية التخصص الصناعي لمراجعوا الحسابات إلى تقييد الممارسات التي تتبعها الإدارة في التلاعب بالسياسات والتقديرات المحاسبية الغير مؤكدة مما يقلل من مخاطر المراجعة.	9
4	1.084	4.22	عند اعتماد مكاتب المراجعة استراتيجية التخصص الصناعي لعميل المراجعة سيؤدي إلى تحسين عمليات تخطيط عملية المراجعة وبالتالي زيادة فعاليتها.	10
7	1.782	3.97	غالباً ما تلجأ منشآت الأعمال إلى إختيار مراجعين غير متخصصين مهنياً في نفس مجال نشاطها اعتقاداً منهم انه يمكنها إخفاء إدارة الأرباح عنهم.	11
6	1.123	4.12	للتخصص المهني دور في تحسين جودة المراجعة والتي بدورها تزرع الثقة في القوائم المالية.	12
1	1.255	4.76	يسهم التخصص المهني لمراجع الحسابات في الحد من الممارسات الانتهازية للإدارة كإدارة الأرباح.	13
2	1.024	4.38	يسهم التخصص المهني لمراجع الحسابات في في تبني المنشأة لسياسات محاسبية أكثر تحفظاً وبالتالي ينعكس ذلك إيجابياً على جودة الأرباح.	14
13	1.652	3.42	التخصص المهني يمكن المراجع من إبداء رأي مهني سليم عن القوائم المالية والذي بدوره يزيد من تحسين جودة الأرباح.	15
17	1.878	2.93	مراجعوا الحسابات المتخصصون يعتمدون على أسلوب الشك عند تنفيذ عملية المراجعة .	16
18	0.985	2.88	تستخدم مكاتب المراجعة المتخصصة إجراءات تحليلية تمكنها لمقارنة البنود المالية.	17
5	1.009	4.18	في ظل استراتيجية التخصص المهني يمكن للمراجعين تقييد الممارسات التي تتبعها الإدارة في التلاعب بالسياسات والتقديرات المحاسبية مما يقلل من مخاطر المراجعة .	18
9	2.411	3.88	إن مراجعوا الحسابات لديهم كم كبير من المعرفة المهنية المتخصصة في مجالات المحاسبة والمراجعة ولديهم القدرة على استخدام تلك المعرفة في شتى المواقف التي يتعرض لها مما يؤدي الى فهم بيئة العميل وتحسين جودة الأرباح.	19
16	1.118	3.01	لذى المراجعين التخصصات والقدرات المهنية المطلوبة في كل الظروف التي تواجههم والتي بدورها تحسن من جودة التقارير المالية.	20
		3.63	متوسط الحسابات	

تشير نتائج التحليل الإحصائي لهذه المجموعة كما يظهرها الجدول رقم (4) ان المتوسط الحسابي للعبارات المتعلقة بالفرضية الأولى التي تنص أنه لا يوجد إدراك لمراجعي الحسابات في ليبيا لدور استراتيجية التخصص المهني في تحسين جودة الأرباح، أن متوسط العبارات (4، 6، 16، 17) التي كانت أقل من متوسط أداة القياس (3) وهذا يشير إلى أن المستجوبين لا يوافقون على هذه العبارات، بينما يوافق المستجوبين على بقية العبارات (1، 2، 3، 5، 7، 8، 9، 10، 11، 12، 13، 14، 15، 18، 19، 20) ولزيادة التأكيد من النتائج التي تم التوصل إليها تم الاعتماد على اختبار (One sample T test) فكانت النتائج كما وضحت بالجدول (5).

جدول (5): اختبار الفرضية الأولى باستخدام One sample T – test

Main Difference	Sig.	Df.	t	العبارة	ر.م
0.547	0.004	54	5.232	تستطيع مكاتب المراجعة المتخصصة تكوين كوادر ذوي خبرة خاصة بصناعة معينة، وهذا يؤدي إلى تقديم خدمات عالية الجودة.	1
0.814	0.214	54	1.399	يؤدي تخصص المراجع في مراجعة قطاع معين إلى زيادة عوائده الاقتصادية عن طريق خلق فرص قوية لتلبية احتياجات العملاء.	2
0.235	0.014	54	2.987	تخصص المراجع يزيد من سمعة المراجع، نتيجة تقديم خدمات ذات جودة مرتفعة وتوسيع نطاق الخدمات، حيث ينتج عن ذلك تقديم المراجع المتخصص لمستوى مرتفع من خدمات المراجعة السليمة.	3
0.195	0.002	54	5.045	إن التخصص المهني لمراجعي الحسابات تكسبهم خبرة عالية لتقييم الأخطاء الجوهرية، وذلك مقارنة بالمراجعين غير المتخصصين.	4
0.326	0.108	54	1.012	مخرجات المحاسبة تُعد غير مقبولة ودرجة دقتها منخفضة، ما لم يتم مراجعتها من قبل مراجعي حسابات متخصصين مهنيين.	5
0.454	0.008	54	2.854	يمنح التخصص المهني المراجع الإمكانات العلمية والمهنية المتخصصة التي تمكنهم من الحصول على أدلة الأثبات الكافية والملائمة لإبداء الرأي الفني المحايد حول القوائم المالية مما يساهم في تحسين جودة الأرباح.	6
0.085	0.002	54	3.233	عند قيام مكاتب المراجعة باستخدام استراتيجيات التخصص الصناعي لعميل المراجعة سيساعد هذا على تقدير المخاطر بدقة، ويقود إلى مواجهة حالات الغش والاحتيال والتي تحسن من جودة الأرباح.	7
0.147	0.003	54	3.082	بالمراجعة المتخصصة يتم حماية مصالح حملة الأسهم والذي بدوره يساعد في الحد من ممارسة إدارة الأرباح.	8
0.785	0.001	54	3.458	يؤدي الأخذ باستراتيجية التخصص الصناعي لمراجعي الحسابات إلى تقييد الممارسات التي تتبعها الإدارة في التلاعب بالسياسات والتقديرات المحاسبية الغير مؤكدة مما يقلل من مخاطر المراجعة.	9
0.854	0.000	54	11.04	عند اعتماد مكاتب المراجعة استراتيجيات التخصص الصناعي لعميل المراجعة سيؤدي إلى تحسين عمليات تخطيط عملية المراجعة وبالتالي زيادة فعاليتها.	10
0.954	0.074	54	1.498	غالباً ما تلجأ منشآت الأعمال إلى إختيار مراجعين غير متخصصين مهنيين في نفس مجال نشاطها اعتقاداً منهم انه يمكنها إخفاء إدارة الأرباح عنهم.	11
0.658	0.006	54	2.778	للتخصص المهني دور في تحسين جودة المراجعة والتي بدورها تزرع الثقة في القوائم المالية.	12
0.547	0.001	54	3.458	يسهم التخصص المهني لمراجع الحسابات في الحد من الممارسات الانتهازية للإدارة كإدارة الأرباح.	13
0.788	0.005	54	5.087	يسهم التخصص المهني لمراجع الحسابات في تبنى المنشأة لسياسات محاسبية أكثر تحفظاً وبالتالي ينعكس ذلك إيجابياً على جودة الأرباح.	14

0.025	0.000	54	7.623	التخصص المهني يُمكن المراجع من إبداء رأي مهني سليم عن القوائم المالية والذي بدوره يزيد من تحسين جودة الأرباح.	15
0.875	0.091	54	1.541	مراجعوا الحسابات المتخصصة يعتمدون على أسلوب الشك عند تنفيذ عملية المراجعة .	16
0.655	0.174	54	1.215	تستخدم مكاتب المراجعة المتخصصة إجراءات تحليلية تمكنها لمقارنة البنود المالية.	17
0.347	0.078	54	1.145	في ظل استراتيجية التخصص المهني يمكن للمراجعين تقييد الممارسات التي تتبعها الإدارة في التلاعب بالسياسات والتقديرات المحاسبية مما يقلل من مخاطر المراجعة .	18
0.875	0.005	54	3.258	إن مراجعوا الحسابات لديهم كم كبير من المعرفة المهنية المتخصصة في مجالات المحاسبة والمراجعة ولديهم القدرة على استخدام تلك المعرفة في شتى المواقف التي يتعرض لها مما يؤدي الى فهم بيئة العمل وتحسين جودة الأرباح.	19
0.565	0.008	54	4.41	لذى المراجعين التخصصات والقدرات المهنية المطلوبة في كل الظروف التي تواجههم والتي بدورها تحسن من جودة التقارير المالية.	20

يقوم هذا الاختبار أساساً على فرضية أن المتوسط يختلف معنوياً على 3 ($\mu \neq 3$) حيث يرفض فرض العدم إذا كان مستوى المعنوية المحدد أصغر من مستوى المعنوية 0.05 ويقبل الفرض البديل، ويلاحظ من النتائج المعروضة بالجدول رقم (6) أن مستوى المعنوية كان أقل من 0.05 للعبارات (1، 3، 4، 6، 7، 8، 9، 10، 12، 13، 14، 15، 19، 20) حيث كانت T المحسوبة أكبر من الجدولية (1.674) وهذا يشير إلى قبول المستجوبين لهذه العبارات، بينما كان مستوى أكبر من 0.05 للعبارات (2، 5، 11، 16، 17، 18)، حيث كانت T أصغر من الجدولية وهذا يشير إلى عدم قبول المستجوبين لهذه العبارات، حيث أوضح الجدول بأن المراجعون يدركون بأنه تستطيع مكاتب المراجعة المتخصصة تكوين كوادر ذوي خبرة خاصة مما يسهم في تقديم خدمات مراجعة عالية الجودة، وأن تخصص المراجع في مراجعة قطاع معين يزيد من سمعة المراجع، نتيجة تقديم خدمات ذات جودة مرتفعة، وأن التخصص المهني لمراجعي الحسابات يكسبهم خبرة عالية لتقييم الأخطاء الجوهرية مقارنة بالمراجعين غير المتخصصين، مما يمكنهم من الحصول على أدلة الأثبات الكافية والملائمة لإبداء الرأي الفني المحايد حول القوائم المالية مما يؤدي إلى تحسين جودة الأرباح، وعند قيام مكاتب المراجعة باستخدام استراتيجية التخصص الصناعي فإن ذلك يقودها إلى مواجهة حالات الغش والاحتيال والتي تحسن من جودة الأرباح، كما يدرك المراجعين أن الأخذ باستراتيجية التخصص الصناعي لمراجعي الحسابات تقييد الممارسات التي تتبعها الإدارة في التلاعب بالسياسات والتقديرات المحاسبية، وتسهم أيضاً في تحسين عمليات تخطيط عملية المراجعة وبالتالي زيادة فعاليتها، ويرى المشاركون بأن التخصص المهني لمراجع الحسابات في الحد من الممارسات الانتهازية للإدارة كإدارة الأرباح، وأن التخصص المهني لمراجع الحسابات يسهم في تشجيع الشركات تحت المراجعة في تبني سياسات محاسبية أكثر تحفظاً وبالتالي ينعكس ذلك إيجابياً على جودة الأرباح من خلال تحسين جودة التقارير المالية.

إختبار الفرضية الثانية: لا يوجد إدراك لمراجعي الحسابات في ليبيا لدور استراتيجية فهم المراجع لبيئة المنشأة في تحسين جودة الأرباح. ، والجدول (6) يبين نتائج تحليل المتوسط الحسابي والانحراف المعياري لمتغيرات هذه الفرضية.

جدول (6): المتوسط الحسابي والانحراف المعياري لمتغيرات الفرضية الثانية

الترتيب	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	العبرة	ر.م
9	0.723	4.232	استراتيجية التخصص المهني للمراجع تمكنه من فهم بيئة المنشأة واكتشاف اغلب المخالفات التي قد يصعب على المراجع غير المتخصص اكتشافها .	1
20	0.742	1.189	على المراجع أن يقوم بالحصول على فهم لأهداف واستراتيجية المنشأة ومخاطر العمل المتعلقة بذلك والتي من الممكن أن تؤدي إلى أخطاء جوهرية في القوائم المالية.	2
14	2.227	2.452	إن فهم المراجع لبيئة المنشأة تمكنه من كشف ممارسات إدارة الأرباح.	3
11	0.214	3.378	إن فهم المراجع لبيئة المنشأة يشجع المنشأة على تبني سياسات محاسبية متحفظة تسهم في تحسين جودة الأرباح.	4
8	1.093	4.532	فهم المراجع لنوع الصناعة يؤثر في مخاطر أعمال المراجعة ، والذي بدوره يحسن من تقدير الخطر وتقليله والذي بدوره يكسب القوائم المالية ثقة ومصداقية.	5
6	0.413	4.854	ان فهم المراجع للبيئة الخارجية المحيطة بنشاط العميل تسهم في تحسين جودة الأرباح	6
2	0.723	4.878	ان وجود خلفية لمراجع الحسابات على أنظمة الرقابة المستمرة للأنشطة التشغيلية يساهم في تحسين جودة الأرباح.	7
5	1.653	4.864	ان مقدرة المراجع على تقييم فاعلية نظام الرقابة الداخلية يساهم بشكل فعال في تحسين جودة الأرباح.	8
7	1.036	4.558	ان معرفة المراجع لقنوات الاتصال داخل المنظمة يمكن من زيادة فهمه لبيئة العميل وتحسين محتوى القوائم المالية	9
1	0.884	4.897	فهم المراجع للهيكल التنظيمي والمهام الإدارية للمؤسسة قد يسهم في تحسين جودة الأرباح من خلال ابداء رايه بموضوعية .	10
18	1.147	1.328	فهم المراجع للمخاطر المتعلقة بالإدارة تمكنه من ابداء رايه بموضوعية والتي تسهم في تحسين جودة الأرباح.	11
12	1.021	3.774	التخصص المهني ساعد المراجع في الحصول على فهم كاف عند دراسته وتقييمه لنظام الرقابة الداخلية بمؤسسة عميل المراجعة والتي تساعده في تحديد طبيعة وتوقيت إجراءات المراجعة الواجب القيام بها .	12
19	0.855	1.245	أنه على المراجع أن يقوم بدراسة وفهم معايير المحاسبة والمراجعة المتخصصة بنشاط عميل المراجعة لما لهذا من أثر على جودة الأداء المهني للمراجع.	13
16	1.224	2.157	إن دراسة وفهم بيئة المنشأة يساعده في تحديد مدى امتثال المنشأة للأنظمة والقوانين التي تعمل من خلالها المنشأة، هذا سيؤدي إلى الفاعلية في مهمة المراجعة.	14

3	0.653	4.876	إن فهم بيئة المنشأة سيساعده المراجع في تحديد الحكم المهني من خلال تحديد العمليات الأكثر عرضة للخطر والتركيز على العناصر التي من الممكن أن تحتوي على أخطاء جوهرية.	15
13	0.979	2.524	يسهم فهم المراجع لأنشطة الرقابة المتعلقة بالمراجعة لتقييم مخاطر الأخطار الجوهرية وتصميم إجراءات المراجعة التي تستجيب للمخاطر المقيمة.	16
17	1.095	2.115	يعمل المراجع على فهم بيئة المنشأة من أجل الاستجابة لمخاطر الأخطار الجوهرية المقيمة، بما في ذلك تصميم وأداء إجراءات مراجعة إضافية للحصول على أدلة مراجعة كافية ومناسبة.	17
10	1.109	4.145	يهتم ويعمل المراجع على الحصول على فهم لبيئة المنشأة من أجل تحديد حجم العينة التي يستطيع المراجع من خلالها تكوين الاستنتاجات حول عدالة ومصداقية القوائم المالية.	18
4	0.611	4.872	تؤدي المعرفة بطبيعة الصناعة محل المراجعة إلى تحديد الاستراتيجية المناسبة والتي تمكن المراجع من فهم بيئة العميل .	19
15	0.958	2.410	تساهم المراجعة الخارجية في فهم طبيعة نشاط العميل وتحسين جودة الأرباح من خلال استراتيجية فهم بيئة المنشأة.	20
		3.463	متوسط الحسابات	

تشير نتائج التحليل الإحصائي لهذه المجموعة كما يظهرها الجدول رقم (7) ان المتوسط الحسابي للعبارات المتعلقة بالفرضية الأولى التي تنص أنه لا يوجد إدراك لمراجعي الحسابات في ليبيا لدور لفهم المراجع لبيئة العميل في تحسين جودة الأرباح، حيث أن المتوسط العام لجميع العبارات 3.463 أكثر من القيمة المتوسطة 3 وهذا ما يشير إلى قبول المستجوبين لهذه العبارات في المتوسط، كما أن متوسط العبارات (2، 3، 11، 13، 16، 17، 20) التي كانت أقل من متوسط أداة القياس (3) وهذا يشير إلى أن المستجوبين لا يوافقون على هذه العبارات، بينما يوافق المستجوبين يوافقون على بقية العبارات (1، 4، 5، 6، 7، 8، 9، 10، 12، 14، 15، 18، 19) ولزيادة التأكيد من النتائج التي تم التوصل إليها تم الاعتماد على اختبار (One sample T test) فكانت النتائج كما وضحت بالجدول (7).

جدول (7): اختبار الفرضية الأولى باستخدام One sample T – test

Main Difference	Sig. (2-tailed)	Df.	t	العبرة	ر.م
0.745	0.000	54	6.454	استراتيجية التخصص المهني للمراجع تمكنه من فهم بيئة المنشأة واكتشاف اغلب المخالفات التي قد يصعب على المراجع غير المتخصص اكتشافها .	1
0.321	0.023	54	4.054	على المراجع ان يقوم بالحصول على فهم لأهداف واستراتيجية المنشأة ومخاطر العمل المتعلقة بذلك والتي من الممكن أن تؤدي إلى أخطاء جوهرية في القوائم المالية.	2
0.324	0.001	54	5.034	إن فهم المراجع لبيئة المنشأة تمكنه من كشف ممارسات إدارة الأرباح.	3

مجلة الجامعة

0.126	0.005	54	6.067	إن فهم المراجع لبيئة المنشأة يشجع المنشأة على تبني سياسات محاسبية متحفظة تسهم في تحسين جودة الأرباح.	4
0.841	0.000	54	4.612	فهم المراجع لنوع الصناعة يؤثر في مخاطر أعمال المراجعة ، والذي بدوره يحسن من تقدير الخطر وتقليله والذي بدوره يكسب القوائم المالية ثقة ومصداقية.	5
0.218	0.006	54	3.835	إن فهم المراجع للبيئة الخارجية المحيطة بنشاط العميل تسهم في تحسين جودة الأرباح	6
0.170	0.078	54	0.243	إن وجود خلفية لمراجع الحسابات على أنظمة الرقابة المستمرة للأنشطة التشغيلية يساهم في تحسين جودة الأرباح.	7
0.687	0.000	54	7.057	إن مقدرة المراجع على تقييم فاعلية نظام الرقابة الداخلية يساهم بشكل فعال في تحسين جودة الأرباح.	8
0.696	0.095	54	0.2231	إن معرفة المراجع لقنوات الاتصال داخل المنظمة يمكن من زيادة فهمه لبيئة العميل وتحسين محتوى القوائم المالية	9
0.623	0.000	54	5.112	فهم المراجع للهيكل التنظيمي والمهام الإدارية للمؤسسة قد يساهم في تحسين جودة الأرباح من خلال إبداء رايه بموضوعية .	10
0.954	0.021	54	3.4233	فهم المراجع للمخاطر المتعلقة بالإدارة تمكنه من إبداء رايه بموضوعية والتي تساهم في تحسين جودة الأرباح.	11
0.856	0.000	54	3.556	التخصص المهني يساعد المراجع في الحصول على فهم كاف عند دراسته وتقييمه لنظام الرقابة الداخلية بمؤسسة عميل المراجعة والتي تساعده في تحديد طبيعة وتوقيت إجراءات المراجعة الواجب القيام بها .	12
0.635	0.002	54	3.326	إنه على المراجع أن يقوم بدراسة وفهم معايير المحاسبة والمراجعة المتخصصة بنشاط عميل المراجعة لما لهذا من أثر على جودة الأداء المهني للمراجع.	13
0.622	0.091	54	1.025	إن دراسة وفهم بيئة المنشأة يساعده في تحديد مدى امتثال المنشأة للأنظمة والقوانين التي تعمل من خلالها المنشأة، هذا سيؤدي إلى الفاعلية في مهمة المراجعة.	14
0.955	0.078	54	0.6581	إن فهم بيئة المنشأة سيساعده المراجع في تحديد الحكم المهني من خلال تحديد العمليات الأكثر عرضة للخطر والتركيز على العناصر التي من الممكن أن تحتوي على أخطاء جوهرية.	15
0.208	0.069	54	1.223	يسهم فهم المراجع لأنشطة الرقابة المتعلقة بالمراجعة لتقييم مخاطر الأخطار الجوهرية وتصميم إجراءات المراجعة التي تستجيب للمخاطر المقيمة.	16
0.055	0.101	54	1.535	يعمل المراجع على فهم بيئة المنشأة من أجل الاستجابة لمخاطر الأخطار الجوهرية المقيمة، بما في ذلك تصميم وأداء إجراءات مراجعة إضافية للحصول على أدلة مراجعة كافية ومناسبة.	17
0.347	0.105	54	0.8744	يهتم ويعمل المراجع على الحصول على فهم لبيئة المنشأة من أجل تحديد حجم العينة التي يستطيع المراجع من خلالها تكوين الاستنتاجات حول عدالة ومصداقية القوائم المالية.	18
0.224	0.101	54	0.7571	تؤدي المعرفة بطبيعة الصناعة محل المراجعة إلى تحديد الاستراتيجية المناسبة والتي تمكن المراجع من فهم بيئة العميل .	19
0.918	0.000	54	6.565	تساهم المراجعة الخارجية في فهم طبيعة نشاط العميل وتحسين جودة الأرباح من خلال استراتيجية فهم بيئة المنشأة.	20

يلاحظ من النتائج المعروضة بالجدول رقم (7) أن مستوى المعنوية كان أكبر من 0.05 للعبارات (7، 9، 15، 16، 17، 18، 19) حيث كانت T المحسوبة أقل من الجدولية (1.674) وهذا يشير إلى عدم قبول المستجوبين لهذه العبارات، بينما كان مستوى أقل من 0.05 للعبارات (1، 2، 3، 4، 5، 6، 8، 10، 11،

12، 13، 14، 20)، حيث كانت T أكبر من الجدولية وهذا يشير إلى قبول المستجوبين لهذه العبارات، حيث أوضح الجدول بأن المراجعون يدركون بأن استراتيجية التخصص المهني للمراجع تمكنه من فهم بيئة المنشأة واكتشاف اغلب المخالفات التي قد يصعب على المراجع غير المتخصص اكتشافها ، وأنه يستوجب على المراجع الحصول على فهم لأهداف واستراتيجية المنشأة ومخاطر العمل والتي من الممكن أن تؤدي إلى أخطاء جوهرية في القوائم المالية وأن هذا الفهم لبيئة المنشأة يمكنه من كشف ممارسات إدارة الأرباح، والذي بدوره يحسن من تقدير الخطر وتقليله مما يكسب القوائم المالية ثقة ومصداقية ما يسهم في تحسين جودة الأرباح، وأن مقدرة المراجع على تقييم فاعلية نظام الرقابة الداخلية تسهم بشكل فعال في تحسين جودة الأرباح، وأن فهم المراجع للهيكل التنظيمي والمهام الإدارية داخل المؤسسة دور في تحسين جودة الأرباح وأن فهمه للمخاطر المتعلقة بالإدارة تمكنه من إبداء رايه بموضوعية وتسهم أيضاً في تحسين جودة الأرباح، وأكد المستجوبون أن التخصص المهني يساعد المراجع في الحصول على فهم كاف عند دراسته وتقييمه لنظام الرقابة الداخلية بمؤسسة عميل المراجعة والتي تساعده في تحديد طبيعة وتوقيت إجراءات المراجعة الواجب القيام بها، ويستوجب على المراجع أن يقوم بدراسة وفهم معايير المحاسبة والمراجعة المتخصصة بنشاط عميل المراجعة لما لهذا من أثر على جودة الأداء المهني للمراجع، وأن دراسة المراجع وفهمه لبيئة المنشأة يساعده في تحديد مدى امثال المنشأة للأنظمة والقوانين التي تعمل من خلالها المنشأة، ما يؤثر إيجاباً على الفاعلية في أداء مهمة المراجعة.

1.4 نتائج الدراسة

مما تقدم يمكن تلخيص النتائج التي توصلت إليها الدراسة على النحو التالي:

1. يدرك مراجعي الحسابات في ليبيا دور استراتيجية التخصص المهني في تحسين جودة الأرباح وذلك من خلال فهم مراجعي الحسابات وإدراكهم لما لهذه الاستراتيجية من تأثير على منع الإدارة من ارتكاب أي سلوك انتهازي كإدارة الأرباح مما يؤثر إيجاباً على جودة الأرباح و كذلك بتشجيع الشركات على تبني سياسات محاسبية متحفظة تسهم في الرفع من جودة الأرباح المحاسبية وتوافق هذه النتيجة ما توصلت له دراسة خلاط (2018).
2. يتفهم مراجعي الحسابات في ليبيا أن فهم مراجعي الحسابات لبيئة المنشأة تعمل على تحسين جودة الربح وذلك بالتقليل من ممارسات إدارة الأرباح مما يسهم إيجاباً في تحسين جودة الأرباح، ويدركون أن لتقييم أنظمة الرقابة الداخلية دور فعال في تحسين جودة الأرباح وذلك بتشجيع الشركات على تبني سياسات محاسبية متحفظة تسهم في الرفع من جودة الأرباح المحاسبية، وتتفق نتيجة هذه الدراسة مع ما توصلت له دراسة دبور (2013) في البيئة الفلسطينية.
3. هناك اقتناع كامل لدى مراجعي الحسابات بأن تخصص المراجع المهني يمكنه من اكتساب الخبرة الكافية لتقييم الأخطاء الجوهرية في القوائم المالية وتقليلها مما يكسب المعلومات المستقاة منها الجودة الأكبر ومن بينها الأرباح مما ينعكس إيجاباً على موضوعية القرارات التي استخدمت هذه المعلومات كأساس في اتخاذها وتسجم هذه الدراسة مع توصلت له دراسة جربوع (2005).
4. يدرك المراجعون إدراكاً تاماً أن معرفة المراجع لقنوات الاتصال بالوحدات الاقتصادية وفهمه لمكونات الهيكل التنظيمي ومسؤوليات ومهام كل مسؤول فيه يمكنه من فهم بيئة المنشأة مما يزيد من قدرته على أداء أعمال المراجعة بشكل أكثر كفاءة مما يزيد من جودة القوائم المالية ومحتواها،

- ويؤكدون أن فهم المراجع لأنشطة الرقابة المتعلقة بالمراجعة يسهم في تقييم مخاطر الأخطار الجوهرية ويمكنه من تصميم إجراءات المراجعة والتخطيط لها للحصول على أدلة اثبات كافية ومناسبة للتحقق من محتوى القوائم المالية مما يزيد من جودتها وفعاليتها في اتخاذ القرارات.
5. يعتقد مراجعوا الحسابات في ليبيا أن للأخذ باستراتيجيتي التخصص المهني وفهم بيئة المنشأة دور فعال في تحسين جودة المراجعة والرفع من كفاءتها وأنها كفيلتين بمنح مراجعي الحسابات المعرفة التامة بالظروف المحيطة بالمنشأة وتزيد من فرصة المراجع في كشف أي عمليات احتيال مالي تقلل من جودة الأرباح المحاسبية وتتفق هذه النتيجة مع دراسة كلاً من موسى وفتوحه (2016) ودراسة معاضي (2015).
6. يدرك المراجعون في ليبيا أن تبني الوحدات الاقتصادية في ليبيا بأن فهم المراجع لبيئة المنشأة والتخصص المهني لمراجع الحسابات يشجع المنشأة على تبني سياسات محاسبية متحفظة مما يسهم في تحسين جودة الأرباح، ويدركون أن استراتيجية التخصص المهني للمراجع وفهم بيئة المنشأة في تسهم في زيادة القيمة الملائمة للمعلومات المحاسبية مما يحسن جودة المعلومات المحاسبية ومن ضمنها الأرباح.

2.4 توصيات الدراسة

بالنظر إلى ما توصلت له هذه الدراسة من نتائج فإنها تقدم التوصيات التالية:

1. ضرورة نشر الوعي بين مراجعي الحسابات لضرورة التخصص المهني والتركيز على مراجعة قطاع معين، فتبني هذه الاستراتيجية من قبل المراجع وتركيزه على فهم بيئة المنشأة يكون لدى المراجعين خبرة كافية حول النظام المحاسبي والسياسات وذلك للإرتقاء بجودة خدمات المراجعة والتي بدورها تسهم في تحسين جودة الأرباح وتخفيض المخاطر.
2. العمل على إلحاق مراجعي الحسابات بدورات متخصصة للرفع من مستواهم العملي وضرورة تبني عملية التعليم المهني المستمر والتنسيق بين مكاتب المراجعة أو اندماجها وفق استراتيجية التخصص المهني للإرتقاء بمهنة المراجعة في ليبيا وتطويرها للعمل مع بيئة الأعمال المتصفة بالتغيير المستمر.
3. الإستعانة بالخبرات من بعض الدول التي لها تجربة في تبني هذه الاستراتيجية للعمل على تطوير مكاتب المراجعة في ليبيا واعدادها للتخصص في مجالات الأعمال المختلفة، كتخصص بعضها في مراجعة الشركات النفطية وبعضها في مراجعة أعمال المصارف وغيرها.
4. ضرورة قيام جمعية المحاسبين القانونيين في ليبيا بإصدار معايير متخصصة على غرار المعيار رقم 315 الدولي المتعلق بفهم المراجع لبيئة المنشأة وتقييم المخاطر أو تطويع هذه المعايير لتتنشى مع البيئة المحلية والتي من شأنها رفع كفاءة المراجعين وفاعلية عملية المراجعة من خلال ما يكتسبونه من خبرات تؤهلهم من تقديم خدمات مهنية جديدة مبنية على أساس الإلمام السليم بطبيعة أنشطة عملائهم.
5. ضرورة توسيع نطاق البحث والقيام بدراسات مستقبلية مرتبطة بالتخصص المهني وفهم بيئة العميل ومن هذه الدراسات كدراسة اثر التخصص المهني وفهم بيئة العميل في الرفع من قدراته على اكتشاف ممارسات إدارة الأرباح، ودراسة العلاقة بين أداء مكاتب المراجعة المتخصصة مهنياً ومخاطر المراجعة، ودراسة العوامل (التخصص المهني وفهم بيئة المنشأة) التي من شأنها الرفع بمستوى جودة الأداء.

3.4 قائمة المراجع

- ابوظهير و بيوض، نجيب (2020) اثر التخصص القطاعي في الحد من ممارسات إدارة الأرباح (من وجهة نظر المراجعين الخارجيين في المصارف المدرجة بالسوق المالي الليبي، مجلة البحوث الأكاديمية، العدد 15، ليبيا.
- أبو عيسى، دعاء خالد (2011) مدى وجود التخصص في التدقيق لدى مكاتب التدقيق في الأردن، مجلة دراسات العلوم الإدارية، المجلد (38) العدد (1).
- البديوي، منصور أحمد و شحتة، السيد شحتة (2003) الاتجاهات الحديثة في المراجعة، الدار الجامعية، الإسكندرية، جمهورية مصر العربية.
- بريك، دعاء احمد (2020) ، دراسة اثر جودة الأرباح المحاسبية وتوزيعات الأرباح على عوائد الأسهم ، دراسة اختبارية على الشركات المساهمة العربية ،مجلة كلية التجارة ، جامعة الزقازيق، مصر.
- بهلولي، نور الهدى (2017)، اثر تبني معايير التدقيق الدولية في تطوير مهنة التدقيق المحاسبي بالجزائر، رسالة دكتوراه غير منشورة ، جامعة فرحات عباس، الجزائر.
- جربوع ، يوسف محمود(2005)، مدى قدرة المراجع الخارجي من خلال التحليل المالي على اكتشاف الأخطاء غير العادية والتنبؤ بفشل المشروع ،مكتبة الطالب الجامعي، غزة، فلسطين
- الحداد ، سامح عبدالرزاق(2008)، تحليل وتقييم استراتيجيات التخصص المهني للمراجع الخارجي واثره على جودة الأداء المهني في خدمات المراجعة، رسالة ماجستير غير منشورة، الجامعة الإسلامية بغزة، فلسطين .
- حمد، منى كامل والعاني ، صفا احمد (2014) ، المحاسبة في ظل معايير الإبلاغ المالي الدولية، المنتدى المحاسبي العربي السنوي الأول، بغداد، العراق.
- حمدان ، علام (2012)، العوامل المؤثرة في جودة الأرباح: دليل من الشركات الصناعية الأردنية ، مجلة الجامعة الإسلامية ، للدراسات الاقتصادية والإدارية ، المجلد (20)العدد (1)، عمان ، الأردن
- خلاط صالح ميلود (2018) أهمية التخصص المهني للمراجع الخارجي ودوره في تحسين جودة عملية المراجعة، دراسة ميدانية لعينة من المراجعين الخارجيين في طرابلس، مجلة صيرارة العلمية ، ليبيا.
- دبور، خالد موسي(2013) ، دور استراتيجيات التخصص الصناعي لمراجع الحسابات الخارجي في الحد من ممارسات إدارة الأرباح ، دراسة تطبيقية على المصارف الوطنية العاملة في فلسطين، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الاقتصاد والعلوم الإدارية ، جامعة الأزهر ، غزة، فلسطين.
- رجاء محمد عبدالكريم (2014)، دور التخصص المهني لمراقب الحسابات في تقدير المخاطر وتحسين جودة التدقيق، رسالة دكتوراه غير منشورة ، جامعة بغداد ، العراق.
- الشاهد، ريما والكردي ، أمنة (2018)، اثر خصائص مجلس الإدارة ولجان التدقيق علي جودة الأرباح دليل من البنوك التجارية الأردنية، المجلة الأردنية للعلوم التطبيقية، المجلد (20)، العدد (1)، الأردن .
- الشريف، ميثال (2008)، جودة الأرباح وعلاقتها بالحاكمة المؤسسية ، دراسة تطبيقية علي الشركات الصناعية المساهمة ، أطروحة دكتوراه غير منشورة، الأكاديمية العربية للعلوم المالية والمصرفية ، الأردن.
- عبدالعزيز، جعفر عثمان(2016)، مدى مساهمة التخصص المهني للمراجع الخارجي في تحسين جودة عملية المراجعة، مجلة العلوم الاقتصادية، المجلد17، العدد1 .

- عبدالله، خالد أمين (2000)، علم تدقيق الحسابات ، الناحية النظرية والعملية ، دار وائل للطباعة والنشر ، الأردن.
- عبدالمجيد، حميدة احمد (2013)، قياس مستوى التحفظ المحاسبي والعوامل المؤثرة عليه في التقارير المالية لشركات التأمين السعودية، مجلة المحاسبة والمراجعة، جامعة الأزهر ، القاهرة ، مصر.
- عبيد ، نداء عدنان، اكبر يونس عباس(2016)، جودة الأرباح وتأثيرها في القوائم المالية ، مجلة كلية بغداد للعلوم الاقتصادية الجامعة ، العدد الثامن والأربعون ، بغداد ، العراق.
- عزيز، ليلي (2003)، اثر التخصص المهني في الصناعة على تقليل خطر المراجعة ، المجلة المصرية للدراسات التجارية ، كلية التجارة، جامعة المنصورة ، العدد 1، مصر.
- عمر، ديلمي(2007) أثر المراجعة الخارجية علي مصداقية المعلومة المحاسبية، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية العلوم الاقتصادية والتجارية وعلوم التسيير، جامعة محمد حيضر، بسكرة، الجزائر.
- عوض، أمال (2006) قياس أثر التخصص الصناعي لمراجع الحسابات على جودة الأرباح للشركات المسجلة في سوق الأوراق المالية المصري، المجلة المربية للدراسات التجارية، كلية التجارة، جامعة المنصورة، العدد (1).
- فداء و عباس (2016)، جودة الأرباح وتأثيرها في القوائم المالية، مجلة كلية بغداد والعلوم الاقتصادية الجامعة، العراق، العدد (48).
- قراقيش، سائد(2009) تأثير خصائص لجان التدقيق على جودة الأرباح، دراسة تطبيقية علي شركات القطاع المصرفي، رسالة دكتوراه غير منشورة، الأكاديمية العربية للعلوم المالية والمصرفية، الأردن.
- قريمش، أسماء و شريقي، عمر(2020) ، التدقيق الخارجي كأحد اهم الأليات الخارجية للحوكمة ودوره في الحد من ممارسات المحاسبة الإبداعية ، مجلة اقتصاد المال والأعمال، المجلد (5)، العدد(1) ، جامعة حفر الوادي ، الجزائر.
- لبيب خالد (2005) دور التخصص المهني في الصناعة التي ينتمي اليها عميل المراجعة في تحسين كفاءة الأداء المهني للمراجع الخارجي، مجلة التجارة ، جامعة الإسكندرية ، مصر، العدد (1) .
- محمد، عمر السر الحسن (2018) أثر خصائص مكتب المراجعة في مستوى التخصص المهني للمراجع الخارجي للحكم على استمرارية المنشأة، المجلة العربية للإدارة، المجلد(38)، العدد(3).
- المطارنة غسان فلاح (2006) تدقيق الحسابات المعاصرة من الناحية النظرية ، دار المسيرة، الأردن.
- معاضي، نوري محمد (2015)، مدى ادراك أهمية قائمة التدفقات النقدية في ترشيد القرارات الاستثمارية بصندوق الضمان الاجتماعي ، رسالة ماجستير غير منشورة ، الأكاديمية الليبية مصراته.
- المقطري، معاذ (2011)، أهمية التخصص المهني للمراجع في تحسين تقدير مخاطر المراجعة، دراسة ميدانية بالجمهورية اليمنية، مجلة جامعة دمشق للعلوم الاقتصادية، المجلد 27، العدد (4).
- موسى، علي محمد (2017)، دور التخصص المهني للمراجع في زيادة جودة عملية المراجعة وتخفيض مخاطر المراجعة، مجلة دراسات الإنسان والمجتمع العدد (2).
- موسى، علي محمد وفتوحة ،مصطفى ساسي (2016) ، التخصص القطاعي للمراجع ودوره في تخفيض مخاطر المراجعة، المجلة الجامعة ، جامعة الزاوية ، العدد(18)، المجلد(1).
- نظمي إيهاب والعزب ،هاني (2012) تدقيق الحسابات - الاطار النظري، دار وائل للنشر، الطبعة (1)، الأردن.

- Amir, D and Snerpandian, J (2002) complete Business Statistics, 5th Edition, McGraw- Hill, New York, USA
- Asteriou and Hall (2007) Applied Econometrics – A modern Approach using EViews and Microfit (Revised Edition), Palgrave Macmillan, The USA.
- Elshawarby, Mohamed A (2017), Auditor's Professional Specialization Role in Reducing the Potential Negative Effects of Mandatory Audit-Firm Rotation on Audit Quality, Journal of Accounting & Marketing, Vol, (6), No, (3).
- Hogan, Chris and Jeter, Debra (1999), Industry Specialization by Auditor, Auditing: A Journal of practice & Theory, Vol. (18), No. (1).
- Sekaran, Uma (2003), Research methods for business, 2nd Edition, John Wiley and Sons, New York, The USA.
- Taylor, Mark H. (2000), The effect of the industry specialization on auditing inherent Risk Assessment and Confidence Judgment" Vol.17.

نظام الإدارة المحلية ودوره في تحقيق التنمية المستدامة في ليبيا

دراسة وصفية تحليلية

أ. عبد الباسط محمد عبد السلام علي

المعهد العالي للتقنيات الهندسية غريان

abdulbacet@gmail.com

Abstract:

This study is aimed to know the possibility of local administration in achieving sustainable development in Libya, as the study was based on the question: What is the potential of the local administration system in achieving sustainable development in Libya?

Through the theoretical analysis of the data hat collected, the researcher reached the following results: 1- The distortion of the state's economic structure and its dependence on the public sector and the imbalance between expenditures and revenues for the years (2011, 2014, 2015, 2016, 2017), which indicates failure in economic sustainability, 2- The imbalance in the population structure and the cumulative deficit in social services, as well as the high unemployment rate and the low level of popular participation in decision-making and correcting deviations, all of this predicts a clogging in social sustainability, 3- pollution of air and groundwater and limited water resources, as well as the pressure of population distribution on vegetation cover and lack of The balance in general land use, as well as the scarcity of biodiversity despite the vast land area, all this indicates the presence of pollution and the irrational use of water and agricultural resources, and this will lead to an imbalance between resources and the environment, 4- The efficiency of local administration in achieving sustainable development is limited. This is due to the lack of a decentralized system in the administrative dimension and financial dimension, despite the existence of legislations that include this, which makes the local authorities work under a central shade, in addition to the failure to complete the levels of local administration in Libya, due to the loss of the provincial level that is entrusted with most of the development specialties.

Key words: sustainable development, local administration system, local administration.

الملخص:

هدفت الدراسة إلى معرفة دور الإدارة المحلية في تحقيق التنمية المستدامة في ليبيا، حيث تم بناء الدراسة على السؤال: ما هي إمكانية نظام الإدارة المحلية في تحقيق التنمية المستدامة في ليبيا؟، وتم الانطلاق من خلال السؤالين التاليين: ما هو واقع كل من الاستدامة الاجتماعية، الاستدامة الاقتصادية والاستدامة البيئية في ليبيا؟ ما هي إمكانية نظام الإدارة المحلية في تحقيق التنمية المستدامة؟، كذلك الاعتماد على التحليل الوصفي، وذلك من خلال المسح المكتبي للكتب والدوريات والتقارير وشبكة الانترنت، لتغطية أهم الموضوعات بالإدارة المحلية والتنمية المستدامة.

ومن خلال عرض وتحليل بيانات الدراسة توصل الباحث إلى النتائج التالية: 1- تشوه الهيكل الاقتصادي للدولة واعتماده على القطاع العام وعدم التوازن بين المصروفات والإيرادات للسنوات (2011، 2014، 2015، 2016، 2017) الذي تسبب إلى عجز في

الميزانية العامة، مما يشير إلى الإخفاق في الاستدامة الاقتصادية، 2- الاختلال في الهيكل السكاني والعجز التراكمي في الخدمات الاجتماعية كذلك ارتفاع معدل البطالة وانخفاض مستوى المشاركة الشعبية في اتخاذ القرارات وتصحيح الانحرافات، كل ذلك ينبأ بانسداد الأفق نحو الاستدامة الاجتماعية، 3- تلوث الهواء والمياه الجوفية مع محدوديتها، كذلك ضغط التوزيع السكاني على الغطاء النباتي وعدم التوازن في الاستخدام العام للأراضي، كذلك الندرة في التنوع الحيوي رغم مساحة الأرض الشاسعة، كل ذلك يدل على وجود التلوث والاستخدام غير الرشيد للموارد المائية والزراعية، وهذا سيؤدي إلى الاختلال في التوازن بين الموارد والبيئة، 4- كفاءة الإدارة المحلية في تحقيق التنمية المستدامة هي محدودة جداً وذلك للقصور في النظام اللامركزي في البعد الإداري رغم إعطاء الصلاحيات بنصوص القوانين والتشريعات مازالت الاختصاصات محدودة، كذلك انعدام التمويل المحلي رغم وجود النصوص والتشريعات التي تضمن ذلك الأمر الذي يجعل الهيئات المحلية تعمل تحت مظلة مركزية، بالإضافة إلى عدم استكمال مستويات الإدارة المحلية في ليبيا وذلك بفقدان مستوى المحافظات الذي هو مناط باختصاصات التنمية.

الكلمات المفتاحية: نظام الإدارة المحلية، الإدارة المحلية والتنمية المستدامة

(1) الإطار العام للدراسة

(1.1) المقدمة

التنمية المستدامة مفهوم شامل يراعي ثلاثة محاور رئيسية تدور حولها حاجات المجتمع الحاضر والمستقبل، وتعتبر ذات أهمية بالغة لتحقيق التوازن بين البيئة والسكان والطبيعة، لإشباع حاجات الجيل الحاضر وضمان حاجات الأجيال القادمة، ذات المحاور الثلاثة المتضمنة كل من البعد الاجتماعي، البعد الاقتصادي والبعد البيئي.

إن الإدارة المحلية باعتبارها الأسلوب اللامركزي المناط بتنفيذ سياسات الدولة في تنفيذ المهام المناط بتقديم الخدمات والتنمية وتحقيق التوازن فيها بين كافة الأقاليم، فإنها مناطة بالتنمية المستدامة بأبعادها الثلاثة، التنمية الاجتماعية في الصحة والتعليم وذوي الاحتياجات الخاصة، كذلك التنمية الاقتصادية فيما يتعلق بالاستثمار المحلي والإشراف على المشاريع الصغرى والمتوسطة وتوفير فرص عمل، وأخيراً التنمية البيئية من حماية البيئة من التلوث سواء المياه والبحار والهواء والتربة وغيرها.

وحيث أن الإدارة المحلية تعتبر حديثة التطبيق بعد التغيير السياسي في سنة 2011م، وانتقال دولة ليبيا إلى تطبيق نظام لامركزي معروف بنظام الإدارة المحلية، فإنه من الجدير أن يدرس دور الهيئات المحلية في النظام اللامركزي في تحقيق التنمية المستدامة في ليبيا.

(2.1) مشكلة الدراسة

النظام اللامركزي في الدولة يعكس فعالية الدولة في تقديم الخدمات والتنمية، وحيث أن التنمية اختصاص أصيل في نظام الإدارة المحلية في كل من المحافظات والبلديات، فإن دراسة مدى دور نظام الإدارة المحلية في تحقيق التنمية المستدامة يعتبر من الجوانب المهمة في تناولها مع حداثة إنشاء نظام الإدارة المحلية في ليبيا، فقد تم التحول من النظام المركزي إلى النظام اللامركزي في سنة 2011 وذلك للتغيير الحاصل في النظام السياسي، الذي تبعه تغيير في نظام الإدارة العامة في الدولة.

فقد كانت الدراسات السابقة التي تناولت التنمية المستدامة تشير إلى التدني في مستوى التنمية المستدامة في ليبيا، مثل دراسة (القيزاني، 2017) التي توصلت إلى ارتفاع الكلفة الاقتصادية للتدهور البيئي الناشئ عن الاستخدام الخاطئ للموارد الطبيعية، كذلك دراسة (بن نوبة وأبو الخيط، 2019) واقع التنمية المستدامة في ليبيا ما يزال بعيداً عن مستوى الطموح وخصوصاً من حيث تفعيل

دورها في البلديات، ولا يأتي دور البلديات في تحقيق التنمية المستدامة إلا من خلال انتهاج طريقة التكامل بين كل مؤسسات المجتمع وإزالة العوائق أمام تطبيقها.

التنمية المستدامة بأبعادها الثلاثة الاقتصادية والاجتماعية والبيئية، هي محل اهتمام محلي وإقليمي وعالمي، وذلك للمحافظة على مستوى حياة الفرد في المجتمع و المحافظة على البيئة والموارد، ولما كانت الدراسات السابقة تدل على التشوه في الهيكل الاقتصادي في الدولة كما أشارت دراسة (شامية، 2016) وذلك لعدم التنوع في الهيكل الاقتصادي للدولة.

كذلك العجز التراكمي في التنمية الاجتماعية كما أشار (أبحري وآخرون، 2016) فقد تم حساب العجز التراكمي للاحتياجات السكانية إلى (1,164,134) وحدة سكنية، وتقرير المنظمة الليبية للسياسات والإستراتيجيات لسنة 2016 في عدم وجود مرافق صحية كافية وموزعة توزيعاً عادلاً بين مختلف المناطق مما يدل على التوزيع الغير العادل للخدمات والتنمية بين المساحة الجغرافية والكثافة السكانية.

بالإضافة إلى التلوث البيئي الذي توصلت إليه بعض الدراسات إلى تردي الوضع البيئي في ليبيا مثل دراسة (الأمين، 2017) تلوث الهواء في ليبيا من عدة مصادر منها طبيعية وصناعية، كذلك دراسة (قرميذة والأعور، 2018) والتي نتج فيها زيادة معدلات السكان التي ضغطت على الغطاء النباتي، أيضاً موارد المياه محدودة جداً وتعتبر ليبيا من أشد الدول فقراً لكميات المياه وفق ما أشارت إليه (المنظمة الليبية للسياسات والإستراتيجيات، 2017)، ورغم الاعتماد شبه الكلي على المياه الجوفية في ليبيا، توصلت عديد من الدراسات إلى تلوث هذه المصادر المائية من الآبار السوداء ومياه البحر، وهذا ما تناولته دراسة (زايد، 2018)، (الفقي وصويد، 2016)، (العماري وآخرون، 2018) و(الرواشدة، 2012).

بناءً على ذلك فإن مشكلة الدراسة تتضمن التساؤل التالي: ما هي إمكانية نظام الإدارة المحلية في تحقيق التنمية المستدامة في ليبيا؟

(3.1) أهمية الدراسة

نظراً لحدثة تطبيق الإدارة المحلية في ليبيا، والتحول إلى النظام اللامركزي، كذلك الاختصاص الأصيل للإدارة المحلية لوظيفة التنمية، فإن أهمية الدراسة تبرز في الآتي: 1- الأهمية العلمية في إثراء هذا الجانب الذي يكاد يكون غير مدعوم بالبحث العلمي في البيئة العلمية، 2- الأهمية العملية فيدور الإدارة المحلية في تحقيق التنمية المستدامة فيليبيا، لوضع هذا النتاج العلمي موضع التطبيق أمام أصحاب القرار.

(4.1) أهداف الدراسة

تتمثل الأهداف الأساسية للدراسة في الآتي:

1. معرفة واقع كل من الاستدامة الاجتماعية، الاستدامة الاقتصادية والاستدامة البيئية.
2. معرفة إمكانية نظام الإدارة المحلية في تحقيق التنمية المستدامة؟

(5.1) تساؤلات الدراسة

تتمثل تساؤلات الدراسة بناءً على التساؤل الرئيسي، ما مدى دور الإدارة المحلية في تحقيق التنمية المستدامة في ليبيا؟، ويتفرع من ذلك السؤالين الآتيين:

1. ما هو واقع كل من الاستدامة الاجتماعية، الاستدامة الاقتصادية والاستدامة البيئية في ليبيا؟.
2. ما هي إمكانية نظام الإدارة المحلية في تحقيق التنمية المستدامة؟.

(6.1) منهجية الدراسة

اعتمد الباحث في هذه الدراسة على المنهج الوصفي، وذلك من خلال المسح المكتبي للمكتب والدوريات والتقارير وشبكة الانترنت، لتغطية أهم الموضوعات بالإدارة المحلية والتنمية المستدامة.

(7.1) الدراسات السابقة

تم الحصول على دراسات سابقة محلية وإقليمية في مجال الدراسة، وهي كالاتي:

1-دراسة (بن نوبة وأبوخيظ، 2019) دور الإدارة المحلية في تحقيق التنمية المستدامة في ليبيا

هدفت هذه الدراسة إلى معرفة دور الإدارة المحلية في تحقيق التنمية المستدامة في ليبيا من خلال التعرف على واقع الإدارة المحلية في ليبيا ودورها في تنمية المجتمع المحلي في ضوء العلاقة القانونية والإدارية التي تربط البلديات مع وزارة الحكم المحلي وصلاحيات كل منهما، وقد توصلت الدراسة إلى النتائج الآتية: 1- لا يمكن تحقيق تنمية مستدامة بدون وجود إدارة محلية يكون لها دور فعال في التنمية المستدامة، 2- واقع التنمية المستدامة في ليبيا ما يزال بعيداً عن مستوى الطموح وخصوصاً من حيث تفعيل دورها في البلديات، 3- لا يأتي دور البلديات في تحقيق التنمية المستدامة إلى من خلال انتهاج طريقة التكامل بين كل مؤسسات المجتمع وإزالة العوائق أمام تطبيقها.

2-دراسة (أشطبية،2019) دور المؤسسات الدولية في دعم خطة التنمية المستدامة في ليبيا

هدفت الدراسة إلى معرفة المراحل التاريخية للبروز الدولي للتنمية المستدامة، والتحديات التي تواجه الدولة الليبية لتحقيق التنمية المستدامة ورصد وتحليل مساهمات المؤسسات الدولية في صياغة تنمية مستدامة في ليبيا، وقد توصلت الدراسة إلى النتائج التالية: 1- ظهور مصطلح التنمية المستدامة كبديل على المفهوم التقليدي للتنمية، 2- حظيت التنمية المستدامة باهتمام دولي واسع منذ منتصف الثمانينات، 3- كان دور المؤسسات الدولية في ليبيا مبكراً منذ الإستقلال في 1952، 4- اقتصر مساهمات منظمة الأمم المتحدة ومؤسساتها الاقتصادية والمالية في تحقيق البرامج التنموية بعد التغيير السياسي 1969 على اعطاء المشورة وتقديم بعض الآراء المتعلقة بالخطط التنموية والمشاريع الزراعية، 5- تعمل المؤسسات الدولية مع الحكومات الليبية بعد التغييرات السياسية في 17 فبراير 2011 على المساهمة في تحقيق برامج تنموية مستدامة والاستفادة من الزخم الدولي في تنفيذ اهداف التنمية لمستدامة 2030، إلا ان حالة عدم الاستقرار السياسي والامني حالت دون وجود دور للمؤسسات الدولية.

3-دراسة (القيزاني، 2017)، التنمية المستدامة وتحدياتها في ليبيا وانعكاساتها على الأمن القومي الليبي.

هدفت الدراسة إلى معرفة المعوقات والتحديات التي تقف حجر عثرة في تحقيق تنمية مستدامة في ليبيا، وانعكاس الإخفاق في تحقيق هذه التنمية على الأمن القومي الليبي، وتوصلت الدراسة إلى: 1- ارتفاع الكلفة الاقتصادية للتدهور البيئي الناشئ عن الاستخدام الخاطئ للموارد الطبيعية، 2- الوضع الأمني والسياسي غير مستقر وما نتج عنهما من هدر للموارد البشرية، الأمر الذي يعمق جملة من المشاكل في الأمن القومي من بينها: 1- تعميق مشكلة الهجرة الغير الشرعية، 2- تعزيز تجارة السلاح والمخدرات والإرهاب والتطرف.

4-دراسة (عثمان، 2013) دور اللامركزية الإدارية في التنمية المحلية: دراسة مقارنة بين بلدية بسكرة وبلدية عنابة - الجزائر

هدفت الدراسة إلى معرفة دور اللامركزية في التنمية المحلية، وقد توصلت الدراسة إلى أهم النتائج الآتية: 1- محاولة بناء نظم لامركزي متطور لا يعتمد على اصدار القوانين فقط بل يجب منح صلاحيات للعنصر البشري لتحقيق مشاركة فعالة لصنع السياسة العامة المحلية، 2- تساهم اللامركزية الإدارية بتوفير المناخ المناسب للاستثمار الأجنبي أو المحلي، 3- للامركزية دور في مكافحة الفقر والرعاية الصحية الكاملة للسكان والخدمات الإجتماعية، 4- توفر اللامركزية المناخ المناسب للتنمية الثقافية والسياحية، 5- ينبغي تحول البلدية إلى دوائر لصنع القرار المحلي والمبادرة بالمشاريع المحلية واشراك مختلف الفئات المحلية، 6- مستوى التنمية المحلية في بلدية عنابة مرتفع ومتطور وذلك راجع لما تملكه من مداخل وبنى تحتية متطورة خلفها الاستعمار الفرنسي، في حين بلدية بسكرة ما زالت تعاني من تعطيل في سير عجلة التنمية المحلية، وذلك لأنها ليست من البلديات المكونة من البنى التحتية القوية وليس لها مناخ مشجع على الإستثمار.

5-دراسة (بن عثمان، 2011) دور الجماعات المحلية في التنمية المحلية- دراسة حالة البلدية- الجزائر

هدفت هذه الدراسة إلى التعرف على دور الجماعات المحلية في التنمية المحلية، وقد توصلت الدراسة إلى: 1- موضوع التنمية المستدامة من المواضيع المعقدة وأكثرها تشعباً وتداخلاً من حيث التنظيم والتسيير والتمويل وذلك لكون هذا المجال تتفاعل فيه عدة قطاعات وأجهزة إدارية وهيئات منتخبة، 2- هناك إخفاق في تفاعل الجوانب القانونية، التنظيمية، المالية، الإجتماعية والثقافية المختلفة مع التنظيم الإداري المحلي و التنمية المحلية في الوصول إلى الأهداف المنشودة، 3- الاجراءات التي يتم اتخاذها لمنح الجماعات المحلية الوسائل التي تمكنها من القيام بمهامها تكاد تكون بسيطة مقارنة بحجم التزام البلديات، 4- إفتقار معظم الجماعات المحلية إلى الموارد المالية الأمر الذي أدى إلى شلل في أجهزتها المحلية، 5- وجود أحكام وقرارات قانونية تقضي بالزام الجماعات المحلية تعويض مبالغ مالية باهضة مما تؤثر سلباً لميزانياتها.

التعليق على الدراسات السابقة

توصلت الدراسات السابقة المحلية إلى تدني مستوى التنمية المستدامة في ليبيا لعدة أسباب من بينها: 1- دور البلديات لا يزال بعيداً عن المستوى المطلوب، 2- الوضع السياسي والأمني غير مستقر، 3- الهيئات المحلية غير قادرة على تحقيق مستوى معين في التنمية المستدامة، 4- المنظمات الدولية تكفلت بالدور الاستشاري فقطب الخطط التنموية والمشاريع.

في هذه الدراسة أتجه الباحث إلى دراسة واقع الاستدامة الاقتصادية، الاستدامة الاجتماعية و الاستدامة البيئية، كذلك مدى توفر الإمكانية في الهيئات المحلية لتحقيق التنمية المستدامة.

(2) الإطار النظري للدراسة

(1.2) نظام الإدارة المحلية

يرتبط نظام الإدارة المحلية بشكل الدولة ونظام الحكم، حيث يختلف نظام الإدارة المحلية من نظام الدولة المركبة إلى نظام الدولة البسيطة، وكما يؤثر فيه عدة عوامل من بينها العوامل الديموغرافية والجغرافية والاقتصادية والسياسية، ويختلف نظام الإدارة المحلية بناء على هذه العوامل من نظام المحافظات إلى نظام المقاطعات إلى نظام الولايات إلى نظام الكميونات، وتختلف أيضاً المستويات الإدارية بين هذه الأنظمة، فهناك نظام المستوى الواحد مثل نظام الكميونات في سويسرا، وهناك نظام الثنائي المستوى مثل الولايات المتحدة وهناك نظام الثلاثي المستوى مثل نظام المقاطعات في فرنسا.

وتحظى الإدارة المحلية بأهمية تأخذ أبعاداً اقتصادية، اجتماعية، إدارية وسياسية، ولهذا بدأت نشأة الإدارة المحلية في الماضي انطلاقاً من أهميتها في هذه الأبعاد، وتطورها على وجود مصالح محلية للمواطنين من دورها تركز تطبيق الإدارة المحلية وتحدد مدى أهميتها للمواطن، حيث يتم إنشاء هيئات محلية قد اتخذت نموذجاً في الماضي عن طريق التعيين كما في الدولة العثمانية، ثم تطورت إلى إنشائها بطريق الانتخاب كما في جمهورية طرابلس والمملكة الليبية المتحدة، وهذا يدل على تطور تطبيق الإدارة المحلية.

ولأهمية الإدارة المحلية في تنفيذ سياسات الدولة، فإنها تقوم بعدة وظائف متعددة الأبعاد، حيث الوظائف الاقتصادية والمالية، وباعتبارها لها شخصية اعتبارية، فإنها مسؤولة في توفير مواردها المحلية، وتطوير الأنشطة الاقتصادية وتحقيق التنمية، كما أن لها وظائف اجتماعية وثقافية في مجال الصحة والتعليم والسياحة والثقافة والتشغيل والإسكان، بالإضافة إلى التهيئة العمرانية في الحدود الجغرافية للهيئة المحلية.

ويتكون نظام الإدارة محلية وفق قانون الإدارة المحلية في ليبيا إلى ثلاثة مستويات، المحافظات، البلديات والمحلات.

(1.1.2) مفهوم نظام الإدارة المحلية

ومن خلال عديد التعريفات السابقة يمكن تعريف الإدارة المحلية بأنها توزيع السلطات والمسؤوليات بين الإدارة المركزية (الحكومة) وهيئات إدارية محلية من خلال نظام إداري يقسم الدولة إلى هيئات محلية منتخبة لها شخصية اعتبارية تمكنها من الاستقلال الإداري والمالي، الذي يسهل على الأجهزة المحلية من إدارة مرافقها وتلبية حاجات المواطن بسرعة ودقة، كما تخضع هذه الهيئات المحلية إلى الإشراف والرقابة من قبل الإدارة المركزية (علي، 2016).

وبما أن تعريف النظام هو مجموعة وحدات أو عناصر مترابطة أو متفاعلة مع بعضها من أجل تكوين كل منظم تكون قيم مخرجاته أكبر من القيم المضافة إليه من قبل الوحدات المشاركة فيما لو عملت بشكل مستقل من بعضها البعض (السالم، 2005)، فيمكن تعريف نظام الإدارة المحلية بأنه الأجزاء المترابطة من المستويات الإدارية المختلفة (المحليات)، التي تهدف إلى تقديم

الخدمات العامة والتنمية للمجتمع المحلي، من خلال توزيع السلطات والمسؤوليات للوظائف الإدارية بين الحكومة المركزية والهيئات المحلية المختلفة.

(2.1.2) مقومات الإدارة المحلية

تقوم الإدارة المحلية على عدة مقومات، يركز عليها مهام الإدارة المحلية وهذه المقومات تشمل الآتي (المعاني وابوفارس، 1995):

1. وحدات محلية تتمتع بالشخصية المعنوية (المرافق العامة المحلية والقومية).
2. قيام هيئات محلية منتخبة تؤمن المصالح المحلية.
3. إشراف ورقابة السلطة المركزية.

(3.1.2) خطوات تطبيق الإدارة المحلية

التطبيق هو المراحل المتسلسلة للتجريب والنقل إلى مجال التنفيذ لتحقيق الأهداف، وحيث أن الوحدات المحلية (المحليات) التي تمثل نظام الإدارة المحلية تمر بعدد من الخطوات المتسلسلة لتمكينها من التطبيق وتحقيق أهدافها، وبذلك يمكن تعريف تطبيق نظام الإدارة المحلية المراحل العملية المتسلسلة التي يتم من خلالها تمكين الهيئات المحلية المختلفة (المحليات) من تحقيق أهدافها، وذلك بتجريبها ونقلها إلى مجال التنفيذ، لتصبح قابلة للتطبيق.

وللوصول إلى تطبيق الإدارة المحلية هناك خطوات تبدأ من الدستور وتتم بالسلطات التنفيذية ومنها إلى الوحدات المحلية حيث عدد (نصر الله، 2002) خطوات تطبيق الإدارة المحلية إلى ثلاثة مراحل وهي تقسيم الدولة إلى أقاليم، منح سلطات تنفيذية وتحديد العلاقة مع السلطة المركزية.

1- تقسيم الدولة إلى أقاليم

تتكون الدولة من عناصر رئيسية ثلاثة وهي مجموعة أفراد (الشعب)، إقليم وهيئة حاكمة أو سلطة (شمبش، 1996)، والإقليم يعني مساحة معينة أو حيزاً جغرافياً ذا خصائص طبيعية وتاريخية وبشرية "اقتصادية -اجتماعية" معينة (دياب، 2012، 57)، حيث تختلف الأقاليم عن بعضها بناءً على خصائصها، وبطبيعة هذه الخصائص فإن الدولة تقسم إلى عدة أقاليم حسب الأسلوب المتبع، ويعدد (بربر، 1996) أساليب تقسيم أقاليم الدولة إلى ثلاثة أسس، وهي الأساس الكمي، الأساس الوظيفي والأساس الطبيعي والجغرافي.

يطبق التقسيم الوظيفي لتحقيق كفاية إدارة الخدمات عن طريق إدارة كل خدمة في النطاق الملائم لطبيعتها، ونظراً لاختلاف النطاق الملائم من خدمة لأخرى، فإنه يتم تقسيم الدولة إلى وحدات وظيفية تتعدد الخدمات المحلية، فتوجد وحدات خاصة بالتعليم وأخرى خاصة بالصحة.... وهكذا (الزغبى، 2008، 136).

التقسيم على أساس كمي بمعنى أن تقسم الدولة إلى وحدات إدارية لكل منها حجم ثابت، ويؤخذ بهذا التقسيم في حالة الرغبة في تحقيق المسارات المطلقة بين أحجام الوحدات المحلية ذات المستوى الواحد، أو في حالة الرغبة في تحقيق المساواة بينهما في النظام الإقليمي (بربر، 1996، 8).

التقسيم الطبيعي يقوم هذا النوع من التقسيم على الاعتراف بالمجتمعات القائمة في القرى والمدن كوحدات أساسية للحكم المحلى لأنه- فى مجال الإدارة المحلية- يتعين علينا أن نلائم الحكم المحلى للمجتمع، لا أن نلائم المجتمع لهذا النظام، ويحقق التقسيم الطبيعي قيام وحدات اجتماعية حقيقية، وينمى الولاء المحلى والانتماء المحلى، ولذا فإنه يطبق فى كافة نظم الحكم المحلى (الزغبى، 2008، 137).

ولم يصدر قرار من الإدارة المركزية يقسم فيه ليبيا إلى أقاليم وفق المستويات الثلاثة المذكورة فى قانون 59 لسنة 2012م، عدا البلديات فقد تم تقسيم ليبيا إلى "102" بلدية دون أن تقسم إلى محافظات، الأمر الذى يعتبر قصور فى إمكانية المستويات الإدارية.

2- منح سلطات تنفيذية

والسلطات التنفيذية تنفذ السياسات العامة للدولة وما يصدر من قرارات وسياسات من السلطة التقريرية فى الهيئة المحلية، وتستقل السلطة التنفيذية فى الهيئات المحلية عن السلطة التنفيذية فى الدولة باعتبار أن السلطة التنفيذية فى الهيئات المحلية تقع تحت سلطة مستقلة لها شخصية اعتبارية، ولها حرية اتخاذ القرار وتنفيذ السياسات العامة.

وتختلف السلطة التنفيذية على حسب العوامل المؤثرة فيها من عوامل سياسية واقتصادية واجتماعية وادارية وتاريخية، حيث هناك سلطة تنفيذية للاختصاصات المحلية على وجه الشمول، وهناك سلطة تنفيذية للاختصاصات المحلية بشكل جزئى يختلف من نظام إلى نظام آخر، ويحدد (المبيضين وآخرون، 2011) أنظمة الحكم المحلية من حيث السلطة التنفيذية بالاختصاصات الممنوحة لها فبالآتى:

- أ- نظام الحكم المحلى الشامل، وتقوم الوحدات المحلية بمعظم المسؤوليات والنشاطات المحلية، حتى تشمل الزراعة والصحة والأمن والتعليم والشؤون الاجتماعية.
- ب- النظام القائم على المشاركة، ويتم فيه توزيع الاختصاصات المحلية بين فروع الوزارات والهيئات المحلية.
- ج- النظام المزدوج، وفى هذا الجانب تقوم السلطات المركزية بمعظم الاختصاصات المحلية.
- د- النظام الإدارى المدمج، وفيه تقوم الإدارة المركزية بكافة النشاطات عن طريق فروعها فى المحافظات والأقاليم، وتقوم الوحدات المحلية بقدر ضئيل من الاختصاصات والرقابة على الأنشطة التى تقوم بها السلطات المركزية.

3- العلاقة مع السلطات المركزية

العلاقة بين الحكومة المركزية والسلطات المحلية علاقة رقابية إشرافية، حيث تتطلب اللامركزية نظاماً رقابياً لضبط وظائف الإدارة المحلية، وكما أفاد (نصرالله، 2002) فإن الحكومة المركزية تضطلع بتعيين الوظائف العليا مثل المحافظ والمديرين، تفسير القوانين ووضع اللوائح التنفيذية، الإذن بالصرف والرقابة المالية، تمويل المشروعات ومنح الإعانات لتغطية العجز المالى، تقديم المشورة الفنية.

وتتحقق استقلالية الهيئات المحلية بقدرتها على تحصيل الإيرادات المحلية، وهذه الإيرادات لا يمكن تحصيلها إلا بالقانون، وصرفها بموجب القانون، وما ذكره (نصرالله، 2002) من تمويل للمشروعات ومنح الإعانات، هذا إجراء استثنائى، وبدوره يحد من استقلالية الهيئات المحلية عن السلطات المركزية، أيضاً تعيين الوظائف العليا، حيث هناك بعض القوانين يتم فيها توظيف الوظائف العليا بالانتخاب لما فيه من إشراك المسؤولية بين السلطات المحلية والمواطنين، الأمر الذى يضع الهيئات المحلية بين رقابة المواطن ورقابة الدولة، وتبقى العلاقة مع السلطة المركزية هي علاقة رقابية إشرافية.

4.1.2) وظائف الإدارة المحلية

الهيئات المحلية تقدم الخدمات المباشرة والتنمية للمواطن، وهي أعلى سلطة محلية مسؤولة على الشأن المحلي، ومن هذا المنطلق تتعدد وظائف الإدارة المحلية إلى عدة أبعاد، اجتماعية، اقتصادية، ثقافية، تنموية، صناعية، عمرانية وغيرها، وذكر (عولمي، 2006) بشكل عام وصنف اختصاصات المجلس الشعبي في الآتي:

1. الوظائف الاقتصادية والمالية، تطوير الأنشطة الاقتصادية التنموية وتشجيع المتعاملين الاقتصاديين، وإنشاء مؤسسات عامة ذات طابع اقتصادي تتمتع بالشخصية المعنوية .
 2. الوظائف الاجتماعية والثقافية، التكفل بالفئات الاجتماعية المحرومة ومد يد المساعدة إليها في مجال الصحة والتشغيل والسكن، وإنشاء المؤسسات التعليمية والسياحية والثقافية.
 3. تحقيق التنمية الصناعية، وتطوير مجال التهيئة العمرانية والنقل العمومي. لعمل الأجهزة والمؤسسات الصناعية وتحسينها وتنشيطها، وعمل شبكات النقل العمومي.
- ويسرد (المبيضين وآخرون، 2011) اختصاصات الهيئات المحلية في الأنظمة المقارنة، وتم تصنيف اختصاصات الهيئات المحلية وتجميعها بشكل مفصل، وقد شملت تقديم الخدمات، الاختصاصات التمثيلية، الاختصاصات الخاصة بالضبط الإداري، وظائف التنمية المحلية وتنمية المجتمع، التخطيط العمراني، الثقافة والترفيه، التنسيق بين الخدمات المختلفة على المستوى المحلي.

2.2) التنمية المستدامة

يعني بالتنمية المستدامة هي التنمية المحلية التي تلبي احتياجات الجيل الحاضر دونت عرض للخطر احتياجات جبال مستقبل (وفاء، 2014، 1)، وتعتمد التنمية المستدامة على مكوناتها الذاتية والحفاظ على كرامة الإنسان وتحسين معيشته وتوفير فرص متساوية له مع غيره من أفراد المجتمع، بالشكل الذي يضمن استدامة حقوق غيره من الأجيال القادمة، ويعود مفهوم التنمية المستدامة في إطاره العام مفهومًا بيئيًا ثمت حول المفهوم تنموي شامل يراعي ثلاثة محاور رئيسة وهي المحور الاجتماعي(الإنسان)والمحور الاقتصادي والمحور البيئي (ديب ومهنا، 2009، 3)، حيث يذكر (خديجة والغالية، 2013، 6) مكونات التنمية المستدامة في الآتي:

1. تنمية احتياجات الجيل الحاضر مع مراعاة متطلبات الأجيال القادمة.
 2. حماية البيئة وعدم تلوثها.
 3. عدم استنزاف الموارد الطبيعية واستغلالها بطريقة عقلانية.
 4. تحقيق التوافق والتوازن بين البيئة و السكان والطبيعة.
- الجدول رقم (1) يبين بالتفصيل أهداف التنمية المستدامة وأبعادها في كل هدف.

الجدول رقم 1: الاهداف الاساسية للتنمية المستدامة

الهدف	الإستدامة الإقتصادية	الإستدامة الإجتماعية	الإستدامة البيئية
المياه	ضمان امداد كفى ورفع كفاءة استخدام المياه في التنمية الزراعية والصناعية والحضرية	أمين الحصول على المياه في لمنطقة الكافية لاستعمال لمنزلي والزراعة الصغيرة للأغلبية الفقيرة	ضمانة الحماية الكافية للمستجمعات المائية والمياه الجوفية وموارد المياه المعدنية وأنظمتها الإيكولوجية.

الغذاء	رفع الإنتاجية الزراعية والإنتاج من أجل تحقيق الأمن الغذائي	تحسين الإنتاجية وإرباح الزراعة الصغيرة وضمان الأمن الغذائي المنزلي	ضمان الاستخدام المستدام والحفاظ على الأراضي والغابات والمياه ولحياة البرية والأسماك وموارد المياه.
الصحة	زيادة الإنتاجية من خلال الرعاية الصحية والوقائية وتحسين الصحة والأمان في أماكن العمل	فرض معايير لهواء والمياه والضوضاء لحماية صحة البشر وضمان الرعاية الصحية الأولية للأغلبية الفقيرة	ضمان الحماية لكافية للموارد البيولوجية والأنظمة الإيكولوجية والأنظمة الداعمة للحياة
المأوى والخدمات	ضمان الإمداد الكافي والإستعمال الكفاء لموارد البناء ونظم المواصلات	ضمان الحصول على السكن المناسب بالسعر المناسب بالإضافة إلى الصرف الصحي والمواصلات للأغلبية الفقيرة	ضمان الإستخدام المثالي أو المستدام للأراضي والغابات والطاقة والموارد المدنية
الطاقة	ضمان الإمداد الكافي والإستعمال الكفاء للطاقة في مجالات التنمية الصناعية ولمواصلات والإستعمال المنزلي	ضمان الحصول على الطاقة الكافية للأغلبية الفقيرة خاصة بدائل الوقود الخشبي وتعميم الكهرباء	خفض الآثار البيئية للوقود الحفري في النطاق المحلي والإقليمي والعالمي والتوسع في تنمية استعمال الابات والبدايل المتجددة الأخرى
التعليم	ضمان وفرة المتدربين لكل القطاعات الإقتصادية الأساسية	ضمن الإتاحة الكافية للتعليم للجميع من أجل حياة صحية ومنتجة	إدخال البيئة في العلوم العامة والبرامج التعليمية
الدخل	زيادة الكفاءة الإقتصادية والنمو وفرص العمل في القطاع الرسمي	دعم المشاريع الصغيرة وخلق الوظائف للأغلبية الفقيرة في لقطاع الغير رسمي	ضمان الإستعمال المستدام للموارد الطبيعية الضرورية للنمو الإقتصادي أي في القطاعات الرسمية والغير رسمية

المصدر: (مسعودي، 2009، 13)

(1.2.2) الإستدامة الإقتصادية

التنمية الاقتصادية تركز على التحول من التخلف الى التقدم، وذلك بإحداث نمو في الاقتصاد القومي بدوره يزيد من متوسط نصيب الفرد من الدخل القومي، والتي تتطلب إحداث تغييرات في كل من الانتاج ونوعية السلع والخدمات، ويقوم الاقتصاد المحلي على الشراكة بين القطاع الحكومي والغير حكومي وقطاع الأعمال بشكل جماعي من تحقيق نمو اقتصادي وخلق فرص عمل.

وهناك مؤشرات يعتمد عليها في تحديد البعد الاقتصادي في التنمية المستدامة، وتتمثل في الآتي (بوزيد، 2013):

- الهيكل الاقتصادي حيث يشكل كل من التجارة والاستثمار عنصرين أساسيين في تحقيق النمو الاقتصادي، وذلك بتحسين امكانيات الوصول الى الأسواق وتحويل الموارد المالية ونقل التكنولوجيا وتخفيف عبء المديونية الخارجية والقضاء على الفقر واستغلال الموارد الطبيعية والإنتاج والاستهلاك.
- أنماط الاستهلاك والإنتاج، تمثل أنماط الاستهلاك والإنتاج غير المستدامة، خصوصاً في الدول المتقدمة صناعياً، السبب الرئيسي للاستنزاف المستمر للموارد الطبيعية والتدهور المتواصل للبيئة العالمية، ومن المسلم به على نطاق واسع أن كوكب الأرض لا يستطيع أن يدعم أنماط الاستهلاك السائدة في الدول الصناعية على نطاق عالمي، وعلاوة على ذلك فإن الاستهلاك بهذه المستويات المرتفعة يؤثر على خيارات الاستهلاك والإنتاج في الدول النامية حالياً ومستقبلاً.

و نظراً للتوجهات الإشرافية في السياسات الاقتصادية في ليبيا، فإن القطاع العام هو الذي يلعب الدور الرئيسي في الإستثمار وإنتاج السلع والخدمات، وتم تجميد القطاع الخاص من أواخر السبعينات، حيث استثمر القطاع العام بنسبة 86% من حجم الإستثمار، بل وصل نسبة 100% في قطاع الخدمات و93% في قطاع الزراعة و98% في قطاع الصناعة، وهذا يعتمد اعتماد كلي على القطاع النفطي مع انخفاض النمو الإقتصادي للقطاعات الغير نفطية، حيث كانت مساهمات القطاعات الغير نفطية في الناتج المحلي بـ 2.7% لقطاع الزراعة، و2.2 لقطاع الصناعة التحويلية، و22.5 لقطاع الخدمات العامة، وهذا يوضح الاختلال في الهيكل الاقتصادي الليبي (شامية، 2016).

ولتحقيق الإستدامة الاقتصادية لابد من التوازن بين الإنتاج والاستهلاك، كذلك تنوع الهيكل الإقتصادي في الدولة، بما يحقق استدامة الموارد للأجيال القادمة، فمن خلال الجدول رقم (2) نلاحظ تركيز الإنتاج على مورد النفط بمقدار "19.209" مليار دينار مقابل "3.128" مليار للإيرادات الغير نفطية، كذلك ارتفاع المصروفات بقيمة "32.692" مليار دينار مقابل الإيرادات التي وصلت "22.337" مليار دينار، وهذا بدوره يشير إلى الخلل في الاقتصاد من حيث الإنتاج والاستهلاك.

الجدول رقم 2: الإيرادات و المصروفات في ليبيا من سنة 2011 إلى سنة 2017

Items	During							التبويب
	2017	2016	2015	2014	2013	2012	2011	
I- Revenues :	22,337.6	8,595.2	16,843.4	21,543.3	54,763.6	70,131.4	16,813.3	1- الإيرادات :
A - Oil Revenues	19,209.0	6,665.5	10,597.7	19,976.6	51,775.7	66,932.3	15,830.1	أ - إيرادات نفطية
B - Non-Oil Revenues	3,128.6	1,929.7	6,245.7	1,566.7	2,987.9	3,199.1	983.2	ب - إيرادات غير نفطية
2- Expenditures :	32,692.0	28,788.4	43,178.9	43,814.2	65,283.5	53,941.6	23,366.5	2- المصروفات :
A - Administrative Expenditures	24,834.4	21,315.8	29,196.1	26,892.0	42,598.5	36,733.0	17,580.1	أ - التشغيلية
B - Development Expenditures	1,887.6	1,398.3	4,411.9	4,482.4	13,276.5	5,500.0	0.0	ب - التحول
C- Subsidies and price stabilization	5,970.0	5,723.8	9,570.9	12,439.8	9,408.5	11,708.6	4,414.4	ج - الدعم وموازنة الأسعار
D- Extra Budget	-	350.0	-	-	-	-	1,372.0	د - الإضافية (خارج الميزانية)

المصدر: (مصرف ليبيا المركزي، 2017)

تتمثل أهداف الاقتصادية من خلال نظام الإدارة المحلية فيمايلي:

- 1- توفر مصادر التمويل المحلي من خلال الضرائب والرسوم المحلية وإيرادات أملاك المجالس المحلية وممتلكاتها،
- 2- تأسيس مشروعات اقتصادية تلائم احتياجات الوحدات المحلية وحاجات المواطنين فيها،
- 4- تنشيط الاقتصاد على المستوى المحلي سيؤدي إلى تنشيط الاقتصاد على المستوى الوطني، لاسيما في ظل المنافسة بين الوحدات المحلية (عتيقة، 2011).

الهيئات المحلية تعتمد في تمويل مهامها من المصادر المحلية، ويمكن حصر الموارد المالية للوحدات المحلية في خمس مصادر رئيسية هي: الضرائب، والرسوم، والإيرادات الاستغلالية، والقروض، والإعانات. وبعض هذه المصادر تعتبر إيرادات ذاتية

للوحدة المحلية كالضرائب والرسوم والإيرادات الناشئة عن تشغيل واستثمار المرافق المحلية، وبعضها تعتبر موارد خارجية كالقروض والإعانات التي تتلقاها الوحدات المحلية من الدول والهيئات .

القطاع الخاص مازال غائباً عن مساهمته في الإقتصاد المحلي، وهذا ما تقدمه البلديات من صلاحياتها في دعم الإقتصاد المحلي من خلال الإشراف على المشاريع الصغرى والمتوسطة وبرامج التنمية، وجاء ذلك في اللائحة التنفيذية لقانون (59) لسنة 2012 لمادة (98) تقوم البلدية بالتنسيق مع الجهات المختصة بإنشاء حاضنات للمشروعات الصغر ومتابعة تنفيذها لتوفير مواطن الشغل، ويجب أن تكون الحاضنات بناء على دراسات الجدوى الاقتصادية لكل منها والأسبقيات الخاصة بها، وفقاً للمستهدفات الاقتصادية والاستثمارية للبلدية، وتعمل حاضنات المشروعات الصغرى على تصحيح ومعالجة أي انحرافات سلبية في وقتها ضماناً لنجاح هذه المشروعات وتحقيق مستهدفاتها.

المشروعات الصغرى والمتوسطة هي المحور الرئيس للتنمية الاقتصادية في الهيئات المحلية، فقد ذكر (الحارثي، 2013، 3) أنه تشير الإحصائيات العالمية إلى أن المشاريع الصغيرة والمتوسطة تمثل ما نسبته 90% من المشاريع الاقتصادية وتشغل ما يصل إلى 60% من إجمالي قوة العمل.

التقرير السنوي 2016 يبين بالتفصيل مراكز الأعمال والحاضنات التي تم تأسيسها والنشاطات التي قامت بها هذه المراكز والحاضنات، وعدد المشاريع التي تم دعمها من خلال الإمكانيات المتاحة، في التقرير صفحة (3) يظهر عدد المراكز والحاضنات إلى (6) وهي مركز أعمال طرابلس، مركز أعمال بنغازي، مركز أعمال مصراتة، مركز ذوى الاحتياجات الخاصة، الحاضنة الزراعية وحاضنة تقنية المعلومات، حيث أن هذا العدد يعتبر محدود جداً على مستوى الدولة الليبية، كما يظهر في هذا الجدول عدد الزوار الذين تم تقديم الخدمات لهم يصل إلى (395) زبون.

وتظهر المشاريع التي تم انجاز الدراسات المطلوبة والتي مازالت تحت الانجاز إلى (85) مشروع، وهو عدد ظليل جداً مقارنة بالزبائن الذين تم تقدمهم للمراكز والحاضنات، وتمثل هذه النسبة (21.5%)، والتي تعتبر أقل من النصف بكثير.

ومن واقع البحوث العلمية التي مازالت تثبت القصور في تفعيل قانون 59 لسنة 2012 للإدارة المحلية، حيث لم يتم تطبيق المواد التي تسمح للبلديات الاستفادة من الضرائب والرسوم وإيرادات الأملاك العامة، حيث أفادت دراسة (علي، 2016) بأن مستوى اللامركزية المالية متدني ولم يتم فيه تلقي البلديات ما قيمته 10% من الضرائب المركزية كما نصت عليه المادة رقم 49 من القانون 59 لسنة 2013م، كذلك الرسوم ذات الطابع المحلي مثل رسوم المنافذ البرية والبحرية والجوية، حيث تبلغ الرسوم المنافذ البرية والجوية والبحرية 10% من كافة الرسوم الجمركية ورسوم خدمات العبور (الترانزيت) ورسوم الموانئ والمطارات المحصلة في دائرة المحاف حسب الفقرة (ب) من المادة 49. كما تحدد المادة 51 الفقرة أ حصيلة الرسوم المحصلة لقاء الخدمات البلدية مثل رسوم الرخص المهنية ورسوم الحرف والصناعات وخدمات لمكاتب المهنية وترخيص الباعة المتجولين وترخيص وسائل الدعاية والإعلان ورسوم الابنية مقابل الترخيص ورسوم تسجيل عقود الايجار ورسوم اقتناء المركبات وموافق المركبات والمسالخ وجمع النفايات ودفن الموتى.

بالرغم من اصدار قانون الإدارة المحلية في سنة 2012م وصدر اللائحة التنفيذية في سنة 2013م، مازال بنود هذا القانون لم تنفذ تنفيذاً كاملاً وخاصةً فيما يخص مواد التمويل المحلي، وهذا يرجع إلى عدة أسباب منها عدم استقرار الإدارة المركزية كما افاد (السائح، 2013) من العوامل المؤثرة على فعالية اللامركزية يعتمد عليه في النهوض بالمجتمع استقرار الإدارة المركزية، و يجب أن يوجه التخطيط المحلي إلى بناء القدرات الذاتية للمحليات، ويؤكد (بن نوبة وأبوخيظ، 2019) أنه لا يمكن تحقيق تنمية مستدامة بدون وجود إدارة محلية يكون لها دور فعال في التنمية المستدامة، ولا يأتي دور البلديات في تحقيق التنمية المستدامة إلا من خلال انتهاج طريقة التكامل بين كل مؤسسات المجتمع وإزالة العوائق أمام تطبيقها.

(2.2.2) الإستدامة الاجتماعية

التنمية الاجتماعية تدور حول الفرد وعلاقته بالمجتمع، وبذلك ترتبط التنمية الاجتماعية بالتنمية الاقتصادية ربطاً حياً، لا ينفصلا من حيث التطبيق العملي، حيث تهدف التنمية الاقتصادية الى توفير فرص متكافئة من الخدمات والحاجات للأفراد، وتتعدد الحاجات الاجتماعية الى الحاجة الى العمل والتملك والاستهلاك، والحاجة الى مناخ يتوفر فيه الاطمئنان والاستقرار والحماية الاجتماعية وضمان الحقوق الأساسية، بالإضافة الى الحاجة الى التعليم والصحة والرعاية الاجتماعية للفئات الخاصة. وتهدف التنمية الاجتماعية الى الآتي (السروجي وآخرون، 2001):

1. إحداث تغيير في البناء الاجتماعي للمجتمع ووظائفه.
 2. معالجة المشكلات الاجتماعية الناتجة عن التغيير المتصلة به.
 3. إشباع الاحتياجات الاجتماعية لأفراد المجتمع بمفهومها الشامل، من خلال تقييم الخدمات الاجتماعية المختلفة (تعليم، صحة، ثقافة، رعاية اجتماعية، تنشئة اجتماعية).
 4. تزويد افراد المجتمع بالمعرفة والمهارات والقدرات التي تساعدهم على تحسين مستويات المعيشة.
 5. تقديم الخدمات لافراد المجتمع لتحسين نوعية الحياة، وتيسير الحصول عليها.
 6. إتاحة الفرص لافراد المجتمع للمشاركة الفعلية في توجيه التنمية الاجتماعية وتنفيذ برامجها وتقييم نتائجها.
- وهناك مجموعة من المبادئ التي يتطلب تحقيقها لاجل استدامة اجتماعية، وهي كالاتي (أبورونية، بدون سنة نشر):
- استقرار النمو السكاني من خلال العدالة في الحصول على الخدمات الاجتماعية (الصحة، التعليم، المواصلات ، السكن اللائق)
 - المساواة والجودة في الحصول على مخرجات التنمية الاقتصادية والاجتماعية.
 - محاربة الفقر وخلق فرص عمل وتوفير عيش كريم للمواطن والعدالة في توزيع الدخل.
 - الشعور بالمسئولية والمشاركة بصنع القرار وتحديد الحاجات التي تخدم صالح الجماعة.

قياساً بالمعدل العالمي لانتاج الوحدات السكنية وهو (10) مساكن لكل (1000) ساكن في السنة، فإن الواقع الحالي في ليبيا يشير إلى أنه لم يتجاوز انتاج الدولة من المساكن (5) مساكن لكل (1000) ساكن، بالإضافة إلى معدلات النمو السكاني في ازدياد حيث في سنة 2006 تتراوح ما بين "1.83%" إلى "2.22%"، وبالتالي سوف يصل عدد السكان عام 2033 إلى "8.76" مليون نسمة، وقد تم حساب العجز التراكمي للاحتياجات السكنية إلى (1,164,134) وحدة سكنية، وتكون الزيادة التدريجية كل سنة تقدر بـ "50,000" وحدة سكنية بالخطة الخمسية الأولى من 2014-2018م (أبحيري وآخرون، 2016).

التعليم والصحة هما وجهان لعملة واحدة في التنمية الاجتماعية، ووجود مرافق التعليم والمرافق الصحية هما خطان متوازيان لتقديم التنمية المكانية في أي إقليم، وبالنظر إلى وجود مستوى عال في الالتحاق بالمدارس يصل إلى "97.01%" حسب دراسة

(قرميذة والأعور، 2018)، في المقابل نجد عدد المرافق الصحية غير عادلة بين الاقاليم والمدن، فنجد أن مدينة طرابلس بمساحتها التي تمثل نسبة قليلة لمساحة ليبيا بالكامل تستحوذ العادل للخدمات والتنمية بين المساحة الجغرافية والكثافة السكانية. على "21.6%" من عدد المرافق الصحية كما في الجدول رقم (3)، في حين نجد منطقة الجبل الغربي "4.2%" وسبها "3.8%"، وهذا يدل على عدم التوازن في التنمية والتوزيع الغير

اسم المنطقة	مصحة		عيادة		مرکز تشخيصي		مختبر		صيدلية		المجموع	
	العدد	%	العدد	%	العدد	%	العدد	%	العدد	%	العدد	%
الطنان	-	-	8	1.9	-	-	5	3.0	39	2.5	52	2.4
مرنة	2	3.0	13	3.1	-	-	1	0.6	34	2.2	50	2.3
الجبل الأخضر	1	1.5	19	4.6	-	-	2	1.2	88	4.4	90	4.1
المرج	-	-	16	3.9	-	-	4	2.4	38	2.5	58	2.6
منقاري	12	17.9	46	11.1	1	25.0	21	12.7	138	8.9	218	9.9
الواحات	-	-	15	3.6	-	-	8	4.8	41	2.7	64	2.9
الغرداء	-	-	2	0.5	-	-	2	1.2	15	1.0	19	0.9
سرت	1	1.5	11	2.7	-	-	5	3.0	52	3.4	69	3.1
الغرداء	-	-	7	1.7	-	-	1	0.6	12	0.8	20	0.9
مصراتة	10	14.9	40	9.7	1	25.0	14	8.4	150	9.7	215	9.8
المرقب	4	6.0	25	6.0	-	-	10	6.0	92	6.0	131	6.0
طرابلس	22	32.8	71	17.1	1	25.0	37	22.3	343	22.2	474	21.6
الغرداء	1	1.5	26	6.3	-	-	11	6.6	143	9.3	181	8.2
الزوية	2	3.0	33	8.0	-	-	7	4.2	92	6.0	134	6.1
المنطق الخمس	5	7.5	32	7.7	1	25.0	12	7.2	87	5.6	137	6.2
الجبل الغربي	1	1.5	17	4.1	-	-	6	3.6	69	4.5	93	4.2
نالوت	-	-	8	1.9	-	-	2	1.2	22	1.4	32	1.5
سبها	4	6.0	12	2.9	-	-	10	6.0	58	3.8	84	3.8
الشانطين	2	3.0	4	1.0	-	-	3	1.8	22	1.4	31	1.4
مردق	-	-	3	0.7	-	-	3	1.8	15	1.0	21	1.0
أوتاري	-	-	6	1.4	-	-	1	0.6	10	0.6	17	0.8
الذات	-	-	-	-	-	-	1	0.6	3	0.2	4	0.2
المجموع	67	100.0	414	100.0	4	100.0	166	100.0	1543	100.0	2194	100.0

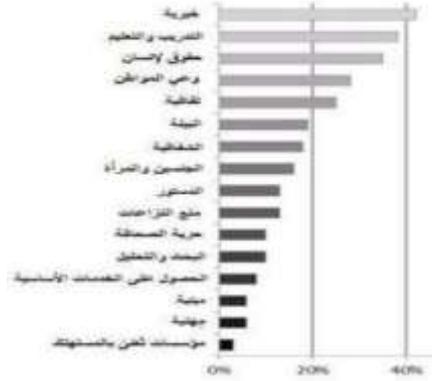
المصدر: تحديات التنمية المكانية في ليبيا، 2016، المنظمة الليبية للسياسات والاستراتيجيات، ليبيا، طرابلس

نسبة البطالة تعتبر مؤشرا يدل على توفير فرص العمل ومكافحة الفقر، فمعدل البطالة دراسة (قرميذة والأعور، 2018)، يعد مرتفعاً وذلك لبلوغه نسبة "16.87" للذكور ونسبة "18.47" للإناث، وهذا الإشكال هو متداخل مع عدة متغيرات، من بينها عدم وجود مساهمة للقطاع الخاص، أيضاً ضعف مخرجات التعليم، كذلك لا يوجد ربط بين مخرجات التعليم وسوق العمل.

ما يتعلق بالشعور بالمسئولية والمشاركة بصنع القرار وتحديد الحاجات التي تخدم صالح الجماعة، يمكن بأخذ مؤشرات على دور مؤسسات المجتمع المدني في ليبيا وهي إحدى الأجسام الرئيسية التي تمثل المشاركة المجتمعية في صنع القرار في التنمية المستدامة، سواء على الصعيد المحلي في البلديات أو على الصعيد العام.

في الشكل رقم (1) يبين أن معظم مؤسسات المجتمع المدني هي تميل إلى العمل الخيري والتدريب والتعليم والثقافة، وهذا المسار هو امتداد لما كان مسموح به قبل سنة 2011، وامتداد للتقاليد المحلية التي تتوجه نحو الدين والثقافة، في حين ينخفض عدد مؤسسات المجتمع المدني التي تعمل في مجال وسائل الاعلام واجراء البحوث وتحسين توفير الخدمات الأساسية وحماية حقوق المستهلك والمؤسسات المهنية.

ويعزى (أبوجبارة وبالبحاج، 2018) نتائج دراسته أن عدم الاهتمام بالإنفاق على التعليم بالشكل الكافي أثر على النمو الاقتصادي وذلك لوجود العلاقة الطردية بين الإنفاق على التعليم والنمو الاقتصادي، الامر الذي كان سبباً في ذلك هو تناقص الاستثمار والحصار الاقتصادي وعدم وجود استقرار سياسي وتركز الاقتصاد الليبي على مورد النفط فقط.



الشكل رقم 1: تقرير مسح لمؤسسات المجتمع المدني في طرابلس
المصدر: (منظمة اليونيسيف، 2015)

ومن أهم القضايا التي واجهها الاقتصاد الليبي هو عدم اتساق مخرجات التعليم مع متطلبات سوق العمل، ولا يزال الخريجون الجدد هم العاطلون عن العمل وتقدر نسبة البطالة بحوالي "20%" من القوة العاملة (المجلس الوطني للتطوير الاقتصادي، 2015).

ويعزي التقرير الوطني حول الإسكان والتنمية الحضرية المستدامة المؤثر الثالث 2016 التحديات التي تواجه الفئة العمرية من الشباب الآتي:

- لم يتم استثمار هذه الفئة العمرية الاستثمار الجيد والتي تمثل 32.4% من إجمالي عدد السكان، حيث تتطلب فرص عمل تقدر بحوالي مليون وثمانمائة الف فرصة عمل حتى سنة 2030م
 - رغم صياغة سياسة شاملة للتشغيل إلا أن التنفيذ كان بعيداً عن المأمول.
 - مخرجات التعليم الجامعي والتقني لا تتناسب واحتياجات سوق العمل الليبي ولا يوجد تنسيق بينهما.
 - ضعف المهارات المهنية وانكاسها على مستوى المشاركة لفئة الشباب.
 - ضعف القطاع الخاص وعدم قدرته لاستيعاب تشغيل الشباب لعدة أسباب أهمها هيمنة القطاع العام على معظم الأنشطة الاقتصادية.
- الإدارة المحلية تحقق جملة من الأهداف الاجتماعية تتمثل في: 1- تحقيق رغبات واحتياجات السكان المحلي ينمن الخدمات المحلية،

2- إثارة اهتمام المواطنين وحفزهم للتعاون لإدارة شؤونهم المحلية.

3- تحويل الولاء منولاء الأسرة والعشيرة إلولاء للوطن والمصلحة العامة.

4- خلق شعور بوجود نوع من العدالة الاجتماعية.

5- خلق نوع من التنافس بين سكانا لأقاليم المتجاورة في مجال التنمية والتطوير (عتيقة، 2011).

إن شعور الفرد داخل المجتمعات المحلية بأهمية التأثير على صناعة وتنفيذ القرارات المحلية بما يعزز ثقته بنفسه، ويزيد ذلك من ارتباط هب المجتمع المحلي الذي ينتمي إليه، وهي خطوط نحو تطوير المواطنة (ياقوت، 2011).
وكما ورد في اللائحة التنفيذية لقانون 59 لسنة 2012م بأن المحافظات تكون لها اختصاصات الوزارات في المرافق المختلفة كالصحة والتعليم والإقتصاد والاسكان والمرافق والتخطيط العمراني والزراعة والثروة الحيوانية والبحرية والعدل والداخلية والثقافة والإعلام والرياضة والشؤون الإجتماعية والعمل والتأهيل والموصلات والصناعة والمالية والإتصالات والسياحة والطاقة والكهرباء وغيرها.

رغم ما ورد في اللائحة التنفيذية من اختصاصات للمحافظات لم يتم انشاء المحافظات نظراً للحالة السياسية الغير مستقرة، الأمر الذي اربك التوازن بين مستويات الإدارة المحلية في تنفيذ اختصاصاتها التي تمس خطط التنمية بكل ابعادها، وتبقى البلديات التي تم إنشائها بالامكانيات المحدودة التي تجعلها تقدم خدمات متواضعة، ناهيك عن التنمية المحلية، في دراسة (أبونوبة وابوالخيظ، 2019) و اقع التنمية المستدامة في ليبيا ما يزال بعيداً عن مستوى الطموح وخصوصاً من حيث تفعيل دورها في البلديات، التلها صلاحية انشاء المرافق حسب اللائحة التنفيذية لقانون 59 لسنة 2012م المتمثلة في الحرس البلدي، الرخص المحلية، الحاضنات للمشاريع الصغرى، الصحة العامة، الإصحاح البيئي، النظافة العامة، المحاجر، المقابر العامة، الحدائق والمنتزهات والمصائف، المياه والصرف الصحي، غاز المنازل، الإنارة العامة بالميادين والشوارع، النقل العام والسير على الطرقات، السجل مدنى، الأملاك لامة والتخطيط لعمرانى وشؤون البناء والهدم.

التقرير السنوي للمنظمة الليبية للسياسات والإستراتيجيات لسنة 2017 عن الحكم المحلي في ليبيا والخدمات، ذكر بأن البلديات قامت بالعديد من المجهودات في حدود الإمكانيات المحدودة من أجل الحد من المشكلات المحلية من نقص في إمدادات الوقود إلى مشكلات الكهرباء ومشكلات تتعلق بجوانب النقل والمواصلات والخدمات الصحية والدراسية والمساعدات المادية للأسر المحتاجة، وهذه المشكلات تعاني منها العديد من البلديات على مستوى الدولة وخاصة منطقة الجنوب التي تعاني من هذه المشكلات بشكل أكثر خطورة وبالتالي فهي تحتاج لحلول عاجلة وناجزة وهو الأمر الذي يبدو صعباً عند النظر إلى الإمكانيات المادية والسياسية المتوفرة.

وتؤكد دراسة (علي، 2016) على تدني مستوى النظام اللامركزي في ليبيا إلى المستوى المتوسط، وذلك لإعطاء صلاحيات للبلديات متمثلة في جانب اللامركزية الإدارية، ولم تقابل هذه الصلاحيات بتمويل محلي أو مركزي يطلق عنان اللامركزية المالية ويحقق مستوى جيد للامركزية في البلديات، كما كان تطبيق الإدارة المحلية من حيث تقديم الخدمات متوسط ولم يحظى بصلاحيات كاملة مقارنة باللامركزية الإدارية الممنوحة في قانون الحكم المحلي 59 لسنة 2012م.

(1.2.2) الإستدامة البيئية

تعرف البيئة بأنها كل مكونات الوسط الذى يتفاعل فيه الإنسان مؤثراً ومتأثراً ، وإذا كانت البيئة تشكل نسق متكامل فإن النظام البيئي نسقاً فرعياً تتعايش فيه الكائنات الحية والموجودات الغير حية، وذلك إهتم بها المجتمع وقسمها إلى أنواع تشمل العناصر الطبيعية (البيئة الطبيعية، البيئة البشرية، البيئة الإجتماعية والبيئة الثقافية)، وعناصر اصطناعية وهو ما تدخل الإنسان بصنعه مثل المدن والقرى والآلات (عقون، 2018).

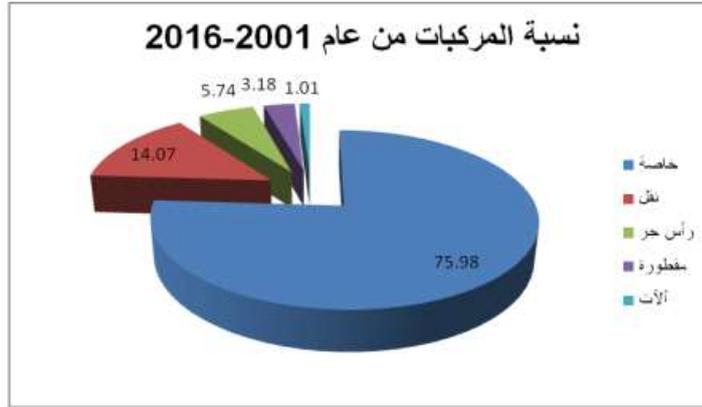
وقد اتضحت العلاقة الموجودة بين البيئة والتنمية سنة 1972 في مؤتمر الامم المتحدة للبيئة الذى عقد في ستوكهولم، وتوقعت تقارير منشورة لمنظمات مهتمة للشئون الإنسانية نزوح ما يقارب مليار شخص بحلول عام 2050 من مساكنهم بسبب النزاعات والكوارث الطبيعية ومشاريع التنمية الكبرى، لذلك لابد من المحافظة على العناصر التالية (سمير، 2017):

1. الأراضي والغطاء النباتي.
2. حماية الموارد الطبيعية.
3. صيانة المياه.
4. تقليص ملاحى الأنواع البيولوجية.
5. حماية المناخ من الإحتباس الحراري.

6. البحار والمحيطات والمناطق الساحلية.

من أهم العوامل التي فاقمت مشكلة التلوث البيئي في ليبيا (القيزاني، 2017):

1. عدم إدراج قضايا البيئة ضمن المخططات التنموية التي شرعت الدولة في تنفيذها.
 2. قيام صناعات تعتمد على الإستهلاك المفرط للطاقة، كصناعة الحديد والصلب والبتر وكيمياويات والاسمنت وما ينتج عنها من تلوث.
 3. ضعف معالجة واستغلال مياه الصرف الصحي حيث تعاني محطات المعالجة من مشاكل التوقف وانعدام الصيانة.
 4. النمو الديموغرافي وتوسع المناطق العمرانية على حساب الأراضي الزراعية والغابات.
- كما يوجد مؤشرات دولية بيئية يتم تحديدها لحماية البيئة وجعلها بيئة مستدامة ومن أهم المؤشرات (سمير، 2017):
1. الغلاف الجوي، كل التغيرات التي تحدث في الغلاف الجوي منها التغير المناخي و ثقب ورون ونوعية الهواء، وقد وضعت مؤشرات تمثلت في مؤشر التغير المناخي، مؤشر طبقة الأوزون ومؤشر نوعية الهواء.
 2. الأراضي، وهو كل سطح من الأرض يزاول فيه الإنسان نشاطاته كالسكن والصناعة والزراعة والترفيه، وقد وضعت مؤشرات في هذا السياق تمثلت في مؤشرات الزراعة لقياس المساحة الصالحة للزراعة مقارنة بالمساحة الكلية. مؤشرات الغابات وهو مؤشر يقيس مساحة الغابات مقارنة للمساحة الكلية. مؤشر التصحر لقياس نسبة الأراضي المصابة بالتصحر مقارنة بالمساحة الكلية، كذلك مؤشر المستوطنات الحضرية لقياس مساحة الأراضي المستخدمة كمستوطنات بشرية دائمة أو مؤقتة.
 3. البحار والمناطق الساحلية، وتشمل مؤشر السكان في المناطق الساحلية ومؤشر صيد الأسماك ونسبة الطحالب في المياه الساحلية.
 4. مؤشر المياه الصالحة للشرب، ويتم قياس مؤشر تجدد الموارد بنصيب الفرد السنوي من المياه المتجددة، مؤشر استخدام المياه ويقاس هذا المؤشر نسبة كميات المياه المستخدمة إلى مجموع المياه المنتجة والإحتياجات المتجددة، مؤشر نوعية المياه الذي يتم فيه قياس نوعية المياه بتركيز الأوكسجين المذاب ونسبة البكتريا المعوية في المياه.
 5. التنوع الحيوي، وهو مؤشر حماية الحيوانات والنباتات البرية وإنشاء المحميات.
- تلوث الهواء في ليبيا له عدة مصادر، أهمها الغبار المتساقط والجفاف، حيث تتساقط الغبار المتصاعدة من العواصف الترابية أيضاً الغبار العالقة فوق معدلها الطبيعي تسبب تلوثاً بسبب ازالة الغطاء النباتي وازالة الكثبان الرملية بالإضافة إلى الجفاف بعدم سقوط الأمطار بكميات كافية، كذلك المصادر الصناعية كميات الغازات المنبعثة من المصانع الكيماوية والبتر وكيمياوية، ومصانع الأسمدة والمصانع الانشائية كالإسمنت وغيرها، كذلك وسائل النقل والشكل رقم (2) يبين عدد المركبات الخاصة، مما يدل على الميل إلى انتشار المركبات الخاصة أكثر من المركبات العامة، وهذا يؤدي إلى استعمال أكبر قدر من المركبات المسببة في انتشار غاز ثاني أكسيد الكربون بشكل اكبر (الأمين، 2017).
- وفي دراسة (الشيباني، 2013) التي تم فيها تقييم الأثر البيئي لمصانع الإسمنت بمنطقة زليتن، فقد اثبت أن الهواء يتلوث بسبب الغبار المتصاعد أثناء العمليات الإنتاجية، ونتج خلال هذه الدراسة تأثير هذا التلوث على النباتات الطبيعية والأشجار والحيوانات البرية كذالك الممتلكات العامة والخاصة التي تسقط عليها المعادن الثقيلة الملوثة مثل الرصاص، مثل السيارات والعوازل الكهربائية وخطوط الكهرباء والهواتف والمواقع الأثرية، كذلك التغير في تربة الأرض وصحة العاملين والسكان حول منطقة المصنع (الشيباني، 2013).



الشكل رقم 2: نسبة المركبات من عام 2001-2016

المصدر: (الأمين، 2017)

الجدول رقم (4) يبين النسبة المئوية للاستخدام العام للأراضي، والتي كانت "94.2%" منها أرض صحراوية بالدرجة الأولى، مع وجود مشاكل بيئية سببها الجفاف وقلة سقوط الأمطار، مع انخفاض كبير في الزراعة المروية وأراضي الرعوية والغابات والأراضي العمرانية، مما يدل على عدم التوازن بين هذه العناصر وهذا عائق كبير في تحقيق التنمية المستدامة.

الجدول رقم 4: النسبة المئوية للاستخدام الأراضي في ليبيا

النسبة المئوية من اجمالي المساحة	المساحة - كم ²	الاستخدام العام للأراضي
0.23	3.888	أراضي عمرانية
1.07	17.900	زراعة مروية - امطار
4.18	70.000	أراضي رعوية وأراضي اعشاب
0.30	5.000	أراضي غابات واحراش
94.2	1,577,789	أراضي قاحلة - صحراوية بالدرجة الاولى
100	1,674,577	الإجمالي

المصدر (أبحري وآخرون، 2016)

ونظراً لعدم وجود التوازن في التوزيع السكاني ومساحة الأقاليم، فإن الزيادة في معدلات السكان قد تؤدي على الضغط على الغطاء النباتي، ففي دراسة (قرميذة والأعور، 2018) والتي نتج فيها زيادة معدلات السكان إلى الضغط على الغطاء النباتي، مؤدية إلى اختفاء العديد من النباتات نتيجة قطع الأشجار والشجيرات، كذلك تحولت بعض الغابات إلى أراضي زراعية في المنطقة الممتدة بين طرابلس والقربولي، ومن خلال صور الأقمار الصناعية، فقد تبين أن هذه المنطقة الممتدة بين طرابلس والقربولي كانت مساحة الغابات في سنة 1976م تقديراً "45,750" هكتار (تشمل الأشجار الزراعية)، ثم تقلصت إلى "28,450" هكتار نتيجة تغير الاستعمالات المختلفة خاصة الزراعات المروية والتوسع العمراني على حساب الغابات.

تعتبر ليبيا من المناطق العربية الأكثر فقراً في موارد المياه، حيث تتجاوز ليبيا مع 12 دولة عربية خط الفقر المائي الحاد، حيث يقدر نصيب الفرد في ليبيا بحوالي 120 متر مكعب في السنة كل فرد وفقاً للتقرير العالمي لتنمية المياه 2015، في حين أن الفقر العالمي يقدر بألف متر مكعب في السنة لكل فرد، وتعتمد ليبيا في احتياجاتها المائية على المياه الجوفية بنسبة "95%"، التي تشكل المصدر الأساسي للمياه المستعملة في قطاعات مختلفة أهمها الزراعة والرعي والاستخدامات الصناعية والمنزلية والصحية (المنظمة الليبية للسياسات والإستراتيجيات، 2017).

الكميات المائية المتاحة في سنة 2000م هي "3,987" مليون متر مكعب، في المقابل الكميات التقديرية للاحتياجات المائية في سنة 2000م هي "5014" مليون متر مكعب، أي هناك عجز يقدر بـ "1,027" مليون متر مكعب، كذلك يقدر الإحتياجات المائية في سنة 2015م بكميات أكثر من سنة 2000م، حيث تصل إلى "6905" مليون متر مكعب (الباروني، 2000).

رغم أن الإعتماد شبه الكلي على المياه الجوفية في ليبيا، توصلت العديد من الدراسات إلى تلوث هذه المصادر المائية من الآبار السوداء ومياه البحر، فدراسة (زايد، 2018) التتناولت تلوث المياه الجوفية وأثارها في منطقة الزاوية، فقد وجدت نسبة الآبار السوداء بلغت "79%" من الوسائل التي تستعمل للصرف الصحي، وهي بين المساكن والمنشآت الخدمية الصناعية، كذلك أدى الاستخدام الجائر للمياه الجوفية إلى تعويضه من مياه البحار وتسرب الملح المذاب، وقد كانت من توصيات هذه الدراسة هو البحث عن مصادر أخرى للمياه في منطقة الدراسة بمدينة الزاوية. توجد أيضاً دراسات أخرى في هذا الصدد توصلت إلى وجود مشكلة في تلوث المياه، فدراسة (الفيقي وصويد، 2016) تقييم المياه الجوفية لبعض آبار جوفية بمدينة مصراتة عدد 31 بئر، فقد توصلت الدراسة إلى أن مياه هذه الآبار تعتبر مياه عسيرة ومتوسطة إلى شديدة الملوحة، وبينت نتائج الاختبارات المعملية أن هذه الاختبارات المعملية للمياه الجوفية مياهها متدنية النوعية وغير صالحة للشرب ولا للزراعة، ووضحت مصادر الدراسة أن مصادر الأملاح هو تداخل مياه البحر مع المياه الجوفية.

كذلك دراسة (العماري وآخرون، 2018) وهي دراسة التلوث البكتيري في مياه شواطئ البحر شرق مدينة طرابلس، حيث تشير نتائج الدراسة إلى تلوث حوالي "90%" من شواطئ المدينة ملوثة بالمجموعة القولونية الغائطية، حيث تراوحت درجة التلوث ما بين "833" إلى "11316" وحدة لكل 100 مل، أي فوق المعدل المسموح به "500" وحدة لكل 100 مل حسب المواصفات التونسية لقياس جودة المياه، كذلك سجلت نتائج الدراسة ارتفاع تركيز الأكسجين الحيوي المستهلك مما أدى إلى ارتفاع الطلب الحيوي على الأكسجين في مياه البحر، وهذا يكون بسبب وفرة المغذيات في مياه الصرف الصحي والكائنات الدقيقة في هذه المياه.

دراسة (الرواشدة، 2012) تلوث المياه الجوفية في منطقة الجبل الأخضر، حيث توصلت هذه الدراسة إلى أن معظم المياه الجوفية في الجبل الأخضر تعاني من تزايد الملوثات الخارجية وخاصة الجرثومية منها، ويؤكد ذلك ارتفاع معدلات لترات والنترات بالإضافة إلى الامونيا وبكتيريا القولونية والتي تتجاوز الحدود المسموح بها.

وحسب تقرير وكالة البيئة الأوروبية رقم 2006/4 وبشكل عام حوالي "85%" من السكان في ليبيا يقطنون المنطقة الساحلية، والتي توجد فيها معظم الأنشطة الصناعية والزراعية والسياحية، ولا توجد أية أنهار طبيعية في المنطقة بل توجد فقط وديان موسمية تنقل الترسبات والمخلفات والملوثات من الأراضي الداخلية إلى البحر، وتعد المشكلات البيئية في ليبيا هي التلوث بالنفط بالقرب من مرافق محطات النفط كذلك مياه الصرف من الإستخدام الحضري والصناعي من المدن الكبرى طرابلس ومصراتة والزاوية وبنغازي وزوارة والخمس.

تعرف اتفاقية التنوع البيولوجي على أنه التنوع الموجود بين الكائنات الحية من جميع مصادر النظم الإيكولوجية، وتشمل البرية والبحرية والنظم الإيكولوجية الأخرى، والمجموعات الإيكولوجية التي تنتهي إليها، ويشمل هذا التنوع ضمن النوع الواحد، وبين الأنواع، وبين النظم الإيكولوجية (تقرير تجميحي لنهج اقتصاديات النظم الإيكولوجية والتنوع البيولوجي، 2020).

الوضع الحالي للتنوع الحيوي في ليبيا يعد فقيراً نسبياً بحسب الأنواع المسجلة رغم مساحة البلاد الشاسعة، حيث تشير الدراسات والبحوث إلى وجود 1750 نباتاً و4590 حيواناً، وهذه الأرقام لا تمثل عدد الأنواع المسجلة في

البلاد خصوصاً الأنواع الحيوانية، وذلك لقلة المسوحات، فرغم أن غالبية مساحة البلاد مناطق صحراوية جافة ولا يمثل الشريط الساحلي الخصب ذي الأمطار إلا جزءاً يسيراً من تلك المساحة، يتباين التنوع الحيوي وفق نوعية النظام البيئي، وبشكل عام الوضع البيئي ليس رديئاً بدرجة حادة، بل هناك تحسناً في مستوى الوعي بقضايا البيئة والتنوع الجيوي وآليات العمل والسياسات المتبعة حالياً لا ترتقي إلى مستوى الإستجابة للتحويلات المتسارعة (التقرير الوطني الرابع حول تنفيذ اتفاقية التنوع الحيوي، 2010)

وهناك عدة ضغوط على التنوع الحيوي (التوقعات العالمية للتنوع البيولوجي الإصدار الثالث، 2010):

1. نقص الموائل وتدهورها في كل من النظم الإيكولوجية (الأرضية، المياه الداخلية، الساحلية)
2. تغير المناخ، حيث يهدد نقص الجليد البحري في القطب الشمالي التنوع البيولوجي عبر إقليم إحيائي كامل وماوراءه.
3. الثلوث وحمل المغذيات (النيتروجين والفوسفور) وغيرها من المصادر مصدر تهديد مستمر ومتزايد للنظم الإيكولوجية.

4. الإستغلال الزائد والإستخدام غير المستدام للموارد في النظم الإيكولوجية.

ويمكن تقسيم التنوع الحيوي إلى ثلاثة مستويات (اشتية وجاموس، 2002):

1. تباين الأنواع الحية من نباتات وحيوانات وفطريات وكائنات دقيقة وغيرها من الكائنات الحية.
2. التباين الجيني ويشير إلى التباين الجيني من النوع الواحد أو تحت النوع الواحد أو مجموعة من الأنواع الحية.
3. تباين النظم البيئية وير إلى جميع المواطن البيئية المختلفة للكائنات الحية الموجودة على الكرة الأرضية مثل الغابات الاستوائية أو المعتدلة والصحارى الباردة أو الحارة ومواطن البنية الرطبة والجبال والشعب المرجانية وغيرها.

إن وظيفة البيئية هي اختصاص أصيل للبلديات، وقد نص القانون 59 ولائحته التنفيذية بأن من المرافق التنتشأها البلدية وتقع تحت سلطتها ومسئوليتها الحرس البلدي، الصحة العامة، الإصحاح البيئي، النظافة العامة الحدائق والمنزهات والمصائف، المياه والصرف الصحي والأملاك العامة والتخطيط العمراني، أما فيما يتعلق بالمحميات الطبيعية، فإن اللائحة التنفيذية تنص على أن هذه المحميات تنشأ بقرار من مجلس الوزراء وباقتراح مجلس التخطيط الإقليمي، وتكون تبعيتها للبلدية حسب الحدود الإدارية.

وحيث أن الهيئات المحلية مازالت تمارس سلطاتها ومسئولياتها في مظلة مركزية رغم صدور القانون واللائحة التنفيذية التي تعطي الحق في ممارسة السلطة والمسئولية، وهذا ما يعيق البلديات في توفير الخدمات البيئية التي تتطلب اللامركزية في البعد الإداري والمالي.

العائق الأساسي في تقديم الخدمة البيئية هو عدم توفر التغطية المالية، حيث أن الموارد المحلية للبلديات مازالت في مستوى الصفر، وه 11 ما أشار إليه التقرير السنوي للمجلس البلدي غريان لسنة 2014 أنه لم يتلقى أي مصادر تمويل محلية، رغم وجود بعض البلديات تمارس هذا الحق في حدود ضيقة، فالنظام المالي للدولة الليبية ينص على أن تودع الإيرادات العامة للدولة في حساب الإيراد العام بمصرف ليبيا المركزي، مما يدل على أنه هناك تعارض في التشريعات بين قانون النظام المالي للدولة وقانون الإدارة المحلية، وهذا ما يجعل النظام المركزي قائماً مادام التمويل المحلي للبلدية مصدره الحكومة المركزية، وهذا ما توصلت إليه دراسة (علي، 2019) بتفعيل قانون الإدارة المحلية رقم (59) لسنة 2012م بشكل متكامل.

5- النتائج والتوصيات

(1.3) النتائج:

من خلال التحليل النظري لمتغيرات الدراسة توصل الباحث إلى النتائج التالية:

(1.1.3) واقع الاستدامة الاقتصادية

1. تشوه الهيكل الاقتصادي في ليبيا واعتماده بشكل كلي على القطاع العام.
2. عدم التوازن بين الإيرادات والمصروفات، حيث تفوق المصروفات الإيرادات في بعض السنوات مثل السنوات (2011، 2014، 2015، 2016، 2017).

(2.1.3) واقع الاستدامة الاجتماعية

1. اختلال التوازن السكاني في ليبيا.
2. عجز تراكمي في إنتاج الوحدات السكنية في ليبيا.
3. عدم التوازن والكفاية في تقديم الخدمات الاجتماعية وخاصة الصحية.
4. عدم الربط بين سوق العمل ومخرجات التعليم.
5. تدني جودة التعليم مما أثر على ضعف المهارات المهنية وانعكاسها على مستوى المشاركة لفئة الشباب.
6. ارتفاع نسبة البطالة "16.87%" لفئة الذكور و"18.47%" لفئة الإناث.
7. انخفاض مستوى المشاركة الشعبية في اتخاذ القرارات وتصحيح الانحرافات.

(3.1.3) واقع الاستدامة البيئية

1. تلوث الهواء بسبب المصادر الطبيعية والصناعية.
2. تقلص الغطاء النباتي في ليبيا وعدم وجود توازن بين الاستخدام العام للأراضي.
3. ضغط التوزيع السكاني على الغطاء النباتي.
4. محدودية الموارد المائية في ليبيا وانحسارها في المياه الجوفية.
5. تعرض المياه الجوفية إلى تلوث من الآبار السوداء ومياه البحر بشكل كبير.
6. التنوع الحيوي في ليبيا يعد فقيراً بحسب أنواع المسجلة رغم مساحة البلاد الشاسعة.

(4.1.3) امكانية نظام الإدارة المحلية في تحقيق لتنمية المستدامة

1. التمويل المحلي شبه معدوم في المجالس البلدية.
2. ضعف القدرات الذاتية للبلديات وعدم وجود تكامل بين مؤسسات الدولة.
3. تعارض القوانين والتشريعات في منح السلطة والمسئولية بتحصيل وتخصيص الموارد المحلية.
4. القصور في انشاء نظام الإدارة المحلية، حيث لم يتم انشاء المحافظات.
5. البلديات لها قدرات محدودة في تقديم الخدمات في ظل الظروف الحالية.
6. عدم توازن الصلاحيات الممنوحة للبلديات مع التغطية المالية وبالأخص الموارد المالية المحلية.
7. عمل البلديات تحت مظلة مركزية رغم وجود قوانين وتشريعات تنص على اللامركزية في اتخاذ اقرارات.

(2.3) التوصيات:

من خلال النتائج السابقة للدراسة يوصي الباحث بالآتي:

- 1- العمل على تفعيل نظام التمويل المحلي للبلديات، وذلك لاستكمال التوازن بين البعد الإداري والبعد المالي في النظام اللامركزي وتقوية القدرة الذاتية للبلديات.
- 2- المعالجة القانونية للقوانين والتشريعات الخاصة بالموارد المحلية لتخليصها من القيود القانونية.

3- تشكيل مستوى المحافظات لاستكمال نظام الإدارة المحلية.

4- تحقيق التكامل بين الهيئات المحلية ومؤسسات الدولة، وذلك بمنح السلطات التنفيذية الفعلية للهيئات المحلية.

5- العمل من قبل الهيئات المحلية على خطة استراتيجية، مبنية على تنفيذ الأولويات في أبعاد التنمية المستدامة (الاقتصادية، الاجتماعية والبيئية)

المراجع:

[1] أبخيري، الترهوني وفاروق، على عبدالحفيظ، خالد أحمد، سها، 2016، التقرير الوطني حول الاسكان والتنمية الحضرية المستدامة المونل الثالث 2016، إدارة الهيئة العامة للاسكان والمرافق بالتعاون مع برنامج الأمم المتحدة للمستوطنات البشرية، ليبيا

[2] أبوجبارة وبالحاج، إيناس صالح، انتصار أبوبكر، 2018، الانفاق على التعليم وأثره على النمو الاقتصادي في ليبيا خلال الفترة (1980-2012)، المؤتمر الأكاديمي لدراسات الاقتصاد والأعمال، كلية الاقتصاد والعلوم السياسية، جامعة مصر اة، 22-ديسمبر-2018م

[3] أبورونية، حميدة ميلاد، بدون سنة نشر، التنمية الاجتماعية المستدامة وتمكين المرأة في ليبيا، كلية الاقتصاد والعلوم السياسية، طرابلس.

[4] اشتية وجاموس، محمد سليم، رنا ماجد، 2002، التنوع الحيوي: أهميته وطرق المحافظة عليه، مركز أبحاث التنوع الحيوي والبيئة، نابلس، فلسطين.

[5] اقتصاديات النظم الإيكولوجية والتنوع البيئي (TEEB)، تقرير تجميعي لنهج اقتصاديات النظم الإيكولوجية ولتنوع البيولوجي، (2020).

[6] الأمين، ياسين والفقيه، فتحي حسين، جمال صالح، وسف علي، 2017، التلوث البيئي وأثره على التنمية الاقتصادية في ليبيا، المجلة الدولية المحكمة للعلوم الهندسية وتقنية المعلومات، جامعة مصر اة، المجلد 4 العدد 1 ديسمبر.

[7] الباروني، سليمان صالح، 2000، الإدارة المتكاملة للموارد المائية المتاحة في ليبيا، المؤتمر الدولي للطاقة وتحلية المياه، 20-21/06/2000، طرابلس، ليبيا.

[8] بربر، كامل، 1996، نظم الإدارة المحلية دراسة مقارنة، الطبعة الأولى، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت

[9] بن نوبة وأبوخيطة، أحمد رمضان، ناجم محمد عبدالله، 2019، دور الإدارة المحلية في تحقيق التنمية المستدامة في ليبيا، مجلة كلية الاقتصاد، جامعة الزاوية، المجلد الأول- العدد الثالث- يونيو 2019.

[10] بوزيد، سائح، 2013، دور الحكم الراشد في تحقيق التنمية المستدامة بالدول العربية حالة الجزائر، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية العلوم الاقتصادية وعلوم التسيير والعلوم التجارية، جامعة ابي بكر بلقايد، تلمسان، الجزائر.

[11] تحديات التنمية المكانية في ليبيا، 2016، المنظمة الليبية للسياسات والاستراتيجيات، ليبيا، طرابلس

[12] التقرير السنوي مصرف ليبيا المركزي 2017

[13] التقرير السنوي، 2016، الحاضنات ومراكز الأعمال في ليبيا، البرنامج الوطني لتأسيس المشروعات الصغرى والمتوسطة

[14] التقرير الوطني الرابع حول تنفيذ اتفاقية التنوع الحيوي، 2010، الهيئة العامة للبيئة، ليبيا

- [15] تقرير مسح مؤسسات المجتمع المدني في طرابلس، 2015، منظمة اليونيسيف ببرنامج الأمم المتحدة الانمائي مكتب ليبيا.
- [16] التوقعات العالمية للتنوع البيولوجي الإصدار الثالث، 2010، أمانة الإتفاقية المتعلقة بالتنوع البيولوجي، مونتريال، كندا
- [17] دياب، على محمد، 2012، مفهوم الاقليم وعلم الاقليم من منظور جغرافي بشري، مجلة جامعة دمشق، المجلد 28 العدد الثاني، دمشق، ص ص (457، 508).
- [18] ديب، مهنا، ريدة وسليمان، 2009، التخطيط من أجل التنمية المستدامة، مجلة جامعة دمشق للعلوم الهندسية المجلد الخامس والعشرون – العدد الأول، دمشق
- [19] الرواشدة، زهران، 2012، مشكلة تلوث المياه الجوفية في إقليم الجبل الأخضر، المؤتمر الدولي الأول حول موارد المياه بالجبل الأخضر (الواقع والأفاق)، كلية الموارد الطبيعية وعلوم البيئة، جامعة عمر المختار، البيضاء، ص (1415-1369)
- [20] زايد، ليلي بولقاسم، 2018، تلوث المياه الجوفية وآثارها في منطقة الزاوية، مجلة كليات التربية، جامعة الزاوية، العدد الثاني عشر من نوفمبر، ص (244-272).
- [21] الزغبي، خالد سمارة، 2008، تنظيم السلطة الإدارية، ورقة عمل مقدمة في ملتقى "الحكم المحلي والبلديات في ظل الادوار الجديدة للحكومة"، الشارقة-الامارات
- [22] السالم، مؤيد سعيد، 2005، نظرية المنظمة الهيكل والتصميم، الطبعة الأولى، دار وائل للنشر والتوزيع، عمان الأردن.
- [23] السائح، عماد الشاذلي، 2013، اللامركزية والتخطيط على المستوى المحلي تجربة التخطيط المحلي في ليبيا، مجلة العلوم الإقتصادية والسياسية، جامعة المرقب، العدد الأول، ص (88-119)
- [24] السروجي، عويس، عليق، وحسن، طلعت مصطفى، منى محمود، أحمد محمد وفؤاد حسين، 2001، التنمية الاجتماعية المثال والواقع، مركز نشر وتوزيع الكتاب الجامعي، جامعة حلوان
- [25] سمير، ولد باحمو، 2017، دور التدقيق البيئي تحقيق متطلبات التنمية المستدامة حالة القطاع الصناعي بولاية أدرار، رسالة ماجستير، طلبة العلوم الاقتصادية والتجارية وعلوم التسيير، جامعة أحمد دراية – أدرار، الجزائر.
- [26] سياسات الموارد المائية في ليبيا، 2017، المنظمة الليبية لسياسات والإستراتيجيات.
- [27] شامية، عبدالله، 2016، السياسات الإقتصادية والعامية ومتطلبات النجاح، المنظمة الليبية للسياسات والإستراتيجيات، مايو 2016، طرابلس، ليبيا
- [28] شمشبش، على محمد، 1996، العلوم السياسية، الطبعة الخامسة، مكتبة الانوار العلمية، بنغازي
- [29] الشيباني، يحيى محمد، 2013، تقييم الأثر البيئي لمصانع الإسمنت بمنطقة زليتن، مجلة جامعة الزيتونة، العدد السابع السنة الثانية فصل الصيف 2013، ليبيا
- [30] عتيقة، كواشي، 2011، "اللامركزية الإدارية في الدول المغاربية دراسة تحليلية مقارنة"، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الحقوق والعلوم السياسية، جامعة قاصدي مرباح-ورفلة، الجزائر.
- [31] عقون، نسيمة، 2018، التنمية المستدامة من خلال البعد البيئي، رسالة ماجستير، كلية الحقوق والعلوم السياسية، جامعة عبد الحميد بن باديس مستغانم، الجزائر.

- [32] علي، عبدالباسط محمد عبدالسلام علي، 2016، دور اللامركزية في تطبيق الإدلة المحلية دراسة تطبيقية على المجالس البلدية في المنطقة الغربية من ليبيا، رسالة ماجستير، كلية المحاسبة، جمعة الجبل الغربي، ليبيا
- [33] العماري، محمد ورمضان، خيرى محمد، خليل أبولقاسم، عبدناصر عياد، 2018، دراسة التلوث البكتيري في مياه شواطئ البحر شرق مدينة طرابلس - ليبيا، المجلة الدولية المحكمة للعلوم الهندسية وتقنية المعلومات، جامعة مصراتة، المجلد 5، العدد 1، ص (21-25).
- [34] عولى، بسمة، 2006، تشخيص نظام الإدارة المحلية والمالية المحلية في الجزائر، مجلة اقتصاديات شمال أفريقيا، عدد 4، الجزائر، ص ص (257-280).
- [35] الفقي وويد، يوسف محمد، فتحي على، 2016، تقييم المياه الجوفية الضحلة لبعض مياه منطقة مصراتة ومدى ملائمتها للشرب والرى، مجلة علوم البحار والتقنيات البيئية، لمجلد (2) العدد (2) ديسمبر- 2016م، ص (15)، (33).
- [36] قريميدة والأعور، سامية، محمد، 2018، تقدير الضغوط على البيئة الساحلية بليبيا من خلال مؤشرات التنمية السكانية والسياحية والصناعية دراسة حالة المنطقة الساحلية الممتدة من القره بوللى إلى الزاوية، مجلة علوم البحار والتقنيات البيئية، كلية الموارد البحرية، الجامعة الأسمرية الإسلامية، زليتن، ليبيا، المجلد (4) العدد (1)، يونيو- 2018، ص (A:35: A-19).
- [37] القضايا البيئية ذات الأولوية في منطقة البحر المتوسط، تقرير وكالة البيئة الأوروبية رقم 2006/4
- [38] القيزاني، عمر فرج، 2017، التنمية المستدامة وتحدياتها في ليبيا وانعكاساتها على الأمن القومي الليبي، التوجهات الحديثة للعلوم الاقتصادية ودورها في التنمية المستدامة المؤتمر الأكاديمي لدراسات لإقتصاد والأعمال، كلية الإقتصاد والعلوم السياسية، جامعة مصراتة، ص (175-186)
- [39] المبيضين، الطراونة وعبدالهادى، صفوان، حسين، توفيق، 2011، المركزية واللامركزية في تنظيم الادارة المحلية، الطبعة العربية، داراليازورى العلمية للنشر والتوزيع، عمان الاردن.
- [40] المجلس الوطنى للتطوير الاقتصادي، 2015، ليبيا وقضايا التنمية البشرية في ضوء المعايير والتقارير الدولية (دراسة لمضامين تقرير التنمية البشري لسنة 2015)
- [41] محمد بن عبدالله بن حمد الحارثي، مقال حول المشاريع الصغيرة والمتوسطة مقال حول المشاريع الصغيرة والمتوسطة، الجمعية الاقتصادية العمانية يناير ١٥ ابر ٢٠١٣ م
- [42] مسعودى، يحيى، 2009، إشكاليات التنمية المستدامة في ظل العولمة في العالم الثالث - حالة الجزائر-، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية العلوم الاقتصادية وعلوم التسيير، جامعة الجزائر، الجزائر
- [43] المعاني وابوفارس، أيمن عودة، محمود عودة، 1995، نظرية الإدارة المحلية وتطبيقاتها في المملكة الأردنية الهاشمية، الطبعة الثانية، مركز أحمد ياسين، الأردن.
- [44] نصرالله، حنا، 2002، الادارة العامة "المفاهيم والتطبيقات"، دارزهران، عمان الاردن
- [45] وفاء، مختارى، 2014، الهيئات اللامركزية المحلية ودورها في تحقيق التنمية المستدامة، كلية الحقوق والعلوم السياسية، جامعة محمد خيضر- بسكرة، الجزائر.
- [46] ياقوت، قديد، 2011، الاستقلالية المالية للجماعات المحلية "دراسة حالة ثلاثة بلديات"، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية العلوم الاقتصادية وعلوم التسيير والعلوم التجارية، جامعة ابى بكر بلقايد - تلمسان، الجزائر.

تنوع المحاصيل الزراعية وأثرها على المياه الجوفية في الجزء الأوسط من سهل الجفارة

ك.د. / عادل أحمد محمد لمود / كلية الآداب الإصباحة

مستخلص:

هدفت هذه الدراسة إلى الوقوف على دور تنوع المحاصيل الزراعية وأثرها على استنزاف المياه الجوفية ، حيث تعود أهمية منطقة الدراسة (بلدية الجفارة وبلدية الزاوية) بوصفها منطقة زراعية إلى توفر المقومات الطبيعية والبشرية للقيام بهذا النشاط الاقتصادي ، إلا أن المنطقة تواجه زيادة في الاستهلاك المائي في مجال النشاط الزراعي إلى حد التأثير على موارد المياه ، حيث توصلت الدراسة إلى أن المحاصيل المؤقتة (الموسمية) المتمثلة في الخضروات ومحاصيل الحبوب والأعلاف أكثر المحاصيل الزراعية استهلاكاً للمياه والتي بلغت مساحتها 24899 هكتار بمنطقة الدراسة ، كما إن مجمل النشاط الزراعي بمنطقة الدراسة يتركز على إنتاج محاصيل زراعية أكثر ربحاً ، وكذلك ارتفاع معدلات السحب المستمر للمياه الجوفية الناتج عن التوسع في الحفر العشوائي للآبار الجوفية والذي بلغ عددها 49549 بئراً جوفياً عام 2006م مقارنة بعام 1980م بئراً جوفياً بمنطقة الدراسة يعد النشاط الزراعي هو المسؤول الأول والآخر عما آلت إليه المياه الجوفية ، بسبب الاستنزاف المفرط في ظل زيادة المحاصيل الزراعية المستهلكة للمياه ، وزيادة عدد الآبار ومجانبة مياه الري .

Abstract:

This study aimed to identify the role of the diversity of agricultural crops and their impact on the depletion of groundwater, as the importance of the study area (the municipality of Al-Jafara and the municipality of Al-Zawiya) as an agricultural area is due to the availability of natural and human ingredients to carry out this economic activity, but the region is facing an increase in water consumption in the field Agricultural activity to the extent of affecting water resources, as the study found that temporary (seasonal) crops represented in vegetables, grain crops and fodder are the most water-consuming agricultural crops, which reached an area of 24899 hectares in the study area, and the overall agricultural activity in the study area is focused on the production of agricultural crops more profitable, as well as the high rates of continuous groundwater withdrawal resulting from the expansion of random drilling of groundwater wells, which numbered 49,549 wells in 2006, compared to 20,763 groundwater wells in the study area in 1980. Thus, agricultural activity is the first and last responsible for what the groundwater has become. Due to excessive depletion in light of the increase in agricultural crops that consume water, in addition to the increase in the number of wells and water Irrigation water side.

مقدمة:

إن حرفة الزراعة تعد إحدى الدعائم الرئيسية للنشاط الاقتصادي ، فهي المصدر الأساسي لتمويل الإنسان بالكثير من السلع الزراعية التي هي أساس غذائه ومعيشته ، وتميزت منطقة الدراسة بأنها من أهم المناطق الزراعية المرورية بمنطقة سهل الجفارة ، حيث بها 58.8% من إجمالي الأراضي الزراعية المرورية بمنطقة سهل الجفارة (التعداد الزراعي ، 2007م : ص 54) مما يعني ذلك تنوع المحاصيل الزراعية بمنطقة الدراسة ، ونتيجة للظروف المناخية التي لا تسمح بتعدد الموارد المائية ، والتي لا يمكن الاعتماد عليها بشكل رئيس في مجال النشاط الزراعي ، الأمر الذي جعل أصحاب الحيازات الزراعية يعتمدون على مصدر مائي دائم متمثل في المياه الجوفية ، مما أدى إلى زيادة الضغط على المياه الجوفية .

وتهدف هذه الدراسة إلى معرفة تنوع المحاصيل الزراعية بمنطقة الدراسة وأثرها على المياه الجوفية ، حيث ينصب اهتمام أغلب أصحاب الحيازات الزراعية على زراعة المحاصيل التي تلقى رواجاً كبيراً في السوق ، دون النظر إلى أي سلبيات قد تحدثها في بيئة المنطقة ، وخاصة أن معظم هذه المحاصيل ذات نمو صيفي تحتاج إلى كميات كبيرة من المياه لتعويض الفاقد من الماء عن طريق التبخر والنتح ، الأمر الذي جعل المنطقة أكثر مناطق سهل الجفارة إنتاجاً للمحاصيل الزراعية كثيرة الاستهلاك للمياه ، ومن هنا جاء موضوع الدراسة بهدف التوصل إلى نتائج ومقترحات لعل تطبيقها يسهم في الحفاظ على هذا المورد المائي المهم .

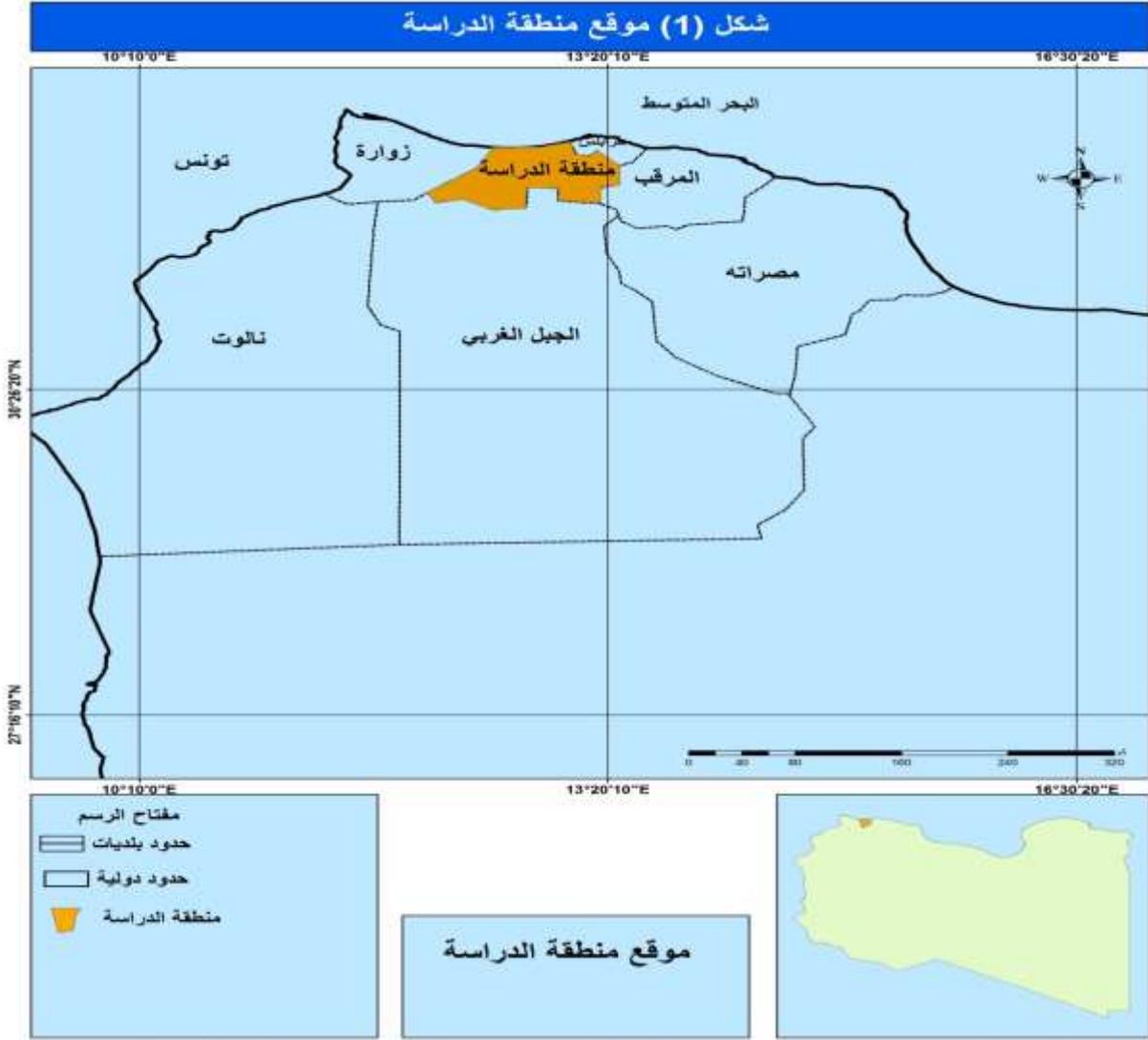
مشكلة الدراسة :

تعد منطقة الدراسة من بين مناطق ليبيا التي شهدت مياهها الجوفية تدهوراً ملحوظاً وذلك بسبب التوسع في النشاط الاقتصادي خاصة القطاع الزراعي ، حيث تميزت المنطقة بتنوع المحاصيل الزراعية والذي بدوره ساهم في استنزاف المياه الجوفية ، وعليه تكمن مشكلة الدراسة في الآتي :-

1. التعرف على أهم أنواع المحاصيل الزراعية بالمنطقة ؟
2. معرفة المحاصيل الزراعية الأكثر احتياجاً للمياه؟
3. هل التوسع في زراعة المحاصيل الزراعية الأكثر استهلاكاً للمياه يأتي على حساب المحاصيل الاستراتيجية ؟
4. التعرف على أهم المشكلات التي تواجه المياه الجوفية؟

حدود منطقة الدراسة :

تقع منطقة الدراسة في الجزء الشمالي الغربي من ليبيا شكل (1) ، وبالتالي تقع فلكياً بين خطي طول 22° ~ 06' 12° و 53° ~ 24' 13° شرقاً ، وبين دائرتي عرض 33° ~ 12' 32° و 25° ~ 48' 32° شمالاً ، أما جغرافياً فيحدها من الشمال والشمال الشرقي البحر المتوسط وبلدية طرابلس ، في حين يحدها من جهة الشرق بلدية المرقب ، ومن الجنوب بلدية الجبل الغربي ، ومن الغرب بلدية زوارة .



المصدر/ الهيئة الوطنية للمعلومات ، ليبيا في أرقام ، طرابلس ، 2009م، ص.5.

أهداف الدراسة :

تهدف الدراسة إلى تحقيق الآتي :

1. التعرف على تنوع المحاصيل الزراعية بمنطقة الدراسة .
2. إبراز دور بعض المحاصيل الزراعية وأثرها على استهلاك واستنزاف المياه الجوفية .
3. معرفة بعض المشكلات المتعلقة بالمياه الجوفية
4. وضع بعض الحلول والمقترحات للحد من استنزاف المياه الجوفية.

منهجية الدراسة:

- المنهجية: المنهج الوصفي التحليلي ، والذي أهتم بتجميع البيانات والمعلومات من واقع السجلات الزراعية والمائية الخاصة بمنطقة الدراسة وتحليلها وتفسيرها ، كذلك اعتمد الباحث في دراسته على المنهج الوصفي التاريخي في تتبع وتفسير بعض الظواهر الجغرافية منها : مراحل تطور عدد الآبار الجوفية ، والاحصائيات الخاصة بكميات الانتاج لبعض المحاصيل الزراعية ، ثم تتبع مناسيب المياه الجوفية خلال فترات زمنية مختلفة . ثم المنهج الإقليمي والذي ركز على دراسة اقليم الدراسة من حيث تنوع المحاصيل الزراعية وأثرها على المياه الجوفية
- الاساليب: تم استخدام الاسلوب الاحصائي الذي اعتمد عليه في تنظيم الجداول ، وحساب النسب المئوية ومعدل النمو، وكذلك استخدام معادلة التوقعات المستقبلية للمساحات المزروعة المروية وعدد الآبار الجوفية للوصول الى نتائج لها أهميتها في هذه الدراسة . وعلى الرغم من الظروف الامنية التي مرت بها منطقة الدراسة حاول الباحث اجراء زيارات ميدانية لبعض الحيازات الزراعية لجمع البيانات الخاصة بموضوع الدراسة ، وكذلك تم اجراء مقابلات شخصية مع بعض أصحاب الحيازات الزراعية بمنطقة الدراسة، وبعض المختصين والمسؤولين الذين لهم علاقة بموضوع الدراسة.
- الدراسات السابقة
- دراسة عطية محمود الطنطاوي (1997) ، موارد المياه في الجماهيرية (دراسة تطبيقية):
توصلت الدراسة الى أن التنمية في ليبيا خاصة في مجال النشاط الزراعي كان لها الأثر على المياه الجوفية بالبلاد من حيث الاستغلال المتزايد من عام الى آخر حيث تعرضت الآبار الجوفية الى الهبوط في مناسيبها.
- دراسة رجب مفتاح الأديوش (2000) ، التدهور البيئي في شمال غرب سهل الجفارة - مؤثراته وإمكانية علاجه :
بينت الدراسة الى أن التزايد المستمر في حفر الآبار الجوفية له الأثر على الطبقة الجوفية السطحية ، وأن أكثر المناطق استنزافاً للمياه هي مناطق الشريط الساحلي " صبراته . العجيلات " أما منطقة الجميل ونظراً لارتفاع نسبة الملوحة بالمياه الجوفية يقل فيها معدل الهبوط السنوي .
- دراسة جادالله عزوز الطلحي (2003) ، حتى لا نموت عطشاً: خلصت الدراسة الى أن منطقة شمال غرب ليبيا هي أكثر المناطق المائية تطوراً من حيث استغلال المياه الجوفية ، والتي أكدت على الوضع المائي الحرج ، والنابع من محدودية الكميات المتاحة ، ومدى التدهور الذي لحق بالخزانات الجوفية الشمالية ؛ نتيجة الاستغلال العشوائي .
- دراسة فوزية الصادق العموري (2011) ، المحاصيل الصيفية وأثرها على استنزاف المياه الجوفية في شعبية الزاوية : توصلت الدراسة إلي أن نوعية المحاصيل الزراعية الصيفية تستهلك كميات كبيرة من المياه ، حيث تعتمد على الري الكامل من الخزانات الجوفية ، اضافة الى ارتفاع نسبة الفاقد أثناء عملية الري .
التوزيع الجغرافي للأراضي الزراعية بمنطقة الدراسة:
يتضح من الجدول (1) إن مساحة الأراضي الزراعية بلغت 154 ألف هكتار خلال الموسم الزراعي 2007م، حيث تضم محاصيل زراعية متنوعة ذات أهمية كبيرة في الجوانب الاقتصادية والغذائية وهي :

جدول (1) مساحة الأراضي الزراعية بمنطقة الدراسة "هكتار"

البيان البلدية	أشجار مثمرة	أشجار خشبية	محاصيل مؤقتة	متروك للراحة	لم يزرع وقت الاحصاء	مراعي مستديمة	قابلة للزراعة	استخدامات أخرى	الاجمالي
الجفارة	33845	686	13519	15989	6319	3690	11024	9692	94764
الزاوية	15278	404	11380	11765	3364	1673	9231	6490	59585
الاجمالي	49123	1090	24899	27754	9683	5363	20255	16182	154349
%	31.9	0.7	16.1	17.9	6.3	3.5	13.1	10.5	100

المصدر/ بتصريف من الباحث اعتماداً على بيانات الهيئة الوطنية للمعلومات والتوثيق ، النتائج النهائية للتعداد الزراعي 2007م.

محاصيل الحبوب والأعلاف ومحاصيل الخضروات ومحاصيل الأشجار المثمرة والفاكهة ، إلا أن منطقة الدراسة يسيطر عليها نمطين من المحاصيل الزراعية هما: الأشجار المثمرة بنسبة 31.9% ، والمحاصيل المؤقتة بنسبة 16.1% من أجمالي مساحة الأراضي الزراعية بمنطقة الدراسة.

ونظراً لأهمية المحاصيل المؤقتة في أنها تضم محاصيل أكثر استهلاكاً للمياه تتمثل في محاصيل الخضروات والحبوب والأعلاف جدول (2):

جدول (2) مساحة المحاصيل المؤقتة وطبيعة زراعة المحصول "هكتار"

البيان البلدية	في بيوت زجاجية	تحت أشجار مثمرة	غير مبين	الإجمالي
الجفارة	521	1168	956	13519
الزاوية	69	618	201	11380
الاجمالي	590	1786	1157	24899
%	2.4	7.2	4.6	100

المصدر/ بتصريف من الباحث اعتماداً على بيانات الهيئة الوطنية للمعلومات والتوثيق ، النتائج النهائية للتعداد الزراعي 2007م.

يتضح إن أغلب أصحاب الحيازات الزراعية يقومون بزراعة المحاصيل المؤقتة في المساحات المخصصة ، حيث بلغت حوالي 21 ألف هكتار أي بنسبة 85.8% من أجمالي مساحة المحاصيل المؤقتة ، أما النوع الثاني : فيتمثل في المحاصيل التي تزرع تحت الأشجار المثمرة ، كما تعرف هذه المناطق بالتحميل الزراعي ، حيث يتم زراعة محاصيل الحبوب وبعض الخضروات بجانب الأشجار المثمرة ، ويظهر هذا النوع من الزراعات في الحيازات الصغيرة الحجم نتيجة تأثيرها بما يعرف بتفتيت الحيازة الزراعية ، حيث خضعت الحيازات الزراعية بمنطقة الدراسة للنظم الاجتماعية والعادات السائدة والمتمثلة في تقسيم الأرض على الورثة (الزيارات الميدانية ، 18 و 19.3 2021) مما أدى الى تقسيم الحيازة الزراعية الى قطع أرض صغيرة ، مما أعطى الحرية للحائز الزراعي في استعمال مياه الري وتنوع

ج . محاصيل الخضروات		الحمضيات	20979	16150
البطاطس	13580	النخيل	102442	3128

المصدر/ 1- النتائج النهائية للتعداد الزراعي، 2007 م .

2- جنديل، عدنان، الزراعة ومقوماتها في ليبيا، ص192

3- الادارة العامة للري والصرف، ص2.

وبما أن حجم الاحتياجات المائية للمحاصيل المنتجة بالمنطقة يتوقف على المساحة المزروعة حيث يتضح من الجدول السابق إن أكثر المساحات المزروعة بالمنطقة هي محاصيل الخضروات ، حيث إن أغلب أصحاب الحيازات الزراعية انصب اهتمامهم على زراعة هذا النوع من المحاصيل والتي تلقى رواجاً كبيراً في السوق دون النظر الى السلبيات التي قد تحدثها في بيئة المنطقة ، خاصة وأن معظم المحاصيل الزراعية ذات نمو صيفي وتحتاج الى كميات كبيرة من المياه ، الامر الذي جعل المنطقة أكثر المناطق الليبية زراعة لهذا النوع من المحاصيل وذلك حسب الموسم الزراعي 2007 م ، حيث بلغت مساحة محصول البصل الجاف 126 ألف هكتار أي بنسبة 54.3% من اجمالي المساحة المزروعة في ليبيا، والبطاطس 102 ألف هكتار وبنسبة 56.3% ، أما الخضروات الورقية فبلغت 67 ألف هكتار وبنسبة 87.0% من أجمالي المساحة المزروعة بالبلاد (التعداد الزراعي ، 2007:ص 63 .64).

انتاج المحاصيل الزراعية:

أن مجمل النشاط الزراعي بمنطقة الدراسة يتركز على انتاج المحاصيل الشريهة للمياه ، نظراً للمردود المادي الذي يجنيه المزارع دون النظر في الاعتبار المخاطر التي تخلفها تلك المحاصيل على المياه الجوفية ، مما يعني زيادة تفاقم مشكلة استنزاف المياه الجوفية وهبوط منسوبها.

وفيما يلي عرض لإنتاج بعض المحاصيل الزراعية بمنطقة الدراسة خلال الموسمين الزراعيين "2007. 2001م" :

أ. المحاصيل الحقلية:

من خلال دراسة الجدول الآتي يلاحظ انخفاض انتاج المحاصيل الاستراتيجية " القمح . الشعير" التي تتناسب مع الظروف الطبيعية بالمنطقة ، بينما ارتفعت كمية الانتاج لمحصولي البرسيم والقصب وهما من المحاصيل التي تتطلب كمية كبيرة من المياه خاصة البرسيم الذي يحتاج الى ري دائم ، ولعل السبب يرجع الى احتياجات الثروة الحيوانية من الغذاء خصوصاً في فصل الصيف وكذلك في المواسم الجافة التي تؤثر على المراعي .

ب. محاصيل الخضروات :

تعد محاصيل الخضروات في غاية الأهمية ، نظراً لما تحتويه على نسب كبيرة من الكربوهيدرات ، والفيتامينات والأملاح المعدنية التي يحتاج اليها الإنسان في غذائه (هارون ، أحمد علي ، 2008: 236) ويتضح من الجدول (5) ارتفاع انتاج بعض محاصيل الخضروات خلال الفترة "2007. 2001" مثل البصل الجاف الذي بلغ مقدار الفارق بـ 74350 قنطار ، ثم البصل الأخضر والثوم الأخضر بمقدار 58501 قنطار . والخضروات الورقية بمقدار 44048 قنطار عام 2007 م ، وهذا يعني إن المحاصيل تحتاج الى ري دائم لتعويض الفاقد من الماء عن طريق التبخر وهذا بدوره يشكل خطراً في استنزاف المخزون الجوفي من المياه .

ج. محاصيل الأشجار المثمرة والفاكهة:

أما بالنسبة لإنتاج الأشجار المثمرة والفاكهة فتشمل الزيتون والنخيل والحمضيات والعنب ، حيث يلاحظ إن معظم الأشجار يتم ربيها في الغالب مع المحاصيل الزراعية الأخرى من حبوب وأعلاف وخضروات ، ويتضح من الجدول التالي

إن إنتاج الزيتون والعنب رغم ملاءمتهما للظروف الطبيعية بالمنطقة فقد تعرض الإنتاج الى الانخفاض ، أما إنتاج النخيل فقد زاد انتاجه ، نظراً لإدراك أصحاب الحيازات الزراعية بأهمية هذه الشجرة ومدى ملاءمتها للظروف البيئية. أما إنتاج الحمضيات فعلى الرغم من اصدار عدة قرارات ولوائح من وزارة الزراعة بمنع زراعة أشجار الحمضيات وذلك حفاظاً على المخزون الجوي للمياه الجوفية بالمنطقة لان محصول الحمضيات من المحاصيل الزراعية التي تحتاج لكميات كبيرة من المياه تصل الى 16150 متر مكعب من المياه للهكتار الواحد خلال العام ، الا أن أعداد أشجاره لازالت تشكل خطراً على المياه الجوفية.

جدول (5) اختلاف الانتاج السنوي لبعض المحاصيل الزراعية بمنطقة الدراسة خلال الفترة " 2001.2007م "

المحصول	كمية الانتاج عام 2001م قنطار	كمية الانتاج عام 2007م قنطار	مقدار التغير	نسبة التغير %
القمح	5184	4991	- 193	- 3.72
الشعير	885788	167037	- 718751	- 81.1
البرسيم والقصب "علف"	125921	392898	+ 266977	+ 212.0
البطاطس	201315	102442	- 98873	- 49.1
البصل الجاف	109561	126965	+ 74350	+ 67.8
البصل الأخضر والثوم	27055	85556	+ 58501	+ 216.2
البطيخ "الدلاع"	65221	52073	- 13148	- 20.1
الخضروات الورقية	23333	67381	+ 44048	+ 188.7
الزيتون "حب"	323930	296963	- 26967	- 8.32
النخيل	60314	78985	+ 18671	+ 30.9
الحمضيات	400158	490333	+ 90175	+ 22.5
العنب	22177	20813	- 1364	- 6.15

المصدر/بتصرف من الباحث اعتماداً على بيانات الهيئة الوطنية للمعلومات والتوثيق ، النتائج النهائية للتعديلات الزراعي " 2001.2007م "

المشكلات المتعلقة بالمياه الجوفية:

إن زيادة معدلات السحب المستمر من خزانات المياه الجوفية ، قد أدى الى زيادة العجز المائي بشكل كبير بمنطقة سهل الجفارة حيث تعد منطقة الدراسة جزء من سهل الجفارة، حيث بلغت كمية السحب في الاستخدام الزراعي فقط 940 مليون م³/العام (الأرياح ، صالح ، 1996: ص397)، وكمية التغذية 220 مليون م³/العام (فضل ، محمد ، 1995 : ص218) مما يعني أن المنطقة تعاني من عجز سنوي بين كمية التغذية الطبيعية وكميات السحب بحوالي 720 مليون م³/العام. ولعل من أسباب ارتفاع معدلات السحب بمنطقة الدراسة التوسع في الحفر العشوائي للآبار الجوفية نتيجة عدم المركزية في منح التراخيص وحدوث مخالفات للتشريعات النافذة (اللجنة الوطنية لمقاومة التصحر وحماية الاراضي الزراعية ، 2005 : ص3) وعند مقارنة عدد الآبار خلال الفترة " 1980 . 2006م " بمنطقة الدراسة جدول(6) كان عددها لا يزيد عن 20763 بئراً جوفياً ، ثم ارتفع العدد عام 2006م الى 49549 بئراً جوفياً ، وهذه الزيادة الكبيرة في عدد الآبار الجوفية وبشكل عشوائي يعني هدر المزيد من المياه الجوفية .

جدول (6) تطور أعداد الآبار الجوفية بمنطقة الدراسة خلال الفترة " 1980. 2006 م " .

2006		1980		الاعوام البلدية
%	عدد الآبار	%	عدد الآبار	
66.9	33125	56.3	11696	الجفارة
33.1	16424	43.7	9067	الزاوية
100	49549	100	20763	الاجمالي

المصدر/ اعداد الباحث استناداً إلى :

1- أمانة الاستصلاح الزراعي وتعمير الأراضي ، 1980م ، صفحات متعددة .

2- الهيئة العامة للتوثيق والمعلومات ، التعداد العام للسكان، 2006م.

وبحساب متوسط عدد الآبار وتوزيعها على الأراضي المروية بمنطقة الدراسة جدول (7) سيتضح إن البئر الواحد يقابله 1.9 هكتار من الأراضي الزراعية المروية وهو مؤشر واضح على استنزاف المياه الجوفية وهبوط منسوبها وتدهور نوعيتها. جدول (7) متوسط عدد الآبار الجوفية وما يقابله من المساحات الزراعية المروية بمنطقة لدراسة.

الاجمالي	الزاوية	الجفارة	البلدية البيان
91938	39758	52180	المساحات المروية "هكتار"
49549	16424	33125	عدد الآبار الجوفية
1.9	2.4	1.5	متوسط عدد الآبار/ هكتار

المصدر/ 1- الهيئة الوطنية للمعلومات والتوثيق ، النتائج النهائية للتعداد الزراعي 2007م.

2- الهيئة العامة للتوثيق والمعلومات ، التعداد العام للسكان، 2006م.

- تدني منسوب المياه الجوفية:

يتضح من خلال تحليل الجدول (8) إن معدلات الهبوط السنوية في مناسيب المياه الجوفية في هذه الآبار تراوحت بمعدل (-0.09 - -4.02) متراً سنوياً ، وبعد الخزان الجوفي الرباعي من أكثر الخزانات الجوفية الذي شهد استغلالاً كبيراً ، فقد سجلت منطقة قصر بن غشير أكثر هبوطاً ووصل معدل الهبوط السنوي 2.2 متراً ، أما مناطق الشريط الساحلي لم تتغير مناسيب مياهه كثيراً ، كما هو الحال في الغيران حيث سجل معدل الهبوط السنوي 0.09 متراً ويرجع السبب إلى تداخل مياه البحر (الهيئة العامة للمياه ، 2002 : ص 45) مما أدى إلى تدهور نوعية المياه الجوفية.

جدول (8) معدل الهبوط السنوي لمناسيب المياه بآبار المر اقبه بمنطقة الدراسة خلال الفترة " 1979. 2010 م "

رقم البئر	المنطقة	الخزان الجوفي	القراءة السابقة	مستوى الماء السابق (متر)	القراءة الحالية	مستوى الماء الحالي (متر)	مقدار التغير خلال فترة القياس (متر)	معدل الهبوط (السنوي متر)
1006	قصر بن غشير	الرباعي	1971	-31	2010	-117.4	-86.4	-2.20
1238	بئر ترفاس	الرباعي	1974	-17.4	1999	-37.3	-19.9	-0.76
1373	الزهراء	الرباعي	1979	-25.8	2010	-52	-26.3	-0.80
1379	الغيران	الرباعي	2006	-19.94	2009	-20.3	-0.36	-0.09
1134	بئر فارس	الميوسيني	1978	9.3	2010	67.5	-58.1	-1.81
1178	السواني	الميوسيني	1979	46.5	2002	82.3	-35.9	-1.49
1172	قصر بن غشير	أبوشيبية	1978	-42.5	2001	-135	-92.5	-4.02
1239	الساعدية	العزيزية	1973	-38	2010	-131.5	-93.5	-2.46
1307	وادي المجينين	العزيزية	1979	-112	2010	-190.5	-78.5	-2.45

المصدر/ بتصريف من الباحث اعتماداً على البيانات الواردة من قسم الموارد المائية ، سجلات قياس آبار المراقبة للخزانات الجوفية بالمنطقة الغربية ، الهيئة العامة للمياه ، طرابلس ، 2010 .

وبعد ضعف انتاجية مياه الخزان الرباعي أضطر اصحاب الحيازات الزراعية (علي ، حسين محمد ، 16 . 3 . 2021م : مقابلة شخصية) الى تعميق آبارهم للوصول الى مياه الخزان الميوسيني ، ونتيجة للضخ المكثف لمياه الخزان ادى الى حدوث انخفاض في منسوب مياهه كما هو الحال بآبار المراقبة في بئر ترفاس والسواني حيث تجاوز معدل الهبوط السنوي 1.5 متر لكل منهما.

أما الخزان الجوفي أبو شيبية فيعتبر مصدراً رئيسياً للمياه الجوفية حيث يتم استغلاله بشكل واسع في العمليات الزراعية مما سجل أعلى معدل هبوط سنوي بخزانات منطقة الدراسة 4.2 متراً بمنطقة قصر بن غشير ، كما شهد الخزان الجوفي العزيزية هبوطاً خلال فترة القياس ، حيث كان أكثرها هبوطاً بمنطقة الساعدية 2.46 متراً سنوياً.

- تدهور نوعية المياه الجوفية:

لقد أدى الهبوط في منسوب المياه الجوفية الى تداخل مياه البحر مع الطبقات الحاملة للمياه ، فقد تم رصد هذا التداخل من خلال نتائج التحليل التي أجريت على بعض آبار المراقبة على بمناطق الشريط الساحلي خلال الفترة " 1979 . 2002م " والتي كانت نتائج درجة التوصيل الكهربائي⁽¹⁾ بمنطقة أبو عيسى حيث سجلت 680 ميكروموز/سم و 1744 ميكروموز/سم بمنطقة جنزور عام 1979م ، وارتفعت الى 900 ميكروموز/سم عام 2002م في أبو عيسى و1700 ميكروموز/سم بمنطقة في الزاوية بنفس العام (التلوع ، حسين ، 2005:ص8) ، وبذلك يتضح مدى خطورة تداخل

(1) تستخدم خاصية التوصيل الكهربائي لقياس درجة الملوحة الكلية في المياه الجوفية ، ومن المعروف ان المياه العذبة النقية تكون درجة توصيلها الكهربائي منخفضة ، بينما تزداد قيم التوصيل الكهربائي بزيادة كمية الاملاح الذائبة في المياه الجوفية (حسين ، يحيى عباس ، 2002م:ص175).

مياه البحر وتدهور نوعية المياه الجوفية بمنطقة الشريط الساحلي جراء السحب الجائر للمياه الجوفية في المجالات الزراعية.

الاحتياجات المستقبلية من الأراضي الزراعية المروية وأبار المياه الجوفية بمنطقة الدراسة

يمكن التعرف على الأبار الجوفية التي تحتاجها الأراضي الزراعية المروية ، وذلك من التقديرات المستقبلية لأعداد الأبار الجوفية والمساحات المزروعة خلال فترات زمنية قادمة وذلك اعتماداً على معدلات النمو للمتغيرات المختلفة ، وبالتالي محاولة وضع الخطط لتلبية احتياجات الأراضي الزراعية المروية من المياه الجوفية ، حيث يوضح الجدول (9) التوقعات المستقبلية للمساحات المزروعة وعد الأبار الجوفية بمنطقة الدراسة خلال الفترة " 2036. 2026".

جدول (9) التوقعات المستقبلية للأراضي الزراعية المروية وعدد آبار المياه الجوفية لمنطقة الدراسة خلال الفترة " 2036. 2026م"

البلدية	مساحة الأراضي الزراعية المروية الفعلية (هكتار)		معدل النمو (%)	مساحة الأراضي الزراعية المروية المتوقعة (هكتار)	
	2001	2007		2026	2036
الجفارة	90511	52180	-9.2	9120	3640
الزاوية	43793	39768	-1.6	29280	24930
البلدية	عدد الآبار الفعلية		معدل النمو (%)	عدد الآبار المتوقع	
	1980	2006		2026	2036
الجفارة	11696	33125	4.0	73721	109979
الزاوية	9067	16424	2.3	25965	32647

المصدر/ تم حساب مساحة الأراضي الزراعية المروية التقديرية وعدد الآبار الجوفية التقديرية باستخدام المعادلة الأسية ، بناءً على معدل النمو السنوي بمنطقة الدراسة .

ومن خلال الجدول السابق يتبين أن :

- بلغت المساحة المزروعة ببلديتي الجفارة والزاوية عام 2001م 90 ألف و 43 ألف هكتار على التوالي ، ثم تناقصت الى 52 ألف و 39 ألف هكتار على التوالي خلال الموسم الزراعي 2007م ، وسجلت معدلات نمو سالبة 9.2- و 1.6- على التوالي، ويعزى هذا التناقص لعدة أسباب منها: اتجاه بعض أصحاب الحيازات الزراعية الى العمل بالأنشطة الاقتصادية الأكثر عائداً وأقل جهداً ، ويتوقع أن تبلغ المساحة المزروعة عام 2026م الى 9120 هكتار و 29280 هكتار لكل من الجفارة والزاوية على التوالي ، وعام 2036م 3640 هكتار و 24930 هكتار على التوالي.

- بلغت أعداد آبار المياه الجوفية عام 1980م ببلديتي الجفارة والزاوية 11696 بئراً جوفياً و 9067 بئراً جوفياً على التوالي ، زادت في عام 2006م الى 33125 بئراً جوفياً و 16424 بئراً جوفياً على التوالي ، وبلغ معدل النمو ببلدية الجفارة بنحو 4.0 ، وبلدية الزاوية 2.3 ويرجع ارتفاع معدل النمو الى الاستخدامات الكبيرة للمياه في مجال النشاط الزراعي ، وعدم الرقابة على الحفر العشوائي للآبار الجوفية بمنطقة الدراسة بوجه عام ، ويتوقع أن يبلغ عدد آبار المياه الجوفية ببلدية الجفارة والزاوية عام 2026م 73721 بئراً جوفياً، و 25965 بئراً جوفياً على

التوالي ، أما في عام 2036 فيتوقع أن يصل عدد الآبار الجوفية الى 109979 بئراً جوفياً ببلدية الجفارة ، و32647 بئراً جوفياً ببلدية الزاوية.

الخاتمة:

تناولت هذه الدراسة تنوع المحاصيل الزراعية ودورها في استنزاف المياه الجوفية بالجزء الأوسط من شمال سهل الجفارة ، وقد خلصت الدراسة إلى عدة نتائج ساعدت على استخلاص عدد من المقترحات والتوصيات التي بدورها تسهم في إيجاد حل للحد من زراعة المحاصيل المستهلكة للمياه بكميات كبيرة والمحافظة على المصدر الرئيس للمياه بمنطقة الدراسة.

أولاً: النتائج:

- 1- يسيطر على المنطقة نمطين من المحاصيل الزراعية هما : الأشجار المثمرة ، والمحاصيل المؤقتة ، حيث ينعكس هذا النوع من الزراعات على استغلال كميات كبيرة من المياه في عمليات الري .
- 2- تبين من خلال الزيارات الميدانية ان الحيازات الزراعية خضعت الى ما يعرف بالتفتيت الزراعي ، الامر الذي أعطى للمزارع الحرية في استعمال الري ، حيث بلغت نسبة الحيازات الصغيرة حسب الموسم الزراعي 2007م 69.0% من مجموع الحيازات الزراعية بمنطقة الدراسة . .
- 3- ثبت من خلال الدراسة وجود توسع في زراعة المحاصيل الزراعية المستهلكة للمياه ، التي كان لها تأثير على المياه الجوفية عن بقية المحاصيل الاخرى ، والتي لاتتلاءم مع المعطيات المائية بالمنطقة.
- 4- من خلال مقارنة انتاج المحاصيل الزراعية للموسمين الزراعيين " 2001 . 2007م " اتضح أن مجمل النشاط الزراعي تركز على المحاصيل الشرهة للمياه.
- 5- ثبت من خلال الدراسة وجود توسع كبير في عدد الآبار الجوفية من 20763 بئراً جوفياً عام 1980م ، الى 49549 بئراً جوفياً عام 2006م.
- 6- توصلت الدراسة الى أن زيادة الاستهلاك المفرط للمياه الجوفية واستغلالها بطرق غير مثلى ترتب عليه هبوط المنسوب الجوفي للمياه الجوفية ، اذ تراوحت معدلات الهبوط السنوية ما بين "4.02.0.09" متر/سنوياً.
- 7- بينت الخصائص الكيميائية للمياه الجوفية وجود ارتفاع في درجة التوصيل الكهربائي ما يعني ارتفاع نسبة الملوحة ، مما أثر على نوعية المياه بمناطق الشريط الساحلي .
- 8- يتوقع ان يصل عدد الآبار في بلديتي الجفارة والزاوية عام 2026م الى 73721 بئراً جوفياً ، و 25965 بئراً جوفياً على التوالي ، وفي عام 2036 الى 109979 بئراً جوفياً ، و 32647 بئراً جوفياً ، وهذا مؤشر واضح على استنزاف المياه الجوفية.

ثانياً: التوصيات:

- 1- ضرورة الحد من زراعة المحاصيل الزراعية ذات الطابع الاستهلاكي بكميات كبيرة من المياه الجوفية، والعمل على زراعة المحاصيل الإستراتيجية الأكثر ملاءمة مع الظروف الطبيعية، والمناخية، كالقمح والشعير، والتي لا تتطلب كميات كبيرة من المياه.
- 2- الحد من ظاهرة تفتت الملكية الزراعية إلى مزارع صغيرة ، حتى لا ينعكس سلباً على الإنتاج الزراعي، ومن ثم على المياه الجوفية.
- 3- إشراف الجهات المختصة للنظر في المركب المحصولي ، والتركيز على المحاصيل التي تتميز باحتياجات منخفضة من المياه، والعمل على إنشاء المزيد من المشاريع النموذجية، يتم فيها تطبيق ما يتوفر من تقنيات، وتركيبات محصولية، حسب طبيعة وبيئة أراضي منطقة الدراسة ، باعتبارها من أهم المناطق الزراعية بالدولة.
- 4- الحد من التوسع في حفر الآبار بما لا يؤثر على استنزاف المياه الجوفية ، وتحديد عمليات السحب من الآبار الجوفية .
- 5- التركيز على امكانية معالجة تداخل مياه البحر للخزانات الجوفية بالمناطق الساحلية.
- 6- ضرورة التركيز على تشجيع المزارعين باتباع الطرق الحديثة في الزراعة.

المراجع :

أولاً:الكتب:

- 1- أبوعيانة ، فتحي ،، جغرافية السكان ، دار النهضة العربية ، الطبعة الثالثة ، بيروت ، 1980م.
- 2- الأرياح ، صالح الأمين ، الأمن الغذائي "أبعاده ومحدداته وسبل تحقيقه" ، دار الكتب الوطنية، الطبعة الأولى ، بنغازي ، 1996م.
- 3- جنديل ، عدنان رشيد ، الزراعة ومقوماتها في ليبيا ، الدار العربية للكتاب ، طرابلس ، 1978م.
- 4- حسين ، يحيى عباس ، مقدمة في جغرافية الموارد المائية ، دار الكتب الوطنية ، الطبعة الأولى ، بنغازي ، 2002م .
- 5- فضل ، محمد علي ، الجماهيرية دراسة في الجغرافيا ، المناخ (تحرير) الهادي ابولقمة وسعد القزيري ، الدار الجماهيرية ، سرت ، 1995م.
- 6- هارون ، أحمد علي ، جغرافية الزراعة ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، 2008م.

ثانياً: الرسائل العلمية:

- 7- طنطاوي ، عطية محمد ، موارد المياه في الجماهيرية ، رسالة ماجستير ، جامعة القاهرة ، 1997م.
- 8- الأديوش ، رجب مفتاح ، التدهور البيئي في شمال غرب سهل الجفارة – مؤثراته وإمكانية علاجه ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة الفاتح ، 2000م.
- 9- الطلحي ، جادالله عزوز، حتى لا نموت عطشاً ، دار الجماهيرية ، مصراتة ، 2003م.
- 10- العموري ، فوزية الصادق ، المحاصيل الصيفية وأثرها على استنزاف المياه الجوفية في شعبية الزاوية ، رسالة ماجستير غير منشورة ، أكاديمية الدراسات العليا ، طرابلس، 2011م.

ثالثاً: الدوريات:

- 11- أمانة الاستصلاح الزراعي وتعمير الأراضي ، الدراسة الاجتماعية والاقتصادية بين المواطنين بالشريط الساحلي ، 1980م .
- 12- التلوع ، حسين ميلود ، تأثير الاستغلال الجائر للموارد المائية الجوفية بمنطقة سهل الجفارة ، الهيئة العامة للمياه ، فرع المنطقة الغربية ، طرابلس ، 2005م.
- 13- اللجنة الوطنية لمقاومة التصحر ووقف الزحف الصحراوي ، الخطة الوطنية لمكافحة التصحر في الجماهيرية ، طرابلس ، 2005م.
- 14- الهيئة العامة للمياه ، دراسة تداخل مياه البحر بمنطقة شمال غرب ليبيا ، الجزء الثاني ، طرابلس ، 2002م.
- 15- الهيئة العامة للمياه ، قسم الموارد المائية بالمنطقة الغربية ، طرابلس ، 2010م.
- 16- الهيئة العامة للمياه ، الإدارة العامة للري والصرف ، دراسة حول الاحتياجات المائية المحصولية والحقلية للمزروعات الأكثر أهمية بليبيا ، د . ت .
- 17- الهيئة الوطنية للمعلومات والتوثيق ، النتائج النهائية لتعداد الزراعي (2001 . 2007م).
- 18- الهيئة الوطنية للمعلومات والتوثيق ، النتائج النهائية لتعداد السكاني 2006م.
- 19- الهيئة الوطنية للمعلومات والتوثيق ، ليبيا في أرقام ، طرابلس ، 2009.

صيغ الجموع وتنوع دلالاتها في البيان القرآني

د. صلاح الدين المرغني الطبال، كلية اللغات، جامعة طرابلس
د. حواء مصباح سعد أبو خشيم، كلية اللغات، جامعة الزيتونة

مستخلص:

الحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم على أكرم الأنبياء والمرسلين ، نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد... فإن خير ما صرفت فيه الجهود ، واشتغل به العلماء تعليماً وتفسيراً وفهماً وحفظاً ، ودراسة وتحليلاً هو كتاب الله العزيز الكريم ، الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه. وبما أن كلام الله لا يمكن أن تنقضي عجائبه بحدّ ، ومادته غير جامدة ، دائماً يكتشف فيها الجديد ، ودفعنا ذلك لمحاولة السير على منهج علمائنا الأوائل والمحدثين ، ولعرض قضية من قضايا اللغة وهي: صيغ الجموع وتنوع دلالاتها في القرآن الكريم. وبعد مبحث الجموع في اللغة من المباحث الواسعة والمهمة لأنواعه الكثيرة والمتشعبة ، ولهذا حاولنا أن نسلط الضوء على هذا الموضوع وندرسه من ناحية دلالية لعلنا نكتشف شيئاً من أسرار البيان القرآني. وخلاصة القول أن المستوى الصرفي عبر صيغه المعينة في هذه الآيات القرآنية استطاع أن يؤدي دوراً هاماً وأثراً ظاهراً في إيضاح المقاصد القرآنية ، وبفضل هذه الصيغ وتنوعاتها ، كشفنا مواطن الجمال في النص القرآني ، ودقة اختيار اللفظ المناسب للسياق الذي يرد فيه.

التمهيد

الحمد لله رب العالمين، -وصلى الله وسلم -على أكرم الأنبياء والمرسلين ، نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد: فإن خير ما صرفت فيه الجهود، واشتغل به العلماء تعليماً وتفسيراً وفهماً وحفظاً ودراسة وتحليلاً هو كتاب الله العزيز الكريم ، الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه.

ولقد اعتنى علماؤنا الأوائل بتفسير وتوضيح ماهو غامض، وبيان محكمه ومتشابهه، والكشف عن أسرارهِ وعجائبهِ، وتبعهم في ذلك كثير من علمائنا المحدثين الذين نهل بركات من فضائله كثيرون، حيث انكشفت لهم الأسرار وتبينت لهم المعجزات وطابت أنفسهم بما لاقوا من روائع البيان وسهولة الأسلوب وثناء المعجزات الخالدة حتى عصرنا الحاضر.

وبما أن كلام الله لا يمكن أن تنقضي عجائبه بحدّ، ومادته غير جامدة وصالح لكل زمان ومكان ، دائماً يكتشف فيها الجديد، دفعنا ذلك لمحاولة السير على منهج علمائنا الأوائل والمحدثين لعرض قضية من قضايا اللغة وهي: صيغ الجموع وتنوع دلالاتها في القرآن الكريم.

ونقصد بهذه الدراسة دراسة نماذج من الجموع التي ضمتها لغة القرآن الكريم، إذ يعد مبحث الجموع في اللغة العربية من المباحث الواسعة والمهمة لأنواعه الكثيرة والمتشعبة، وهذه الأنواع المختلفة يمكن رجوعها إلى سعة اللغة العربية وثرائها الضخم على مستوى المفردات والتراكيب والأساليب اللغوية، حيث يُشهد للغة العربية

بأنها من أرقى اللغات بياناً وبلاغة وأكثرها اهتماماً بدلالات الألفاظ، وقد كان اهتمام اللغويين واضحاً بيناً جلياً، إذ كرسوا جلّ وقتهم للبحث والدراسة؛ لفهم نصوص القرآن الكريم وما يحتويها من بيان وبلاغة أمهرت رجال الفكر واللغة والكلام، ومن ذلك دراستهم للجموع في القرآن الكريم التي أخذت حظاً وافراً من الاهتمام والبحث والدراسة، من ذلك ما قام به بعض أساتذة اللغة المحدثين نذكر منهم على سبيل المثال الأستاذ: محمد عبد الخالق عضيمة الذي رصد الجموع في القرآن الكريم وبين صيغها الصرفية عارضاً أقوال النحويين ومنهم: سيبويه والرّضي، وبعض أهل التفسير وغيرهم حيث درس جمع المذكر السالم ثم جمع التكسير، كما حاول الدكتور السامراني في كتابه معاني الأبنية العربية أن يقف على بعض الفروق الدقيقة في استخدام القرآن الكريم لجموع اللفظ الواحد، كما في السُّجود والسَّجود، وسنابل وسنبلات، وخطايا وخطيئات، وأشهر وشهور، إلّا أنه كان يرجع في معظم ذلك إلى دلالة القلة والكثرة، كما قام الدكتور أحمد مختار عمر في كتابه: (دراسات لغوية في القرآن الكريم، وقراءاته) برصد الجموع في القرآن الكريم ودراستها لغوياً، والدكتور عبد الصبور شاهين والدكتورة خديجة الحديثي، وكذلك نذكر الدراسة التي قام بها الدكتور عبد المنعم سيد عبد العال التي تناول فيها جموع التكسير وماتحويه من فروق لغوية. ومن الدراسات السابقة أيضاً أوزان الجموع ودلالاتها في القرآن الكريم، دراسة صرفية دلالية لنماذج منها، رسالة ماجستير للباحث محمد علي غناوي بجامعة عين شمس، إلّا أننا حاولنا في هذه الدراسة أن نسلط الضوء عليها وندرسها من ناحية دلالية، لعلنا نكتشف شيئاً من أسرار البيان القرآني التي مازالت لآلية مكنونة في بحر الكلام الربّاني الذي أهدى الله به البلغاء وأهل الفكر، وأصحاب الكلام، والفصحاء قديماً وحديثاً.

ولقد بلغت جموع التكسير من الكثرة ما يقاربُ السبعة والعشرين وزناً⁽¹⁾، وهذه الأوزان سنحت وأعطت مجالاً واسعاً في تغيير بناء المفردة للتعبير عما يريد المتكلم⁽²⁾

فالاسم الواحد يمكن أن يجمع جموعاً متعددة، وقد ردّ بعضهم ذلك إلى تعدد اللهجات⁽³⁾

إلّا أنّ الذي يعيد ذلك هو تكرار ذلك في كتاب الله القرآن الكريم ونحن نعلم أنّه جاء فيه ما أعجز الشعراء والبلغاء، وأهل الفكر والخطابة في التركيب البياني.

والله (تعالى) لا يأتي بهذا التنوع -حسب ظني- إلا لأسباب بيانية، وهذا الأمر دفعنا إلى البحث بدقة في المعاني الدلالية للتفريق بين التراكيب الصرفية والدلالية، فيما يخص الجموع التي يحتملها كل جمع، فعلى الأرجح أنّه لا يوجد تباين في البنية إلاّ وصاحبها تغاير في المعنى، قال الدكتور إبراهيم السامراني: "والنظر في الأساليب يدل على أن العربية خصّت صيغة جمع بمفرد معين في الدلالة على مادة أخرى، فالعين وهي الباصرة قد جمعت في القرآن على

1-تصريف الأسماء، محمد طنطاوي، مطبعة وأدي الملوك، 1955م، ص 204-205.

2)ينظر التطبيق الصرفي، عبد الراجحي، دار للنهضة، 1984م، ص 113.

3) الكتاب، لسبويه، تحقيق: عبد السلام هارون، ط3، 1983م، بيروت، ح2، ص 199-404.

أعين وعين الماء قد جمعت في القرآن نفسه على عيون" (4)، ومما لا ريبَ فيه أنّ ما قام به الصّرفيون من تفريق جمع التّكسير، بين ما يُعرف بالقلة والكثرة لخير دليل على أنّ ثمة فرقاً يوجد بين الجموع في المعنى.

أما المنهج المتبع في هذه الدراسة فهو المنهج الوصفي التحليلي.

أ- جموع وزن فعلى فعيل:

1- فعلى وفعالى: (أسرى وأسارى)

كلا اللفظين في اللغة مأخوذان من مادة (أ.س.ر) ومعناها: الحبس والإمساك وكلاهما جمع لأسير، جاء في المقاييس "الهمزة والسين والراء، أصل واحد، وقياس مطرد وهو الحبس، وهو الإمساك، من ذلك الأسير، وكانوا يشدونه بالقيّد وهو الإسار، فسمي كلّ أخيد وإن لم يؤسر أسيراً" (5)

وجاء في اللسان: "الأسير: المسجون والجمع أسراء وأسارى، وأسارى، وأسرى، والمؤنث: أسيرة والجمع للمؤنث: أسيرات وأسرى" وقيل: جمع الأسير أسرى، والأسارى والأسارى جمع الجمع (6)، وكلا الجمعين وردا في القرآن الكريم. في قوله تعالى: ﴿مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَكُونَ لَهُ أَسْرَى حَتَّى يُثْخَنَ فِي الْأَرْضِ تُرِيدُونَ عَرَضَ الدُّنْيَا وَاللَّهُ يُرِيدُ الْآخِرَةَ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ (7)، وقوله تعالى: ﴿يَأْتِيهَا النَّيْءُ قُلُوبًا فَمَنْ فِي أَيْدِيكُمْ مِنَ الْأَسْرَى إِنْ يَعْلَمِ اللَّهُ فِي قُلُوبِكُمْ خَيْرًا يُؤْتِكُمْ خَيْرًا مِمَّا أُخِذَ مِنْكُمْ﴾ (8)

ووزن (فَعْلَى) في جمع فعيل تكثر دلالتها على هلاك وعاهة ومرض أو آفة أو مكروه ما، أو توجع كالتفتيل والمريض والجريح، وقد حُمِلَ عليه لفظ الأسير؛ لأنه لما أصيب بالأسر صار كالجريح واللديغ فجمع على (فَعْلَى) (9)، قال سيبويه: "قال الخليل إنما قالوا مرضى وهلكى وموتى وجرحى وأشباه ذلك؛ لأن ذلك أمر يبتلون به، وأدخلوا فيه وهم له كارهون" (10)، فالأسركما نعلم محنة تدخل على الإنسان فتمنعه من النهوض أجرى مجرى ذوي العاهات؛ فقالوا أسرو وأسرى (11)

بينما ورد جمع (أسارى) مرة وهذا اللفظ هو جمع أسرى، فهو بذلك جمع الجمع (12)

ولعل الفرق الدلالي بينهما هو أنّ وزن فعيل (أسير) يأتي على فعلى (أسارى) إنما يراد به العاهة كما هو في أسرى (13)، إلا أنّ المرة التي في الجمع توحى بشدة الأسر أكثر من جمع (أسرى) وفي ذلك يقول أبو عمرو بن العلاء: "الأسرى:الذين جاؤوا مُستأسرين والأسارى:الذين جاؤوا في الوثاق والسجن" بمعنى أنّ الأسرى من كانوا في أيدي

4-معاني الأبنية في العربية، فاضل السامرائي، جامعة بغداد، ط1، 1981م، ص116.

(5) مقاييس اللغة، لابن فارس، وضع حواشيه إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، ط1، 1999م، ص91.

(6) لسان العرب، لابن منظور، مادة (أ.س.ر).

(7)سورة الأنفال، الآية68.

(8) سورة الأنفال، الآية71.

(9)إرسالات لغوية للقرآن الكريم وقراءته، أحمد مختار عمر، عالم الكتب القاهرة، 2001م، ص209.

(10)الكتاب، لسبويه، تحقيق: عبد السلام هارون، ط3، 1983، بيروت، ج2، ص213، وشرح المفصل، لابن يعيش، المطبعة المنيرية مصر، ج5، ص15.

(11) ينظر: جامع البيان عن تأويل القرآن، محمد بن جرير الطبري، دار الفكر، بيروت، 1405هـ، ج1، ص400، وحجة القراءات، لآبي زرعة، تحقيق: سعيد الأفغاني، مؤسسة الرسالة

بيروت، ط2، 1982م، ص104.

(12) لسان العرب، لابن منظور، ط3، دار صادر، 1994م، ج4، ص19.

(13) شرح المفصل، لابن يعيش، ج5، ص15.

القوم، ولم يشدوا، كقوله تعالى: ﴿يَأْتِيهَا النَّيْءُ قُلْ لِمَنْ فِي أَيْدِيكُمْ مِنَ الْأَسْرَى﴾⁽¹⁴⁾، أما الأسارى فهم من كانوا بأيديهم، ولكنهم شدوا الوثاق⁽¹⁵⁾.

لقد بينت الآيتان الكريمتان أن صيغة (فَعَلَى) أسرى جاءت للتعبير عن المأخوذ في يد أعدائهم، فهم بمثابة القتلى والصرعى والجرحى... إلى آخر ما هو معروف من دلالات الهلاك والتوجع، بينما استعملت الصيغة (فَعَالَى): (أَسَارَى) للتعبير عن الأسرى المقيدين مشددي الوثاق، وفي ذلك إشارة إلى الحالة التي هم عليها من ضعف وإعياء، وقد أتوا قولهم تحت وطأة القيود مقهورين مغلوبين⁽¹⁶⁾، كما أن بنية (فَعَالَى - أسارى) تكثرت في جمع (فعلان) كسكران، وسكاري وعطشان، وعطشى، وكسلان وكسالة، وصيغة فعلان تدل على حرارة الباطن والامتلاء⁽¹⁷⁾، وحملوا الأسارى جمع أسير على جمع فعلان؛ لأنه لا يخلو من حرارة الجوف⁽¹⁸⁾، وفي حملهم جمع (أسارى) على ما فيه من حرارة الباطن، لما تقدم من أن جمع (الأسارى) فيه من القهر والشدة ما ليس في (أسرى)، ومما يدل على ما أشرنا إليه آنفاً بأن صيغة (أسرى)، جاءت لتدل على المأخوذ في يد أعدائهم بالنظر إلى عودة الضمير في قوله تعالى: (له أسرى)، في قوله تعالى: (فِ أَيْدِيكُمْ مِنَ الْأَسْرَى) في حين اقترنت صيغة (أسارى) بكلمة (يأتوكم)، فهم في هذه الآية الكريمة ليسوا في أيدي أعدائهم بل (أتوا) قومهم في حال من الضعف والإعياء.

2- فعال و أفعلاء:

شِدَادٌ وَأَشْدَاءٌ

كلا اللفظين جمع (الشديد) أي: قوى قال ابن فارس: "الشين والدال أصل واحد يدل على قوة في الشيء"⁽¹⁹⁾، ويرى أهل اللغة أن (فِعَالاً) المضعف يُجمع على وزن (أفعلاء) كشديد وأشداء⁽²⁰⁾

كما يجمع على شِدَادٌ وَشُدُودٌ⁽²¹⁾، ولم يذكر أهل اللغة أن ثمة فرقاً بين جموع شديد، إلا أن اللافت للانتباه هو أن الاستخدام القرآني لهذه الجموع به تنوع فقد جاء على وزن فَعَالٍ في قوله تعالى: ﴿عَلَّمَهَا مَلِكَةً غَلِظَ شِدَاداً﴾⁽²²⁾، أي: أنهم شداد الأجسام، في أجرامهم غلظة وقوة في أبدانهم، وفي قوله تعالى: ﴿وَبَنَيْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعًا شِدَاداً﴾⁽²³⁾، أي سبع سموات، قوية الخلق، محكمة البناء لا صدوع فيهن ولا فطور⁽²⁴⁾، وعلى ما تقدم يتبين لدينا أن لفظ (شِدَاد) في الآيتين جاء في الأمور الحسية⁽²⁵⁾، ففي الآية الأولى نجد لفظ (شِدَاد) حسياً يراد به أنهم أقوياء الأبدان شِدَاد الأجسام.

(14) سورة الأنفال، الآية 71.

(15) زاد المسير في علم التفسير، ج 1، ص 111، والكليات، أبو البقاء، أيوب موسى الكفوي، طبعة بولاق، 1281هـ، ص 46.

(16) ينظر جامع البيان في تأويل القرآن، ج 1، ص 400.

(17) ينظر غريب الحديث، لابن قتيبة، تحقيق: عبد الكريم إبراهيم، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، 1492هـ، ص 466.

(18) ينظر شرح الرضي على الشافية، ج 2، ص 149.

(19) مقاييس اللغة، ج 9، ص 609.

(20) شرح ابن عقيل، بهاء الدين عبد الله بن عقيل، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، دار الفكر، ط 2، 1985م، دمشق، ج 4، ص 130، وشرح الرضي على الشافية، ج 2، ص 137.

(21) لسان العرب، ج 3، ص 23.

(22) سورة التحريم، الآية 6.

(23) سورة النبأ، الآية 12.

(24) جامع البيان عن تأويل القرآن، ج 4، ص 30.

(25) معاني الأبنية في العربية، ص 169.

والآية الثانية تشير كذلك إلى أمر حسي وهو أن هذا الكون أحكم، وتم إتقانه حيث لا صدوع فيه ولا فطور، فهو موثوق البنيان محكم الخلق، وكذلك قوله تعالى: ﴿ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ سَبْعَ شِدَادٍ يَأْكُلْنَ مَا قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ إِلَّا قَلِيلًا مِمَّا نَحْصِنُونَ﴾⁽²⁶⁾، والآية الثالثة تبين لنا أن السنة يشار بها إلى الجذب الشداد وهو ما يصيب الناس فيمن من القحط؛ ولهذا جاء القرآن الكريم بلفظ الجمع (شِداد)؛ وذلك لأن القحط حسي يؤثر في الزرع والضرع وكل البدن، وهذا يبين لنا أن بناء (فعال) يكثر فيه ذكر الأمور الحسية، ومن خلال النظر إلى بناء (فعال) في آيات القرآن الكريم يتبين لنا أنه يكثر في الأمور الحسية، مثل: (ثَقَالٍ - سِمَانٍ - عِجَافٍ) وهذا معروف أيضاً في لغة العرب، ومما ورد في القرآن الكريم قوله تعالى: ﴿وَيُنشِئُ السَّحَابَ الثِّقَالَ﴾⁽²⁷⁾، فكلمة (ثِقَال) على وزن (فعال) أمر حسي؛ وذلك لأن الثقل متأت من الماء الذي يحمله وفي قوله تعالى: ﴿وَقَالَ أَلْمَلِكُ إِنِّي أَرَى سَبْعَ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ﴾⁽²⁸⁾؛ وذلك لأن السمن والعجف أمران حسيان في الحيوانات ملموسان، وأما كلمة (أَشِدَّاء) فقد جاءت في موضع واحد من القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ﴾⁽²⁹⁾، فقد قرن الله تعالى في هذه الآية الشدة بالرحمة، وكلاهما أمران معنويان⁽³⁰⁾، فكلمة (أَشِدَّاء) هنا تدل على الشدة المعنوية والتي هي معنى القوة والجلد.

ونخلص مما سبق إلى أن الاستخدام القرآني لكلمتي (أَشِدَّاء - شِدَاد) يُظهر اشتراكهما في معنى القوة والملمح المميز لكلمة (أَشِدَّاء) هو القوة المعنوية بينما الملمح المميز لكلمة (شِدَاد) هو القوة المادية الحسية.

3- فعال وفُعلاء:

ضِعَافٌ وَضُعَفَاءٌ:

يقول ابن فارس: "الضَّادُّ والعين والفاء، أصلان متباينان، يدلُّ أحدهما على خلاف القوة، ويدل الآخر على أن يزداد الشيء مثله فالأوَّل: الضَّعْفُ والضُّعْفُ، وهو خلاف القوة"⁽³¹⁾

ووزن (فُعلاء) يطرَّد جمعاً لفعيل وصفاً لمذكر عاقل، إن لم يكن فعيل مضاعفاً، كما سبق في شديد أو معتل الآخر، فإنه يجمع على أفعلاء، كتقي وأتقياء⁽³²⁾، ويقع (فُعلاء) في الأمور المعنوية كأفعلاء، ومنه لفظ (ضعفاء) إن هذا اللفظ في التركيب القرآني بعد الوزن لا يراد به الضعف البدني، وإنما المراد منه هو الضعف الذي ضد القوة، ولعله مأخوذ من تلك البنية، إذ يفترق لفظ الضعف؛ فذلك لأن الأول مفاده أنه ضد القوة ويقع في الرأي، والآخر يقع في ضعف الأبدان⁽³³⁾

قال تعالى: ﴿فَقَالَ الضُّعَفَاءُ لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا﴾⁽³⁴⁾، فالمراد بالضعفاء في هذه الآية هم المستضعفون من الأتباع والعوام (أما في قوله تعالى: ﴿لَيْسَ عَلَيَّ الضُّعَفَاءُ وَلَا عَلَيَّ الْمُرْضِيُّ وَلَا عَلَيَّ الَّذِينَ لَا يُجِدُونَ مَا يُنْفِقُونَ حَرَجٌ﴾

(26) سورة يوسف ، الآية 48.

(27) سورة الرعد، الآية 13.

(28) سورة يوسف، الآية 43.

(29) سورة الفتح ، الآية 29.

(30) ينظر معاني الأنبياء في العربية، ص 169.

(31) مقاييس اللغة، ج3، ص 362.

(32) ينظر شرح ابن عقيل ، ج 4، ص 130.

(33) جامع البيان عن تأويل القرآن ، ج 3، ص 386، لسان العرب ، ج 9 ، ص 203.

(34) سورة إبراهيم، من الآية 23.

إِذَا نَصَحُوا لِلَّهِ وَرَسُولِهِ سَمَا عَلَيَّ الْمُحْسِنِينَ مِنْ سَبِيلٍ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٣٥﴾، فَإِنَّ الْمُرَادَ هُنَا ضَعْفَ الْقُوَى عَنِ الْخُرُوجِ لِلْجِهَادِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ؛ وَذَلِكَ لِكَبِيرِ السِّنِّ، أَوْ لِمَانَةِ أَوْ لِعَمَى (٣٦)

ذلك فيما يخص لفظ (ضعفاء)، أما لفظ (ضعاف) فإن المراد به الضعف البدني ومن تشابه الآيات ورود الجمعين (الضعاف والضعفاء) في آيات متناظرة، وهو قوله تعالى: ﴿وَلْيَخْشَ الَّذِينَ لَوْ تَرَكَوْا مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ ضِعْفًا خَافُوا عَلَيْهِمْ فَلْيَتَّقُوا اللَّهَ وَلْيَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا﴾ (٣٧)

وقوله تعالى: ﴿أَيُّودٌ أَحَدُكُمْ أَنْ تَكُونَ لَهُ جَنَّةٌ مِّنْ نَّخِيلٍ وَأَعْنَابٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ لَهُ فِيهَا مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَأَصَابَهُ الْكِبَرُ وَلَهُ ذُرِّيَّتٌ ضِعْفَانِ فَاصْبِرْ لِحُكْمِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ (٣٨)

فالملاحظ على الآية الأولى أنها استخدمت لفظ (ضعاف) للرجل الذي يموت وله أولاد صغار ضعاف يخاف عليهم العيلة والضيعة (٣٩)، فنحن نعلم أن الذرية الضعاف هم الأولاد الصغار، وأما الآية الثانية فهي الذرية الضعفاء الذين لا يستطيعون القيام بالأمر لكبر أبنهم (٤٠)

فنجد الأولى ضعفاً حسياً والأخرى ضعفاً معنوياً؛ لأن الخوف في الآية الأولى متأتٍ من الخوف على الذرية نفسها من الضياع والفاقة؛ وذلك لصغرهم، أما الآية الأخرى فإن الضعف عن عمارة اللحية لكبر سنه، وضعف ولده عن القيام بها، فاقترض كل مقام الجمع الذي يوافقها ويتماشى مع دلالاته.

ب- جموع فاعل:

1- فُعَال- فَعَلَةٌ: (كُفَّار- وَكُفْرَةٌ):

جاء في المقاييس: (الكاف والفاء والراء، أصل صحيح يدل على معنى واحد، وهو السَّتْرُ والتغطية، يقال لمن غطى درعه بثوب: قد ذكف درعه، والمكفّر الرجل المتغطّي بسلاحه، والنهر العظيم كافر، تشبيهه بالبحر، ويقال للزرع كافر؛ لأنه يُعْطَى الحَبَّ بالتراب لزرع الأرض، قال تعالى: ﴿أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ﴾ (٤١)

ورماد مكفور: سَفَتَ الرِّيحُ التُّرَابَ عَلَيْهِ حَتَّى غَطَّتْهُ، والكُفْرُ: ضِدُّ الْإِيمَانِ؛ سَيِّئٌ بِذَلِكَ؛ لِأَنَّهُ تَغْطِيَةُ الْحَقِّ وَكَذَلِكَ كُفْرَانِ النَّعْمَةِ: "جُودُهَا وَسْتَرُهَا" (٤٢)

أما وروده في القرآن الكريم فيطرد جمع (فُعَال وفَعَلَةٌ) في اسم الفاعل وصفاً لمذكر عاقل صحيح اللام، ككاتب: كُتِبَ وَكُتِبَتْ وَأَهْلُ اللُّغَةِ لَمْ يَذْكُرُوا فَرْقاً دَلَالِيَا بَيْنَ الْجَمْعَيْنِ (٤٣)

(35) سورة التوبة ، الآية 92

(36) ينظر زاد المسير في علم التفسير، ج3، ص485.

(37) سورة النساء ، الآية 9.

(38) سورة البقرة ، الآية، 265.

(39) ينظر جامع البيان عن تأويل القرآن ، ج4، ص 272.

(40) مقاييس اللغة، ص 191.

(41) سورة الحديد، الآية 19.

(42) مقاييس اللغة، ص 191.

، إلا أن الاستخدام القرآني كشف لنا عن بعض الفروق الدلالية الدقيقة بينهما، فلفظ (فُعَال) مبني للدلالة على كثرة القيام بالفعل، من ذلك قوله تعالى: ﴿فَالْيَوْمَ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنَ الْكُفَّارِ يَضْحَكُونَ﴾⁽⁴⁴⁾

وقوله تعالى: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا قَتَلُوا الَّذِينَ يَلُونَكُمْ مِنَ الْكُفَّارِ وَلَيَجِدُوا فِيكُمْ غِلْظَةً وَعَلِمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ﴾⁽⁴⁵⁾ وقوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارًا أُولَئِكَ عَلِيمٌ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ﴾⁽⁴⁶⁾.

فتلك الآيات جاءت في حق الكفار الذين لم يدخلوا الإسلام وقد ورد ذكره كثيراً في القرآن الكريم، أما لفظ (الكفَرَة) على وزن (فَعَلَة) فقد قيل: هو في جمع كافر النعمة أكثر استعمالاً⁽⁴⁷⁾

فسياق السورة كما نعلم هو سياق ذكر النعم في خلق الإنسان وانتهاء بما هيأ الله له من نعم لذا ابتداء الكلام- قيل ذكر النعم- بقوله تعالى: ﴿قَتَلَ الْإِنْسَانَ مَا أَكْفَرُهُ﴾⁽⁴⁸⁾، أي: ما أجده لما أنعم الله به عليه، فهو ليس من الكفر المضاد للإيمان⁽⁴⁹⁾، ثم بدأ بذكر نعمة الخالق ثم انتهى إلى ذكر القيم الأخرى قال تعالى: ﴿مِنْ أَيِّ شَيْءٍ خَلَقْتُمْ نُطْفَةَ خَلْقِهِ فَقَدَرْتُمْ السَّبِيلَ يَسْرَهُ ثُمَّ أَمَاتَهُ فَأَقْبَرْتُمْ إِذَا شَاءَ أَنْشَرْتُمْ كَلَّمَا يَقْضَىٰ مَا أَمَرْتُمْ فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ إِلَىٰ طَعَامِهِ إِنَّآ صَبَبْنَا الْمَاءَ صَبًّا ثُمَّ شَقَقْنَا الْأَرْضَ شَقًّا فَأَنْبَتْنَا فِيهَا حَبًّا وَعِنَبًا وَقَضْبًا وَزَيْتُونًا وَنَخْلًا وَحَدَائِقَ غَلْبًا وَفَكِهَةً وَآبَا مَتَّعَا لَكُمْ وَلأنَّعَمِيكُمْ﴾⁽⁵⁰⁾

فالسباق الذي ورد في الآيات الكريمة، جاء في سياق ذكر نعم الله على الإنسان؛ ولذا جاء اللفظ بجمع (الكفَرَة) لا بلفظ (كُفَّار)؛ لأنه في مجرد النعمة أكثر استعمالاً، وهذا يكشف لنا لفظ (كُفَّار) على وزن (فُعَال) أشد بلاغة ودلالة من لفظ (كفَرَة)؛ وذلك لأن الكافر المضاد للإيمان أشد من كافر النعمة، فجاء مع الأول جمع الذي يدل على المبالغة وهو فُعَال (كُفَّار) وجاء مع الآخر الجمع الذي يدل على مجرد الاسم من دون ضعف بالكثرة؛ لأن جاحد النعمة ليس بجاحد الإيمان.

ب- فُعَّار- وَفَعْرَة:

قال ابن فارس: الفاء والجيم والراء أصل واحد وهو الفتح في الشيء، من ذلك الفَجْر: الفجَار الظُّلْمَة عن الصبح، ومنه انفَجَرَ الماء انفجَارًا: تَفَتَّحَ، والفُجْرَة: موضع تفتح الماء، ثم كثر هذا حتى صار الانبعاث والتفتُّح في المعاصي فجورًا؛ ولذلك سمي الكذب سبب للفجور، ثم كثر هذا حتى سمي كل مائل عن الحق فاجرًا، وكل مائل عندهم، فاجر⁽⁵¹⁾

(43) ينظر الكتاب، ج 2، ص 206، والمقتضب، المبرد، لجنة إحياء التراث الإسلامي، 1994، ج 2، ص 211، وهمع الهوامع، لجلال الدين السيوطي، مطبعة السعادة، 1327هـ، ج 2،

ص 177.

(44) سورة المطففين، الآية 34.

(45) سورة التوبة، الآية 124.

(46) سورة البقرة، الآية 160.

(47) ينظر المفردات في غريب القرآن، للراغب الأصفهاني، ط 1، 1404هـ، ص 5، والكليات، ص 305.

(48) سورة عبس، الآية 17.

(49) تفسير أبو السعود المسمى (إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم) محمد بن محمد العمادي أبو السعود، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ج 9، ص

110.

(50) سورة عبس، الآية 18-32.

(51) مقاييس اللغة، ج 4، ص 475.

قال لبيد: (52)

فإن تتقدم تغش منها مقدماً ***** غليظاً وإن أخرت فالكفل فاجر

وقد ورد اللفظان بهاتين الصغتين (فعال) و (فَعَلَة) في القرآن الكريم جمعاً (لفاجر) وهو المنبعث في المعاصي والمحارم، ففَجَّارُونَ (فعال) وردت في القرآن الكريم مرتين في قوله تعالى: ﴿أَمْ نَجْعَلُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَالْمُفْسِدِينَ فِي الْأَرْضِ أَمْ نَجْعَلُ الْمُتَّقِينَ كَالْفُجَّارِ﴾ (53)، وقوله تعالى: ﴿إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ وَإِنَّ الْفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ﴾ (54) (سورة الانفطار، الآية: 13-14).

فلفظ الفجار الذي هو جمع فاجر، جاء بهذه الصيغة، ليدل على المبالغة في الفعل نجد زراع، حُطَّاء، قُرَّاء، فلفظ الفَجَّار يدل على أن الشخص الذي يكثر جورُه وظلمه إلى أعلى حد بمعنى أنه يكثر منه فعل الجور والظلم حتى صار حرفه له أو كالحرفة (فاضل السامرائي، ص 130)، فهو لفظ يدل على تكثير الفعل، كذا جاءت في مقابلة أصحاب التقوى في قوله تعالى: ﴿أَمْ نَجْعَلُ الْمُتَّقِينَ كَالْفُجَّارِ﴾ (سورة ص، الآية: 27)، والثقي أعلى من المؤمن، فختم أن يكون مقابلة في الفجار من هو أشد جوراً ممن يفجر مرة واحدة، وأما الآية الثانية، فإنها تفيد أن منزلة الأبرار أعلى منازل المؤمنين يوم القيامة في القوة، ولفظ فَجَّار الذي يضاده في المعنى يقابله في القوة، ولهذا استخدم لفظ الفجار الذين هم أشد الناس عذاباً يوم القيامة وهم بلا شك يُراد بهم الكفار، وليس المراد بهم فساق المسلمين؛ لأنَّ فجور المسلم إنما يكون وبالأعلى عليه مندون غيره، لذا جاء وصفه ب(فاجر) اسم فاعل واكتفى من الجمع بما يدل على الاسمية فقط، كما في الباعة والصَّاعَة، والطلبة والقادة... إلخ (55) فضلاً عن ذلك مجيئه مع الكفرة وذلك في قوله تعالى: ﴿أُولَئِكَ هُمُ الْكُفْرَةُ الْفَجْرَةُ﴾ (56)

، وهم كفرة النعمة الذين ذكرناهم فيما سبق، وكافر النعمة يكون مسلماً غير جاهر العصيان في حين تجد لفظ (الفَجَّار) فيه من القوة والبلاغة ما يدل على الخارجين عن الدين والملة، قال تعالى: ﴿إِنَّ كِتَابَ الْفُجَّارِ لَفِي سِجِّينٍ﴾ (57)، فقد وردت الآية في سياق الكفر بيوم الدين، وآيات الله، ومن يقول بذلك فقد كفر وتعاظم جرمه وأصبح من الفجار قال تعالى: ﴿وَيَلِّ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ الَّذِينَ يُكَذِّبُونَ بِيَوْمِ الدِّينِ وَمَا يُكذِّبُ بِهِ إِلَّا كُلُّ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِ ءَايَاتُنَا قَالِ اسْطِيزُوا الْوَالِدِينَ﴾ (58)

من خلال ماتم عرضه يمكننا القول بأن الصيغتين تشتركان في كونهما جمعي فاجر، إلا أن كلا منهما قد استعملت في موقعها بدقة فتناسب مع سياقها دلاليًا، كما فصيغة (فَجَّار) تتميز بلمح دلالي هو الكثرة والمبالغة، بينما الملمح الدلالي المميز لصيغة (فَجْرَة) هما الدوام والثبات المأخوذان من دلالة الاسمية في هذه الصيغة الصرفية.

2- أفعال وفَعَلَة:

(52) ديوان لبيد بن أبي ربيعة، شرح الطوسي، دار الكتاب العربي، ط1، 1993م، بيروت، ص93.

(53) سورة ص، الآية 27.

(54) سورة الانفطار الآية 13-14.

(55) معاني الألفية العربية، ص130.

(56) سورة عبس الآية 42.

(57) سورة المطففين، الآية 7.

(58) سورة المطففين الآيات 10-13.

أبرار- بررة:

كلا اللفظين من مادة (ب. ر. ر) ومفردها البرُّ، والبرُّ، بالكسر: الصلَّةُ وقد برَّرحمة يبرُّ، إذا وصله، ورجلٌ برُّبذي قرابته، وعليه خُرِجت هذه الآية قال تعالى: ﴿لَا يَهَيِّئُكُمْ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقْتَلُوا فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوا مِنْ دِينِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ﴾⁽⁵⁹⁾، أي تصلوا أرحامهم⁽⁶⁰⁾

وقوله عزوجل: ﴿لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ﴾⁽⁶¹⁾، قال -صلى الله عليه وسلم-: "عليكم بالصدق فإنَّ الصدق يهدي إلى البرِّ وأل البرِّ وأن البرِّ يهدي إلى الجنَّة"⁽⁶²⁾، والبرُّ: الاتساع في الإحسان إلى الناس، جاء في التاريخ: "... قال بعض أرباب الاشتقاق: أن أصل معنى البرِّ السَّعة. ومنه أخذ البرُّ مقابل البحرثم شاع في الشفقة والإحسان والصلَّة، قاله الشهاب في العناية، قلت: وقد سبقه إلى ذلك المصنف في البصائر، قال ما نصُّه ومادتها أعني (ب. ر. ر).

موضوعة للبحر، وتُصوِّر منه التوسُّع فاشتقَّ منه البرُّ، أي: التوسُّع في فعل الخير"⁽⁶³⁾

، ويقال: برَّ العبد ربَّه أي توسع في طاعته، فمن الله تعالى التوابُّ، ومن العبد الطاعة وذلك ضربان: ضرب في الاعتقاد، وضرب في الأعمال، وقد اشتمل عليهما قوله تعالى: ﴿لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ﴾⁽⁶⁴⁾، فالآية متضمنة للاعتقاد والأعمال: الفرائض والنوافل، والبرُّ: الحجُّ، وفي الصحاح: "وأبرَّ الله حجك، لغة في برَّ الله حجك، أي قبله"⁽⁶⁵⁾، وفي حديث أبي هريرة قال: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم- (الحجُّ المبرور ليس له به جزاء إلا الجنَّة)، وبرُّ الوالدين: التوسُّع في الإحسان إليهما⁽⁶⁶⁾

واللفظان جمع (البار)، إلا أن الجمع الأول اختص بالأدبيين من العباد وأهل الزهد وأولياء الله الصالحين، قال تعالى: ﴿رَبَّنَا إِنَّا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي لِلْإِيمَانِ أَنْ آمِنُوا بِرَبِّكُمْ فَآمَنَّا رَبَّنَا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّئَاتِنَا وَتَوَقَّنَا مَعَ الْأَبْرَارِ﴾⁽⁶⁷⁾، وقال تعالى: ﴿لَكِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا نُزُلًا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ لِلْأَبْرَارِ﴾⁽⁶⁸⁾

وقال تعالى: ﴿إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ﴾⁽⁶⁹⁾، وقال تعالى: ﴿كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْأَبْرَارِ لَفِي عِلِّيِّينَ وَمَا أَدْرَاكَ مَا عِلِّيُّونَ كِتَابٌ مَرْفُومٌ يَشْهَدُهُ الْمُقَرَّبُونَ﴾⁽⁷⁰⁾، قال الشوكاني: "الأبرار أهل الطاعة والإخلاص والصدق... وقال الحسن: البر الذي لا يؤدي الضر، وقال قتادة: الأبرار الذين يؤدون حق الله ويوفون بالنذر"⁽⁷¹⁾، وجاء في كتاب الجدول في إعراب القرآن الكريم:

(59) سورة الممتحنة، الآية 8.

(60) ينظر تاج العروس للزبيدي، ح 10، ص 151.

(61) سورة آل عمران، الآية 92.

(62) مسند أحمد، الرسالة ج6، ص 147.

(63) ينظر تاج العروس للزبيدي، ج10، ص 152.

(64) سورة البقرة، الآية 177.

(65) الصحاح للجوهري، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، ط4، 1997، بيروت، ص150.

(66) المصدر نفسه.

(67) سورة آل عمران، الآية 193.

(68) سورة آل عمران الآية198.

(69) سورة الإنفاطار، الآية 13.

(70) سورة المطففين، الآية18-21.

(71) فتح القدير الجامع بين فني الرواية والنراية من علم التفسير، للشوكاني، دار الوفاء، 2009م، ج5، ص 487.

"الأبرار جمع بَرٍّ من فعل بَرَّيْتُ، باب نصر، وباب ضرب، ووزنه فَعَلٌ بفتح فسكون، فهو صفة مشبهة باسم الفاعل..."
(72)

أما الصيغة الأخرى فقد اقتصت بالملائكة - عليهم السلام - قال تعالى: ﴿بِأَيْدِي سَفَرَةٍ كِرَامٍ بَرَرَةٍ﴾⁽⁷³⁾

، فبررة: جمع باربمعنى مطيع، اسم فاعل من الثلاثي، بَرَّاب ضرب وباب فتح ووزنه فَعَلَةٌ كسفرة، وأما بارَّاسم الفاعل من بَرَّفجمعه بررة ووزنه فَعَلَةٌ بفتح الفاء والعين واللام⁽⁷⁴⁾

(ينظر: اللسان، ب. ر. ر.)

لقد اختلف أهل اللغة في أصل الجمعين على أنهما ليسا جمعاً ل (بار) وإنما بَرَرَةٌ جمع (بَرٍّ) وأبرار جمع (بارٍّ) وبرُّأبلغ من بار؛ لأنه صفة مشبهة تدلّ على الثبوت؛ لذا اقتص البرِّبالملائكة، والباربالأدميين وذلك على أساس تفضيل الملائكة على البشر.

غير أن وزن (فَعَلَةٌ) في جمع القرآن مفرده: فاعل، كورثة جمع وارث، وحفظة جمع حافظ، وسفرة جمع سافر، وكذلك فجرة وكفّرة، وفضلاً عن ذلك أن جمع (أفعال) يكثر في (فَعَلٌ) فيكون البرُّلجمع أبرارمنه بجمع بَرَرَةٍ، ومنه قيل: "رجل برُّمن قوم أبراروبارُّمن قوم بَرَرَةٍ"، والذي يهمننا أن البررة اقتص بجنس من الملائكة؛ لأنه منقول إلى الاسمية - كما تقدم- وأنه يراد منه جنس من الملائكة بعينهم يسمّون بالبررة، كما أن هناك صنفاً من الملائكة الكرام يسمون بالحفظة والخزنة.

أما الأبرار فهو من أبنية جموع القلة، والأبرار بالنسبة لغيرهم من بني آدم قليلون لذا قال تعالى: ﴿إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ وَإِنَّ الْفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ يَصْلَوْنَهَا يَوْمَ الدِّينِ وَمَا هُمْ عَنْهَا بِغَائِبِينَ﴾⁽⁷⁵⁾، فجاء مع الأبرار بجمع القلة، وجاء مع الفجار بجمع الكثرة، بل بجمع يدل على كثرة القيام بالفعل، أما عدم مجيء الأبرار مع الملائكة فلأنه لا معنى للقلة معهم؛ إذ إنهم جنس من الخلق على صفة واحدة من الطاعة، لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون.

ج- جموع فِعَال:

أفَعَلَةٌ و أفَاعِل:

أَسُورَةٌ و أسَاوِر:

أساور جمع أسورة وهي جمع سُواربضم السين أو كسرهما، على وزن (فُعَال) والسَّوارمعرب وأصله (دستوار) استعملته العرب⁽⁷⁶⁾، وجاء في الصحاح: "... والسَّوَارُ: سِوَارُ الْمَرْأَةِ، وَالْجَمْعُ أَسُورَةٌ وَجَمْعُ السَّوَارِ أَسَاوِرٌ" ⁽⁷⁷⁾ وقرئ في قوله تعالى: ﴿فَلَوْلَا أُلْقِيَ عَلَيْهِ أَسُورَةٌ مِّنْ ذَهَبٍ﴾⁽⁷⁸⁾.

(72) الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه مع فوائد نحوية هامة، محمود صالحي عبد الرحيم، دار الروشيد، مؤسسة الايمان، ط3، 1959م، ج4، ص 487.

(73) سورة عبس الآية 15- 16.

(74) لسان العرب، مادة ب. ر. ر.

(75) سورة الأنفطار، الآية 13، 16.

(76) المفردات في غريب القرآن، ص254.

(77) الصحاح، ص523.

وقد يكون الجمع أساور، يقول أبو هلال العسكري: "فمن الحلي السوار وأدنى العدد أسورة" (79)

قال تعالى: ﴿يُحَلِّونَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ

مِنْ ذَهَبٍ﴾ (80)، قال ابن الأثير: "السَّوَارُ: من الحليِّ معروف وتكسر السين وتضم وجمعه أسورة ثم أساور" (81)، يقول كراع النمل: "وأَسْوَارُ: المرأة جمعُ أسورة وأسورة، وجمع السَّوَارِ: سَوْرٌ" (82)، ذكر ابن منظور بأن السَّوَارَ من الحلي (83)

وقد ورد هذا اللفظ في الشعر، يقول أبو العلاء المعري: (84)

مثل الأساور والدِّمالج في الطَّوْبَانَسُوا ذَوَاتِ أَسَاوِرٍ وَمَالِجٍ

والسَّوَارِ لِلْمَعْصَمِ (85)، وقد ورد في حديث الرسول -صلى الله عليه وسلم- "أتحبين أن يسورك الله بسوارين من نار؟" (86)، أسورة، والأسورة جمع الجمع، و(أسورة) عند حفص ويعقوب أسورة، وفي رواية قالون والآخرين أساوره، قد ورد الجمع في القرآن الكريم مرة واحدة في قوله تعالى: ﴿فَلَوْلَا أَلْقَى عَلَيْهِ أَسْوِرَةٌ مِّنْ ذَهَبٍ أَوْ جَاءَ مَعَهُ الْمَلِكَةُ مُقْتَرَيْنِ﴾ (87)

وكانوا إذا سَوَّروا رجلاً سَوَّروه سِوَارًا وطوقوه بطوق من ذهب علامة على رئاسته (88)

، فالقلة في أسورة الملك ظاهرة، غير أن الذي يلفت النظر استعمال (الحلية) مع الأساور واستعمالها مع الأسورة، فكأن الأسورة ليست مما يتخذ للزينة، وإنما هي تعبير عن مقاليد الملك فقط أما الجمع: (أساور) فهي جمع كثرة، وقد وردت في القرآن الكريم أربع مرات في الآيات التالية: قال تعالى: ﴿عَلَيْهِمْ ثِيَابٌ سُنْدُسٍ خُضْرٌ وَإِسْتَبْرَقٌ وَحُلُّوا أَسَاوِرَ مِنْ فِضَّةٍ وَسَقَمِهِمْ رُبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا﴾ (89)، وقوله تعالى: ﴿أُولَئِكَ لَهُمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ يُحَلَّونَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَيَلْبَسُونَ ثِيَابًا خُضْرًا مِّنْ سُنْدُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُّتَّكِنِينَ فِيهَا عَلَى الْأَرَائِكِ نِعْمَ الْأَتَّوَابُ وَحَسَنَتِ مَرْتَفَعًا﴾ (90)، وقال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَدْخُلُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ يُحَلَّونَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ﴾ (91)، وقال تعالى: ﴿جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا يُحَلَّونَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ﴾ (92)

(78) سورة الزخرف، الآية 53.

(79) ديوان المعاني، لابي هلال العسكري، ص255.

(80) سورة الكهف، الآية 31.

(81) النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير، دار الكتب العلمية ببيروت، 1979، ج 1، ص 822.

(82) المجرد في غريب كلام العرب ولغاتها، كراع النمل، تحقيق: محمد بن أحمد العمري، مكتبة الثقافة الدينية، ط1، 2007م، ص 136.

(83) ينظر لسان العرب، ج4، ص 746.

(84) ديوان لزوم مالاليزم، لابي العلاء المعري، تقديم وشرح، د وحيد كباية، حسن محمد، دار الكتاب العربي، 2009م، بيروت، ج1، ص250.

(85) ينظر تفسير التعالبي، عبد الرحمن بن محمد مخلوف التعالبي، مؤسسة الأعلی للمطبوعات، بيروت، ص178.

(86) ينظر النهاية في غريب الحديث، ج1، ص822.

(87) سورة الزخرف، الآية 53.

(88) دراسات لغوية في القرآن الكريم، ص208.

(89) سورة الإنسان، الآية 21.

(90) سورة الكهف، الآية 31.

(91) سورة الحج، الآية 23.

(92) سورة فاطر، الآية 33.

وقال تعالى: ﴿عَلَيْهِمْ ثِيَابٌ سُنْدُسٌ خُضْرٌ وَإِسْتَبْرَقٌ وَحُلُوعٌ أَسَاوِرٌ مِنْ فِضَّةٍ وَسَقَمِيمٌ رَبُّهُمُ شَرَّ أَبَا طَهْرٍ﴾⁽⁹³⁾، لقد دلت لفظ (أساور) في هذه الآيات الكريمة على أنها من صيغ الكثرة، أو جمع للجمع فهي أيضاً دالة على الكثرة، ولذا عبر بها في سياق الحديث عن نعيم الجنة، للدلالة على كثرة ما يُحَلَّى به أهلها من الحلي وأنواع الزينة.

فعل وفعل:

حَمِيرٌ وَحُمُرٌ:

جاء في الاستعمال القرآني الجمعان (الحَمِير) و(الحُمُر) وهما جمع (حِمار) وفي العربية لفظ (حِمار) يجمع على حَمِيرٍ وَحُمُرٍ وَأَحْمِيرَةٍ وَحُمُرٍ وَحُمُورٍ (اللسان ح. م. ر)، وقد اختص القرآن الكريم الحُمُر بالأهلية والقرينة على ذلك قوله تعالى: (لتركبوها)؛ وذلك لأن الحمار الوحشي يصعب ركوبه، قال تعالى: ﴿وَالْخَيْلَ وَالْبِغَالَ وَالْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾⁽⁹⁴⁾، وقوله تعالى: ﴿إِنَّ أَنْكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ﴾⁽⁹⁵⁾، في حين اختص الحُمُر بالوحشية، فقال تعالى: ﴿كَأَنَّهُمْ حُمُرٌ مُسْتَنْفِرَةٌ فَرَّتْ مِنْ قَسْوَرَةٍ﴾⁽⁹⁶⁾، والقسورة كما هو معروف الأسد⁽⁹⁷⁾، ولقد أجمع المفسرون على أن المراد (بالحُمُر) هنا: الحُمُر الوحشية؛ لأن من عاداتها النفار الشديد إذا استنفرها مُسْتَنْفِرٌ، ومما تقدم نقول إن القرآن الكريم استخدم كلمتي (حَمِير، حُمُر) جمعاً (لِحِمار) وأبانت الآيات القرآنية أن الحَمِير يقصد بها: جمع للحمار الأهلي المستأنس في حين يراد بالحُمُر جمع للحمار الوحشي الذي يصعب ركوبه لاستنفاره.

د- جمع فَعَل - فَعَال وفعل:

عِبَاد، عبيد:

أفادت جُلَّ كتب اللغة أن لفظ (العبد) المراد به خلاف الخُرُوج جمع على عبيد أما العبد الذي هو العابد فجمع على عباد⁽⁹⁸⁾، وورد اللفظان في القرآن الكريم جمعاً لكلمة (عَبْد) فمن شواهد ورود لفظ عباد في القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ﴾⁽⁹⁹⁾، وقال تعالى: (100)

﴿يَعْبَادِي لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ وَلَا أَنْتُمْ تَحْزَنُونَ﴾⁽¹⁰¹⁾

وقوله تعالى: ﴿قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ اسْتَعِينُوا بِاللَّهِ وَاصْبِرُوا إِنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ سِوَالْعَاقِبَةِ لِلْمُتَّقِينَ﴾⁽¹⁰²⁾، لقد كان لفظ عباد في القرآن الكريم دلالة خاصة وهي الإشارة إلى عباد الله الطائعين والمخلصين له في العبادة؛ لذا نسبهم الله -جل جلاله- إليه في جميع القرآن بلفظ يا عبادي، عبادك عبادة، فهذا الجمع سياق في مضمار

(93) سورة الإنسان، الآية 21.

(94) سورة النحل، الآية 8.

(95) سورة لقمان، الآية 18.

(96) سورة المدثر، الآية 50-51.

(97) معاني الأبنية في العربية، ص 32.

(98) العين، للخليل بن أحمد الفراهيدي، تحقيق: مهدي مخزومي ود. إبراهيم السامرائي، مؤسسة دار الهجرة، ط 2، 1409هـ، ج 2، ص 48.

(99) سورة البقرة، الآية 185.

(100)

(101) سورة الزخرف، الآية 68.

(102) سورة الأعراف، الآية 127.

الترفع والدلالة على الطاعة والقرب من الله والإذلال له سبحانه (103)، أما لفظ (عبيد) فإنه جاء جمعاً للعبد المملوك الرقيق، وورد في القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿لَقَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ سَنَكْتُبُ مَا قَالُوا وَقَتْلُهُمُ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَنَقُولُ ذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ ذَلِكَ بِمَا قَدَّمْتُمْ أَيْدِيكُمْ وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَمٍ لِلْعَبِيدِ﴾ (104)، وقوله تعالى: ﴿ثَانِي عَطْفِهِ لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ لَهُ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَنَذِيقُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَذَابَ الْحَرِيقِ ذَلِكَ بِمَا قَدَّمْتُمْ يَدَكُمْ وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَمٍ لِلْعَبِيدِ﴾ (105)

إن القرآن الكريم في ألفاظه يجاري ما عُرف عن العرب من بلاغة في اللفظ وسلامة في التركيب، وسحر البيان، ولهذا نجده يجارهم في معاني الألفاظ ودلالاتها، فاستخدم لفظ العبيد الذي يستخدم في العربية بمعنى التحقير والتقليل من الشأن، والمراد بها المستعبد غير الحر، ولما كان العصاة هم أناساً خارجين عن عبادة الله وبعدهم عنه بمعاصيهم وكفرهم، استخدم الله تعالى لفظ عبيد موافقاً بذلك ما عُرف عن العربية بأنه الدليل الحقيق الذي لا وزن له ولا قيمة، فالآيات القرآنية كشفت لنا حال الكفار وما سيلقونه من عذاب وخزي؛ لما قدمت أيديهم، ولهذا وافق ذلك نسبة العبيد إليهم؛ لأنهم لا يستحقون أن يكونوا عباداً.

أفعل وفعلول:

(أعِين - عِيُون)

كلا اللفظين جمع (عَيْن) والعَيْنُ يقال: لمنيع الماء؛ وذلك تشبيهاً بالعين الحسية؛ لأن الماء فيها، ومنه اشتق الماء المعين أي ظاهر للعِيُون (106) وهو أحد الآراء والعَيْنُ: عين الماء وعين الرُّكْبَةِ ولكل ركبة عينان وهما: الشمس والعين الدينار والجاسوس، وذكر هذا اللفظ مفرداً وجمعاً (عِيُون) في القرآن بدلالات مختلفة وعدّها اللغويون منالمشترك اللفظي (107)

قال تعالى: ﴿فِيهَا عَيْنٌ جَارِيَةٌ﴾ (108)، وقوله تعالى: ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ﴾ (109)

وبصيغة المثنى في قوله تعالى: ﴿فِيهِمَا عَيْنَيْنِ نَضَّاخَتَيْنِ﴾ (110)

أما فيما يخص جمع عين فقد ذكرها القرآن الكريم بصيغة الجمع على وزن أفعل (أعين)، وهو جمع قلة وبصيغة (فَعُول) (عِيُون) إلا أن المراد من الأولى حاسة البصر من ذلك قوله تعالى: ﴿وَإِذْ يُرِيكُمُوهُمْ إِذِ التَّقِيْتُمْ فِي أَعْيُنِكُمْ قَلِيلاً وَيُقَلِّلُكُمْ فِي أَعْيُنِهِمْ لِيَقْضِيَ اللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ﴾ (111)

وقوله تعالى: (112)

(103) تفسير الثعالبي، ج1، ص 282.

(104) تفسير آل عمران، الآية 181-182.

(105) سورة الحج، الآية 9-10.

(106) المفردات في غريب القرآن، ص 355.

(107) ينظر إصلاح الوجوه والنظائر في القرآن الكريم، للد اعناني، تحقيق: عبد العزيز سيد الأهل، دار العلم للملايين، لبنان، بيروت، ص338.

(108) سورة الغاشية، الآية 12

(109) سورة الحجر، الآية 45.

(110) سورة الرحمن، الآية 65.

(111) سورة الأنفال، الآية 45.

﴿قَالَ أَلْقُوا فَلَمَّا أَلْقَوْا سَحَرُوا أَعْيُنَ النَّاسِ وَاسْتَزْهَبُوهُمْ وَجَاءُوا بِسِحْرِ عَظِيمٍ﴾، وقد استعملت الأعين مجازاً مع الحق- سبحانه -للدلالة على العناية والرعاية، إذ الحق سبحانه منزه عن التجسم، فقال تعالى: ﴿وَاصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا وَلَا تُخْطِئْ فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا إِنَّهُمْ مُغْرَقُونَ﴾⁽¹¹³⁾

وقوله تعالى: ﴿وَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ حِينَ تَقُومُ﴾⁽¹¹⁴⁾

أما العيون على وزن (فُعول) ، فقد اختصت بجمع عين الماء ⁽¹¹⁵⁾

فالمفرد من المشترك ، أما المغايرة بين الجمعين فمرجعه إلى القلة والكثرة من بنية الجمعين أنفسهما ، فالقلة في العين المبصرة ظاهرة، إذ لا يتعدى أن يكون لكل مخلوق عينان، وإنما جمعت لإرادة الجماعة، والبصر لا يكون في أكثر من العينين، وإنما يبقى رهين العينين، فكان في جمع القلة مراعاة لحقيقة البصر بالعين، فقال تعالى: ﴿تَرَى أَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ﴾⁽¹¹⁶⁾، قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ الْجِنِّ وَالإِنْسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لَا يَسْمَعُونَ بِهَا أُولَئِكَ كَالْأَنْعَمِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ﴾⁽¹¹⁷⁾، أما استعمال جمع الكثرة مع عيون الماء فلإرادة التكاثر قال تعالى: ﴿إِنَّ الْمُنْتَقِينَ فِي جَنَّتٍ وَعُيُونٍ﴾⁽¹¹⁸⁾

فوقع جمع الكثرة في عيون الجنة دلالة على كثرتها واختلاف طعومها وغير هذه الآية كثير⁽¹¹⁹⁾

ومما يدلنا على إرادة التكاثر في جمع (العيون) مجيء الفعل (فَجَّرَ) مضعفاً للتكاثر وذلك في قوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا فِيهَا جَنَّتٍ مِّنْ نَّخِيلٍ وَأَعْنَابٍ وَفَجَّرْنَا فِيهَا مِنَ الْعُيُونِ﴾⁽¹²⁰⁾

وقوله تعالى: ﴿وَفَجَّرْنَا الْأَرْضَ عُيُونًا فَالْتَقَى الْمَاءُ عَلَيَّ أَمْرًا قَدِيرًا﴾⁽¹²¹⁾

؛ وذلك في طوفان نوح -عليه السلام-

نستنتج مما سبق أن الاستخدام القرآني للكلمتين (أعين- عيون) يظهر اشتراكهما في معنى: جمع عَيْن، وكلمة (عَيْن) من المشترك اللفظي الدال على مدلولات كثيرة كحاسة البصر، وعين الماء، وعين الجيش (الجاسوس)، وعين الإبرة... الخ.

وقد خُصص الاستخدام القرآني الجمع (أعين) في أحد معاني هذا المشترك اللفظي وهو جمع العين التي هي حاسة البصر، بينما خُصص الجمع (عيون) في أحد معاني المشترك اللفظي وهو جمع عين الماء.

(112) سورة الأعراف، الآية 115.

(113) سورة هود، الآية 36.

(114) سورة الطور الآية 46.

(115) ينظر المفردات في غريب القرآن، ص 355.

(116) سورة المائدة، الآية 85.

(117) سورة الأعراف الآية 179.

(118) سورة الحجر، الآية 45.

(119) المعجم المفهرس، لألفاظ القرآن الكريم محمد فؤاد عبد الباقي، دار الفكر، ط 3، ص 629.

(120) سورة يس، الآية 33.

(121) سورة القمر، الآية 12.

ج- جموع فعل:

فِعْلَةٌ وَفِعْلَان:

إخوة وإخوان:

اللفظان جمع أخ ، وردا في القرآن الكريم بصيغتي الجمع فِعْلَةٌ (إخوة) وفِعْلَان (إخوان) ، اختص الجمع الأول بالإخوة الذين نسيهم واحد، وجمع الإخوان يراد به إخوان الدين أو الصداقة (122) ، والجمع الأول (فِعْلَةٌ) إخوة من جموع القلة، فجاءت إخوة النسب على القلة؛ لأنَّ الإخوة في الغالب لا يتجاوزون في العدد (العشرة) قال تعالى في ذكر الميراث: ﴿فَإِنْ كُنَّ نِسَاءً فَوْقَ إِثْنَتَيْنِ فَلَهُنَّ ثُلُثًا مِمَّا تَرَكَتُ وَإِنْ كَانَتْ وَاحِدَةً فَلَهَا النِّصْفُ وَلِأَبَوَيْهِ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا السُّدُسُ مِمَّا تَرَكَ إِنْ كَانَ لَهُ وَلَدٌ فَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ وَلَدٌ وَوَرِثَهُ أَبُوهُ فَلِأُمِّهِ الثُّلُثُ فَإِنْ كَانَ لَهُ إِخْوَةٌ فَلِأُمِّهِ السُّدُسُ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِي بِهَا أَوْ دَيْنٍ﴾ (123)

وجاء جمع الإخوة في إخوة يوسف - عليه السلام- فقال تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ فِي يُوسُفَ وَإِخْوَتِهِ آيَاتٍ لِّلسَّائِلِينَ﴾ (124)، ولم يخرج جمع الإخوة عن إرادة النسب إلا في قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ (125) ، وخرَّج هذه الآية صاحب التفسير الكبير تفسيراً يتلاءم وصيغة الجمع مع مقام الآية فقال: "قال بعض أهل اللغة الإخوة جمع الأخ من النسب والإخوان جمع الأخ من الصداقة، قال تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾، تأكيداً للأمر وإشارة إلى ما بين الإخوة من النسب والإسلام كالأب، قال قائلهم: (126)

أبي الإسلام لا أب لي سواها إذا افتخروا بقيس أو تميم

أما الإخوان على جمع (فِعْلَان) وهو أحد جموع القلة فصلح مجيؤه مع إخوان الدين أو الصداقة لمطلق الكثرة، والذي يظهر لنا في القرآن الكريم أن إخوان الدين هم الذين يجمعهم معتقد واحد، لقوله تعالى: ﴿فَإِنْ لَمْ تَعْلَمُوا آبَاءَهُمْ فَاِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ﴾ (127)، وقوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ (128)

ممَّا تقدم من آيات يتبين أنَّ المراد هو الإخوان في الإيمان، على الأكثر والإخوة في النسب إلا نادراً، وأن القليل تكون أخوة في الدين خالصة لله؛ لذلك جاء قوله: ((إنما المؤمنون إخوة)) لقلة الإخوة في الدين فأتى بجمعها شبيهاً بالإخوة في النسب.

ثانياً: فَعُولٌ - وَفِعْلَان:

ذُكُورٌ وَذُكْرَانُ:

122) ينظر الصحاح ، ج 6 ، ص 226 . والبرهان في علوم القرآن ، للزركشي ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار المعرفة ، بيروت ، 1391 هـ ، ج 4 ، ص 18 .

123) سورة النساء ، الآية 11 .

124) سورة يوسف الآية 7

125) سورة الحجرات الآية 10

126) البيت لنهار بن توسعة الشكري، وهو من شواهد سيبويه ، ينظر الكتاب ، ج 2 ، ص 282 .

127) سورة الأحزاب ، الآية 5

128) سورة الحشر ، الآية 10 .

اللفظان جمعان أوجع للذكر جاء في اللسان: "والذَكَرُ خلاف الأنثى، والجمع ذُكُورٌ وذُكُورَةٌ وذَكَارٌ وذَكَارَةٌ وذُكْرَانٌ قال كراع ليس في الكلام فَعَلٌ يكسر على فُعُولٍ، إلا الذَكَرُ وامرأة ذَكَرَةٌ ومُدَكَّرَةٌ ومُتَدَكَّرَةٌ مُتَشَبِّهَةٌ بالذُّكُورِ... وناقاة مُدَكَّرَةٌ مُتَشَبِّهَةٌ بالجمل في الخَلْقِ والخُلُقِ.... وبوم مُدَكَّرٌ إذا وصف بالشدة والصعوبة، وكثرة القتل، وطريق مُدَكَّرٌ مخوف صعب، وأذُكرت المرأة وغيرها فهي مُدَكِّرٌ ولدت ذَكَراً، وفي الدعاء للخُبلى أذُكرت وأيسرت، أي ولدت ذَكَراً وَيُسِّرُ عليها وامرأة مُدَكِّرٌ ولدت ذَكَراً، فإذا كان ذلك لها عادة فهي مُدَكَّرٌ، وكذلك الرجل أيضاً مُدَكَّرٌ" (129)

وقد ورد اللفظان في موضعين من القرآن الكريم من ذلك في قوله تعالى: ﴿لِلَّهِ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ يَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ إِنثًا وَيَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ الذُّكُورَ أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَانًا وَإِنثًا وَيَجْعَلُ مَنْ يَشَاءُ عَقِيمًا إِنَّهُ عَلِيمٌ قَدِيرٌ﴾ (130)

كما قلنا إن اللفظين جمع لكلمة (ذَكَرٌ)، إلا أنَّ الشائع منها (ذُكُورٌ)، أما (ذُكْرَانٌ) فهو نادر، ولم يستعمل في العربية (فُعْلَانٌ) جمعاً ل(فَعَلٌ) إلا هذه اللفظة.

ولعل القرآن الكريم استعمل الجمع الشائع (ذُكُورٌ) وهو من صيغ جموع الكثرة للتعبير عن كثرة وقوع الحدث المذكور وشيوعه، وهو أمر جلي في آية الشورى رقم 46 وكذلك في قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا مَا فِي بُطُونِ هَذِهِ الْأَنْعَامِ خَالِصَةٌ لِلذُّكُورِنَا وَمَحَرَّمٌ عَلَيَّ أَرْوَجِنَا وَإِنْ يَكُنْ مَيْتَةً فَهُمْ فِيهِ شُرَكَاءُ سَيَجْزِيهِمْ وَصَفِهِمْ إِنَّهُ حَكِيمٌ عَلِيمٌ﴾ (131)

فشيوع الذكُور بين الناس أمر جلي، أما الجمع (ذُكْرَانٌ) فاستعمل في سياقات تشير إلى الغرابة والندرة، كما في آية الشورى رقم (47) حيث يندرمهلة ولادة التوائم قياساً على ولادة طفل واحد ذَكَراً أو أنثى، الموضوع الآخر الذي استعمل فيه الجمع (ذُكْرَانٌ) فهو قول الله تعالى: ﴿أَتَأْتُونَ الذُّكْرَانَ مِنَ الْعُلَمِينَ﴾ (132)، وهذا أمر نادر الحدوث لا يقاس عليه، والذي نلاحظه أن لفظ (الذكُور) على وزن (فُعُولٌ) لفظ عام في كل ذكر يقع ضد الأنثى، أما الذُكْرَانُ فيراد بهذا الجمع الذي على وزن (فُعْلَانٌ)، التخصيص إذا جمعت على هذا الوزن اكتسب تخصيصاً.

أما إذا كانت الصفة محمولة على الاسم، فمن باب أولى أن يكون الأصل هو الاسم أحق بالتخصيص، ومما يكشف ذلك وقوع الذُكُور والذُكْرَانُ في سياق واحد في القرآن الكريم من ذلك قوله تعالى: ﴿لِلَّهِ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ يَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ إِنثًا وَيَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ الذُّكُورَ أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَانًا وَإِنثًا وَيَجْعَلُ مَنْ يَشَاءُ عَقِيمًا إِنَّهُ عَلِيمٌ قَدِيرٌ﴾ (133)

، فلما ذكر الخلق جاء بلفظ الذُكُور؛ لأنَّ الخلق يقع على كل ذكر، ولما ذكر التزويج –ومعناه الاقتران- وهو أن تلد المرأة غلاماً فجارية ثم غلاماً فجارية، وقيل هو التوائم (134)

، فذُكْر الذُكْرَانُ إشارة إلى تخصيصهم بهذه الحالة من الولادة، مجرى ذكر الذُكْرَانُ بعد الذُكُور من باب ذكر الخاص بعد العام، ومن ذلك ورود ذكرهم مع عمل قوم لوط فقال تعالى: ﴿أَتَأْتُونَ الذُّكْرَانَ مِنَ الْعُلَمِينَ﴾ (135)

(129) لسان العرب لابن منظور، ج4، ص308.

(130) سورة الشورى، الآية 46، 47.

(131) سورة الأنعام، الآية 140.

(132) سورة الشعراء، الآية 165.

(133) سورة الشورى، الآية 46- 47.

(134) لسان العرب، ج2، ص293.

(135) سورة الشعراء، الآية 165.

فالذکران صنف من الذکور خاصّ منهم، إذ إنهم لا یأتون الأطفال والشيوخ، وإنّما یأتون من تستسیغه نفوسهم المریضة من الذکران" (136)

و- جموع أفعال

فُعْلان وفُعْل:

عُمیان وعُمی:

جاء في المقاييس: "العین والمیم والحرف المعتل أصل واحد يدلُّ على سترو تغطية، من ذلك العمی: ذهاب البصر من العینین کلتھما، والفعل منه عَمِيَ يَعْمَى عَمَى" (137)

ورد اللفظان بصيغة الجمع للأعمى في القرآن الكريم وإن اختلفا من حيث المعنى عند التركيب القرآني، قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا دُكِّرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ لَمْ يَخِرُّوا عَلَيْهَا صُمًّا وَعُمْيَانًا﴾ (138)

وقال تعالى: ﴿أَفَأَنْتَ تُسْمِعُ الصُّمَّ أَوْ تَهْدِي الْعُمْيَ وَمَنْ كَانَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾ (139)

نقول: يطرد (فُعْل) في وصف (أفعل فعلاء) (140)، ويحيى كثيراً على وزن فُعْلان كحجران وعميان (141)، وهذا الجمع في الصفات يفيد التخفيض، فالعميان يغلب عليه الاسمية إذ يراد منهم هؤلاء الصنف من الناس الفاقدي البصر (142)، في حين العمی يغلب عليه الوصفية، أشار إلى فقدان البصيرة، ومثل ذلك السواد وكل جمع يتصف بالسواد، كثياب سُود، وأحجار سود وغرابيب سود.

والاستخدام القرآني للفظ (العميان) يراد به عميان البصر، فهو على أصله في التخصيص، يصنف عيونهم خلقة، في حين يرد ذكر (العَمَى) في عَمَى البصيرة (143)، فغلب عليه الوصف، وقد تقدم أن الأعمى يأتي في عَمَى البصر والبصيرة (144).

فهو من المشترك، فجمع عَمَى البصر غير جمع عَمَى البصيرة، ولفظ العميان جاء ذكرها في سياق ذكر عباد الله، فقال تعالى ﴿وَالَّذِينَ إِذَا دُكِّرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ لَمْ يَخِرُّوا عَلَيْهَا صُمًّا وَعُمْيَانًا﴾ (145)

136 معاني الأبنية في العربية، ص 159

137 مقاييس اللغة، ج 4، ص 133.

138 سورة الفرقان الآية 73.

139 سورة الزخرف، الآية 39

140 شرح الرضي على الشافية، ج 2، ص 69.

141 غريب الحديث، ج 2، ص 53.

142 ينظر شرح الرضي على الشافية، ج 2، ص 170.

143 ينظر المفردات في غريب القرآن، ص 348.

144 معاني الأبنية في العربية، ص 159.

145 سورة الفرقان، الآية 73.

فالآية الكريمة تكشف من خلال التركيب البياني أنهم ليسوا كالعَمِيان ، فمن تشریفهم أنه لم يذكر معهم الجمع الخاص بعَمَى القلب؛ وإنما اقتصر على ذكر عَمَى العين، فضلاً عن ذلك إن التشبيه في هذا الموضوع حسي، أي: إنهم لا يقعون كوقوع العميان، لقوله تعالى: (لم يخروا) قال تعالى: ﴿إِذَا تَلَّيْتُمْ عَلَيْهِمْ آيَاتِ الرَّحْمَنِ خَرُّوا سُجَّدًا وَبُكِيًّا﴾⁽¹⁴⁶⁾

إذا الخور السقوط وخر الله ساجداً يخر خروراً أي: سقط، ومنه قوله تعالى: ﴿فَخَرَّ عَلَيْهِمُ السَّقْفُ مِنْ فَوْقِهِمْ وَأَتَمُّهُمْ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ﴾⁽¹⁴⁷⁾، وهذا التشبيه لا ينتظم معه عَمَى القلب؛ لأنه معنوي غير محسوس فانظر إلى بيان الآية كيف جمع المحسوس إلى لفظة وصنوة؟! فأتي بالعَمِيان مع الخور، في حين جاء بجمع (العَمَى) في سياق ذكر الكافرين؛ لأن المراد من عماهم هو عدم احتوائهم إلى الحق، فحسن مجيء الجمع الذي يدل على عماهم، قال تعالى: ﴿وَمَا أَنْتَ بِهَدِيءٍ عَلَى الْعُمَى عَنْ صَلَاتِهِمْ إِنَّ تُسْمِعُ إِلَّا مَنْ يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا فَهُمْ مُسْلِمُونَ﴾⁽¹⁴⁸⁾، وقوله تعالى: ﴿وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ عُمًى وَبُكْمًا وَصُمًّا مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ كُلَّمَا خَبَتْ زِدْنَاهُمْ سَعِيرًا﴾⁽¹⁴⁹⁾، لقد ذكر مع العَمَى حشرهم على الوجوه، على الرغم من أنه حسي وفي ذلك إشارة إلى الحال التي هم عليها في الدنيا، فكما أنهم أرادوا العَمَى وفضلوه على الهداية، يحشرون كذلك على عَمَى القلوب وعدم الاهتداء، إذ سياق الآية في ذكر ضلالهم فجاء معه الجمع الخاص به وبالكافرين.

ثانياً: اسم الجنس الجمعي:

اسم الجنس الجمعي: هو ما له مفرد يشاركه في لفظه ومعناه معاً ولكن يختلف عن مفرده بزيادة تاء التانيث أو ياء النسب نحو: ثَمَرٍ، ومفردة ثمرة، ثم ومفردة تمرة، وروم ومفردة رومي، وزنج ومفردة زنجي⁽¹⁵⁰⁾، ومن ذلك نخيل ونخيل: النخل اسم جنس مفردة نخلة، والنخيل جمع النخل⁽¹⁵¹⁾، واسم الجنس حينما يُطلق يراد به الاسم الموضوع للحقيقة من حيث هي⁽¹⁵²⁾، وإذا ما أطلق فهو يدل على العموم من حيث يصح على القليل والكثير، والمفرد والمثنى والمجموع؛ إذ يجوز أن نقول: أكلت عنباً أو تفاحاً مع أننا لم نأكل إلا واحدة أو اثنتين⁽¹⁵³⁾

(الاستريادي، ج2، ص 196).

وإنما يوضح اسم الجنس للدلالة على ماهية الشيء من حيث ذاته سواء كان واحداً أو مثنى أو جمعاً، فالنخل في القرآن الكريم إذا أطلق أريد به ماهيته، أما النخيل فلا يذكر لذاته، وإنما يراد به أنه أحد الأشجار التي تؤلف البستان، وقد ورد ذكره مع الجنات، لإرادة التكثير، إذا هو جمع جمع، قال تعالى: ﴿أَيُّودٌ أَحَدُكُمْ أَنْ تَكُونَ لَهُ جَنَّةٌ مِّنْ نَّخِيلٍ وَأَعْنَابٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾⁽¹⁵⁴⁾.

(146) سورة مريم ، الآية 58.

(147) سورة النحل ، الآية 26.

(148) سورة النمل ، الآية 83.

(149) سورة الإسراء الآية 97.

(150) شرح الحدود النحوية، للفاكهازي تحقيق: زكي فهمي الألويسي ، مطابع دار الكتاب ، الموصل ، 1988م، ص 56.

(151) ينظر المفردات في غريب القرآن ، ص 486.

(152) شرح الحدود النحوية ، ص 56.

(153) شرح الرضوي على الشافية، ج2، ص 196.

(154) سورة البقرة، الآية 265.

فسياق الكلام في ذكر الجنة وما تحويه وكذلك قوله تعالى: ﴿فَأَنشَأْنَا لَكُمْ بِهِ جَنَّتٍ مِّن نَّخِيلٍ وَأَعْنَابٍ لَّكُمْ فِيهَا فَوَكُهٌ كَثِيرَةٌ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ﴾ (155)

فالكلام يساق في ذكر الجنات، وقوله تعالى: ﴿وَمِن ثَمَرَاتِ النَّخِيلِ وَالْأَعْنَابِ تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا وَرِزْقًا حَسَنًا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ (156)

وقال تعالى أيضاً: ﴿أَوْ تَكُون لَكَ جَنَّةٌ مِّن نَّخِيلٍ وَعِنَبٍ فَتُفَجِّرَ الْأَنْهَارَ خِلَالَهَا تَفْجِيرًا﴾ (157)

أما النَّخْلُ فيراد منه ذاته، لذا اتجهت الآيات إلى وصفه كقوله تعالى: ﴿وَالنَّخْلُ وَالزَّرْعُ مُخْتَلِفًا أُكْلُهُ﴾ (158)، ذلك في طعمه ومن وصف طوله قوله تعالى: ﴿وَالنَّخْلُ بَاسِقَتٍ لَّهَا طَلْعٌ نَّضِيدٌ﴾ (159)، أو وصف طلوعها، كقوله تعالى: ﴿فِيهَا فُجُيَّةٌ وَالنَّخْلُ ذَاتُ الْأَكْمَامِ﴾ (160)

وقوله تعالى: ﴿فَتَرَى الْقَوْمَ فِيهَا صَرْعَى كَأَنَّهُمْ أُعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ﴾ (161)

أو استعمال أحد أوصافه للتصوير والتشبيه كقوله تعالى: ﴿تَنزِعُ النَّاسَ كَأَنَّهُمْ أُعْجَازُ نَخْلٍ مَُّنْقَعِرٍ﴾ (162)

، فالنَّخْلُ في التركيبات القرآنية يعبر به عن ماهيته أو بعض أوصافه، أما النَّخِيلُ فيراد به الكثرة.

ثالثاً: اسم الجمع:

هو اسم مفرد لمعنى الجمع فقط، وغالباً ما يكون لا واحد له من لفظه؛ وإنما له واحد من معناه، ولا يأتي على وزن خاص بالجمع ولا غالب فيه، وإنما يخالف أوزان الجموع، وقد لا يخالفها لكنه ليس له مفرد يرجع إليه، ومن ذلك الرهط، والغنم والخيول والقوم، والنفر (163)

النسوة والنساء:

هذان اللفظان يأتيان لجمع المرأة من غير لفظها (ينظر: الراغب الأصفهاني، ص 492)، قال تعالى: ﴿وَقَالَ نِسْوَةٌ فِي الْمَدِينَةِ امْرَأَتُ الْعَزِيزِ تُرْوَدُ فَتَمْهَى عَنْ نَفْسِهِ - قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا إِنَّا لَنَرِيهَا فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾ (164)، وقوله تعالى: ﴿فَلَمَّا جَاءَهُ الرَّسُولُ قَالَ ارْجِعْ إِلَيَّ رَبِّكَ فَاسْأَلْهُ مَا بَالُ النِّسْوَةِ الَّتِي قَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ إِنَّ رَبِّي بِكَيْدِهِنَّ عَلِيمٌ﴾ (165)

(155) سورة المؤمنون ، الآية 19.

(156) سورة النحل ، الآية 67.

(157) سورة الإسراء الآية 91.

(158) سورة الأنعام ، الآية 142.

(159) سورة القدر ، الآية 10

(160) سورة الرحمن ، الآية 9

(161) سورة الحاقة ، الآية 6.

(162) سورة القمر ، الآية 20.

(163) شرح الرضي على الشافية، ج2، ص 202-204.

(164) سورة يوسف، الآية 30.

(165) سورة يوسف ، الآية 50.

واسم الجمع (نسوة) وإن كان مخالفاً للجمع في كثير من الأمور فإنه جاء وزناً من أوزان جموع القلة المشهورة، وهو وزن (فِعْلَةٌ)، فجيء بالنسوة في قصة يوسف -عليه السلام-؛ لأنهن كُنَّ معدودات قلن في امرأة العزيز ذلك، قيل: كُنَّ أربعاً أو خمساً ذكرهن أهل التفسير⁽¹⁶⁶⁾، أما جمع النساء فقد ورد في القرآن الكريم وتعبيره جاء لمطلق جماعة الإناث، وهو الغالب في القرآن الكريم كقوله تعالى: ﴿وَسْتَفْتُونَكَ فِي النِّسَاءِ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ وَمَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ فِي يَتَّبِعِي النِّسَاءِ إِلْتِ لَا تُؤْتَوْنَهُنَّ مَا كُتِبَ لَهُنَّ﴾⁽¹⁶⁷⁾

وقال تعالى: ﴿زَيْنٌ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ﴾⁽¹⁶⁸⁾

وغيرهما من الآيات، وقيل إنَّ النساء جمع للنسوة فهو جمع واحد اسم جمع، كما أن الأقوام جمع القوم، ومما يدل على ذلك أن النسبة إلى النساء بلفظ النسوة فيقال في النساء: نسوي؛ لأنَّ واحدة نسوة والجمع عند النسبة يُرَدُّ إلى واحده⁽¹⁶⁹⁾، ومن هنا جيء بالنساء لعموم النسوة في القرآن الكريم، ولم يختص نسوة معددة، كما مرَّ بنا في سورة يوسف -عليه السلام- جاء في روح المعاني: "وقال نسوة المشهور وإليه ذهب أبو حيان أنه جمع تكسير للقلة كصبيبة وغلمة وليس له واحد من لفظه بل من معناه، وهو امرأة وزعم ابن السراج أنه اسم جمع، وعلى كل فتأنيته غير حقيقي ولا التفات إلى كون ذلك المفرد مؤنثاً حقيقياً؛ لأنه مع طرونا عارض ذلك ليس كسائر المفردات؛ ولذا لم يؤنث فعله وفي نونه لغتان: الكسروهي المشهورة، والضم وبه قرأ المفضل، والأعشى، والسُّلَمي، كما قال القرطبي: فلا عبرة بمن أنكر ذلك، وهو إذ ذاك اسم جمع بلا خلاف ويكسر للكثرة على نساء ونسوان"⁽¹⁷⁰⁾

دارهم- ديارهم:

ورد ذكر لفظ الدار بالإنفراد والديار بالجمع في القرآن الكريم واختص كل واحد منهما بدلالته، من حيث الإفراد أو الجمع، وقد غلب على الدار مجيؤها في دار النعيم أودار الجحيم قال تعالى: ﴿وَقِيلَ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا مَاذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكُمْ قَالُوا خَيْرًا لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةً وَلِأُولَئِكَ أَجْرُ اللَّهِ الَّذِي لَا يُعْطَىٰ لَهُمْ سِوَاءَ الدَّارِ﴾⁽¹⁷²⁾

، وليس في هذا ما يستدعي التفريق بين الصيغتين، غير أن وقوع المتشابه في بعض الآيات يلفت النظر إلى هاتين الصيغتين في سورة الأعراف في قوله تعالى: ﴿فَأَخَذْتَهُمُ الرِّجْفَ فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جَثْمِينَ﴾⁽¹⁷³⁾، وقوله تعالى: ﴿فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذْتَهُمُ الرِّجْفَ فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جَثْمِينَ﴾⁽¹⁷⁴⁾، فوحد في هذه المواضع، وقال في سورة هود: ﴿وَأَخَذَ الَّذِينَ

(166) ينظر زاد الميسر في علم التفسير، ج4، ص214.

(167) سورة النساء، الآية 126.

(168) سورة آل عمران، الآية 14.

(169) ينظر شرح الرضي على الشافية، ج2، ص80.

(170) روح المعاني، ج225، عاني في تفسير القرآن العظيم. والسيب المثنائي، حمود الألويسي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ج2، ص

(171) سورة النحل الآية 30.

(172) سورة غافر، الآية 52.

(173) سورة الأعراف، الآية 90.

(174) سورة العنكبوت، الآية 37.

ظَلَمُوا الصَّيْحَةَ فَأَصْبَحُوا فِي دَيْرِهِمْ جَثْمِينَ» (175). وقوله تعالى: ﴿وَأَخَذَتِ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةَ فَأَصْبَحُوا فِي دَيْرِهِمْ جَثْمِينَ﴾ (176).

فالذي يلاحظ في هذا المقام هو أنه-جل في علاه- وحدّ الدّار مع الرجفة، وحيث ذكر الصيحة جاء بالجمع، وذلك بالرجوع إلى أنّ الصيحة كانت من السماء، فمدى بلوغها أكثر وأبلغ من الرجفة؛ لأنّ الرجفة هي الزلزلة، وهي تختصّ بجزء من الأرض وهو موضع العذاب، فذكر معها الدار، فاتصل كل واحد بما يليق به (177)

(ينظر: أبو السعود، ج3، ص 244).

وقيل إنّ الرجفة كانت سبباً للصيحة؛ أي: أنّ الصيحة من مبادي الرجفة، إذ أخذتهم الزلزلة الشديدة، ثم جاءتهم صيحة جبريل -عليه السلام- فابتدأ مع ما كان أولاً لعذابهم -هو الرجفة- بتوحيد الدّار، ثم جمع عندما عمّتهم الصيحة؛ للدلالة على أنّ العذاب أتى عليهم جميعاً في كل دار من ديارهم، فحسن ذكر الدّيار مع ما كان آخراً من عذابهم..

الخاتمة ونتائج البحث

لقد حاولنا في هذه الدراسة المتواضعة إيضاح بعض الفروق الدلالية لبعض صيغ الجموع، بعد أن تناولنا جانباً من جوانب مبحث الجموع في الآيات القرآنية التي ضمها القرآن الكريم نقول: إنّ التنوع الدلالي في القرآن الكريم تنوع اقتضاه السّياق، وإنّ القاعدة الصرفية قد تكون حجة على اللغة، ولكن ليس بالضرورة أن تكون حجة على كتاب الله المعجز لفظه ومعناه، ومنها تعدد الجموع للمفردة واحدة في سياقات مختلفة، كما سعت هذه الدّراسة إلى إثبات أنّ التنوع بين الجموع سواء منها المذكور أو المؤنث، أو التكسير ليس ضرباً من التوسع اللغوي أو الثراء النحوي أو الجواز الصرفي، أو مراعاة للفواصل أو المواءمة اللفظية أو الدلالية العددية، إنّما هو تنوع دلالي مقصود في سياقاته للكشف عن سرّ إعجاز هذا الكتاب العظيم كلام الله الذي (لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه) ومن خلال هذه الدراسة توصلنا إلى النتائج التالية:

- إنّ تنوع الصيغ الصرفية في القرآن الكريم له أثر كبير في تجلية المعاني والمقاصد، وأنّ هذا الأثر لا يقف عند الدلالة الصرفية فحسب، بل يتعداه ذلك إلى الأبعاد الجمالية والتداولية.

- لكل صيغة سياق تتماشى معه معنى ولفظاً، وتؤثر في المعنى، وأن لكل صيغة صرفية في القرآن مقاماً تتناسب معه وتلتحم مع سياقه؛ لتبرز قيمته الفنية، من خلال التبادل والتناوب لكل صيغة.

وخلاصة القول أنّ المستوى الصرفي عبر صيغه المعنية في هذه الآيات القرآنية استطاع أن يؤدي دوراً هاماً وأثراً ظاهراً في إيضاح المقاصد القرآنية، وبفضل هذه الصيغ وتنوعاتها كشفنا مواطن الجمال في النص القرآني، ودقة اختيار اللفظ المناسب للسياق الذي يرد فيه.

(175) سورة هود، الآية 66.

(176) سورة هود، الآية 94.

(177) تفسير أبو السعود، ج3، ص244.

قائمة المصادر والمراجع

- القرآن الكريم برواية قالون عن نافع.
- إصلاح الوجوه والنظائر في القرآن الكريم، الحسين بن محمد الدامغاني، تحقيق: عبد العزيز سيد الأهل، دار العلم للملايين، لبنان- بيروت.
- البرهان في علوم القرآن، الزركشي، تحقيق: محمد أبي الفضل إبراهيم، دار المعرفة، بيروت، 1391 هـ.
- تاج العروس، تحقيق: عبد الستار أحمد فراج، دار إحياء التراث بيروت، لبنان 1965 م.
- تصريف الأسماء، محمد طنطاوي، مطبعة وادي الملوك، 1955 م.
- التطبيق الصرفي، عبده الراجحي، دار النهضة، بيروت، 1984 م.
- تفسير أبي السعود المسمى (إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم) محمد بن محمد العمادي أبو السعود، دار إحياء التراث العربي- بيروت.
- تفسير الثعالبي المسمى الجواهر الحسان في تفسير القرآن، عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت.
- جامع البيان عن تأويل القرآن، محمد بن جرير الطبري، دار الفكر، بيروت 1405 م.
- الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه مع فوائد نحوية هامة محمود صافي عبد الرحيم، ط3، دار الروشيد، مؤسسة الإيمان، 1995 م، بيروت- لبنان.
- حجة القراءات، لأبي زرعة، عبد الرحمن بن محمد بن زنجلة، تحقيق: سعيد الأفغاني، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط2، 1982 م.
- دراسات لغوية في القرآن الكريم وقراءته، أحمد مختار عمر، عالم الكتب، القاهرة 2001 ف.
- ديوان لبيد بن ربيعة، شرح الطوسي، قدم له ووضع هوامشه وفهارسه الدكتور حنا نصر الحني، دار الكتاب العربي، ط1، 1993 م، بيروت.
- ديوان لزوم ماليلزم، لابي العلاء المعري، تقديم وشرح، د.وحيد كبابه- حسن حمد، دار الكتاب العربي، 2009 م، بيروت.
- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، محمود بن عبد الله شهاب الدين الألوسي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
- زاد المسير في علم التفسير، لابن الجوزي، المكتب الإسلامي، ط3، 1984 م بيروت.
- سر الإعجاز في تنوع الصبغ المشتقة في القرآن، د. عودة الله منيع القيسي.
- شرح ابن عقيل، بهاء الدين عبد الله بن عقيل الهمداني، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الفكر، ط2، 1985، دمشق.
- شرح الحدود النحوية، عبد الله بن أحمد الفاكهاني، تحقيق: زكي فهمي الألوسي مطابع: دار الكتاب، الموصل، 1988.
- شرح الرضي على الكافية، محمد بن حسن رضي الدين الاستريادي، تصحيح وتعليق: يوسف حسن عمر، جامعة قاروننس، 1978.

- شرح المفصل، لابن يعيش، المطبعة المنيرية، مصر.
- الصحاح للجوهري، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، ط4 1997م، بيروت.
- العين: لأبي عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي، تحقيق: مهدي مخزومي ود. إبراهيم السامرائي، مؤسسة دار الهجرة، ط2، 1409هـ.
- غريب الحديث، لابن قتيبة، تحقيق: عبد الكريم إبراهيم العزبار جامعة أم القرى مكة المكرمة، 1492هـ.
- فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، محمد بن علي الشوكاني، دار الوفاء، 2009م.
- الكتاب، لسيبويه، تحقيق: عبد السلام هارون، ط3، 1983م، بيروت.
- الكليات، أبو البقاء، أيوب موسى كفوي، طبعة بولاق، 1281هـ.
- لسان العرب، ابن منظور، ط3، دار صادر، 1994م.
- المجرد في غريب كلام العرب ولغاتها، كراع النمل، تحقيق: محمد بن أحمد العمري، مكتبة الثقافة الدينية، ط1، 2007م.
- معاني الأبنية في العربية، د. فاضل السامرائي، جامعة بغداد، ط1، 1981م.
- معاني القرآن، للفراء، تحقيق: محمد علي النجار وآخرين، دار السور، عالم الكتب، بيروت.
- المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، محمد فؤاد عبد الباقي، دار الفكر، ط3 1992م.
- المفردات في غريب القرآن، للراغب الأصفهاني، ط1، 1404م.
- مقاييس اللغة، أحمد بن فارس، وضع حواشيه، إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، ط1، 1999م.
- المقتضب، للمبرد، تحقيق: محمد عبد الخالق عزيمة، لجنة إحياء التراث الإسلامي، 1994م.
- النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير، دار الكتب العلمية، بيروت، 1979.
- همع الهوامع، لجلال الدين السيوطي، مطبعة السعادة بمصر، ط1، 1327م.

تأسيس الأسرة القرمانيّة في إيالة طرابلس الغرب 1711م. 1835م
وموقف الدولة العثمانية منها

د. علي سعد مسعود محمد
كلية الآداب الاصابعة

مستخلص:

أن حكم القرمانيون لإيالة طرابلس مدة 124 عاما كانت حافلة بالصراعات الأسرية من أجل الوصول إلى الحكم , كما كانت الثورات لا تهدأ للتخلص من اضطهاد الحكام , كان العامل الرئيس الذي ساعد هذه الأسرة في الوصول إلى السلطة هو الانحطاط السياسي والاقتصادي للإمبراطورية العثمانية , الذي أدى إلى تراجع قدراتها السياسية والعسكرية, وبالتالي لم تعد قادرة على التأثير في الأحداث السياسية في الإيالة , فلم تجد أمامها إلا القبول بالأمر الواقع وهو الاعتراف بالحكم القرماني مقابل الولاء للدولة والسلطان , كل هذه الأمور ساهمت في وصول هذه الأسرة إلى الحكم, وبالتالي انتهى الحكم العثماني المباشر للإيالة . حاول ولاة هذه الأسرة تثبيت حكمهم بصورة شبه مستقلة عن السلطة المركزية , وتنظيم أمورهم المالية والقضائية والعسكرية , معتمدين في ذلك على الطبقة الاجتماعية القبولغية التي تدين بالولاء لهم في إرساء دعائم السلطة من خلال تأليفها للقوة الرئيسية في الجيش.

Abstract

Study title: "The establishment of the Karamanli family in the province of western Tripoli, during the period from 1711 to 1835 AD, also, the position of the Ottoman Empire towards it."

The Karamanlion ruled the city of Tripoli for 124 years, which was full of family struggles in order to gain access to power, and revolutions were also relentless to get rid of the oppression of the rulers, and the main factor that helped this family to reach power was the political and economic decline of the Ottoman Empire. Which led to the decline of its political and military capabilities, and thus it was no longer able to influence the political events in the Ayala, so it found in front of it only acceptance of the de facto matter, which is the recognition of the Karamanli rule in exchange for loyalty to the state and the Sultan, all of these matters contributed to the arrival of this family to power, and thus the ruling ended Direct ottoman for eyelash. On the other hand, the rulers of this family tried to establish their rule in a semi-independent manner from the central authority, in order to organize their financial, judicial and military affairs, relying in this on the ideological social class that owes their allegiance to them in establishing the foundations of power through its formation of the main force in the army.

كانت إيالة طرابلس الغرب التي تمثلها ليبيا الحالية محط أنظار العديد من القوى الخارجية، نظراً لموقعها الجغرافي المهم الذي تمتعت به بين بلدان الشمال الأفريقي في البحر المتوسط، حيث شكلت حلقة وصل بين الشمال والجنوب المتمثل في القارة الأفريقية، ولهذا كانت هدفاً للعديد من القوى الخارجية بدءاً من الفينيقيين والرومان والبيزنطيين والوندال، والإسبان، وفرسان القديس يوحنا، وصولاً إلى العثمانيين الذين سيطروا عليها خلال الفترة (1551 - 1912 م).

واعتبر العثمانيين أنفسهم محرري هذه الشعوب من التسلط الأجنبي ولكن هذا الأمر لم يدم طويلاً فسرعان ما توترت العلاقة بين الطرفين بسبب سياسة بعض الولاة العثمانيين المتمثلة في تعسفهم في جمع الضرائب، وتسلط العناصر الانكشارية الذين شكلوا القوة الرئيسة في الإيالة، الأمر الذي أدى إلى قيام العديد من الثورات وتدهور الأحوال الاقتصادية والاجتماعية بالإيالة، يضاف إلى ذلك الانحطاط الاقتصادي للإمبراطورية العثمانية بشكل عام، والذي أدى بصورة طبيعية إلى ضعف قدرتها السياسية والعسكرية، كما أن فرق الانكشارية أصابها نوع من الضعف بسبب الخصومات والنزاعات فيما بينها، الأمر الذي مكن القبولوغلية من التطلع إلى السلطة والسيطرة على مقاليد الحكم في الإيالة، وبذلك ساهم كل هذا في نهاية الحكم العثماني المباشر الأول لإيالة طرابلس وكان من نتائج تدهور الأحوال السياسية والعسكرية انكماش واضح في رقابة الحكومة المركزية بالأستانة على الولايات التابعة لها فكثرت تغيير الولاة، وظهر بعض المغامرين الذين أحسنوا استغلال الفرص حيث استطاع بعضهم الاستحواذ على السلطة وأعلن خروجه على طاعة الباب العالي، بصفة نهائية ومن بين هؤلاء أحمد باشا القره مانلي أحد أعيان الجند في إيالة طرابلس الغرب، الذي استطاع أن يكون له ولأسرته ملكاً ورثياً مستقلاً بالفعل ولا يتبع الدولة العثمانية إلا من الناحية الاسمية استمر من 1711 م وحتى 1835 م.

مشكلة الدراسة

لقد شكل تاريخ ليبيا الحديث مادة خصبة للعديد من الدراسات التاريخية والعلمية التي تناولت جوانب مهمة من التاريخ الليبي، فليبيا وعبر تاريخها الطويل وخاصة خلال العهد القرمانلي (1711 م - 1835 م) حظيت باهتمام المؤرخين والدارسين سواء كانوا من العرب أم الأجانب، باعتبار أن هذه الفترة كانت تمثل مرحلة مهمة من مراحل التاريخ العثماني لطرابلس الغرب، إيالة طرابلس الغرب التي تمثلها ليبيا حالياً تعد من أحد أهم بلدان الشمال الأفريقي، فهي تمثل حلقة وصل بين المشرق والمغرب، فضلاً عن كونها تمثل بوابة إفريقيا الشمالية، خاصة بعد تزايد التوجه الاستعماري لإفريقيا في النصف الأول من القرن التاسع عشر.

وبالتالي استطاعت الأسرة القرمانيّة أن تسيطر على مقاليد الأمور في إيالة بصورة شبه مستقلة عن الإدارة المركزيّة في الأستانة، حيث شهدت إيالة الكثير من الأحداث السياسيّة (الخارجية والداخلية) التي كان لها أثار سلبية على مجتمع إيالة من الناحية الاجتماعيّة والاقتصاديّة.

وبالرغم من وجود بعض الدراسات والأبحاث حول هذا الموضوع، إلا أنها مازالت بحاجة إلى دراسة وتحليل للكشف عن بعض الجوانب التاريخيّة حول سيطرة الأسرة القرمانيّة على إيالة طرابلس الغرب، والظروف والأحوال التي مرت بها الأسرة وعلاقتها السياسيّة الداخليّة والخارجيّة.

ويمثل هذا البحث دراسة تحليليّة تهدف إلى التركيز على المظاهر الأساسيّة المهمّة لدور الأسرة القرمانيّة السياسيّة في إيالة طرابلس الغرب. مما استوجب بحثه ومناقشته ليكون واضحاً للعيان من خلال الإجابة عن العديد من التساؤلات المتعلّقة بهذا الموضوع التي تقود الباحث إلى الإجابة عنها. وبذلك تبرز مشكلة هذه الدراسة حول السؤال الرئيسيّ التالي:

كيف تأسست الأسرة القرمانيّة في إيالة طرابلس الغرب وموقف الدولة

العثمانيّة منها؟

تساؤلات الدراسة

انطلاقاً من السؤال الرئيسيّ لمشكلة الدراسة يمكن طرح عدة تساؤلات وهي على النحو التالي:

1. ما هو أصل ونشأة الأسرة القرمانيّة؟

2. ما هي أهم العوامل التي ساعدت الأسرة القرمانيّة في الوصول إلى السلطة؟

3. ما هي أهم الصعوبات التي واجهت الأسرة القرمانيّة؟

أهمية الدراسة

تتناول هذه الدراسة موضوع تأسيس الأسرة القرمانيّة، تلك الأسرة التي حكمت إيالة طرابلس الغرب، أو ما يسمى باسم ليبيا في الوقت الحاضر.

ودراسة هذه الفترة التاريخيّة على جانب من الأهمية لأنها تقدم لنا صورة واضحة المعالم عن تاريخ ليبيا في تلك الحقبة التاريخيّة التي يمكن أن نحدد بدايتها بسنة 1711م، وكذلك نهايتها بسنة 1835م وهي السنة التي انتهى فيها حكم هذه الأسرة.

كما أن هذه الفترة التاريخية مليئة بالحوادث السياسية الهامة سواء كانت تلك الأحداث داخلية أم خارجية، كما تسهم هذه الدراسة في إظهار دور الأسرة القرمانيّة في إقامة علاقات سياسية متنوعة مكنها من البقاء في حكم إيالة طيلة قرن وربع من الزمان، تتمثل في علاقات التوازن بين التبعية الاسمية للدولة العثمانية والاستقلالية المطلقة في إقامة علاقات سياسية مع بقية دول حوض البحر المتوسط .

أهداف الدراسة

تهدف الدراسة إلى :

1. التعرف على نشأة الأسرة القرمانيّة .

2. التعرف على العوامل التي ساهمت في وصول الأسرة إلى السلطة.

3. التعرف على الصعوبات التي واجهت الأسرة القرمانيّة .

منهج الدراسة

اعتمدت الدراسة على المنهج التاريخي من حيث الاستفادة من جملة من الوثائق التي تحدثت عن تلك المرحلة من خلال التحليل المعتمد على إيضاح المعلومة، وقد يلجا الباحث إلى الاستفادة من بعض المناهج التاريخية الأخرى.

كما اعتمدت هذه الدراسة على المنهج السردّي القائم على سرد بعض الأحداث التاريخية والاستفادة منها.

كما أعتمد هذه الدراسة على المنهج التحليلي القائم على تحليل بعض المواقف واستنباط النتائج منها .

حدود الدراسة

1. الحدود البشرية : الأسرة القرمانيّة في إيالة طرابلس الغرب.

2. الحدود المكانية: هي حدود إيالة طرابلس الغرب الممتدة من الحدود التونسية في الغرب إلى الحدود المصرية في الشرق ومن البحر المتوسط في الشمال إلى منطقة التماس مع بلدان ما وراء الصحراء. مع العلم أن هذه الحدود شابهها الكثير من التغيير طيلة فترة حكم الأسرة القرمانيّة بسبب عدم ترسيمها في عهد حكمهم.

3. الحدود الزمنية: تبدأ من قيام الأسرة 1711م وتنتهي 1835م.

المبحث الأول : أصل ونشأة الأسرة القرمانيّة

إذا كان القرن الثامن عشر قد تجلّى ببروز بعض الزعامات في بعض الولايات العثمانية , فإن مناطق الشمال الإفريقي امتاز ببروز الأسر التي مثلت النفوذ المحلي , كما تجلّى في مناطق الشمال الإفريقي بضعف الإنكشارية^١ التي قتل بعضها البعض وتقاعد البعض الآخر بسبب عدم تبديلها من قبل الأستانة , وبروز قوى جديدة محلها , ازدادت قوة , مرحلة إثر مرحلة , وأطل القرن الثامن عشر بحلول القولوغلية^٢ محل الانكشارية التي أصابها نوع من الضعف بسبب الخصومات والنزاعات الداخلية فيما بينها , الأمر الذي مكن القولوغلية من التطلع إلى السلطة والسيطرة على مقاليد الحكم في الإيالة , وبذلك ساهم كل هذا في نهاية الحكم العثماني المباشر الأول لإيالة طرابلس . وبشكل عام , فإن العهد العثماني الأول تميز بالفوضى والفساد بسبب تسلط الانكشارية التي أحضرها درغوث باشا إلى البلاد , وساءت البلاد بعد سنوات قليلة من بداية الحكم العثماني الذي استمر حوالي مائة وستين سنة أي من سنة 1551م إلى 1711م وهي السنة التي سيطرت فيها الأسرة القرمانلية على مقاليد السلطة في الإيالة , ومؤسسها هو أحمد القرمانلي الذي كان يتراأس فئة اجتماعية تسمى (القولوغلية)^٣ هذه الطبقة الاجتماعية احتلت مركزاً مميزاً وامتازت بتقاربها مع السكان المحليين الذين يرتبطون معهم بأواصر الرحمة والمصاهرة بالرغم من أنهم غرباً الأمر الذي سهل لها التطلع إلى السلطة والوصول لها , وتعيش أغلبها في ضاحية المنشية بطرابلس وفي منطقة الساحل^٤.

أولاً: أصل الأسرة القرمانلية.

كان من نتائج تدهور الأحوال السياسية والاقتصادية , للدولة العثمانية , ظهور عدد من الحركات الانفصالية التي كانت شبه مستقلة عن الدولة العثمانية في المغرب , ففي تونس تأسست الأسرة الحسينية^٥ سنة (1705 م) وفي الجزائر استطاع على باشا شاوش سنة 1709م أن يحدو حدو تونس , وفي طرابلس تأسست الأسرة القرمانلية 1711م , وقد جاءت هذه الحركات كنتاج طبيعي للسياسة التي كانت سائدة في الدولة العثمانية , هذا من ناحية ومن ناحية أخرى جاءت نتيجة ضعف وانحطاط سلاطين آل عثمان الذين أصبحوا مهددين بالثورة حتى في عقردارهم , كما حدث مع السلطان مصطفى الثاني سنة 1703م الذي عزل وانتخب غيره^٦ نتيجة لتزايد تدخل الانكشارية في شئون الدولة

لقد نشأ في طرابلس وضواحيها خلال قرنين من السيادة التركية عنصر بشري جديد , هو العنصر القولوغلي المنحدر من سلالة الأتراك المتزوجين بالنساء المحليات . وقد أصبح القولوغلية خلال القرن الثامن عشر عنصراً غالباً , له وزنه القوي , في الحياة العامة , إذ يتفوق على الأتراك بقرابته إلى العرب والبربر الذين يكونون الأغلبية العظمى من السكان بإيالة طرابلس والساحل والمنشية والداخل , ويتميز أيضاً بقدرته على فهم مشاعر السكان المحليين وحاجاتهم , غير أنه يجب الإشارة إلى أن القرمانليين قد ضلوا في نظر السكان المحليين سكان طرابلس , في ذلك الوقت دخلاء طغاة , الذين تتكون أغليبتهم من

البدو المنقسمين المتناحرين ,ومع ذلك فإن الانصهار والاندماج بين القولوغلية والسكان المحليين قد أخذ يزداد ويتطور في نفس أسرة القرمانيين فبالإضافة إلى التزاوج فإننا نراه في المراسم الحكومية , وسير الحياة في البلاط . ففي الوقت الذي كانت فيه اللغة الرسمية المستعملة في عهد أحمد باشا هي التركية , بدأ في عهد علي باشا إدخال اللغة العربية التي أصبحت لغة البلاط والدوائر في عهد يوسف باشا^{vii} ويمكن أن يقال عن هذا الأخير بأنه كان سيداً طرابلسياً تولى السيادة على طرابلس

تنسب الأسرة القرمانية إلى مؤسسها أحمد بن يوسف بن محمود بن مصطفى القرماني , نسبة إلى القبيل المشهور بأرض الأناضول^{viii} وهي أسرة تركية الأصل موطنها الأصلي مدينة قرمان الواقعة جنوب الأناضول في آسيا الصغرى لبيئة النشأة والموطن ونحن نجهل الزمن الذي استقر فيه القرمانيون بطرابلس , ويحتمل أن يكون ذلك قد تم في الجزء الثاني من القرن السادس عشر مع وصول أفواج الانكشارية الأوائل الذين جاءوا إلى الولاية^{ix} وكان قدوم الجد الأكبر للقرمانيين إلى إيالة طرابلس , وهو مصطفى باشا . حيث يقول ابن غلبون بكتاب التذكار . هو أحمد بن يوسف بن محمود بن مصطفى القرماني^x ويقال عن جدهم إنه كان كبير طائفة الجند , وأنه كان موقراً مهاباً بدار الملك مشهوراً بها^{xi} , ولم يتعرض أثناء الحكم التركي لما تعرض له أبناء القولوغلية , من إهانة وتحقير من قبل الأتراك^{xii} وكان قدوم الجد الأكبر مصطفى باشا إلى إيالة طرابلس الغرب , أثناء قدوم سنان باشا لتحرير إيالة طرابلس الغرب من قبضة فرسان مالطة , وكان ذلك سنة 1551 م فكان مصطفى باشا من ضمن مجموعة من الجنود الذين أمر سنان باشا ببقائهم في طرابلس الغرب . فاستقر في منطقة المنشية ومارس التجارة , وتمكن من امتلاك مزرعة كبيرة وتزوج من فتاة طرابلسية الأصل واندمج مع أهالي المدينة^{xiii}.

لم يكن ظهور الأسرة القرمانية نتيجة تخطيط وإنما نتيجة ولادة حتمية للعصر أولاً , وللمراحل السابقة التي عانتها ثانياً , كما أن مؤسسها أحمد القرماني لم ينحدر من سلالة عريقة , أو ابن زعيم ديني أو طريقة صوفية , وليس له أي ماضي حربي يكسبه المجد والشهرة , بل كان واحداً من ضباط الانكشارية وممن كانوا يقفون في مؤخرة الحوادث , ولهذا نجا من أي عملية نفي أو قتل^{xiv}.

ثانياً: وصول الأسرة القرمانية للحكم

لقد أدى ضعف الدولة العثمانية من الناحية السياسية والعسكرية إلى انكماش واضح في رقابة الحكومة المركزية بالأستانة على الولايات التابعة لها فكثرت تغيير الولاة , وتتابع على حكم الإيالة في ذلك العهد العديد من الولاة^{xv} , وامتد النفوذ العثماني على معظم البلاد وتم تقسيم الإيالة إلى ثلاث مقاطعات , هي طرابلس , ومصر اة , وبنغازي .

وجرى تقسيم كل مقاطعة إلى أفضية , قسمت بدورها إلى نواحي, وتركزت في المقاطعات والأفضية الكبرى والنقاط الاستراتيجية حاميات صغيرة من الانكشارية كان من مهامها حفظ الأمن وجمع الضرائب. وهذه الحاميات كانت مطلقة التصرف أينما وجدت مما جعلها مع مرور الزمن القوة التي أخذت تلعب الدور الرئيس في إدارة البلاد, فالولاة الذين يعينون من الأستانة لم يعد لهم نفوذ أو سلطان, ولقي بعضهم مصيره على أيدي أفراد تلك الحاميات^{xvi}. وقد عبر ابن غلبون عن ذلك بقوله "وتغلب الجند على أمر البلد فلم يكن لوالها من قبل السلطان تصرف , واضطرب أمرها, وفسد نظام الملك وكثر الهرج في الرعية واشتغل جند البلد بما لا يعنهم وجاروا على الرعية^{xvii}", وقد جرت عدة انتفاضات ضد السلطات العثمانية, وذلك نتيجة للظروف التي كانت سائدة. نذكر منها ثورة , يحيى بن يحيى السويدي بتاجوراء^{xviii}, وفي ظل هذا الضعف الذي تعاني منه الدولة العثمانية, بدأت الدول الأوروبية تتطلع من أجل السيطرة وبسط نفوذها على الدولة العثمانية, وهذا انتقل إلى الولايات التابعة لها , وبسبب تناقص الهيبة المركزية بدأت تظهر مرحلة الحكومات المحلية في كثير من الولايات العربية وغيرها في القرن الثامن عشر, ففي (روميلية والأناضول) ظهر أعيان محليون سمووا باسم (Derebeys) أي سادة الوديان^{xix}.

وكانوا من كبار الملاكين وأصحاب الإقطاعات, أما إيالات الشمال الإفريقي (تونس , الجزائر , إيالة طرابلس الغرب) فقد ظهرت فيها حكومات محلية عسكرية تصرفت وكأنها مستقلة بسبب التلاشي التدريجي للوجود العثماني فيها^{xx} وأصبحت العلاقة مع الدولة العثمانية أشبه بالاستقلال عنها على الرغم من أنهم تمتعوا بالقوة اللازمة للانفصال عنها , لكن شعورا منهم بأن ذلك الأمر يعتبر سابقة لا مثيل لها أو أنه يمكن تفسيره بمثابة الخروج عن الطاعة الرسمية الذي قد يؤلب الرأي العام الإسلامي ضدهم, كما أن الانفصال عن الدولة العثمانية نهائياً قد يجلب عليهم بالطبع أطماع القوى المعادية الخارجية التي سيسهل عليها عندئذ الانفراد بها في مقابل ذلك كانت تلك الأمور تسير وفق رضا السلطان بهذا الوضع على الرغم من ازدياد نفوذ هؤلاء الولاة إلا أنه وفي ظل تقديم الضرائب والهدايا, وكذلك المحافظة على الأمن في مناطقهم رضي بتلك الأوضاع وهذا لا ينفي أن الدولة العثمانية كانت تعيش في مرحلة بالغة الضعف والانهيار, وهذا ساعد أولئك الحكام الذين استمروا في حكمهم معتمدين على الظروف والأحداث المحلية المتعددة وعلى الرغم من اختلافها في الأساس أو في الطرق التي استفادوا أو استمدوا منها قوتهم . فمثلاً آل العظم في دمشق استطاعوا من خلال تكليفهم بإمارة الحج من إطالة حكمهم طالما استطاعوا توفير الأمن , وفي العراق ساهم هؤلاء الولاة المحليون في صد هجمات حكام بلاد فارس , في حين بلغ المماليك في مصر في القرن الثامن عشر ذروة نفوذهم وسلطتهم في عهد علي بك , أما منطقة الشمال الأفريقي (إيالة طرابلس الغرب , تونس , الجزائر) فقد أسهمت في صد الاعتداءات الاستعمارية البحرية المعادية الخارجية على سواحلها ويعتبر عام 1711 م السنة التي وصلت فيها الأسرة القرمانلية إلى الحكم عن طريق أحمد باشا القرمانلي أحد أعيان الجند في إيالة طرابلس الغرب , والذي أعلن خروجه على طاعة الباب العالي ,

واستطاع أن يكون له ولأسرته ملكاً وراثياً مستقلاً بالفعل ولا يتبع الدولة العثمانية إلا من الناحية الاسمية استمر من 1711م وحتى 1835م^{xxi}.

هكذا فعل أحمد القره مانلي، وامتدت سلطة القره مانليين من طرابلس غرباً إلى برقة شرقاً، وفزان جنوباً^{xxii} ويعد أحمد القره مانلي من أعظم الولاة شجاعة و اقتدار، حيث وصفه المؤرخون بالعدل والإنصاف، إلا أنه لم يمض على توليه الحكم فترة قصيرة حتى قدم خليل باشا الوالي الأسبق ومعه الأسطول من القسطنطينية، ومعه فرمان سلطاني، ينص على إعادة طرابلس الغرب إلى حضيرة الدولة العثمانية، فقام أحمد القره مانلي بالتصدي له ومنعه من النزول في المدينة^{xxiii}.

ثالثاً: موقف الدولة العثمانية من وصول القرمانيين إلى السلطة

شعرت الدولة العثمانية بالانزعاج تجاه الوضع الجديد في إيالة طرابلس الغرب، وذلك لفقدانها إحدى ولاياتها في منطقة الشمال الأفريقي، مما جعلها تقف ضد هذا الوضع الجديد، وذلك بإرسال حملة عسكرية لطرابلس، من أجل إعادتها تحت السيطرة العثمانية مرة أخرى، وكانت هذه الحملة بقيادة خليل باشا، وتجدر الإشارة إلى أن خليل باشا كان والياً على طرابلس، ولكن في سنة 1710م قام أثنان من رؤساء سفنه بالثورة ضده، فهرب إلى مصر ومنه إلى دار الخلافة، واستطاع إقناع السلطان بأن الشعب في إيالة طرابلس على استعداد لاستقباله كمحرر، وبأن الثورة التي قامت ضده على الرغم من نجاحها في أول الأمر إلا أنها تلقى معارضة شديدة من الأهالي، فاستجاب السلطان لهذا الطلب وأصدر فرماناً بإعادته إلى إيالة طرابلس^{xxiv} وقد نظم خليل باشا أسطولاً بحرياً مكون من حوالي 800 مقاتل، واتجه إلى طرابلس، وعند ما أطل أسطول خليل باشا على طرابلس لم يسمح له بالنزول على الساحل إلا لمبعوث السلطان ولقائد الحملة، واتخذوا الديوان الذي انعقد بحضور الباشا وقائد الجيش والرؤساء قراراً برفض قبول خليل باشا نائباً للسلطان^{xxv} لم يبق لخليل باشا ما يفعله سوى الخروج من طرابلس، فتحرك الأسطول على طول الساحل، وتم إنزال القوات المسلحة بالقرب من زوارة، حيث استطاع خليل باشا عن طريق الرشوة أن يلقى تأييد بعض القبائل، خاصة أولاد نويرة، وزحف على المدينة براً، وأمر الأسطول بالتوجه إلى محاصرتها بحراً، فخرج أحمد القرماني للقائه، وتقاتل الجيشان في مدينة صبراتة، وانتهت المعركة بانتصار أحمد القرماني وقتل خليل باشا في أغسطس عام 1711م، وعقب ذلك أرسلت الدولة العثمانية (بشير باشا)، لكن أحمد القرماني منعه من النزول إلى البر، وطرد مبعوثه في عام 1716م^{xxvi} ويتحدث أحمد النائب عن مقتل خليل باشا فيقول: ((في الحادي والعشرين من هذا الشهر قدم (خليل باشا) الوالي الأسبق في إسطنبول من دار الخلافة والياً بفرمان عالي الشأن ومعه ثمانمائة مقاتل فمنع من الدخول إلى البلد فتوجه إلى زوارة ونزل بعسكره فيها. وأتته جموع من الأعراب ووفد عليه (الشيخ أحمد بن نويرة) في جمع من المحاميد. ولما اتصل خبره بأحمد بك سرح العساكر لقتاله وتزاحف الفريقان

(بزواغة)^{xxvii} واحتربوا حروباً هائلة قتل فيها خليل باشا واختل مصافه ولحق فل عسكره بالأسطول واعتصموا به ثم اقلع بهم إلى الاستانة)^{xxviii} ويشير هذا الأسلوب الذي اتبعه أحمد في معاملة وفود الدولة العثمانية أن هذا الأخيرة , لم تكن موافقة على وجوده حاكماً للإيالة , وإن كانت في نفس الوقت غير مستعدة لاستخدام القوة لطرده, وقد كان بمقدورها أن تفعل ذلك بواسطة الانكشارية , أو عن طريق المؤامرة والدسياسة لو كانت حريصة على ذلك , ولكن يبدو أنها لم تكن في عجلة من الأمر, إذ رغبت في التمهّل للتحقق من سير الأمور بهذه الإيالة , ومعرفة ما إذا كان أحمد القرمانلي سيكون صالحاً لحكم البلاد بالعدل , وهل كان قادراً على إعادة الأمن إليها , حيث كانت أمور الإيالة أحد اهتماماتها رغم انشغالها بحروبها في البلقان , ولذا فإن مسألة استقلالها السياسي كانت نقطة تحول بتاريخ الدولة العثمانية , وعندما اعترفت بهذا الاستقلال كانت مدفوعة بالظروف التي وجدت نفسها فيها , وهي علاقتها مع أوروبا^{xxix}.

سعى أحمد القرمانلي للحصول على اعتراف السلطان ليجعل حكمه شرعياً فأرسل وفداً من أعيان البلاد إلى الاستانة محملاً بالهدايا , وطلب من الوفد شرح أحوال البلاد والأسباب التي جعلت أحمد القرمانلي يتولى حكم البلاد , ثم محاولة تبرير مقتل خليل باشا , الذي قال عنه أنه وقع فريسة لكرهية سكان الإيالة له , كما أوصاهم ببذل قصارى جهدهم لجعل السلطان يوافق على إقراره والياً على البلاد^{xxx} ولكن يبدو أن السلطان لم يقتنع بما قاله هذا الوفد , حيث إنه في 28 يوليو 1712 م , وصل محمد باشا المشهور بـ (جانم خوجه) , مكلفاً من السلطان بالتحقيق في أسباب مقتل خليل باشا^{xxxi} وإذا كان أحمد القرمانلي قد أظهر له استعداداً للتعاون معه في سبيل أداء مهمته التي كلف بها , إلا أنه في الحقيقة عرقل مهمته حتى اضطر إلى العودة من حيث أتى من دون الوصول إلى أية نتيجة .

ويتحدث أحمد النائب عن فشل مهمة محمد باشا (جانم خوجه) فيقول : ((وفي يوم الأحد السادس والعشرين من جماد الآخر سنة أربع وعشرين , قدم محمد باشا المشهور بـ جانم خوجه للفحص عن مقتل خليل باشا والوقوف على حقيقة الأمر , فاستقبله أحمد بك بمزيد من الاعتناء وبالغ من تعظيمه وإكرامه كما يجب , وتشبث محمد باشا بالتحقيقات , فلم يتيسر له الوقوف على حقيقة الحال , لأن أحمد بك اعتنى في الدس عليه ومنع الناس من الاجتماع به , ومن ثم قفل , ولم يتحصل على خبر صحيح))^{xxxii} وبفشل محمد باشا بما كلف به , وجد السلطان نفسه أمام الأمر الواقع , كما كانت عادته دائماً , فلم يجد بداً من الاعتراف بأحمد القرمانلي والياً على البلاد سنة 1712 م , وقد تميزت أحوال البلاد في عهد هذه الأسرة بالاستقرار والأمن والإقبال على البناء والتعمير , ولكن هذا الاستقرار لم يستمر طويلاً , حيث حدثت بعض القلاقل التي أدت إلى تدهور الأوضاع بالإيالة , فأخذت الدولة العثمانية تقوم بعدة محاولات لإرجاعها إلى حكمها وسيطرتها الكاملة , وخاصة في عهد على القرمانلي , الذي تأزمت فيه الأحوال العامة , وتفاقمت المشاكل الداخلية , حيث حدث خلاف بين على ومصطفى باشا قورعام 1758 م على الحكم ,

وتدهورت قوة البحرية الطرابلسية , إضافة إلى تهديد أوروبا لها, وفي عام 1770م, أثناء مواجهة الدولة العثمانية لروسيا , طلبت من إيالات الشمال الأفريقي المساعدة , ولم يكن لطرابلس ما تقدمه على عكس الإيالات الأخرى^{xxxiii} ويمكن القول إن الدولة العثمانية لم ترض بهذا الوضع الذي اعتمد عليه القرمانليون في تسيير الأمور واعتبار حكمهم لطرابلس منفصلاً بشكل فعلى عن السلطة المركزية في الأستانة , وأن ظلت التبعية اسمية فقط, ويستدل على ذلك بجملة ما قاموا به من تطبيق النظام الوراثي في طرابلس الغرب^{xxxiv} وإقامة العلاقات مع دول العالم مباشرة من خلال قناصلهم دون الرجوع إلى الدولة العثمانية التي كانت مرغمة على الاعتراف بهذا الواقع وإن سعت منذ قيام الأسرة إلى محاولة القضاء عليها ويتجلى ذلك في دعمها عام 1793م للمغامر (علي برغل الجزائري) في الاستيلاء على طرابلس الغرب, ولم تنته تلك المحاولات حتى عادت طرابلس إلى الحكم العثماني مرة أخرى عام 1835م^{xxxv}.

ويمكن القول إنه في السنة التي وصل فيها القرمانليون إلى الحكم سنة 1711م , عن طريق أحمد القره مانلي بدأ تغيير واضح في الأوضاع التي كانت في ظل السيادة العثمانية , وهذا انعكس على علاقاتها مع الدول الأوروبية , لكن هذا الوضع أخذ في التبدل مع وصول القرمانليين إلى الحكم, وبدأ يلحظ وجود نوع من الاستقلالية فيما يتعلق بعلاقاتها مع الدول الأوروبية وبالتالي أصبح لها وجهة نظر خاصة في تلك العلاقات, وأن احتفظت طرابلس الغرب طول تلك الفترة بجملة من القواعد والمبادئ اعتمدت على مساندة تلك العلاقات مع الدولة العثمانية في ظل مصلحتها الخاصة مع تحاشي التصادم معها إلا في أضيق الحدود^{xxxvi}.

المبحث الثاني : العوامل التي ساعدت الأسرة القرمانلية في الوصول إلى السلطة

هناك العديد من العوامل التي ساعدت الأسرة القرمانلية في الوصول إلى السلطة في إيالة طرابلس الغرب, ومنها الأوضاع السياسية في بلدان الشمال الأفريقي, مما جعل الأوضاع مهيئة لقيام هذه الأسرة بالانقلاب على العثمانيين وتأسيس حكم أسرهم طيلة العقود التالية .

ومن هنا فإنه مع بداية القرن الثامن عشر خرجت إيالات طرابلس الغرب وتونس والجزائر على طاعة الباب العالي, وأن ضلت التبعية اسمية فقط , وقد مهد لذلك عدة عوامل , فقد أخذت الدولة العثمانية تعاني عوامل الضعف والتدهور, التي يأتي في مقدمتها النزاع والصراع من أجل الوصول إلى الحكم إلى جانب ظهور الدول القومية في أوروبا وسعيها إلى تكوين الإمبراطوريات , على حساب الدولة العثمانية.

كما كان الوضع في الإيالة تمزقه الانتفاضات والانقسامات والثورات والتمردات المتعاقبة بين الباشوات ورجال السلطة , ولم تعرف الإيالة إي نوع من الاستقرار والأمن حتى قيام الأسرة القرمانلية كقوة لها شأنها عام 1711م.

ومن تلك العوامل أيضاً اندماج طبقة القولوغلية (جيش غيرنظامي) في مجتمع الإيالة عن طريق المصاهرة مع سكان البلاد مما مكّنها من تعزيز روابطها الاجتماعية والحصول على الدعم الشعبي الذي ساعدها على لعب دور مهم في الأحداث السياسية بالإيالة كذلك ارتقاء العديد من أبنائها المناصب العليا في الجيش وتولي قيادة بعض المناطق كطرابلس والمنشية والساحل , الأمر الذي سهل السيطرة على الحكم في الإيالة^{xxxvii} حيث كانت هذه الطبقة (القولوغلية) يشكلون جماعة هامة من الناس يحتلون مركزاً متميزاً ويتطلعون إلى السلطة, ويعيش أغلبهم في ضاحية المنشية بطرابلس وفي منطقة الساحل وقد كانوا أقرب إلى مصالح السكان المحليين الذين يرتبطون معهم بأواصر الرحمة على الرغم من أنهم يعدون في عيون المحليين غرباء, وكان القولوغلية يشتغلون بالحرف والزراعة والتجارة ويقومون بالإضافة إلى ذلك بالخدمة العسكرية التي تنتقل لديهم بالوراثة فكانوا لقاء الخدمة العسكرية يحضون بحقوق وامتيازات خاصة كالإعفاء مثلاً من دفع الضرائب^{xxxviii}.

ومن العوامل التي ساعدت ومهدت لقيام الأسرة القرمانيّة , كثرة الضرائب التي أثقلت كاهل الناس , في مقابل كساد التجارة , ورغبة الولاة في تحقيق مكاسب شخصية , أيضاً قيام الثورات الداخلية كدليل على الرفض الشعبي للممارسات السلطوية العثمانية, ورفض بقية الإيالات وبالذات في شمال أفريقيا دفع الإتاوات السنوية والضرائب ورغبتهم في الاستقلال عن الدولة العثمانية خاصة بعد بروز طبقة القولوغلية التي تأقلمت مع الوضع المحلي المعاش في طرابلس الغرب^{xxxix}.

ومن العوامل الرئيسية أيضاً التي ساعدت هذه الأسرة على الوصول إلى السلطة هو الانحطاط السياسي والانحيار الاقتصادي للإمبراطورية العثمانية , الذي عانت, والذي أفقدها قدرتها السياسية والعسكرية في منتصف القرن السابع عشر مما أدى إلى امتناع ولاياتها في الشمال الأفريقي. ومن بينها إيالة طرابلس, عن الاعتراف بسلطة السلطان العثماني وعن دفع الضرائب والخراج وعن إرسال الجنود للمشاركة في العمليات العسكرية التي تقوم بها الدولة العثمانية في مختلف الجهات , فلم يكن أمامها إلا القبول بالأمر الواقع وهو الاعتراف بالحكم القرماني مقابل الولاء للدولة والسلطان^{xl} يضاف إلى ذلك ضعف القوات الانكشارية بالولاية بسبب النزعات والتطاحن فيما بينها من أجل الوصول إلى السلطة^{xli} فقد تبدل طابع الانكشارية التي لعبت دوراً مهماً في الجيش العثماني وتقلص عدد السباهية وفقدت قدراتها القتالية , وكان ذلك شرطاً في هزيمتها في حروبها في النصف الثاني من القرن السابع عشر مع النمسا والبندقية وروسيا . وقد أدى الضعف الداخلي والتخلف العسكري للإمبراطورية إلى توقف حكام أفريقيا الشمالية عن الاعتراف بسلطة السلطان إلا من الناحية الاسمية وبالكف عن دفع الضرائب ووضع المقاتلين تحت تصرف الأستانة . فلم يجد الباب العالي , وقد غرق كلياً في مشاكله الداخلية والخارجية عند مطلع القرن الثامن عشر إلا أن يعترف بوصول القولوغلية إلى السلطة في إيالة طرابلس الغرب^{xlii}. كما أن معظم الولاة الذين حكموا طرابلس لا هدف لهم إلا تحقيق منافعهم الشخصية الأمر الذي أدى إلى تدهور الأحوال

الاقتصادية للبلاد فكسدت وكثر الظلم وأرهق كاهل المواطنين بالضرائب ، وسيطر الجند على زمام الأمور في البلاد فلم يعد للوالي أي نفوذ أو سلطة ، فكانت كلمتهم هي القانون وإرادتهم هي الشريعة وأصبح الولاية كالدمية في أيديهم يحركونها كما يشاءون^{xliii} ويتمثل العامل الأخر في أن تشكيلة الانكشارية قد أضعفت نفسها عددياً بسبب الخصومات والنزاعات الداخلية فيما بينها ، وهذا بمجموعه ما مكن القولوغلية من التطلع إلى السلطة فبداية من الحكم الفعلي لمحمد الجن نظمت حملة واسعة لإزاحة الموظفين الأتراك عن السلطة وبناءً على ما يقوله ابن غلبون المعاصر لأحمد القرمانلي فإن عهد حكم الأتراك قد انتهى سنة 1710م وبدأ عهد القولوغلية^{xliv} فبعد حكم درغوت الذي لقي مصرعه في عام 1565م تدخل جنود الانكشارية لنصرة حاكم على آخر وثار الأحوال في الإيالة ، فقد تولى الحكم من سنة 1565م وحتى سنة 1711م ، حوالي 43 والياً معظمهم من الولاية الضعاف ، الذين لا هدف لهم إلا تحقيق منافعهم الشخصية فكسدت التجارة وكثر الظلم وسيطر الجند على زمام الأمور في البلاد فلم يعد لوالها أي نفوذ أو سلطان^{xlv} .

ونتيجة لذلك قامت العديد من الثورات ففي سنة 1578م في بلدة تاجوراء ، ظهر يحيى بن يحيى السويدي وادعى بأنه المهدي المنتظر والتف الناس حوله ، ولكن هذه الثورة انتهت أخيراً ، فقد حاول السلطان أن يفرق بين الثائرين وأتباعه من زعماء القبائل فأرسل إليهم رسالة ناشدهم فيها بالابتعاد عنه وبالتعاون مع الباشا للقضاء عليه وعلى دعوته الفاسدة، وبالفعل استطاع الشيخ ابن نوير شيخ قبيلة المحاميد القبض عليه وسلمه لجند الباشا فقتلوه وكان ذلك عام 1589م^{xlvi} .

لم تستطع ثورة يحيى ولا الثورات التي تلتها ، أن تضع حداً لظلم الولاية ، من أمثال محمد باشا الساقزي الذي تولى الحكم سنة (1632.1649م) الذي لم يسلم من ظلمه حتى الموت^{xlvii} وكذلك عثمان باشا الذي خلف محمد باشا الساقزي ، احتكر كل أنواع التجارة مع الخارج فكسدت التجارة.

وفي سنة 1688م ، تولى حكم البلاد محمد باشا شائب العين^{xlviii} وفي عهده قامت الثورات في أنحاء البلاد فثار عليه صاحب فزان وأرسل إليه شائب العين جيشاً أدبه ، وفي سرت قامت ثورة ثانية أخضعها أيضاً^{xlix} وكان شائب العين حازماً مع الجميع ، فثار عليه القولوغلية وخلعوه من الحكم سنة 1702م ، وفي هذا الوقت كان خليل باشا قائد أسطول شائب العين وصهره في عرض البحر قد استولى على إيالة طرابلس وأعلن نفسه حاكماً عليها، وأكمل مسيرة سلفه ، وهنا قامت عليه الثورة في وسط البلاد بقيادة عبدا لله الصنهاجي ، فخرج خليل باشا لتأديبه فثار عليه اثنان من رجاله وهما داي إبراهيم وقره محمد بك واستوليا على قلعة طرابلس وهرب خليل باشا إلى مصر، وبعد ذلك تمكن الداى إبراهيم من التخلص من شريكه قره محمد بك بمساعدة صهره محمد باي الملقب بابن الجن ، وفي هذه الأثناء استطاع أحد رجال ابن الجن ويدعى محمود أبو موسى التخلص من الداى إبراهيم وابن الجن وأعلن نفسه والياً على طرابلس!

وهنا استاء الكثير من القولوغلية على الطريقة التي تخلص بها أبو موسى من سادته , وكان أكثر المستائين الباشا أغا نظراً لجرأته وسيطرته على الجنود القولوغلية , وهنا يحدثنا شارل فيرو في حولياته , وابن غلبون , والنائب الأنصاري عن الطريقة التي أردى بها أبو موسى التخلص من أحمد القرمانلي , فقد أرسل برسالة إلى أحد مشايخ غريان طالباً فيها من المشايخ قتل حامل هذه الرسالة ولما كانت ذكري ابن الجن والداي إبراهيم لا تزال قريبة من ناحية وكان أحمد القرمانلي محبوباً لدى المشايخ من ناحية أخرى , فإن السحر انقلب على الساحر , وعقد الرجال في غريان اجتماعاً بايعوا فيه أحمد القرمانلي والياً على طرابلس وأعمالهاⁱ .

يضاف إلى ذلك كله تدخل بعض قناصل الدول الأوروبية في شؤون الإيالة الداخلية بهدف تحقيق مصالحهم الشخصيةⁱⁱ فضلاً عن الصراع الأوروبي الداخلي طيلة القرن الثامن عشر ومطلع القرن التاسع عشرⁱⁱⁱ كل هذه الأمور ساهمت في وصول هذه الأسرة إلى الحكم , وبالتالي انتهى الحكم العثماني المباشر للإيالة .

بدأ حكم هذه الأسرة سنة 1711 م واستمر حوالي مائة وأربع وعشرين سنة أي من (1711 م 1835 م) , حاول خلالها أفراد هذه الأسرة تثبيت حكمهم بصورة شبه مستقلة عن السلطة المركزية , وتنظيم أمورها المالية والقضائية والعسكرية , معتمدين في ذلك على الطبقة الاجتماعية القولوغلية التي تدين بالولاء لهم في إرساء دعائم السلطة من خلال تأليفها للقوة الرئيسة في الجيش , فقد استطاعت هذه القوة القضاء على معظم الحركات والتمردات خاصة في المناطق الداخلية مقابل حصولهم على بعض الامتيازات وإعفاءهم من الضرائب^{iv} .

التحق أحمد القرمانلي المؤسس الحقيقي للأسرة بالجيش العثماني , وأسندت إليه قيادة منطقة المنشية في طرابلس , تم بمساعدة القولوغلية تمكن من الاستقلال بطرابلس , وإعلان نفسه الباشا الحاكم لها سنة 1711 م , بعد محاولة السلطان العثماني أحمد الثالث العودة بإيالة طرابلس إلى حكمه المباشر حيث عهد بهذه المهمة إلى محمد باشا الذي عاد أدراجه دون أن يحقق أية نتيجة بخصوص ((... التحقق في مقتل خليل باشا))^v .

اعترف السلطان العثماني أخيراً بأحمد باشا والياً على طرابلس ((... سنة 1712 م مع منحه لقب بكربكي أي أمير الأمراء...))^{vi} بعد هذا الاعتراف اتجه أحمد باشا القرمانلي لرسم سياسة البلاد الداخلية والخارجية , والتي ساهمت بالكثير في سياسات الولاة الذين تعاقبوا من بعده أن لم نقل طابقتها , فبالنسبة للنظام الإداري كانت الإيالة مقسمة إلى ثلاث مقاطعات كبيرة ((... طرابلس , ومصراة , وبرقة ويحكم هذه المقاطعات حكام من أبناء الأسرة الحاكمة))^{vii} وبعد عام 1711 م العام الذي وصلت فيها الأسرة القرمانلية إلى الحكم عن طريق ((أحمد باشا القرمانلي)) فبدأ يلحظ تغييراً في الأوضاع التي كانت في ظل السيادة

العثمانية تعبيراً وانعكاساً لسياسة الدولة العثمانية , وهذا انعكس على علاقاتها مع الدول الأوروبية , لكن هذا الوضع أخذ في التبدل مع وصول القرمانيين إلى الحكم وبدأ يلحظ وجود نوع من الاستقلالية فيما يتعلق بعلاقاتها مع الدول الأوروبية, وبالتالي أصبح لها وجهة نظر في تلك العلاقات وإن احتفظت طرابلس الغرب طوال تلك الفترة بجملة من القواعد والمبادئ اعتمدت على مسايرة تلك العلاقات مع الدولة العثمانية في ظل مصلحتها الخاصة مع تحاشي التصادم مع الدولة العثمانية إلا في أضيق الحدود^{lviii} هذا من جانب طرابلس الغرب أما الدولة العثمانية فهي لم ترض بهذا الوضع الذي اعتمد عليه القرمانيون في تسيير الأمور واعتبار حكمهم لطرابلس منفصلاً بشكل فعلي عن السلطة المركزية في ((الأستانة)) , وإن ظلت التبعية اسمية فقط ويستدل على ذلك بجملة ما قاموا به من تطبيق النظام الوراثي في طرابلس الغرب^{lix} وإقامة العلاقات مع دول العالم مباشرة من خلال قناصلهم دون الرجوع إلى الدولة العثمانية التي كانت مرغمة على الاعتراف بهذا الواقع وإن سعت منذ قيام هذه الأسرة إلى محاولة القضاء عليها ويتجلى ذلك في دعمها عام 1793 م للمغامر ((على برغل الجزائري))^{lx} في الاستيلاء على طرابلس الغرب, ولم تنته المحاولات حتى عادت طرابلس إلى الحكم العثماني مرة أخرى عام 1835 م^{lxi}.

المبحث الثالث : الصعوبات التي واجهت الأسرة القرمانية

أولاً: الصعوبات الداخلية

واجهت الأسرة القرمانية العديد من الصعوبات في بداية تأسيسها , منها داخلية , وأخرى خارجية , فالصعوبات الداخلية كانت تتمثل في التخلص من الضباط الانكشارية الطامعين في الحكم والسلطة , والراغبين في بقاء أمر تولية الولاية بأيديهم , وقد استطاع أحمد القرماني التصدي لهم بتدبير مذبحه لهؤلاء الضباط في منزله الريفي قرب ضريح سيدي الهاني بالمنشية بعد أن أقام حفلة كبيرة لحوالي ثلاثمائة ضابط من قادة الانكشارية الذين يخشى انقلابهم و ذبحهم رجاله^{lxii} . كما واجهت الأسرة القرمانية خطراً آخر يتمثل في شخص خليل باشا الذي أبعده عن الحكم سنة 1709 م , وعادت نفسه إلى التطلع إلى الاستيلاء على الحكم بمساعدة الأتراك.

كان خليل باشا الموفد من السلطان قد وصل في أغسطس 1711 م إلى ميناء طرابلس , كما واجهت الأسرة القرمانية العديد من الفتن والثورات الداخلية , في تاجوراء , وترهونة ومسلاتة , وغيرها والأمر الذي سهل عليها القضاء على هذه الثورات , أنها لم تقم في وقت واحد ولا في مكان واحد , لهذا سهل عليها القضاء عليها الواحد تلو الآخر , فبعد أن تمكن أحمد القرماني من التخلص من جند الانكشارية الذين كان يشك في ولائهم , وكانوا سبباً فيما حل بالبلاد من فوضى واضطراب , أخذوا يعد العدة لمواجهة بعض الثورات الداخلية التي قامت ضده , فأرسل أخوه شعبان إلى تاجوراء لكنه قتل فأرسل اليهم فرقة من رجاله , وفي تلك الأثناء ثار على الباشا أحد رجاله ويدعى بن حسين القولوغلي وتحالف مع أحد رجال

ترهونة وهو محمد بن منصور الترهوني وأعلنوا العصيان في ترهونة فسار إليه الباشا سنة 1713 م , وهزمه شرهزيمة , ويشير ابن غلبون إلى هذه الحادثة فيقول ((واستقر أمير المؤمنين رجاله وتولى الحرب بنفسه فبدد شملهم وفرق جمعهم ورجع ناصراً منصوراً))^{lxiv} بعد ذلك اندلعت ثورة جديدة , وتعتبر من أخطر الثورات التي واجهت أحمد القرماني وهي التي قام بها علي بن عبد الله الملقب ((بأبي قيلة)) سنة 1715 م والتفت حوله العديد من قبائل الجبل الغربي بطرابلس وادعى بأنه المهدي المنتظر , واتسعت ثورته حتى شملت أودية الكمكوم جنوب شرق مزدة , ثم انتقل باتباعه إلى الجبل الأخضر ببرقة , لنشر دعوته هناك , وفي أثناء رجوعه من برقه إلى إيالة طرابلس تقابل معه جيش لأحمد القرماني الذي كان يقوده بنفسه , لشدة خطورة هذه الثورة وسرعة انتشارها , وكان هذا اللقاء بالقرب من ((مرسى الزعفران)) بسرت وانتهت المعركة بانتصار أحمد القرماني فغنم منه مغانم كثيرة وترك من رجاله إبراهيم التريكي وعلي الأدغم لتأديب القبائل التي انضمت إلى المدعي^{lxv} وقد شجعت هذه الثورة التي وصلت أخبارها إلى أقصى البلاد الداخلية في إيالة طرابلس سلطان فزان ((محمد ناصر)) لكي يعلن انفصاله عن تبعيته لباشا طرابلس , ويفرض دفع الجزية الباهضة التي كان عليه أن يدفعها , وكان ذلك في سنة 1716 م^{lxvi} فاتجه إليه الوالي وحاصره فطلب محمد نصر الصفح , وفي تلك الأثناء اتفق التريكي والأدغم على خلع الباشا وإعلان التمرد , وعادوا متجهين إلى طرابلس وكانوا يجبرون الأهالي على بيعتهم , واستولوا على خراج تاجوراء وأخذوا البيعة من مشايخ مصر^{lxvii} وقابلهم الوالي عند تاجوراء , وانتصر عليهم وفر الأدغم إلى مصر والتجأ التريكي إلى فزان^{lxviii} وبقضاء أحمد القرماني على هذه الثورة والثورات التي قامت قبلها أو بعدها استطاع أن يؤكد دعائم حكمه وأن يركز جهده لبناء مجد دولته الفتية , فاهتم بالتجارة الداخلية والخارجية , فشيد العديد من الفنادق لراحة التجار ونشر الأمن في ربوع البلاد , فطمأن التجار على أرواحهم وأموالهم , وأصبحت مدينة طرابلس وبنغازي نتيجة لذلك ملتقى التجار من مختلف الأقطار^{lxix}.

ومن أهم الثورات الأخرى التي واجهت الأسرة القرمانية , ثورة عبد الله بن عبد النبي الصنهاجي , عام 1711 م ضد محمد باشا^{lxx} وحركة ابنه علي الذي ثار في سنة (1715 . 1716) على الوالي أحمد باشا بمنطقة مزدة^{lxxi} وحركة أحمد بن الرئيس وبني علوان , والمحاميد ضد الوالي أحمد باشا القرماني التي أدت إلى مقتل شعبان بك القرماني الذي كان من أكبر مساعدي أخيه الوالي أحمد باشا^{lxxii} وحركة عبد الوافي في غريان سنة (1803 م . 1804 م) ضد سلطة الوالي يوسف باشا القرماني^{lxxiii} وحركة غيث بن سيف النصر بسرت سنة (1806 م . 1807 م) التي انتهت بمقتل غيث وأسر أبنائه وهم عمر , وعبد الجليل , وسيف النصر^{lxxiv} حركة أهالي غدامس على الوالي يوسف باشا سنة (1810 م . 1811 م) حركة أهالي نالوت سنة (1817 . 1818)^{lxxv} حركة عبد الصمد بن سلطان بترهونة في سنة (1826 . 1827)^{lxxvii} ثورة عبد الجليل سيف النصر في سنة 1831 م على الحكم القرماني^{lxxviii} كما مرت الأسرة القرمانية بفترة اضطرابات سياسية , انعكست بدورها على أمن واستقرار السكان الذين اختاروا الهجرة نحو بلدن المغرب

العربي، كما تعرضت الإيالة للمؤامرات والصراعات بسبب السياسة والحكم، وكان للصراع على الحكم بين أفراد الأسرة القرمانلية دور في هجرة الأهالي، فقد نسجت الكثير من المؤامرات التي أزهدت فيها العديد من الأرواح البريئة، وكان لذلك أثر سيء على الحياة العامة بالبلاد، وعلى استقرار المواطن، إذ اجتاحت البلاد الكثير من الانتفاضات وحركات التمرد التي أدخلت الرعب في نفوس الأهالي^{lxxix}. بالإضافة إلى المنازعات والحروب القبلية التي كان لها دور كبير في انتقال قبائل بأكملها من مواطنها، مثل الصرع بين قبائل ورغمة والنوائل في تونس، الذي أدى إلى نزوح قبيلة النوائل نحو الشرق، والخلاف بين أسرة الفزقني وحاكم تونس الأمر الذي أدى إلى هجرتها إلى طرابلس^{lxxx} كما تعرضت إيالة طرابلس لغزو علي الجزائري، الذي نتج عنه هجرة الأسرة القرمانلية إلى تونس فترة من الزمن (1793م - 1795م)، كما هاجر كثير من الطرابلسيين، إلى مختلف بلدان المغرب العربي وذلك بسبب سوء المعاملة وانتشار الفوضى.

كما شهدت إيالة طرابلس الغرب أثناء العهد القرمانلي انتشار عدة مجاعات بسبب المواسم التي تنحبس فيها الأمطار، كما تعرضت إيالة طرابلس في عام 1778م وعام 1780م لمجاعات بسبب رداءة موسم القمح والشعير لندرة الأمطار، كما حلت في عام 1784م. 1786م مجاعة أخرى سبقت وباء الطاعون، فكان الناس يهربون من الفقر والمرض إلى تونس وإلى الإيالات المجاورة^{lxxxi} كما شكل النظام الضريبي في العهد القرمانلي، الذي كان يعد من أهم مصادر الدخل في الإيالة ضغطاً كبيراً على غالبية المجتمع التي كانت الأسرة نواته الأساسية، وذلك خلال ما فرضه الولاة من ضرائب وممارسات قام بها جامعو الضرائب، ويذكر أحمد النائب الأنصاري أن الأمر قد بلغ بالوالي محمد الساقزي إلى فرض بيضة واحدة على كل شجرة مثمرة، ثم استعاض عن ذلك بعشرين بارة، كما فرض المكوس الجمركية على كل البضائع والسلع الخارجة للبلاد براً وبحراً، وهناك أيضاً الضريبة على الأشخاص أثناء تنقلهم من مكان إلى آخر^{lxxxii} ومما زاد الأمر سوءاً تسلط موظفي الإدارة العثمانية المرسلين من قبل الحكومة وتجبرهم، إذ كانوا يجبرون الأسر على إعالتهم ومن معهم بتقديم رسوم إضافية زيادة عن الرسوم الأساسية، فمثلاً كان الأهالي في فزان يتذمرون من سماع الطبول ويعتبرونه نذير شؤم، ومعناه إن على كل أسرة أن تعد طعاماً لجيش السلطان^{lxxxiii} كما شكل الوضع الصحي في الإيالة خلال العهد القرمانلي واقعاً متديماً ترك أثره على مجمل الحياة الاجتماعية بما فيها مؤسسي الأسرة، فقد عانى الأهالي من أمراض عديدة وأوبئة فتكت بأعداد هائلة من السكان، في وقت افتقرت فيه البلاد لأبسط الشروط الصحية، وانعكس واقع التمرد في المجال الصحي من خلال تفشي الأوبئة التي تعرضت لها البلاد على شكل موجات بين مدة وأخرى، ففي عام 1767م تفشى وباء الكوليرا بالبلاد وقضى على عدد كبير من أهلها، وهلك من طرابلس وحدها حوالي 500 شخص^{lxxxiv} وفي عام 1785م اجتاحت الطاعون طرابلس وانتشر في البلاد كلها، وقد قضى على عدد كبير من سكان طرابلس^{lxxxv} وقد تركت تلك الأمراض والأوبئة تداعياتها على الحياة الأسرية بالإيالة، حيث ترك وباء الطاعون عام 1785م نتائج المدمرة في هذا الجانب من خلال سحبه لأسر بأكملها، فقد أكد أحد الرحالة

الاجانب الذي زار طرابلس عام 1805م : أن وباء الطاعون خفض عدد سكان طرابلس كثيراً , وغالباً ما ذهب بعوائل بأسرها , وأنه لا تزال هناك بعض البيوت التي خلت أو دمرت نتيجة لهذا الوباء^{lxxxvi} .

ثانياً: الصعوبات الخارجية .

حكم القرمانيون إيالة طرابلس الغرب مدة 124 سنة كانت حافلة بالصراعات الأسرية من أجل الوصول للحكم , كما كانت الثورات لا تهدأ للتخلص من اضطهاد الحكام , أما على الصعيد السياسي الخارجي فقد كان النزاع شديداً بين حكام هذه الأسرة والدول الأوروبية التي حاولت أن تنال امتيازات تجارية في دول البحر المتوسط تمهد لها الطريق للسيطرة على تلك الدول وإجبارها على تقديم الإتاوات السنوية والهدايا القنصلية نظير سلامة سفنها^{lxxxvii} . وقد اشتد هذا النزاع في عهد أحمد باشا عندما سعى لتثبيت نفسه في الإيالة ومواجهة الدول الأجنبية , وهذا ما جعل علاقة أحمد باشا تتأزم مع السلطان العثماني , بعدما اختير أحمد باشا من طرف أهالي طرابلس والياً على البلاد في 27 يوليو 1711م , وهو الاختيار الذي أغضب السلطان العثماني الذي شعر بأنه مفروضاً عليه بالقوة , وما زاد العلاقة سوءاً مقاومة أحمد باشا لخليل باشا المعين من طرف فرمان سلطاني وقتله في معركة هائلة تم ذكرها وانتصر فيها أحمد عند مدينة صبراتة^{lxxxviii} . كما اشتد النزاع مع الدول الأوروبية في عهد يوسف باشا عقب ما أصدرت الدول الأوروبية من قرارات في مؤتمري فيينا 1815م وأكس لاشابيل 1818م , مما أدى إلى تدهور الأسطول القرماني الذي كان يعد من أهم مصادر الدخل^{lxxxix} وفي عهد يوسف باشا أيضاً بدأ التنافس واضحاً من أجل السيطرة والنفوذ بين القنصليتين الفرنسية والإنجليزية , وكان لهذا التنافس أثره في الأحوال الداخلية للبلاد , إذ استغلت مثل هذه القنصليات الانقسام الداخلي بين أفراد الأسرة الحاكمة , فأخذت كل منها تقدم الدعم لطرف معين ضد الطرف الآخر. لقد أسهم كذلك تدخل خارجي في تأجيج الحرب الأهلية التي سادت منذ عام 1832م وانتهت عام 1835م بنهاية الحكم القرماني وعودت العهد العثماني من جديد^{xc} .

وكيفما كان الحال , فإن ما شهده العهد القرماني من فوضى واضطراب داخلي تمثل في النزاعات والصراعات الأسرية المتواصلة, فضلاً عن العلاقات المتوترة بين القرمانيين والدول الأوروبية بسبب محاولة الأخيرة الهيمنة تارة والتدخل في النزاعات الأسرية تارة أخرى , قد أسهم بفاعلية في إيجاد حالة من عدم الاستقرار السياسي الذي لم يتح للولاة القرمانيين الفرصة الكافية لتنفيذ برنامج إصلاحية كان من شأنه أن يحقق درجة معينة من الرقي والتطور في شتى الميادين , فضلاً عن أن عدم الاستقرار هذا قد ترك تداعياته على مجمل قطاعات الدولة .

الخاتمة

تناولت في هذه الدراسة ((تأسيس الأسرة القرمانية

في إيالة طرابلس الغرب 1711م / 1835م)) وموقف الدولة العثمانية منها

ختاماً لهذا البحث نشير إلى بعض النتائج التي توصل إليها الباحث، والتي لا يمكن أن تضع إطاراً نهائياً لموضوع الدراسة، حاول الباحث من خلالها أن نسلط الضوء ولو قليلاً على مجمل الأحداث، التي تحتاج إلى مزيد من مجهودات الباحثين.

النتائج .

أولاً: كان من نتائج تدهور الأحوال السياسية والاقتصادية، للدولة العثمانية، ظهور عدد من الحركات الانفصالية التي كانت شبه مستقلة عن الدولة العثمانية في شمال إفريقيا.

ثانياً: أن القرمانيين طوال فترة حكمهم التي دامت حوالي قرن وربع من الزمان قد تمتعوا بنوع من الاستقلال عن الدولة العثمانية، ولكنهم ظلوا تابعين من الناحية الاسمية، كما أن البلاد بقيت طوال فترة حكمهم جزءاً من أملاك الدولة العثمانية

ثالثاً: بدأ حكم هذه الأسرة سنة 1711م واستمر حوالي مائة وأربع وعشرين سنة أي من (1711 م . 1835م)، حاول خلالها أفراد هذه الأسرة تثبيت حكمهم بصورة شبه مستقلة عن السلطة المركزية، وتنظيم أمورهم المالية والقضائية والعسكرية، معتمدين في ذلك على الطبقة الاجتماعية القبولوغية التي تدين بالولاء لهم في إرساء دعائم السلطة من خلال تأليفها للقوة الرئيسية في الجيش، فقد استطاعت هذه القوة القضاء على معظم الحركات والتمردات خاصة في المناطق الداخلية مقابل حصولهم على بعض الامتيازات وإعفاءهم من الضرائب.

رابعاً: يعتبر أحمد القرماني المؤسس السياسي للأسرة وهو أحد ضباط الجيش العثماني، وأسندت إليه قيادة منطقة المنشية في طرابلس، تم بمساعدة الجيش، تمكن من الاستقلال بطرابلس، وإعلان نفسه الباشا الحاكم لها سنة 1711م

خامساً: ويمكن القول أنه في السنة التي وصل فيها القرمانيون إلى الحكم سنة 1711م، عن طريق أحمد القره مانلي بدأ تغير واضح في اوضاع إيالة عما كانت عليه في ظل السيادة العثمانية، وبالتالي أصبح لها وجهة نظر خاصة في تلك العلاقات وأن احتفظت طرابلس الغرب طول تلك الفترة بجملة من القواعد والمبادئ اعتمدت على مسايرة تلك العلاقات مع الدولة العثمانية في ظل مصلحتها الخاصة مع تحاشي التصادم مع الدولة العثمانية إلا في أضيق الحدود.

سادساً: أن الدولة العثمانية لم ترض بهذا الوضع الذي أعتمد عليه القرمانيون في تسير الأمور واعتبار حكمهم لطرابلس منفصلاً بشكل فعلى عن السلطة المركزية في الأستانة، وأن ضلت التبعية اسمية فقط

ويستدل على ذلك بجملة ما قاموا به من تطبيق النظام الوراثي في طرابلس الغرب وإقامة العلاقات مع دول العالم مباشرة من خلال قناصلهم دون الرجوع إلى الدولة العثمانية التي كانت مرغمة على الاعتراف بهذا الواقع وإن سعت منذ قيام الأسرة إلى محاولة القضاء عليها ويتجلى ذلك في دعمها عام 1793م للمغامر (على برغل الجزائري) في الاستيلاء على طرابلس الغرب ولم تنته تلك المحاولات حتى عادت طرابلس إلى الحكم العثماني مرة أخرى عام 1835م.

سابعاً: واجهت الأسرة القرمانيّة العديد من الصعوبات في بداية تأسيسها، منها داخلية، وأخرى خارجية، فالصعوبات الداخلية كانت تتمثل في خطر الضباط الانكشارية الطامعين في الحكم والسلطة، والراغبين في بقاء أمر تولية الولاية بأيديهم، كما واجهت الأسرة القرمانيّة خطراً آخر يتمثل في شخص خليل باشا الذي أبعده عن الحكم سنة 1709م، وعادت نفسه إلى التطلع إلى الاستيلاء على الحكم بمساعدة العثمانيين.

ثامناً: كما واجهت الأسرة القرمانيّة العديد من الفتن والثورات الداخلية، في تاجوراء، وترهونة ومسلاتة، وغيرها، والأمر الذي سهل عليها القضاء على هذه الثورات، أنها لم تقم في وقت واحد ولا في مكان واحد، لهذا سهل عليها القضاء عليها الواحد تلو الأخرى.

تاسعاً: أما على الصعيد السياسي الخارجي فقد كان النزاع شديداً بين حكام هذه الأسرة والدول الأوروبية التي حاولت أن تنال امتيازات تجارية في دول البحر المتوسط تمهد لها الطريق للسيطرة على تلك الدول وإجبارها على تقديم الإتاوات السنوية والهدايا القنصلية نظير سلامة سفنها.

الهوامش:

1. الانكشارية هي فرق الجند أو العسكر تابع للدولة العثمانية. أنظر ابن غلبون، التذكار فيمن ملك طرابلس وما كان بها من أخبار، ت. الطاهر أحمد الزاوي، ط2، مكتبة النور، طرابلس، ليبيا، 1967، ص108.
2. قول أوغلو: معناها ابن العبد، نشأ هذا الجيل نتيجة زواج الجنود الأتراك من النساء المحليات، والنسل الجيل أطلق عليه أسم القولوغلية، عاشت القولوغلية خارج الصور وكلفت بحراسة المدينة، ولم يكن لها من المميزات سوى إعفائها من الضرائب، ومع مطلع القرن الثامن عشر بدأ نفوذها يزداد إلى أن تسلمت السلطة وظل نفوذها إلى أن قضى عليها الوالي حافظ باشا في مطلع القرن العشرين لذي رفضها دفع ما عليها من ضرائب. محمود على عامر ومحمد خير فارس، تاريخ المغرب العربي الحديث منذ بداية القرن السادس عشر حتى 1830م، جامعة دمشق، د.ت.، ص208.
3. فاضل بيات، الدولة العثمانية في المجال العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2007م، ص572.
4. ن.أ. بروشين، تاريخ ليبيا في العصر الحديث منتصف القرن السادس عشر. مطلع القرن العشرين، ترجمة وتقديم عماد غانم، منشورات مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، 1991، ص108.

5. تنسب الأسرة الحسينية إلى الحسين بن علي الذي عقدت له البيعة في أواسط ربيع الأول 1117هـ الموافق الثامن من يوليو 1705م بعد القضاء على دولة إبراهيم الشريف , راجع روسو , الحوليات التونسية , منذ الفتح العربي حتى احتلال فرنسا للجزائر , تعريب : محمد عبد الكريم الوافي , منشورات جامعة قاربيونس , بنغازي , ط 1, 1992م , ص 162-179.
6. أمحمد سعيد الطويل , البحرية الطرابلسية في عهد يوسف باشا القرمانلي (1795 . 1832م) , دار الكتب الوطنية , بنغازي , 2001 , ص 42
7. اتوري روسي , طرابلس تحت حكم الألبان وفرسان مالطا , ترجمة : خليفة محمد التليسي , نشر : المؤسسة الثقافية الليبية للتأليف والترجمة والنشر طرابلس , ليبيا , 1969 ., ص 323
8. ابن غلبون , مصدر سابق , ص 250
9. صلاح أحمد الهنسي , طرابلس الغرب دراسات في التراث المعماري والفني , دار الأفاق العربية , 1424 هـ / 2000م , ص 23 . وكذلك انظر: عبد الله المعلول, الرحلات العلمية لبعض العلماء الليبيين إلى مصر في العهد القرمانلي, مجلة الجامعة المغربية , ع 5 , السنة الثالثة, جامعة الجبل الغربي , كلية الآداب , 2008 , ص 114 .117.
10. انظر الملحق رقم (47).
11. ابن غلبون , المصدر السابق , ص 190.
12. إتوري روسي , مرجع سابق , ص 326.
13. محمود على عامر و محمد خير فارس , مرجع سابق , ص 208 . للمزيد أنظر : ابن غلبون , مصدر سابق , ص 190.. كذلك رودلفو ميكالي , طرابلس الغرب تحت حكم أسرة القرمانلية , ترجمة : طه فوزي , مراجعة حسن محمود وكمال الدين الخربوطلي :معهد الدراسات العربية ((جامعة الدول العربية)) 1961م ., ص 11 . 12.
14. محمود على عامر و محمد خير فارس , مرجع سابق , ص 209
15. أحمد صدقي الدجاني , ليبيا قبل الاحتلال الايطالي (1882 . 1911م) , ط 1 , المطبعة الفنية الحديثة , القاهرة 1971م , ص 28.
16. خليفة محمد الذويب, الأوضاع العسكري في طرابلس الغرب قبيل الاحتلال الايطالي 1881 . 1911م , دار الكتب بنغازي , ليبيا , 1999 , ص 19.
17. ابن غلبون , مصدر سابق , ص 99.
18. أحمد النائب لأنصاري , المنهل العذب في تاريخ طرابلس الغرب, مكتبة الفرجاني , طرابلس , 1961 , ص 215 – 222.
19. عبد الكريم رافق , عبد الكريم رافق , العرب والعثمانيون 1516 . 1916, دمشق , 1974 , ص 230.
20. المرجع السابق , ص 231
21. خليفة محمد الذويب, المرجع السابق , ص 20
22. أحمد صدقي الدجاني , المرجع السابق, ص 28
23. راسم راشدي , طرابلس الغرب في الماضي والحاضر, دار النيل للطباعة , القاهرة , 1953م , ص 93

24. عمر على بن إسماعيل , انهيار حكم الأسرة القرمانيية في ليبيا (1835. 175 م), مكتبة الفرجاني , طرابلس , 1966 , ص 35
25. ن. أ. بروشين , مرجع سابق , ص 110 , 111
26. رودلفو ميكالي , مرجع سابق , ص 17
27. زواغة , هي مدينة صبراتة الحالية: انظر: علي مصطفى المصري , أبن غلبون مؤرخ ليبيا , دار العودة, بيروت , ط 2 , 1972 م , ص 81-82.
28. أحمد النائب الأنصاري , المصدر السابق , ص 285.
29. سليمة عبد ابوزيد الرحمن , علاقة الأسرة القرمانيية في ليبيا مع الدولة العثمانية وبلاد المغرب العربي (1251. 1123 هـ / 1835. 1711 م), رسالة ماجستير غير منشورة , الإسكندرية , مصر 2012, ص 79
30. إتوري روسي , مرجع سابق , ص 329
31. عمر على بن إسماعيل , مرجع سابق , ص 36
32. أحمد النائب الأنصاري , المصدر السابق , ص 285 . 286
33. سليمة عبد ابوزيد الرحمن , مرجع سابق , ص 70
34. محمد عبد الكريم الوافي , يوسف باشا والحملة الفرنسية على مصر , المنشأة العامة للنشر والتوزيع , طرابلس , 1984 , ص ص 98 – 99.
35. رودلفو ميكالي , مرجع سابق , ص 121
36. محمد مصطفى بازامة, الدبلوماسية الليبية في القرن الثامن عشر, مكتبة قورينا , بنغازي , (د. ت) ص 25 – 26.
37. على مفتاح إبراهيم , الرحالة العرب ودورهم في كتابة تاريخ ليبيا السياسي والاقتصادي في القرنين السابع عشر والثامن عشر, مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية , طرابلس , 2005 , ص ص 221 – 222.
38. ن. أ. بروشين , مرجع سابق , ص 104
39. حسين سالم أبوشويشه باكير , الحالة الاجتماعية لمدينة طرابلس في العهد العثماني الثاني 1835 م. 1911 م , رسالة ماجستير غير منشورة, كلية الآداب , جامعة الزاوية . 1996 , ص 4.
40. كوستانزيو برنيا , طرابلس من 1510. 1850 م, تعريب خليفة التليسي , دار الفرجاني طرابلس , ليبيا , 1969 م , ص 222.
41. على مفتاح إبراهيم , مرجع سابق , ص 223
42. ن. أ. بروشين , مرجع سابق , ص 104
43. عمر على بن إسماعيل , مرجع سابق , ص 28 . 29 . 32
44. أبن غلبون , مصدر سابق , ص 209 . 210
45. أحمد النائب الأنصاري , المصدر السابق , ص 741
46. عمر على بن إسماعيل , مرجع سابق , ص 30
47. إذا توفي الشخص فإنه يؤخذ سدس ما له كضريبة وهذا لا يقره الشرع ولا يرضاه إي إنسان . أنظر المرجع السابق , ص 31

48. أطلق عليه هذا الاسم لان حواجبه ورموشه كانت بيضاء تماما منذ صباه . انظر: سليمة بوزيد عبد الرحمن , مرجع سابق , ص 25
49. أحمد النائب الأنصاري , مصدر سابق , ص ص 268 . 269
50. سليمة بوزيد عبد الرحمن , مرجع سابق , ص 25.
51. CharlesL. Feraud, ;Annales tripolitaines ,publees avec une introduction et des notes par Augustin Brenard ,tunis,Toumier ,paris Vubert , 1927, p,378.
52. كولا فولايان , ليبيا إثناء حكم يوسف باشا القرمانلي , ترجمة عبد القادر مصطفى , منشورات مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية , طرابلس و 1988 , ص ص 213 – 229
53. عبد الحميد البطريق , عبد العزيز نوار, التاريخ الأوروبي الحديث في عصر النهضة , إلى مؤتمر فينا , دار النهضة العربية للطباعة والنشر, بيروت , د . ت , ص 279.
54. رودلفو ميكاكي , مرجع سابق , ص 13 – 28.
55. عمر على بن سعيد , مرجع سابق, ص 29.
56. المرجع السابق , ص 37.
57. فرانكو كورو , ليبيا أثناء العهد العثماني الثاني , ت خليفة محمد التليسي , دار الفرجاني , طرابلس , 1971 , ص 29.
58. محمد مصطفى بازيمة , مرجع سابق , ص 25 – 26.
59. محمد عبد الكريم الوافي , مرجع سابق , ص 98 . 99
60. على برغل انكشاري من بلاد جورجيا أفام في الجزائر ووصل إلى منصب رئيس البحرية وعن طريق شقيقه نائب الأمير للأسطول العثماني حصل على تشجيع للسيطرة على طرابلس الغرب عام 1793 . للمزيد راجع : أتوري روسي , مرجع سابق , ص 368.
61. رودلفو ميكاكي , مرجع سابق , ص 120 – 121.
62. إتوري روسي , مرجع سابق , ص 328
63. المرجع السابق , ص 328
64. أبين غلبون , مصدر سابق , ص 154
65. محمود ناجي و محمد نوري , طرابلس الغرب , ترجمة : أكمل الدين محمد احسان, دار مكتبة الفكر , طرابلس , ليبيا , 1973 , ص 178.
66. نيكولاي ايلتش بورشين , تاريخ ليبيا في العصر الحديث منتصف القرن السادس عشر. مطلع القرن العشرين , ترجمة عماد حاتم , ط 2 , منشورات مركز جهاد الليبيين , طرابلس , 2005 , ص 115.
67. CharlesL. Feraud, ;Annales tripolitaines ,p 394.
68. محمد مصطفى بازاما , بنغازي عبر التاريخ , ج 1 , دار ليبيا للتوزيع والنشر والإعلان , بنغازي , 1968 , ص 264
69. عمر علي إسماعيل , مرجع سابق , ص 39
70. أحمد النائب الأنصاري , مصدر سابق , ص 270 . 271
71. أبين غلبون , مصدر سابق , ص 255
72. أحمد النائب الأنصاري , مصدر سابق , ص 289. كذلك أبين غلبون , مصدر سابق , ص 260 . 261

73. أحمد النائب الأنصاري , مصدر سابق , ص314
74. المصدر السابق , ص 315
75. إتوري روسي , مرجع سابق , ص32 . 223
76. عزيز سامح , الأتراك العثمانيون في إفريقيا الشمالية , ترجمة عبد السلام أدهم , دار لبنان للطباعة , 1969 م , ص 120 . كذلك أتوري روسي , المرجع السابق , ص 323 . وكذلك أحمد النائب , مصدر سابق , ص319 .
77. أتوري روسي , المرجع السابق , ص323 .
78. إشراف :صلاح الدين حسن السوري , . سعيد على حامد , بحوث ودراسات في التاريخ الليبي منذ أقدم العصور حتى سنة 1911م , منشورات المركز الوطني للمحفوظات والدراسات التاريخية , سلسلة الدراسات التاريخية (125) , طرابلس , 2011 , ص611 .
79. سليمة بوزيد عبد الرحمن , مرجع سابق , ص 144 – 145 .
80. الطاهر أحمد الزاوي , معجم البلدان الليبية , دارالنور , طرابلس , 1968 , ص 147 .
81. يان فاتسينا , تكملة تاريخ طرابلس الغرب , حكم على القرمانلي باشا طرابلس الغرب 1793م , تحقيق : عبد الرحمن أيوب , مركز بحوث ودراسات جهاد الليبيين , د ط , 1982 , ص41 .
82. أحمد النائب الأنصاري , مصدر سابق , ص323 .
83. حبيب وداعه الحسنواوي , وثائق دولة أولاد محمد بفران , المجلد الأول , مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية , طرابلس , 1994 , ص9 .
84. أبن غلبون , مصدر سابق , ص282
85. المصدر السابق , ص 282
86. نقلاً عن : قاسم خلف العجيلي , "الأوبئة والأمراض في ولاية طرابلس الغرب في العهد العثماني الثاني 1835 . 1911م " , المجلة التاريخية العربية للدراسات العثمانية , العدد 17 . 18 , زغوان , ص 167 , كذلك : خليفة محمد التليسي , مرجع سابق , ص143 .
87. جون فرانسيس ليون , من طرابلس إلى فزان 1818م , تعريب مصطفى جودة , الدار العربية للكتاب , ليبيا , تونس , 1976 , ص 234 – 235 .
88. المرجع السابق , ص304 .
89. عمر على بن إسماعيل , مرجع سابق , ص 9 . 10 . للمزيد أنظر : المرجع ذاته , ص 38 . 41 . 77 . 79 . 85 . 149 .
90. رودلفو ميكاكي , مرجع سابق , ص 209 . 246 . كذلك عمر على بن إسماعيل , المرجع السابق , ص 275 . 319 .

دراسات وبحوث باللغة الإنجليزية المصرية والغربية

ترجمة بعض عبارات التورية في مسرحية هاملت للأديب

الإنجليزي وليام شيكسبير

أ. محمد عبد الرحمن الأزهرى
كلية الآداب والعلوم مزده- جامعة غريان
فهي بدر الدين عبد السلام
كلية الآداب غريان-جامعة غريان

مستخلص:

تعتبر ترجمة التورية في روايات شكسبير من أكثر المهام صعوبة. حيث تشكل التورية مشكلة لغوية للمترجم بسبب عدم التوافق وكذلك البعدين اللغتين الإنجليزية والعربية. يركز بحث هذه الدراسة على ثلاث ترجمات عربية لبعض التوريات فيرواية "هاملت". وهي ترجمة خليل مطران (2012) وجبرا إبراهيم (1979) و ترجمة محمد عوض (2000). حيث تم اختيار عدد ستة من التوريات عشوائياً مع توضيح كل منها ومقارنتها مع نظيراتها العربية. ولتقييم هذه الترجمات اعتمد الباحث على نموذج (Delabastita) كأساس لتقييم ترجمة التورية وذلك عن طريق تصنيف التورية المجردة فقط، وهي التي لم يذكر معها لازم من لوازم المعنى القريب الموربه ولا من لوازم المعنى البعيد الموربعنه، وبالتالي، سوف يستعرض التقييم تقنيات الترجمة التي طبقها المترجمون. وتشير نتائج الدراسة ان المترجمين الثلاثة استخدموا استراتيجيات عديدة لترجمة التورية ما بين ترجمة التورية بتورية مقابلة او استخدام الهوامش وأحياناً استراتيجيات الحذف.

To Pun or not to Pun: A comparative Study of Some of Hamlet's Puns

Mohammed Abdulrahman . Alzhari

M.A. in Translation

Gharyan University

Fahmi Bader EdinAbdousalam

M.A in translation

Gharyan University

Abstract

Translating Shakespeare's Puns is considered as one of the most challenging tasks. In general, puns pose a linguistic problem for the translator because of the incompatibility between English and Arabic Languages. This study investigates Three Arabic translations of Shakespeare's puns in Hamlet. To carry the study, the researcher selected randomly a number of those puns explaining each one of them with a comparison with their Arabic counterparts. The evaluation of these translations has been carried out through Delabastita's (1996) Model of translating puns in only the typology of Horizontal pun. Also, the study addresses the definitions of puns and its types. Consequently, the evaluation will explore the translation techniques applied by the translators. A variety of Delabastita's techniques were employed by the three translators.

1. Introduction

Shakespeare is famous of his puns and he used them as a tool to hide his intended meaning or simply as a powerful method of generating laughter or talk euphemistically to people in the play. Hamlet is a master of the comedic pun and he employs them repetitively, often with sarcastic meanings. Delabastita (1992:302) declares that Hamlet is one of Shakespeare's most prolific punster. Drabble (2000:825 cited in Chengzhi 2017:3) stated that Shakespeare is "greatly given to punning, both in comic and in serious contexts". In fact, Shakespeare utilized puns in all of his plays and sonnets more or less frequent. Mahood (1968:9) stated that Shakespeare uses puns because it was a game that Elizabethans play seriously. Also, Leppihalem (1997:41) declared that Elizabethans manipulate the use of puns very often.

Chengzhi (2017:3) asserted that Shakespeare's sonnets for example are rich in puns and it would be inconclusive to determine the precise number of puns that Shakespeare used that makes its translation extremely challenging. In fact, Hamlet is full of puns, he is considered as the greatest punster of all Shakespeare's characters.

2. Research Issue and Hypotheses

Bearing in mind the fact that both Arabic and English are remote linguistically, i.e. they belong to two different language families, hence, they exhibit semantic and syntactic differences.

The researchers hypothesize that;

- 1- The basic one to one equivalent method is irrelevant.
- 2- To achieve equivalence, translators have to compensate.

3-There is a loss of information when translating Shakespeare's puns.

3. The Objective and Aims of the Study

This study is mainly confined to the investigation of the translatability of Shakespeare's puns, and of the problems encountered translators by analyzing their strategies when translating puns into Arabic.

4. Research Methodology

This study is a comparative analytical study. A comparison is drawn between Shakespeare's puns and their Arabic translated versions. The study analyses six of Shakespeare's puns based on Delabastita's translation strategies of puns. By carrying out this empirical analysis, the researcher will be able to examine which strategy was implemented by the translators. Also, An explanation and clarification of each pun will be provided. Thus, identifying the meaning of each pun and comparing it with its Arabic counterpart to ascertain whether they maintain the meanings of the pun of the original or not.

5. Data Analysis

In data analysis, Delabastita model would be used to identify and classify the translated versions according to each strategy. The study implemented a corpus-based analysis approach to identify the strategies adopted by the Arab translators. Also, the model will help to determine and evaluate how successfully they were rendered.

To achieve the objectives of this paper, a descriptive and a comparative approach is selected. The data are Seven examples of Hamlet's puns that would be explained and followed by their Three Arabic translations, by Jubra Abraheem (1979), Khalil Mutran (2012) and Mohamed waad

(2000).The Six examples would be analyzed according to Delabastita's (1996) typology of Vertical pun to identify the techniques employed by the translators according to the meaning of each pun.

6. Defining Puns

Puns are notoriously difficult to define and to classify. Delabastita admitted the difficulties lie in the definition and classification of puns. He (1996: 128) regarded puns as the "various textual phenomena in which structural features of the language(s) used were exploited in order to bring about a communicatively significant confrontation of two (or more) linguistic structures with more or less similar forms and more or less different meanings".

By the definition of Delabastita, puns could exploit all the aspects of a language such as the graphology, orthography, morphology and phonology. He added that a necessary condition for pun perception is a context to generate the double meaning of an individual word. That means the surrounding wording is essential to give the meaning and perception of a pun.

He also stated that most definitions agree on the basic principle that all forms of puns derive their special effect from a special combination of difference of meaning and likeness of form.

Hill (1985:450 cited by Guidi 2017:21) declares that " punning owes its occurrence to the essential nature of the language and meaning and it must therefore occur in all languages and cultures. Guidi (2017:25) regards

puns as a phenomenon consisting of the manipulation of a string of undetermined length, which representing a section of an utterance.

Attardo (1994:142) notifies that " the conscious nature of the use of pun should not be confused with an awareness of the mechanisms at play in the production and understanding of puns". This means that the essential requirement for producing and understanding a pun is linguistic knowledge whether conscious or implicit.

Chairo (1992)declared that the term pun includes every conceivable way in which language is used with the intent to amuse. Pun is the most sharply focused kind of verbal humor; two unrelated meanings are suddenly and unsuspectedly brought together in a single word. Redfern (1984:6) defined puns as "a whole variety of rhetorical devices which play on words".

According to Oxford English Dictionary a pun is the use of a word in such a way as to suggest two or more meanings or different associations, or the use of two words or more of the same or partially the same sound with different meanings, so as to produce a humorous effect; a play on words.

OED declares that the word "pun" appears soon after the 1660 and is of undetermined origin. It has suggested that puns might originally have been an abbreviation of Italian *puntiglio*, which means "small or fine point".

Britannica Encyclopedia sees that a pun is also called *paronomasia* which is 'a humorous use of a word in such a way as to suggest different meanings or applications, or a play on words'. Crisafulli (1996:261) defines puns as "creating meaningful association between words that are similar in form but different in meaning" or "contrasting linguistic structures with different meanings on the basis of their formal similarity".

Alexieva (1997:138) believes that puns are being based on a confrontation or clash of two meanings. The difficulties in puns translation lie in the fact that there exists interlingual asymmetry.

Arabic idiomatic counterpart to puns is (*Altawrea*) or (*Alaiham*) which is a word that has two meanings one is "immediate meaning" and the other is "remote meaning" and what is intended or needed is the remote one.

All definitions agree that the wordplay or pun is a manipulation of a word or words that has two meanings or more.

Also, Crystal confirms that puns manipulate some linguistic features:

"we play with language when we manipulate it as a source of enjoyment, either for ourselves or for the benefit for others. I mean 'manipulate' literally: we take some linguistic feature— *such as a word, a phrase, a sentence, a part of a word, a group of sounds, a series of letters— and make it do things it does not normally do. We are, in effect, bending and breaking the rules of the language. and if someone were to ask why we do it, the answer is simply: for fun*". (Crystal 1998:1).

An example of Shakespeare's pun can clarify what Crystal meant by language play. In Fact, Shakespeare knows how to play with language and challenge translators when he took a group of sounds and series of letters and made things it does not normally do.

For women sake by whom we men are men. "Love's Labor's Lost. Shakespeare"

وباسم النساء اللواتي يخلقن فينا نحن الرجال روح الرجولة والإقدام.

(عذاب الحب الضائع تعريب ا.ر. مشاطي صفحة 86)

To the contrary of the Arabic translation, Shakespeare used the pun in ironic way, not as seemingly, that men are men due to women. Shakespeare wants to say how could women become like men, as he belittled and disparaged them. Delabastita (1993:103).

7. Types of Puns

There are many taxonomoies and classifications of puns by scholars like, Delabastita (1994), Chiaro(1992) among others. In fact, most of these taxonomies show some degree of similarity, In this paper the taxonomy of Attardo (1994) will be adopted.

8. Vertical (Paradigmatic)puns

Attardo (1994 :115) sees that paradigmatic puns involve two senses of linguistic expressions or strings. In this type of puns only one of the two strings is actually presernt in the text, and the second string has to be retrieved by the hearer or the reader,i.e. the relationship between the

strings is established in paradigmatic level. The two meanings are being presented in the same utterance. The pun is mentioned only once but carries two or more meanings that the reader has to decipher.

Offord (1997:234) declares that the vertical pun (implicit puns) involves a single occurrences of the word and evokes more than one meaning. Hausmann (1974 cited in Attardo:1994:118) differentiates between two types, the first one is a vertical pun which is paradigmatic only one linguistic expression was in the text.

9. Syntagmatic (Horizontal) Pun

The second type ,(syntagmatic pun), according to Hausmann (1974 cited in Attardo :118), is Horizontal pun both linguistic expressions are present in the text. The relationship between strings is of a syntagmatic type: the two strings are one after the other in the sequence, i.e. the lexical elements are presented in the text near each other.

Offord(1997:234) sees that horizontal puns (Explicit puns) present two or more occurrences of the original word, with a different meaning at each occurrence.

10. The Translation of Puns

In the case of translating puns, the task of the translator is not to translate what has been understood but to translate what has been said, conveying the right meaning. What makes puns difficult to translate is simply a simple word that has two senses and both senses are equally effective and both are meant to be inseparable. Omitting one of the senses will

spoil and corrupt the message. The translator seeks to convey the Source Text by an equivalent Target Text. What has been said implicitly should be conveyed in the same way.

Delabastita (1994:223) admits the difficulty of the translation of puns, they somehow present a special problem to both translator and translation scholars. Difficulties lie in the fact that the Target Language fails to produce a counterpart that has the semantic effect of the original. Translation scholars admit the challenging task when translating puns.

Also, Fawcett (1997:33) confirms that when he declares that translating puns is one of the great difficulties in translation. He sees that if the subject of the text forces the translator to remain within the semantic domain as the pun and the target language has no two words in the domain that can form the pun, simply then pun is untranslatable.

Also, Nida (1965:165) admits that elements such as puns almost inevitably lie beyond the reach of formal equivalence. He claims that dynamic equivalence is suitable then in translating pun.

All that confirm that the translation of puns is different from other translation. To translate it, the first thing the translator has to do is the awareness of it. The second thing is translating it with the same effect of the original. Delabastita (1997) admits that ordinary translation strategies are not appropriate when translating puns.

"Being so 'overdetermined' as they are, puns hamper the easy compromise between source vs target, word-for-word vs free, form vs function, content vs expression, and so on, and often bring the customary and approved negotiation strategies to a grinding halt." (Delabastita 1997:11)

To the contrary, some see that puns are easy to translate if the two languages belong to the same family because they have near-equivalents in both languages.

Newmark (1988:217) declares that puns in poetry are most difficult to translate. Often, the pun simply has to be sacrificed.

11. Delabastita's Translation Strategies or Categories.

Delabastita has proposed a model which deals specifically with the translation of puns. In this model eight translation techniques that are possible to apply in the translation of puns are recognised. "It is appropriate to identify the strategies used in the translation of puns. it should be stated that in some cases it is possible to combine two or more techniques" (Delabastita 1993: 191).

(1). From pun to pun

Pun rendered as pun; the Source-Text pun is translated by a Target-language pun. The reproduced pun may be more or less different from the original pun in terms of formal or semantic structure or textual function.

(2). From PUN to NON- PUN

The pun in Source-text pun is translated in the target-language by a non-punning word which may preserve both senses of the pun but not as a pun.

(3). From PUN to related rhetorical device

The pun is substituted by another rhetorical device, like repetition, alliteration, rhyme, referential vagueness, irony, paradox etc, which aims to recapture the effect of the Source-Text pun.

(4). From pun to zero

Pun is rendered with zero pun, the portion of the text that contains the pun is simply omitted

(4). From zero to pun

A pun appears in the target text without a justification for it in the source text. It is added to the target text.

All English examples have their own pun.

(5). From pun ST to pun TT

ST pun copied as TT pun, without being translated.

(6). From non pun to pun

A new pun introduced, a compensatory pun is inserted, where there was none in the ST, possibly making up for ST puns lost elsewhere.

(8). Editorial techniques

The translator can add footnotes, endnotes.

12. Data Analysis

Example 1

" a little more than kin, and less than kind" (1.2.65)

المملك: والآن، يا هاملت، يا ابن اخي و ابني؟

هاملت (جانبا): أقرب من القربي و ابعد من الخلف. (جبراص 38)

والآن «هملت» أي ابن أخي بل ابني.

هملت (منفردًا): شيئًا أكثر من ابن الأخ، وشيئًا أقل من الابن. (مطران ص 31)

المملك: والانيأبن العم. يا ولدنا هملت

هملت (لنفسه) ما أقربنا نسبا و ابعدنا سببا (1). (محمد عوض، ص 15)

Evaluation of the translations

Wong (2016:338), Mowat (1992:21) claim that due to the similar pronunciation between "kin" and "kind" Hamlet's pun means that a little more than kinsman, since the king has married his mother, yet hardly his son, since the marriage is incestuous. That means both hamlet and the king are "more than kinsmen in their actual relationship and less than kinsmen in their likeness and mutual feelings. In other words, Hamlet states a paradox. Claudius is twice related to him as stepfather and uncle, but Hamlet wants to state that he is not his kin or kind at all. Kind here means kindly or kind of person. Hamlet is saying that the king is not kind and not related to him at all. The resemblance in sound between kin and kind is maintained in the translation of (Awad). The two Arabic words he used partially are similar in sound and both convey the meaning of the original. The translation is from pun to rhetorical device.

ما أقربنا نسبا و ابعدنا سببا

Example 2

Not so, my lord, I am too much in the sun" (1.2.67)

When Claudius asks Hamlet, "How is it that the clouds still hang on you? The meaning: why are you still so miserable and depressed?. Hamlet replies, "Not so, my lord. I am too much in the sun." Mahood (1968:115) sees that the pun here, is that "sun" really means "son." Hamlet is implying that he does not like being called "son" by the king too often, and he does not like being called "son" by the king. All the three translations rendered only one meaning. They omitted the pun. The translations are from Pun to Zero Pun.

الملك: مالي أرى السحب ما زالت مخيمة عليك؟

هاملت: لا يا سيدي، بل إني في الشمس أكثر مما ينبغي. (جبرا 38)

الملك: من أين يتأتى أن سماءك لا تزال عابسة الغيوم؟

هملت: عفواً مولاي، إن أنا إلا في الشمس الساطعة. (مطران ص 31)

الملك: ما بال السحب لا تزال تغطي محياك؟

هملت: كلا يا مولاي بل تغمرنى الشمس بأكثر مما أطيق. (محمد عوض، ص 15)

Example 3

Get thee to a nunnery (3.1.188)

Mahood(1968:121) regards this as a bitter innuendo towards Ophelia and, through her, towards the Queen; innuendoes which, like Hamlet's use of the word *nunnery*. The pun here lies in the word *nunnery*. The first meaning is a place or a building or group of buildings in which nuns live as a religious community. The second meaning is that Nunnery is an Elizabethan slang term means a brothel. All the three translators translate the pun from pun to zero pun. (Jubra) used footnote to inform the reader the double meaning of the word *nunnery*. The translation is from Pun to editorial technique.

هاملت: اذهبي الى دير وترهي*. أتریدن أن تلي الخُطاة؟ (جبرا 109)

*في عهد شكسبير كان "دير الراهبات" يعني ايضاً تورية، المبغي. والتورية هنا ظاهرة.

هملت: اذهبي إلى دير. فما جدوى أن تكوني ولادة للخاطئين؟ (محمد عوض. ص 108)

هملت: اذهبي إلى دير، علام تريدين أن تكوني والدّة، ومرضِعاً لخاطئين؟ (مطرن ص 52)

Example 4

Hamlet: Let her not walk i' the sun: conception is a blessing: but not as your daughter may conceive.

Friend, look to 't. (2.2.184)

هاملت: انهبها عن المشي في الشمس: فالحملُ نعمة، ولكنه غير ما قد تحمله ابنتك. فانتبّه يا صاح. (جبرا)

(84)

هملت: لا تدعها تمشي في الشمس، فإن الإدراك نعمة، ولكن إدراك ابنتك لن يكون كذلك، '2' فتدبر الأمر.

'2' الكلمة الإنجليزية للإدراك Conceive تفيد أيضاً معني أنها تصبح حاملاً. (محمد عوض ص 84)

In this example, there are two puns. The first one lies in the word sun as the sun in the sky and the son as a male person. Hamlet warning Polonius that if he let her daughter Ophelia walk with the son of the king, he might impregnate her. Also, the word conceive has two interpretations one as comprehends while the other as get pregnant. Ophelia would be an out-of-wedlock pregnancy. (Mutran) omitted the pun while the other translations failed to maintain the pun of the word sun as referent to the son of the king (Hamlet himself). On the other hand, the pun in the word conceive (Awaad) chose to use footnote to inform the reader that the word *conceive* has additional meaning as

getting pregnant. It's a translation from pun to Editorial techniques. To the contrary 'Jubra' maintains the pun with the two possible interpretations of the original, it is pun to pun.

ولكنه غير ما قد تحمله ابنتك

Example 5

Excellent well; you are a fishmonger" (2.2.174)

The pun lies in the word fishmonger. When Polonius asked Hamlet whether he knows him. Williams(2006:126) believes that the word "fishmonger" has two interpretations, one as a man who sells fish which was a low-class profession. The second meaning which is meant as euphemism by Hamlet as a "pimp" accusing Polonius of selling his daughter off for getting information about Hamlet.

بولونيوس: أتعرفني، يا مولاي.

هاملت: اعرفك تمام المعرفة. انت ببيع سمك. (جبراص 83)

بولونيوس: هل تعرفني يا مولاي؟

هملت: أحسن المعرفة، إنك صائد سمك⁽¹⁾ (عوض 83)

In this example (Mutran) has omitted this example of the pun while (Jubra) translated it from pun to non-pun. (Awaad) has translated this pun by Editorial techniques. He added in the footnote the following:

¹ربما كان غرض هملت مجرد التعمية. ولكن بعض الشراح يرى هنا إشارة الى انهيبغى اصطياذ المعلومات منه.

Example 6

OPHELIA: [...] Let in the **maid**, that out a **maid**. (4.5.47)

This means that the girl whom the man wanted for the Valentine, when she entered his room as a maid(girl) but when she leaves, she is no longer a virgin. (Awaad) translated the pun from pun to Non-pun. The pun in Source-text is translated in the target-language by a non-punning word which preserve both senses of the pun but not as a pun.

عذراء منت نفسها بالتلاقي فأدخلها البيت عذراء ولكن لم تبارح بيته بكرةً بالفراق (جبرا ص 161)

دخلت منه ابنة حواء دخلت عذراء على عجل وارتدت عنه على مهل لكن ليست بالعذراء.

(عوض ص 161)

13. Conclusion

Translating puns in Shakespeare's *Hamlet* is not an easy task, the translator faces many obstacles while conveying hamlet's puns by Target puns. The study aims at identifying the translation strategies adopted by Arab translators. It found that translators employed many strategies. From pun to pun and to non-pun. While in many cases they chose to omit the pun at all. For the translation of puns, the translator can use compensation, which is a translation technique in which a piece of data or a stylistic device is transferred to a different position elsewhere in the text because it does not have the same effect if kept in the same place as in the original text. This procedure is designed to compensate for the loss of information when a text is untranslatable. This method is particularly useful when it comes to translating puns.

References

Annarita, Guidi (2017): *Humor Universal*. in Attardo, *The Routledge Handbook of Language and Humor*. New York: Routledge 17-32.

Bistra, Alexieva (1997): *There Must Be Some System in This Madness*. in Dirk Delabastita (ed.) *The Translator. Studies in Intercultural*

Communication 2 (2) Special Issue: Wordplay & Translation. Manchester: St Jerome. 137-154.

Crisafulli, Edoardo. (1996): *Dante's Puns in English and the Question of Compensation.* in Dirk Delabastita (ed.) *The Translator. Studies in Intercultural Communication 2 (2), Special Issue: Wordplay & Translation.* Manchester: St Jerome. 259-276.

Delia Chiaro(1992): *The Language of Jokes, Analysing Verbal Play.* London New York Routledge.

Delabastita Dirk. (1993): *There's A Double Tongue: An Investigation into the Translation of Shakespeare's Wordplay, with Special Reference to Hamlet* ,Amsterdam: Rodp.

Dirk, Delabastita(1996): *Wordplay and Translation,* New York: St. Jerome Publishing.

Fawcett, Peter (1997): *Translation and Language,* New York: St Jerome.

Laurence K.P. Wong.(2016): *Where Theory and Practice Meet, Understanding Translation Through Translation:* Cambridge Scholars Publishing.

Leppihalme, R. (1997): *Culture bumps: An empirical approach to the translation of allusions.* Multilingual Matters.

Mahood, M. M. (2003): *Shakespeare's wordplay.* Routledge.

Barbara, A, Mowat et al (1992): *Hamlet the Prince of Denmark.* London & New York: Washington Square Press.

Nida, Eugene. (1964): *Towards a science of Translation,* Leiden: Brill.

Newmark, Peter (1988): *A Textbook of Translation.* Longman.

Offord, Malcolm. (1997): *Mapping Shakespeare 'sPuns in French Translations.* InDelabastita, Dirk (ed.). *Traductio: Essays on Punning and Translation.* New York: St Jerome. 233-260.

Redfern, Walter (1984): *Puns:* Basil Blackwell.

Salvatore, Attardo (1994): *Linguistic theories of humor*: Mouton de Gruyter Berlin ,New York.

Williams, G. (2006): *Shakespeare's sexual language: A glossary*. London & New York: Continuum Print.

Zhang, Chengzhi (2017): *The art of Chinese translation of puns in Shakespeare's sonnets*: Penerbit University.

هاملت امير دانمركة. ترجمة د. محمد عوض محمد, 2000 دار المعارف

هاملت. ترجمة خليل مطران, 2012 مؤسسة هنداويل لتعليم والثقافة

هاملت. امير الدانمارك. ترجمة جبرا ابراهيم جبرا, 1979 المؤسسة العربية للدراسات و النشر

دراسة مقارنة لتأثير المواد الهلامية غير ادائية في مصفوفة أفلام البولي ايثلين عالي الكثافة وبين اللانوفين الليبي والمنتجات الكويتية .

✍.أ.عبد الرحمن عبدالله خليفة كلية العلوم جامعة غريان.

✍.أ. طارق أحمد قنيدي كلية العلوم جامعة غريان

مستخلص:

يستخدم مصطلح "جل" بشكل شائع للإشارة إلى العيب الذي يشوه منتج الفيلم. قد يكون التخلص من عيوب الهلام من منتجات أفلام البولي أوليفين أمراً صعباً ويستغرق وقتاً طويلاً ومكلفاً. تم التحقق من تأثير التبلور في مصفوفة الفيلم المنفوخ من البولي إيثيلين عالي الكثافة (HDPE) عن طريق المجهر الإلكتروني الماسح (SEM). كما تم اختبار البقع غير المذابة (المواد الهلامية) في الأفلام لكل من HDPE المقارنين. وكانت نسبة قوة الشد والنسبة المئوية للمثوية للاستطالة في الأفلام المصنوعة من مادة الهكسين أعلى منها في الأفلام المصنوعة من البيوتين. كانت المواد الهلامية أكبر حجماً وأعلى كثافة في Lanufene® مقارنة بمنتج Equate. وجد أن هذا الجل قد تأثر بالخصائص الميكانيكية والفيزيائية لغشاء البولي إيثيلين عالي الكثافة المنتج محلياً. تمت محاكاة التدفق الذي يحدث في تجربة مؤشر تدفق الذوبان (MFI) لدرجات Lanufene® و Equate. يتيح MI العالي الدرجة أن تتناسب مع عملية القولبة بالحقن. مؤشر الذوبان ومؤشر تدفق الذوبان في Lanufene® أعلى من منتج Equate، في حين أن نسبة تدفق الذوبان والكثافة أقل. النسب المئوية لكل من Nu و Si و Cr و Al و Fe في المواد الهلامية المحددة بواسطة SEM ظهرت أعلى في Lanufene® من Equate، باستثناء عنصر الكربون.

الكلمات الرئيسية: هلام، فيلم HDPE، تبلور، Lanufene، Equate مسح المجهر الإلكتروني

Comparison study for the impact of unmelted gels in the HDPE blown film matrix between Libyan Lanufene® and Kuwaiti products

Abdurrahman Abuabdalla Khalifa*, Tariq Ahmed Gnaidi*
Department of chemistry, University of Gharyan, Libya*

Corresponding author, E-mail: tariq.gnaidi@gu.edu.ly. Phone: +218925429139

Corresponding author, E-mail: Abdurrahman abuabdalla@gu.edu.ly

Abstract

The term “gel” is commonly used to refer to the defect that distorts a film product. Eliminating gel defects from polyolefin film products can be difficult, time consuming and expensive. The impact of crystallization in the blown film matrix of high-density polyethylene (HDPE) was investigated by scanning electron microscope (SEM). Unmelted spots (gels) in the films for both compared HDPE, were tested. Tensile strength and elongation% of films made with hexene is higher than for the films made with butene. The gels were bigger in size and higher dense in Lanufene® than in Equate product. It was found that this gel was affected the mechanical and physical properties of the locally produced HDPE film. The flow that takes place in a melt flow index (MFI) experiment has been simulated for Lanufene® and Equate grades. The high MI enables the grade to be fit into the injection molding process. Melt index and melt flow index of Lanufene® is higher than Equate product, while melt flow ratio and density is less. The percentage of Nu, Si, Cr, Al, C and Fe in the gels determined by SEM was found to be higher in Lanufene® than Equate, except the carbon element.

Keywords: gel, HDPE film, crystallization, Lanufene®, Equate, scanning electron microscope

1. Introduction

The general morphology of polymers has been crystalline or amorphous, although they may not be completely one or the other. Crystalline polymers are more rightly termed semicrystalline. The measured densities for perfect materials differ from those obtained for such polymers(1) . The dominant and most widespread morphological entity formed when polymers crystallize from the melt under normal conditions is the spherulite (2). Spherulites consist principally of chain folded lamellae radiating from a central point. Khoury and Passaglia (3) were among the first to show the existence of the lamellar structure in melt crystallized polymers. In polyethylene, spherulites may vary in size from a fraction of a micrometre to several millimetres in diameter, depending on the cooling rate from the melt (4). It has been suggested that semi-crystalline polymers of lamellae However, if the spherulites are to be considered discrete entities, the mechanical properties of such polymers would be extremely poor due to fracture along inter spherulite boundaries. It has therefore been suggested that lamellae are joined together by inter crystalline links or tie-molecules (5). Evidence for these links has been provided by Keith et al (6). The crystallization process takes place in two distinct steps—firstly nucleation followed by growth of crystal structure. The formation of nucleation appeared due to finely divided particles such as silica dust (used as substrate of catalyst producing polyolefin) so called nucleating agents. Spherulites are composite structures made up of crystalline and amorphous characters having two regions where the crystalline or crystallites region are arranged in an essentially fibrils with respect to a center of growth (7). Gel defects are common in PE film products, and they can originate from many different sources, causing a reduction in the product quality and sometimes stopping production. Gels are a frequently occurring problem for most blown film lines. The term “gel” is commonly used to refer to any small defect that distorts a film product, reducing the quality of the film. Troubleshooting extrusion processes where gels are appearing in polyethylene (PE) film products can be difficult due to the number of different gel types that are possible. For these processes, the troubleshooter must be able to diagnose the problem quickly and provide an economically viable technical solution (8). Because gels can originate from numerous sources, the

troubleshooter must be able to identify the characteristics of the gel and recognize the likely possibilities of the source. Process changes must then be performed to mitigate the gel defects. There are many types of gels (9) and the most common include: highly oxidized polymeric material that appears as brittle black specks, polymeric materials that are crosslinked via an oxidative process, highly-entangled polymeric material (such as high molecular weight species) that are undispersed but not crosslinked, unmelted resin, filler agglomerates from master batches, and a different type of resin or contaminant such as metal, fibers, or dirt. A crosslinked resin gel is typically formed during an oxidation process, resulting in the crosslinking of the resin chains and the generation of discolored gels. Highly-entangled gels are typically high molecular weight polymer chains that are entangled and thus difficult to disperse during the extrusion process. Gels can be generated from many different sources including the resin manufacturer, the converting process, pellet blending of resins with significantly different shear viscosities and direct contamination. In many instances, gels arise from inorganic contaminants such as the metallurgy from pellet handling equipment, extruders, or components from master batches. Examination of these inorganic components are best performed with the sample using a scanning electron microscope (SEM) equipped with an energy dispersive x-ray detector (EDX) (10, 11). In some cases, additives or inorganic residues are present in low concentrations within the gels. Flow rate is related inversely to viscosity. High-viscosity materials flow with greater resistance and therefore more slowly under any particular set of conditions than low-viscosity materials do. Therefore, higher-MW polymers have lower MFR values. High melt index is high flow and small chain lengths. The *melt flow index* (MFI) is very commonly used for polyolefins, as an indirect measure of molecular weight, with high melt flow rate corresponding to low molecular weight. It is often used in the plastic industry for quality control of thermoplastics. The melt flow index (MFI) is a widely used rheological property of polymers and occasionally the standalone rheological in formation used in the industry. It is known that the presence of very few high molecular weight tails or long-chain branching strongly affect to rheological properties (12). For branching

degree and molecular weight, the tear strength of the film made of HDPE with longer SCB (hexene and octene comonomers) is significantly better than the films made with butene comonomer (13). Tie chain concentration is very important to the mechanical property of films (14). Generally, for HDPE, the tie chain concentration increases with molecular weight and SCB length determined by comonomer type (1-butene, 1-hexene or 1-octene) (15). The goal of this paper is to search and prove that the aggregation of small gels and existence of the large gels in the films of locally product Lanufene[®], is the main reason for its weakness and tearing,

2. Experimental

2.1. Materials

The experiments were carried out in the form of films, usually polyethylene as commercially grade, HDF-5116 (blown film) produced from Raslanuf Oil Gas Processing Co. (RASCO) with trade name Lanufene[®].

HDPE Equate product was collected from the Libyan local Market.

2.2. Olympus optical Microscopy

An Olympus optical Microscopy of lens 400 times was used to detect the gels in the films.

2.3. Scanning electron microscope.

Scanning electron microscope, SEM equipped with energy dispersive X-rays analysis (EDS) from LEO 1430 VP with magnification 10–30,000 times and resolution 3.0 nm was used to study the morphology and determination of the elements.

2.4. Melt Index

The basic physical property used to characterize films are the melt index, (MI) using a Ray Ran Melt Indexer apparatus, at temperature 190C° and load 2.16 kg extruded in 10 min. for measuring the ease of flow of materials and an indication of length of polymer chains. Melt index is inversely proportional to the molecular weight.

Melt index and the density were determined according to ASTM D1238 and ASTM D-1505 respectively. The melt flow index (MFI) is a measure of flow of melted plastics and indication of the branching of polymer chains. It is often used in the plastic industry for quality control of thermoplastics. The method is described in the same standards ASTM D1238 and ISO 1133. A small sample of about 5 grams is heated above its melting or softening point and forced to flow through a capillary using a piston actuated by a specified weight, usually 21.6 kg. The weight of melt in grams flowing through the capillary in 10 minutes is the melt flow index.

Melt flow index (MFI) was calculated as follows,

$$\text{MFI} = 600/t(\text{sec}) \times \text{mass of extrudate in grams} \quad (2.1)$$

Where:

t = time of extrudate in seconds

Melt flow ratio is an indication of molecular weight distribution, and was calculated as follows,

$$\text{Melt flow ratio} = \text{MFI} \div \text{MI} \quad (2.2)$$

2.5. Mechanical testing

The tensile strength is known to be a measure of the ability of the material to withstand forces that tend to pull it apart. Tensile strength determines the extent of the material stretches before breaking. The films strength was tested by mechanical properties i.e., elongation (%) and tensile strength at break and yield.

The tensile strength was measured by a machine type LLOYD LRX to control the orientation of biaxial direction by test method ASTM D-882, and calculated as follows,

$$\text{Tensile Strength} = \frac{\text{Breaking force (N)}}{\text{Original cross sectional area (inch}^2\text{)}} \quad 2.3$$

The elongation % measures the ductility of a material as determined by a tension test, according to ASTM D-638. It is the increase in the length of a test specimen after fracture divided by its original length.

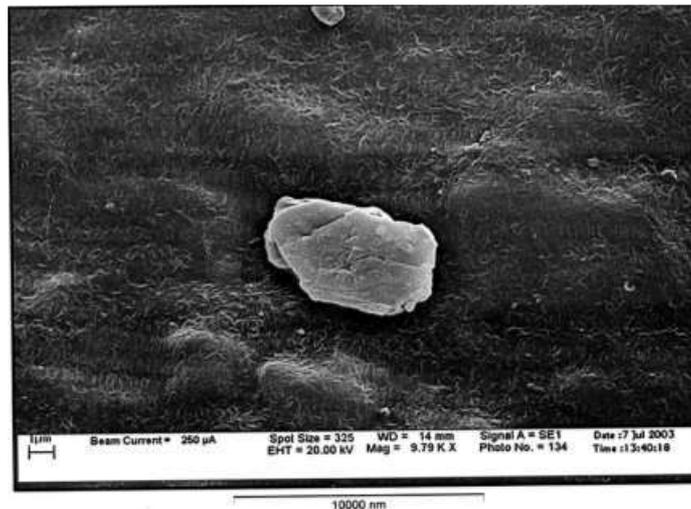
The elongation % was calculated as follows,

$$\epsilon \% = \frac{L - L^{\circ}}{L^{\circ}} \quad (2.4)$$

Where L and L^o is the stressed and original lengths respectively

3. Results and discussion

The white of different dispersed in pattern by ordinary magnified 100 gels aggregate produce a



unmelted gels as shown in figure 1.

and color spots gel shapes the film determined microscopy x. The small together and large size of

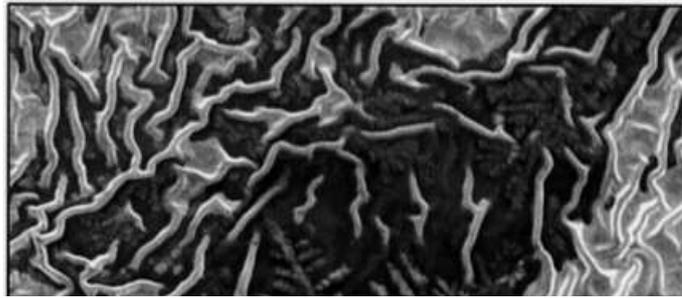
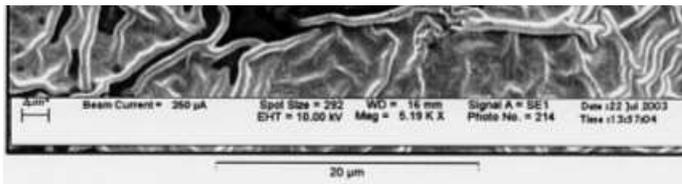


Fig. 1 Gels formation in Lanufene PE film pattern – Microscopy 100 X



The gels appear in 2 influences film and customer

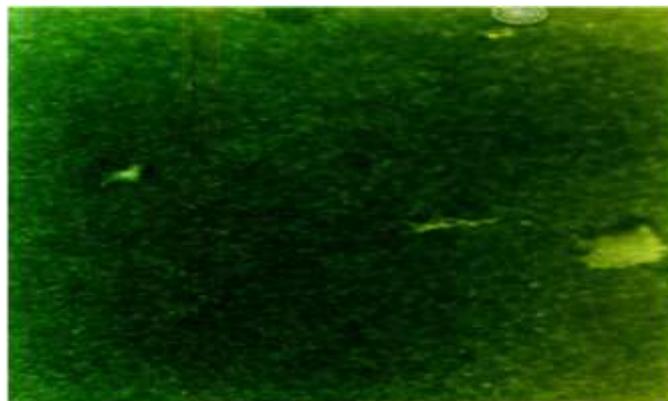
unmelted in the film, figure the strength of the affects the cost of side. The large

white color is an elliptic in shape determined by SEM magnified 9790x. The gel responsible for tearing the film and diminishes its mechanical properties.

Fig. 2 large Gel in Lanufene HDPE Film Matrix

It's believed that the large size gels are formed by nucleating agents, such as inorganic metals, in which comes from catalysts or wearing process. The gel content destructs the film pattern, causing the film to lose its interchain forces that tight the chains and

weakness of mechanical such as impact shown in

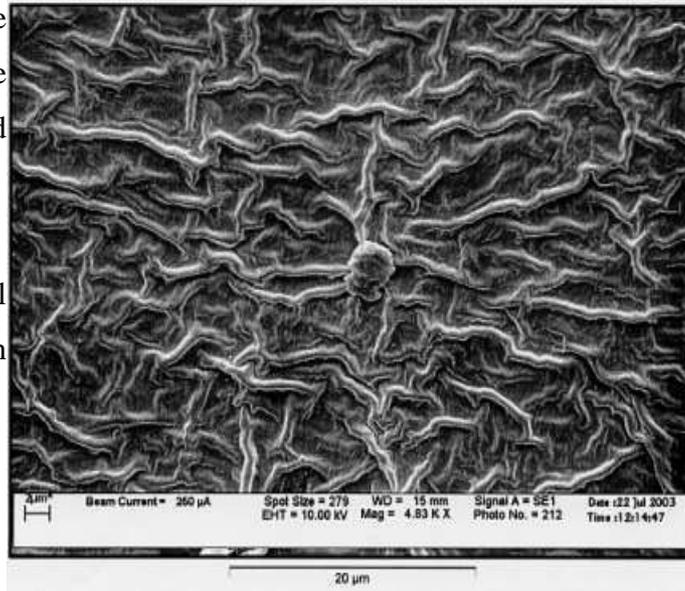


leads to a the properties, stiffness and strength as figure 3.

Fig. 3 Gel destroyed the Film Matrix of Lanufen HDPE

Extrusion blown films at different type of gels can affect directly on the productivity as film cuts during rolling-up and rejected as scrapping. The gel formation composition in blown film was analyzed both for Lanufene HDF-5116 and Equate film grade manufactured with the same process technology. Different gel shapes were found ranging from, large and large enough sizes. The gels appeared in blown film matrix looks like elliptic in shape and may become from tangled in coiled to entanglement each series chains. Consequently, the nucleating agents such as silica dust either residual of inorganic metals (catalyst) or additives during compounding that act as impurities dispersed on the film may give rise to nucleation. The presence of divided particles together with rapid cooling rates at low temperature produce a large number of small spherules, leading to lack of mechanical properties, and increases by increasing clarity, elongation at break and tear resistance. For a HDPE molecule to become large enough to be visible as a gel in shape, we need a mechanism through which the molecules can grow largely, until they have reached the critical size. The gel formed through polymerization reactions in the adhered wall of the reactor forms a big unmelted chunk, in spite of explicable; an increase in temperature will increases the polymerization rate, and therefore, generates an additional heat to dissipate. Heat of exothermic reaction removal becomes particularly difficult near the end of polymerization when viscosity is high. As shown in figure 2, the gel is responsible for cracking the film or diminishing its mechanical properties. The gel content lied on the film and the small one are enough to cut the film in the customer side. The film loses its interchain force to tie molecules between folded chains, and affects the mechanical properties, such as weak strength, reflected in stiffness and impact strength. Figure 3 show that the gel has teared the structure of the film matrix, in the extrusion process. The molecules on the surface and bulk, figure 4 for Equate HDPE is unaffected and shows small visible gel that doesn't affect the mechanical

properties due
The chains are
and held
secondary
(branching)
the mechanical
compared with
figure4.



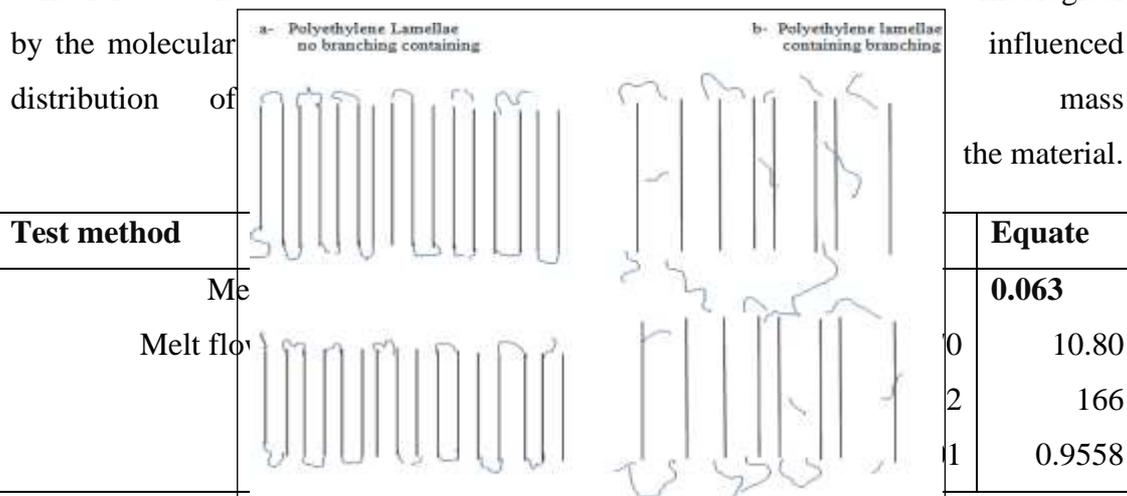
to the gel size.
well tightened
together by
forces
and reinforce
properties
Libyan HDPE,

Entanglement Chains in the Equate HDPE film .Fig. 4

The influence of short chain branching (SCB) of PE along with molecular chain shows lower crystallinity and density figure 5, while side chain causes the formation of tie molecules, which enhances to hold polymer molecules together to improve the mechanical properties, for example, increasing strength. We believe Lanufene product contain lower percentage of antioxidant additive which may cause the formation of oxidized gels (16).

Fig. 5: Schematic Illustration of Lamellae Containing Unbranching and Branch Chains

The results of physical tests, both for Lanufene and Equate products were shown in table 3.1. Melt index is inversely proportional to the molecular weight; high melt index means high flow and short chains (1 value is higher in Lanufene than in Equate product. On which case, the lanufen has a lower molecular weight than equate, accordingly the later have better mechanical properties than Lanufen product. Melt flow rate is an indirect measure of molecular weight, is inversely proportional to viscosity of the melt and commonly used for limit due to polyethylene being measured at 190°C. If MFI goes low than specified molecular weight polymer may operating parameters, then higher fluctuation in these appear as gels. The plastics engineer should which may not melt at extruder and form choose a material with a melt index high enough that the molten polymer can be easily formed into the article intended, but low enough that the mechanical strength of the final article will be sufficient for its use. The density of Equate product is higher than the Lanufen product due to an increase in crystallinity of the former which leads to a higher rigidity. Melt flow ratio, the ratio between two melt flow rates at different gravimetric weights, is commonly used as an indication of the way in which behavior is rheological



Some Physical

Table 3.1:

properties for Lanufene and Equate products

The mechanical properties, tensile strength at break and at yield of Equate grade is higher than Lanufene as a result of a higher molecular weight of the Equate compared with Lanufene as shown in table 3.2. The viscosity of Lanufene is high according to short chain branching that will inhibit the packing of chains and hence reduce secondary force between them. This leads to diminishing the film strength. The elongation % (higher elongation means higher ductility) of lanufene is less than the Equate product, because the Libyan lanufene using 1-buteen as a comonomer, while the Equate product using 1-hexeen comonomer, leading to an increasing elasticity of the later.

Test method	Lanufene product	Equate product
Tensile strength at yield N/mm ²	25.6	32.77
Tensile strength at break N/mm ²	18.9	27.04
Elongation%	790	810

Table 3.2: Comparison Between Equate and Lanufene^R on Mechanical Properties

The main structure of polyethylene is carbon and hydrogen. The chemical elements of formed gel analyzed by SEM technique were shown in table 3.3. the highest values was found for carbon (c), for all products and the percentage in Equate is higher than that in Lanufenn as a result of smaller gels in Equate product. The niobium (Nb) element used as a reinforced in polyethylene (18) is higher in Lanufene than equate, niobium acts as an electron acceptor (active sites) that owing a chain entanglement in which leads to crosslinking and forming gel. The higher percentage of Silicon, Chromium, Aluminum and Iron were found in Lanufen, as a result of dust partials or residual catalysts.

Element (%)	Lanufene	Equate

Nb	9.9	1.38
Si	0.24	0.04
Cr	0.04	0.01
Al	0.11	0.05
C	89.6	90.87
Fe	0.06	0.01

Table 3.3: The elemental composition of gel for Lanufene and Equate products by SEM technique

HDPE may be improved by one of four ways, namely: increasing the molecular weight, incorporating small amounts of co-monomers such as hexene, or octene, cross-linking and by blending with impact modifiers (19).

Recommendation

a modern chemical catalysis's as well as processing machine of customer side to obtain. To get the best competitive film strength, by applying a new process technology and using a good mechanical prosperity of blown film matrix. Meanwhile, the influence of recent technology was employed by using new catalysts (M) and commoners (Hexene and Octene) instead of butene to improve the mechanical properties

CONCLUSION

The results prevails that a big gel (unmelted chunk) was found in the film of lanufene product, which might be due to the adhered polymerization reactions in wall of the reactor and the cooling problems due to the heat evolved in the exothermic polymerization reaction in the polyethylene production plant in Ras Lanuf. The gels responsible for tearing the film and diminishing its mechanical properties. The lanufene product has a lower tensile strength at break and yield compared with Equate product, as an indication of weaker mechanical properties of lanufene product than Kuwait, which affects the film matrix and causes rupture. The gel content lied on the film and small one was seen on the upper level, these gels are enough to cut the film in the customer side. The film lose its interchain forces to tie molecules between

folded chains, in turn of the result, these gels are directly affects the mechanical property such as weak strength, reflected in stiffness and impact strength. The viscosity of Lanufene is high according to short chain branching that will inhibit the packing of chains and hence reduce secondary force between them. This leads to diminish the film impact strength. The Equate product using hexane-1 as a comonomer, which gives rise to long chain branching, between straight along the chains, whereas the Lanufene product uses 1-butane. There is a difference in tear strength for these two films due to different co-monomer type. A high percentage of elements were found for Lanufene film, especially, nubiom element, causing a chain entanglement leading to crosslinking and forming the gel. Several Gels ranging from small to large size present in HDF-5116 causes poor mechanical properties. Melt flow ratio and density of lanufene grade was found to be less than Equate product , which might be due to the lower crystallinity and molecular weight of the former product.

References

1. Sawyer, L., Grubb, D. T., & Meyers, G. F. *Polymer microscopy*. Springer Science & Business Media, 2008.
2. Keller, A., Barham, P. J., Otun, E.L.and Holmes, P.A. "Crystallization and morphology of a bacterial thermoplastic: poly-3-hydroxybutyrate." *Journal of Materials Science*, Vol. 14., no. 9, 2781-2794, 1984.
3. Khoury, F., & Passaglia, E "The Morphology of Crystalline Synthetic Polymers." *Treatise on Solid State Chemistry: Volume 3 Crystalline and Noncrystalline Solids*, P.335, 2012.
4. Gedde, U W., and Alessandro Mattozzi. "Polyethylene morphology." *Long Term Properties of Polyolefins*. Springer, Berlin, Heidelberg, P.29-74, 2004.
5. Chan, C. M., and Li, L. "Direct observation of the growth of lamellae and spherulites by AFM." *Intrinsic molecular mobility and toughness of polymers II*. Springer, Berlin, Heidelberg.P. 1-41, 2005.

6. Keith, H. D. "Banding in spherulites: two recurring topics." *Polymer*. 42, no.25, P. 09987-09993 ,2001.
7. STARKWEATHER JR, HOWARD W., RICHARD E. BROOKS. "Effect of Spherulites on the Mechanical Properties of Nylon 66".
8. G.A. Campbell and M.A. Spalding, "Analyzing and Troubleshooting Single-Screw Extruders," Hanser, Munich, 2013.
9. Spalding, Mark, M. A. Garcia-Meitin, E., Kodjie, S. Land Campbell, G. A. "Troubleshooting and mitigating gels in polyolefin film products." *ANTEC 2013*. Society of Plastics Engineers, Bethel, CT, 2013.
10. Garcia-Meitin, E. I., Bar, G., Blackson, J., & Reuschle, D. High resolution polymer imaging using scanning transmission electron microscopy." *Microscopy and Microanalysis*, V. 14, no. S2, P. 1380-1381, 2008.
11. Blackson, J., E. Garcia-Meitin, and M. Darus. "High resolution scanning electron microscopy examination of polymer morphology." *Microscopy and Microanalysis*, V. 13, no. S02, P. 1062-1063, 2007.
12. Barrera, M. A., et al. "Melt flow index on high molecular weight polyethylene: A comparative study of experiments and simulation." *Journal of materials processing technology*, V. 174, no. 1-3 P. 171-177. 2006.
13. Liu, T. M., and W. E. Baker. "The effect of the length of the short chain branch on the impact properties of linear low-density polyethylene." *Polymer Engineering & Science*, V. 32, no. 14, P. 944-955, 1992.
14. Guichon, O., Seguela, R., David, L., & Vigier, G. "Influence of the molecular architecture of low-density polyethylene on the texture and mechanical properties of blown films." *Journal of Polymer Science Part B: Polymer Physics*. 41, no. 4, P. 327-340, 2003.
15. Gao, R., He, X., Shao, Y., Hu, Y., Zhang, H., Liu, Z., & Liu, B. "Effects of branch content and branch length on polyethylene crystallization: Molecular dynamics simulation." *Macromolecular Theory and Simulations*, V. 25, no. 3, P. 303-311, 2016

16. Kumar, V., Locker, C. R., in't Veld, P. J., & Rutledge, G. C. "Effect of short chain branching on the interlamellar structure of semicrystalline polyethylene." *Macromolecules*. 50,no.3,P. 1206-1214, 2017.
17. Grote, K. H., & Antonsson, E. K. (Eds.). *Springer handbook of mechanical engineering*. Vol. 10. Springer Science & Business Media, 2009.
18. Golla, B. R., Tummala, M., Akhil, P. S., & James, A. R. "Novel high-density polyethylene-niobium pentoxide dielectric materials." *Polymer Composites*, 40.no.2, P. 749-757, 2019.
19. KNIGHT, G. W. "Company, Freeport, Texas." *Polymer Toughening*, V. 30,P. 189, 1996.

انواع المفاعيل المختلفة في اللغة الفرنسية وفي اللغة العربية

العام الجامعي: 2020

ك.حميده محمد النعاس

كلية الاداب/ غريان

مستخلص:

في إطار هذه الدراسة , أقترح عرض أنواع المفاعيل المختلفة في اللغة الفرنسية وفي اللغة العربية . الفائدة من هذا العرض يكمن في مضمونه لمساعدة المتعلم على فهم وبحت وترجمة أنواع المفاعيل في كل من اللغتين. بطريقة أخرى , ستساعد هذه الدراسة المتعلم في تحديد وتمييز الفاعل والفعل وكذلك أنواع المفاعيل المختلفة.

L'Etat Libyen
Université de Gharyan

Faculté des lettres/ université de Gharyan

Département de français

Le titre de la recherche: Les différentes sortes de compléments dans la langue française et dans la langue arabe.

Préparé par: Hamida Mohamed Al-Naas

Année universitaire:2021

Résumé

Dans le cadre de cette étude , je propose de présenter les différentes sortes de compléments dans la langue française et la langue arabe. L'intérêt d'une telle présentation réside dans son apport pour aider l'apprenant à comprendre, à réfléchir et à traduire les différentes sortes de compléments dans les deux langues. Autrement dit, cette étude l'aidera à préciser et à distinguer le sujet et le verbe ainsi que les différentes compléments.

L'importance de la recherche:

Identifier les différentes sortes de compléments de la langue française et de la langue arabe. Cela aide l'apprenant de FLE à préciser le sujet, le verbe et les différentes sortes de compléments.

أهمية البحث:

تحديد أنواع المفاعيل المختلفة في اللغة الفرنسية وفي اللغة العربية , وهذا يساعد متعلم اللغة الفرنسية كلغة أجنبية في تحديد الفعل والفاعل وأنواع المفاعيل المختلفة.

Les objectifs de la recherche:

- distinguer le sujet, le verbe et les différentes sortes de compléments.
- aider l'apprenant de FLE à comprendre et à traduire les différentes sortes de compléments.
- connaître la différence et la ressemblance entre la langue française et la langue arabe.

أهداف البحث:

- التمييز بين الفعل والفاعل وانواع المفاعيل المختلفة.
- مساعدة متعلم اللغة الفرنسية كلغة أجنبية لفهم وترجمة أنواع المفاعيل المختلفة.
- معرفة الاختلاف والتشابه بين اللغة الفرنسية واللغة العربية.

La méthodologie de la recherche:

Une étude comparative entre la langue française et la langue arabe.

منهج البحث:

دراسة مقارنة بين اللغة الفرنسية واللغة العربية.

Les différentes sortes de compléments dans la langue française et dans la langue arabe . Comment peut –on profiter de ces compléments dans la traduction et la syntaxe?

أنواع المفاعيل المختلفة في اللغة الفرنسية وفي اللغة العربية وكيف يمكن الاستفادة منها في الترجمة وفي النحو والصرف

Introduction

Le complément est un mot ou un groupe de mot, qui complète le sens d'un autre mot dont il dépend.

Ex: La voiture du président a coûté très cher.

Le terme voiture ainsi complété est le noyau du GN (groupe nominal) qu'il forme avec son complément, le GN se compose de la voiture du président" avec le noyau "voiture", accompagné de son complément "du président" qui en complète le sens.

Ex: Nous sommes très satisfaits de votre travail.

"très": adverbe exprimant le degré du superlatif absolu qui s'applique à "satisfaits"- " de votre travail": complément de l'adjectif "satisfaits".

Ce lien de dépendance est très souvent marqué par l'emploi d'une préposition, d'une conjonction ou d'un pronom relatif" de, que".

Ex: Satisfait de lui: "lui": complément de l'adjectif "satisfait" est introduit par la préposition de.

Ex: Satisfait que tu travailles bien.. ("tu travailles bien": GV complément de l'adjectif "satisfait" est introduit par la conjonction que.

المفعول به في اللغة العربية هو اسم منصوب يبين ما وقع عليه فعل الفاعل فمثلاً أن نقول قرأ التلميذ درس. الدرس مفعول به منصوب بالفتحة .

يوجد في اللغة العربية حوالي عشرة مفاعيل متنوعة يقابلها عدة مفاعيل في اللغة الفرنسية بعضها له دلالة مطابقة لما في اللغة العربية وبعضها يختلف عنها فمثلاً عندما نقول يفكر أحمد في سارة.

في اللغة العربية في سارة جار ومجرور ومفعول غير مباشر في اللغة الفرنسية ومن هنا يتضح لنا التشابه والاختلاف بين اللغتين العربية والفرنسية في تحديد أنواع المفاعيل ونستطيع الاستفادة منها في مجال الترجمة وكذلك في مجال النحو والصرف.

ومن أنواع المفاعيل التي أود التحدث عنها في اللغة العربية والفرنسية:

1-المفعول به 1-Le complément d'objet direct(COD)

2-الجار والمجرور 2-Le complément d'objet indirect(COI)

3-نصب مفعولين أو أكثر 3-Le complément d'objet second(COS)

4-المضاف والمضاف إليه (المفعول فيه 4-Le complément du nom

5-المفعول في الجملة المبنية للمجهول 65-Le complément d'agent للمفعول النعت Le 6-
complément de l'adjectif

7-Le complément circonstanciel:

A/Le cc de lieu et de temps	المفعول فيه
B/Le cc de manière	الحال
C/Le cc de comparaison	المفعول المطلق
D/Le cc de cause et de but E/Le cc de	المفعول لأجله condition

1-Le complément d'objet direct:" l'action passe directement sur l'objet sans l'intermédiaire d'une préposition " .¹

Ex : Pierre lit la leçon.

Ex: Elle surveille ses enfants.

Pierre→ sujet (S) / lit→verbe (V) / la leçon→complément d'objet direct (COD)

Elle→sujet (S) / surveille→verbe (V) / ses enfants→complément d'objet direct (COD)

On remarque que le sujet précède toujours le verbe dans la langue française alors que le verbe précède souvent le sujet dans la langue arabe et quelquefois le sujet est placé après le verbe, on peut dire:

يقرأ أحمد الدرس.

يقرأ فعل / أحمد - فاعل / الدرس - مفعول به

ونقول كذلك أحمد يقرأ الدرس.

أحمد - مبتدأ / يقرأ / فعل / الدرس - مفعول به

Dans les deux exemples précédents : il y a deux sortes de phrases: la première est verbale parce qu'elle commence par le verbe et la seconde est nominale parce qu'elle commence par le nom.

Malgré la modification ou se trouve dans les deux exemples le sens est le même, tandis que dans la langue française si le verbe précède le sujet, dans ce cas la phrase est interrogative:

Ex: Avez- vous une voiture? → C'est un type d'interrogation par (l' inversion de sujet).

1- Delatour. Y et al. Nouvelle grammaire du français. 2004. P98

إذاً المفعول به في اللغة العربية هو اسم يبين ما وقع عليه فعل الفاعل ويكون منصوباً دائماً ففي الأمثلة السابقة وقع الدرس مفعولاً به وهو اسم منصوب بين ما فعل أحمد.

2-Le complément d'objet indirect (COI):" est un complément essentiel du verbe. Ce mot ou groupe de mots est rattaché au verbe indirectement par une préposition. Il est l'être ou la chose sur laquelle porte indirectement l'action exprimé par le verbe"². Donc le complément d'objet indirect se

construit avec une préposition comme: parler à ou de/ s'apercevoir de/ penser à ou de/ s'intéresser à/ se moquer de/ se souvenir de/ succéder à / s'occuper de / envoyer à/ écrire à/ hériter de / discuter de/ dépendre de/ avoir envie de/ sourire à/ obéir à...

En général, le COI est placé après le verbe, mais il se place devant le verbe dans les cas suivants:

-lorsque ce verbe est complété par un autre complément. Ex: je ne lui trouve aucune excuse. Lui: COI/ aucune excuse: COD

-si l'on veut le mettre en relief.

-dans les phrases interrogatives. Ex: Est-ce que tu lui téléphoneras?

-lorsqu'il est un pronom relatif ou pronom personnel.

Les groupes en fonction COI répondent aux questions :àqui? À quoi? De qui? De quoi?

Ex: Pierre pense à Clara. –Pierre pense à qui? →à Clara= COI.

Le COI"Clara" désigne la personne sur qui s'applique indirectement l'action de penser accomplie par le sujet "Pierre".

Ex: Mon ami, je compatis à ta douleur. –Je compatis à quoi?→à ta douleur→COI.

Le complément d'objet indirect devient un complément d'objet second (COS) ou complément d'attribution quand la phrase comprend un COD et COI.

Ex: Le professeur apprend la grammaire aux élèves.

Le professeur (sujet) apprend (verbe transitif) la grammaire(COD) aux élèves(COS)

3- Le COS apparait avec des verbes comme dire quelque chose à quelqu'un, donner quelque chose à quelqu'un, envoyer quelque chose à quelqu'un, écrire quelque chose à quelqu'un .Ex: elle a écrit une lettre à son amie.

Elle a écrit quoi? Une lettre/ à qui? A son amie.

Ex: l'élève pose une question au professeur.

L'élève: est le sujet.

-pose: verbe

-une question: COD

-au professeur: est COI et dans cette exemple il devient COS vu qu'il suit un COD.

En règle générale le COS placé après le COD mais quelque fois il précède le COD:

Ex: Le client a commandé une voiture au vendeur/ le client a commandé au vendeur une voiture.

On remarque que l'usage d'une préposition en français devant le complément montre que le complément est indirect tandis que dans la langue arabe l'utilisation d'une préposition devant le nom indique "Al jarewlmajroure".

مثال\ كتبت رسالة إلی صديقتي:

كتبت فعل وفاعل/ رسالة مفعول به/ إلی حرف جر/ صديقتي اسم مجرور.

في اللغة العربية الاسم الذي يأتي بعد حرف الجر لا نسميه مفعول غير مباشر وإنما اسم مجرور ومن الحروف التي تجر الاسم من/ عن/ في/ على/ الفاء/ الكاف/ اللام

ويوجد في اللغة العربية مفعولان في الجملة : مفعول به أول ومفعول به ثاني ويكونان منصوبين دائماً مثل :

يحسب الجاهل المجتَمراً.

يحسب/ فعل/ الجاهل فاعل/ المجد مفعول به أول/ تمراً مفعول به ثاني.

وكذلك يوجد في الجملة ثلاثة مفاعيل مثل:

أعلمت زيداً عمراً ناجحاً.

أعلمت فعل و فاعل/ زيداً مفعول به أول/ عمراً مفعول به ثاني/ ناجحاً مفعول به ثالث.

فالاختلاف بين اللغتين يبين أن لكل لغة سياق خاص بها تعبر عنه بشكل مختلف عن اللغة الأخرى.

4-Le complément du nom:" un mot ou un groupe de mots qui apporte une précision supplémentaire à un autre nom auquel il est lié par une préposition."³

Ex : un litre de lait.

Ex: la maison de Salem est grande.→Préposition+ le complément de nom donne une information, une précision sur la maison: c'est la maison de Salem et non n'importe quelle maison .

Nature de complément du nom:

Le complément du nom peut être : un nom propre: la voiture de Salem est spacieuse.

-Un nom commun: la pomme de terre est riche en amidon.

-Un groupe nominal: les cris des nombreux spectateurs excités (=nom+ adjectif...).

-Un adverbe: Ma vision de loin a baissé.

-Une proposition subordonnée relative: les vêtements qui se vendent cher sont les vêtements traditionnels.

-Une proposition subordonnée complétive: la peur que la neige coupe la route empêche les touristes de partir.

-Un infinitif: il utilise toujours une machine à écrire.

-Un pronom: mon attitude envers lui est agressive.

3- Ibid . p215.

L'information donnée par le complément de nom sur: la manière, le lieu, la possession, la mesure, le temps, la cause, le contenu, l'origine, le but, le moyen, la qualité, le prix:

Information donnée par le complément de nom	Exemples	Nom complété	Complément du nom	
La manière	Ma grand-mère a une dent en or	Une dent	En or	
Le lieu	Le festival de Fès est consacré aux musiques spirituelles	Le festival	De Fès	
La possession	La voiture de ma sœur est petite	La voiture	De ma sœur	
La mesure	J'ai une chambre de deux mètres carrés	Une chambre	De deux mètres carrés	
Le temps	Pendant les vacances d'été, les gens vont à la plage	Les vacances	D'été	
La cause	Le chien blessé pousse des cris de	Des cris	De douleur	

	douleur			
Le contenu	Le chien blessé pousse des cris de douleur	Des cris	De douleur	
L'origine	Les rayons du soleil sont riches en vitamines D Le chasseur a tué le lapin d'un coup de fusil	Les rayons Un coup	Du soleil De fusil	
Le but/la fonction	L'ordinateur a remplacé la machine à écrire	La machine	A écrire	
La qualité	C'est un homme de confiance	Un homme	De confiance	
Le prix	Les pauvres achètent les vêtements de petits prix	Les vêtements	De petit prix	

Dans la langue arabe le complément de nom est "Almodafileih: il y a deux noms qui se succèdent dans une phrase, on appelle le premier nom "Modaf" et le deuxième nom "Modafileih" à condition que le premier soit un nom commun comme par exemple:

-La maison de بيت سالم كبير. بيت: مضاف وسالم مضاف إليه
Salem est grande

-La pomme de terre est riche en amidon تفاح الأرض (البطاطس) غني بالنشويات
تفاح: مضاف والأرض مضاف إليه.

-Les cris des nombreux spectateurs excités صراخ العديد من المتفرجين

صراخ مضاف والعديد مضاف إليه.

ويكون المضاف إليه في اللغة العربية دائماً مجروراً إما بالكسرة أو بالياء أو بحذف حرف العلة.

5-Le complément d'agent:" désigne l'être ou la chose indiquant l'auteur (l'agent) de l'action exprimée par le verbe, action qui est exercée sur le sujet"⁴. Il est lié par une préposition " par, de". A savoir qu'on rencontre le complément d'agent dans les constructions passives.

Ex: Le garçon est interrogé par les douaniers. (Nom animé)

Ex: La ville est entourée d'une rocade. (Nom de chose)

Ex: sa fiancée est brisée par l'émotion. (Nom abstrait)

Lorsque la phrase est tournée à l'actif, si le complément d'agent devient le sujet (celui qui fait l'action indiquée par le verbe). On est bien en présence d'un complément d'agent:

Ex: Nous avons été surpris par l'odeur. (Voix passive).

L'auteur (l'odeur) est bien celui qui fait l'action exprimée par le verbe (être surpris), action que subit le sujet (nous).

Ex: L'odeur nous a surpris. (Voix active).

L'auteur (l'odeur) qui était le CA (complément d'agent) à la voix passive est devenu sujet à la voix active : condition remplie et à la voix passive nous sommes bien en présence d'un complément d'agent.

- Ibid. p241.4

Les prépositions introduisant le CA:

La plupart des verbes à la forme passive sont construits avec la préposition par. Cependant quelques-uns d'entre eux sont de préférence suivis de la préposition de. Ce sont:

-des verbes de description, surtout lorsque l'agent est inanimé : être accompagné, composé, couvert, décoré, entouré, fait, garni, orné, planté, précédé, rempli, etc.

Ex: Le parc était entouré d'un très haut mur.

Ex: Le tiroir du bureau est rempli de vieux papiers.

-des verbes de sentiment: être admiré, adoré, aimé, apprécié, craint, estimé, haï, méprisé, redouté, respecté, etc.

Ex: Je suis très déçue de ce mauvais résultat; j'avais beaucoup travaillé.

Ex: Le dictateur était craint de toute la population.

D'autres verbes sont employés au sens propre avec la préposition par et au sens figuré avec la proposition de.

Ex: Cet arbre a été touché par la foudre. (Sens propre).

Ex: Je suis très touché de votre gentillesse. (Sens figuré).

Le complément d'agent n'est pas essentiel et peut en conséquence être supprimé comme par exemple:

-Le panneau d'affichage a été renversé par le vent.

-Le panneau d'affichage a été renversé.

Seuls les verbes qui peuvent exister à la voix passive ont un complément d'agent:

-Les verbes transitifs directs comme: lire, surveiller, raconter, présenter, ... Ex: il lit la leçon.

-Les verbes transitifs indirects: obéir- désobéir- pardonner. Ex:

-Certains verbes intransitifs employés avec un sens transitif: Ex: elle chante une chanson italienne.

Nature de complément d'agent: un nom (groupe nominal): Ex : l'élève est interrogé par le professeur.

-un pronom: Ex: ce stade a été inauguré par nous.

-une subordonnée relative indéfinie: Ex: Julien était satisfait par ce qu'il avait fait.

أما في اللغة العربية يتحول المفعول به في الجملة المبنيّة للمجهول إلى نائب فاعل يحل محله ويكون مرفوعاً لأنه نائب عن الفاعل وأخذ مكانه مثلاً أن نقول: فهم التلميذ الدرس. ← فهم الدرس.

الدرس في الجملة الأولى مفعول به/ الدرس في الجملة الثانية نائب فاعل.

ونقول أيضاً يكتب أحمد الواجب. ← يُكْتَبُ الواجب.

الواجب في الجملة الأولى مفعول به وفي الجملة الثانية نائب فاعل.

نلاحظ الاختلاف بين اللغتين، ففي اللغة الفرنسية: في الجملة المبنيّة للمجهول لها قاعدة تختلف عن اللغة العربية فعندما نقول

L'élève comprend la leçon. → La leçon est comprise par l'élève.

Forme active

L'élève comprend la leçon.

Sujet verbe COD

Forme passive

verbe c. d'agent. Sujet

la leçon est comprise par l'élève

Mais en langue arabe , dans la phrase passive : le COD remplace le sujet.

On remarque qu'il y a la voix active et la voix passive dans les deux langues mais il n'ya pas de complément d'agent dans la langue arabe.

6-Le complément de l'adjectif: "est un mot (ou groupe de mots) qui complète le sens de l'adjectif qu'il accompagne "⁵. Il fait partie du GA (Groupe adjectival):

Ex: Cet homme est avide de succès.

5- Ibid. p238.

Le complément de l'adjectif ainsi nommé car il apporte une information supplémentaire à un adjectif, auquel il est lié par une préposition "à, de" et quelquefois "en, par, pour".

Ce complément peut être non essentiel (absent de phrase) sans commettre une faute au point de vue strictement grammatical:

Ex: Germaine est veuve.

-Germaine est veuve d'un gendarme. On peut constater combien le complément de l'adjectif " d'un gendarme" modifie le sens de la phrase, même s'il n'est pas grammaticalement indispensable).

Ce complément peut être essentiel (indispensable) pour sauvegarder le sens de la phrase:

Ex: Julien était désireux de plaire. (Julien était désireux: phrase incorrecte).

Ce complément ne s'accorde pas ni en genre ni en nombre):

Ex: Elle semblait heureuse du voyage.→voyage : masc. Sing.→alors que l'adjectif "heureuse" fém. singulier.

Les prépositions usuelles qui accompagnent de complément de l'adjectif sont: "à, de" et quelquefois "en, par, pour".

Ex: Les yeux brillants de désir.

Ex: Les légumes sont riches en protéines.

Le complément de l'adjectif peut exprimer différentes nuances:

-la cause: Ex: Il est rouge de honte.

-la destination: Ex: Il est patient envers ses étudiants.

-le moyen: Ex: Ma tête est pleine d'idées.

-le point de vue: Ex: Il est fort à l'oral.

-l'origine: Ex: Je suis originaire du Liban.

Nature du complément de l'adjectif: il y a des mots qui peuvent servir de ce complément comme par exemple: un nom commun: Ex: Clara est fière de son fils.

-un nom propre: Ex: Il est fier de Pierre.

- un pronom: Ex: Il est fier de lui.

-un adverbe : Ex: Il a beaucoup de douleurs.

-un infinitif: Ex: Cette voiture est agréable à conduire.

-une proposition subordonnée complétive: Ex: Je suis désolé que vous ayez perdu votre valise.

أمّا في اللغة العربية فإنّ le complément de l'adjectif هو معمول النعت الذي يدلّ علي معنوذاتويشمل اسم الفاعل واسم المفعول وأفعال التفضيل والصفة المشبهة فعندما نقول : الطالب الكاتب درسه.

الكاتب علي وزن فاعل فالطالب هو الذي كتب الدرس الذي وقع عليه فعل الفاعل فمعمول النعت هو الكاتب.

"يجوز في اسم الفاعل العامل إضافته إلما يليه من مفعول ونصبه له فنقول هذا ضارب زيد وضارب زيدا فإذا

كان له مفعولان وأضفناه إلى أحدهما وجب نصب الآخر فنقول هذا معطي زيد درهماً ومعطي درهم زيد"¹

يجوز في تابع معمول اسم الفاعل الجر والنصب نحو هذا ضارب زيد وعمر وعمراً

7-CC: Complément Circonstanciels

CC: Lieu- Manière- Temps- Cause- But- Condition- Mesure- Comparaison-Opposition

Le complément circonstanciel (CC) " est un groupe de mots (parfois un seul mot) qui apporte des informations complémentaires sur les circonstances dans lesquelles se déroule l'action exprimée par le verbe "⁷.

Il est le plus souvent (mais pas toujours) introduit par une préposition:

Ex: Pierre conduit sa voiture avec prudence.

-Pierre: sujet

-conduit: verbe

1-شرح ابن عقيل لمحمد محي الدين ص118 Ibid 6-

-sa voiture: COD

-avec prudence: CC de manière

Les catégories de compléments circonstanciels:

1-Le complément circonstanciel de lieu et de temps: le cc de lieu permet de situer l'action dans l'espace.

Il peut être:

-Un groupe nominal, ou un pronom, introduit le plus souvent par une préposition: à, de, chez, dans, à côté de...

Ex : Les élèves jouent dans la cour et sortent de l'école.

-Un adverbe: Ex: Les enfants jouent dehors.

-Une préposition relative sans antécédent: Ex: Va où tu veux.

Les compléments circonstanciels de lieu s'introduisent par l'adverbe de lieu où (d'où, par où, jusqu'où) employé comme conjonction.

Ex: Où il y aurait de la gêne, il n'aurait pas de plaisir.

Le complément circonstanciel de temps répond à la question (quand):

Ex: je me lève à six heures. Je me lève quand? à six heures.

وهذا يعني في اللغة العربية المفعول فيه، وهو يدل على الزمان أو المكان الذي حصل فيه الفعل
ويُسأل عنه بأداتيا الاستفهام: متى -وأين

مثال: إني ذاهب إلى الجبل. ذاهب إلى أين؟ إلى الجبل.

إني أت من الجبل. أت من أين؟ من الجبل.

أنهض عند الساعة السادسة. متى أنهض؟ عند الساعة السادسة.

قد يسبق المفعول فيه أحياناً كثيرة حرف جر مثل:

أتنزه في الغابة. Je me promène dans la forêt.

"فالمفعول فيه يسمى ظرفاً, والظرف في اللغة العربية زمان أو مكان ضمن معنى "في" نحو:
أمكث هنا أزماً:

هنا ظرف مكان , وأزماً : ظرف زمان وكل منهما تضمن معنى "في" لأن المعنى : أمكث في هذا الموضوع, ويستثنى من ذلك إن كان اسم الزمان أو المكان مبتدأ مثل: يوم الجمعة يوم مبارك فإنه لا يسمى ظرفاً وكذلك ما وقع منهما مجروراً نحو: سرت في يوم الجمعة, وكذلك ما نصب منهما مفعولاً به نحو: شهدت يوم الجمل.

ونقول: دخلت البيت, وسكنت الدار فهذه الأمثلة متضمنة معنى "في" فالبيت , والدار: ليست منصوبة على الظرفية , وإنما هي منصوبة على التشبيه بالمفعول به لأن الظرف هو ما تضمن معنى "في", وحكم ما تضمن معنى "في" فياسماء الزمان والمكان النصب, والناصب له ما وقع فيه وهو المصدر, أو الفعل, أو الوصف.

"والناصب له إمامذكور أو محذوف جواز أنحو أن يقال: متى جئت؟ فنقول: "يوم الجمعة" "وكم سرت؟" فنقول "فرسخين" والتقدير جئت يوم الجمعة , وسرت فرسخين, أو وجوبا إذا وقع الظرف صفة نحو: "مررت برجل عندك" أو صلة نحو: "جاء الذي عندك" أو حالاً نحو: "مررت بزيد عندك" فاسم الزمان يقبل النصب على الظرفية نحو: "سرت لحظة, وساعة", واسم المكان يقبل النصب في نوعين : أحدهما المبهم والثاني صيغ من المصدر, فالمبهم كالجهات الست, نحو: "فوق, وتحت, وأمام, وخلف, ويمين, وشمال" ونحو هذا كالمقادير, نحو: "غلوة, وميل, وفرسخ" نقول: "جلست فوق الدار, وسرت غلوة" فننصبهما على الظرفية².

وما ينطبق على الفرنسية في هذا الصدد ينطبق على العربية إذ أن الظرف في العربية قد يأتي مجروراً أنتزه في الغابة كلمة غابة هنا بمثابة الظرف المكاني أي المفعول في.

2-Le complément circonstanciel de manière: le cc de manière indique de quelle manière s'accomplit l'action.

Il peut être:

-Un groupe nominal, ou un pronom, introduit par les prépositions: avec, sans, à, de, en, par...

Ex: Tout le monde observait le nouvel arrivant avec curiosité.

-Un adverbe: Ex: Les étudiants suivent attentivement les cours du français.

-Un verbe à l'infinitif : Ex: Ce chauffeur conduit sans respecter le code de la route.

-Un verbe au gérondif: Ex: Le journaliste parle en chantonnant.

Les compléments circonstanciels de manière s'introduisent par comme, sans que, que...ne...

2- نفسالمصدر السابقص 191

Ceux qui sont introduits par comme peuvent se rattacher au complément circonstanciel de comparaison.

Ex: j'ai répondu comme vous auriez fait vous-même.

في اللغة العربية Le complément de manière هو الحال" وهو وصف يبين هيئة أو حال الفاعل أو المفعول به عند حدوث الفعل ويسمى كل من الفاعل والمفعول به صاحب الحال وقد يأتي الحال اسماً مفرداً أو جملة فعلية أو جملة اسمية أو شبه جملة³ فمثلاً أن نقول :

1-دخل الولد باكياً

2-دخل الولد يبكي

3-دخل الولد وهو يبكي

4-دخل الولد بالبكاء

5-دخل الولد وهو باك

الحال في اللغة العربية تقع عادة بعد صاحبها ولاسيما إذا كانت جملة أو شبه جملة أما إذا كانت اسماً مفرداً فيمكن أن تكون قبله أو بعده فمثلاً نستطيع القول باكياً دخل الولد – ودخل الولد باكياً

أما في اللغة الفرنسية فالوجهان جائزان : التأخير والتقديم فمثلاً أن نقول:

Le conquérant entra vainqueur en ville.دخل الفاتح منتصراً إلى المدينة.

وكذلك نستطيع القول: le conquérant entra vainqueur en ville.

منتصراً دخل الفاتح الى المدينة.

قد يسبق الجملة الحالية (واو) تربطها بصاحبها وليس لها ما يقابلها في الفرنسية , لذلك تهمل هذه الواو عند الترجمة : فمثلاً أن نقول:

Il me parle, les armes aux yeux. والدمعة في عينيه.

3-Le complément circonstanciel de comparaison:-Ce sont des groupes nominaux introduits:

-par les locutions prépositives à la façon de, à la manière de, contrairement à , auprès de...

Ex: Auprès de son père, il a les cheveux noirs.

3- أصول الترجمة لاندرهدلقرني وجوزف نعوم حجار. أصول الترجمة ص187

-par l'adjectif tel que, en principe, s'accorde avec le deuxième terme de la comparaison, mais très fréquemment aussi avec le premier (contrairement à tel que..., qui s'accorde toujours avec le nom qui précède).

Ex: Sa voix claqua tel(le) un fouet.

-par les conjonctions comme, ainsi que, de même que... (des conjonctions, car ces compléments sont, en réalité, le résultat de l'ellipse d'une proposition subordonnée).

Ex: De même que sa grand-mère portait la coiffe, elle porte une coiffe.

Les compléments du comparatif et du superlatif:" ces compléments sont liés à un degré de signification de l'adjectif, de l'adverbe ou du nom. Ils correspondent souvent aussi à une proposition subordonnée elliptique et son annoncés par des locutions variées comme: autant de, moins de, plus de, le plus de, le moins de..."¹

-L'emploi des compléments circonstanciels de comparaisons dans la phrase complexe: les propositions circonstancielles de comparaison sont introduites par les conjonctions comme, ainsi que, tel que, de même que, de la même façon que, comme si.

Ex: Ils jouent dans l'eau ainsi que s'ébattent par des dauphins.

أما في اللغة العربية فهذا يعني المفعول المطلق وهو اسم منصوب موافق للفعل في لفظه . ويأتي بعد الفعل

لتأكيده , أو لبيان نوعه . أو عدده". فمثلاً أن نقول: لعب حسن لعباً. لعباً : مفعول مطلق منصوب لتأكيد الفعل.

وكذلك نقول: يثب النمر وثوب الأسد. وثوب: مفعول مطلق منصوب لبيان نوعه. ولبيان العدد نقول: أكل أحمد أكلتين.

وسمى مفعولاً مطلقاً لصدق المفعول عليه غير مقيد بحرف جر ونحوه , بخلاف غيره من المفاعيل.

"ينتصب المصدر بمثله, أي بالمصدر, نحو : "عجبت من ضربك زيدا ضرباً شديداً, أو بالفعل , نحو: " ضربت

زيداً ضرباً", أو بالوصف نحو: " أنا ضارب زيدا ضرباً".

" المفعول المطلق في اللغة العربية إما أن يكون مؤكداً نحو: "ضربت ضرباً", أو أن يكون مبيناً للنوع نحو:

"سرت سير ذي رشد", "سرت سيراً حسناً", أو أن يكون مبيناً للعدد نحو: " ضربت ضربتين", وفي اللغة العربية

لا يجوز تثنية المصدر المؤكد لعامله, ولا جمعه , بل يجب إفراده , فنقول: " ضربت ضرباً", وذلك لأنه بمثابة تكرر الفعل , والفعل لا يثنى ولا يجمع.

وأما غير المؤكد وهو المبين للعدد, والنوع فإنه يجوز تثنيته وجمعه مثل: "ضربت ضربتين وضربات", وأما المبين للنوع فالمشهور أنه يجوز تثنيته وجمعه, إذا اختلفت أنواعه نحو: " سرت سيرى زيد الحسن والقيح"⁴.

4- شرح ابن عقيل لمحمد محي الدين عبد الحميد ص 169.

4-Le complément circonstanciel de cause et de but:

Exprimer la cause:"c'est donner une explication, indiquer la raison, d'une action ou d'un fait."⁷

Le complément circonstanciel de cause dans la phrase simple peut être un groupe nominal introduit par une préposition ou une locution prépositive : à, pour, de, par, à cause de, faute de, grâce à, etc.

Ex: il a été puni pour bavardage.

Il peut être un verbe à l'infinitif introduit par une préposition ou une locution prépositive: faute de, à, de, etc.

Ex: Faute de savoir le résultat, je me suis rendu ridicule.

Il peut être un verbe au gérondif:

Ex: En voyant la pluie, nous ne sommes pas sortis.

Le complément circonstanciel de cause dans la phrase complexe introduit par les conjonctions comme, parce que, puisque, sous prétexte que, d'autant (plus) que...Il est à l'indicatif ou au conditionnel:

Ex: Je suis en retard parce que mon réveil n'a pas sonné.

Ex: Il n'a pas su faire l'exercice, d'autant qu'il n'avait pas appris la leçon.

Le complément circonstanciel de but indique une intention, un objectif pour montrer un résultat que l'on voudrait obtenir.

Le complément circonstanciel de but dans la phrase simple introduit par les prépositions ou locutions prépositives: pour, en vue de, de peur de, de crainte de...

Ex: Nous voudrions consulter des prospectus en vue d'un voyage en Australie.

Il peut être un verbe à l'infinitif: Ex: Il crie afin de se faire entendre.

Le complément circonstanciel de but dans la phrase complexe est toujours au subjonctif: pour que, afin que, de crainte que, de peur que...

Ex: Ils parlent tout bas de peur qu'on les entende.

7-Delatour.et al. Nouvelle grammaire du français.2004 p98.

وفى اللغة العربية يسمي هذا المفعول : المفعول لأجله أو المفعول له "وهو مصدر منصوب أو جملة مؤولة بمصدر تبيين وتوضح السبب أو الغاية من حصول الفعل . وهو "مشارك لعامله: فى الوقت, والفاعل , نحو: "جد شكراً" : فشكراً: مصدر, وهو مفهوم للتعليل, لأن المعنى جد لأجل الشكر, ومشارك لعامله وهو جد . فى الوقت لأن زمن الشكر هو زمن الجود, وفى الفاعل ؛ لأن فاعل الجود هو المخاطب وهو فاعل الشكر , وكذلك : "ضربت ابني تأديباً", فتأديباً: مصدر وهو مفهوم للتعليل إذ يصح أن يقع فى جواب "لما فعلت الضرب؟" وهو مشارك لضربت , فى الوقت , والفاعل"⁵.

وحكمه جواز النصب إن وجدت فيه هذه الشروط الثلاثة : المصدرية , وإبانة التعليل واتحاده مع عامله فى الوقت والفاعل.

فإن فقد شرط من هذه الشروط تعين جره بحرف التعليل وهو اللام, أو من أو فى أو الباء.

مثال: جنتك اليوم للإكرام غداً.

5-المصدر السابق ص191.

5-Le complément circonstanciel de condition:

"La condition exprime une circonstance obligatoire pour qu'un fait puisse se réaliser. Ex: Si vous avez moins de 25ans, vous pouvez profiter d'une réduction de 30/ sur les vols Paris- Londres." ⁸

L'emploi de cc de condition dans la phrase simple: le cc de condition peut être :

-un groupe nominal introduit par la locution prépositive en cas de...

Ex: En cas d'échec, je recommencerais.

-un verbe à l'infinitif introduit par les prépositions (ou locutions prépositives): à, à condition de...

Ex: il ne pourrait tous les loger, à moins de changer d'appartement.

-un verbe au gérondif:

Ex: En partant plus tôt, vous éviteriez la chaleur.

L'emploi de cc de condition dans la phrase complexe:

Les propositions subordonnées circonstancielles introduites par si:

-Si+ présent ou passé composé:

Ex: Si vous tournez à gauche, vous apercevrez l'hôtel de ville.

-Si + imparfait:

Ex: Si je gagnais le tournoi de tennis, mon père m'offrirait une raquette neuve.

-Si+ plus que parfait:

Ex: Si la banque nous avait accordé un prêt, nous aurions pu changer d'appartement.

8-Ibid. p281.

وهذا يعنى في اللغة العربية "الجمل الشرطية" وتأتى الجمل الشرطية بعد: - إن- لو- إذا, وتتنوع معانيها حسب تنوع صيغ الأفعال (ماضي- مضارع) في الشرط وجواب الشرط وتكون كالاتي:

1-للدلالة على الإمكان الحقيقي في الحال:

إن أتيت الى , أكرمك.

-للدلالة على ذلك الإمكان في المستقبل:

إن أتيت , أكرمك.

إذا أتيت , فأنا أكرمك.

2-للافتراض الممكن:

إن تأت الى , أكرمك.

-غير الممكن:

لو أتيت , لأكرمك.

3-للمناسبة في الزمان:

إذا درست , نجحت.

إذا درست, تنجح.

نلاحظ الاختلاف بين اللغتين : في اللغة الفرنسية تعتبر هذه الجمل من أنواع المفاعيل وتسمى في اللغة العربية بالجمل الشرطية

Finalemnt, je remarque qu'il y a une différence et une ressemblance entre la langue française et la langue arabe. La différence réside dans nombreux points dans cette étude tels que: le COI, l'additif... Cela nous montre que chaque langue a une structure différente de s'exprimer . L'apprenant devrait connaitre cette différence car cela l'aide dans le domaine de traduction et de syntaxe.

Quant à la ressemblance entre les deux langues , elle réside dans quelques points comme par exemple: le COD. Je remarque que dans chacune des deux langues , il y a un sujet, un verbe et un complément. Le complément en langue arabe est le COD en langue française. Mais il s'avère que la différence est plus que la ressemblance et parfois cela nécessite un examen attentif et de nombreuses recherches pour atteindre le sens de complément comme par exemple : le complément de l'adjectif, il doit être étudié en langue arabe et savoir ce que cela signifie.

في نهاية هذا البحث لاحظت أن هناك اختلاف بين اللغة الفرنسية واللغة العربية , يكمن الاختلاف في العديد من النقاط التي أشرت إليها في هذه الدراسة مثل: المفعول الغير المباشر , المضاف والمضاف إليه ...وهذا يبين لنا أن لكل لغة سياقها الخاص في التعبير ويجب على المتعلم معرفة هذا الاختلاف لأن هذا يساعده في مجال الترجمة وفي مجال النحو والصرف.

أما بالنسبة للتشابه بين اللغتين فإنه يتركز في عدة نقاط أشرت إليها في هذه الدراسة مثل: المفعول به فنلاحظ أن في كل من اللغتين يوجد فعل وفاعل ومفعول به , فالمفعول به في اللغة العربية هو

المفعول المباشر في اللغة الفرنسية , ولكن تبين أن أوجه الاختلاف أكثر من أوجه التشابه وأحياناً يتطلب من الباحث التمعن والبحث الكثير للوصول إلي معنى المفعول فمثلاً عندما يتطرق الباحث إلى معمول النعت فهذا يحتاج منه إلى دراسة وماذا يعني في اللغة العربية.

Les références

- 1-ABBOUD, Marcelle. Guide Al Moktar de grammaire, Lebanon-Bierut, 2012.
- 2-DELATOUR et al. Nouvelle Grammaire du Français. Paris: HACHETTE LIVRE,2004.
- 3-DUBOIS, Jean et LAGANE, René. La nouvelle grammaire du français: Librairie Larousse, 1973.
- 4-GREGOIRE, Maia et al. Grammaire progressive du français, Paris :CLE International, 2003.
- 5-LAABOU, Mostapha. Collection je progresse, Grammaire, Orthographe, Expression écrite, Vocabulaire et Conjugaison. Maroc, Dar Arrisala-Edition et Diffusion.
- 6-PERRET, Michèle. L'énonciation en grammaire de texte, Paris: Nathan, 1994.
- 7-RIEGEL et al. Grammaire méthodique du français, Paris: PUF, 2002.

المراجع :

- 1-شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك ومعه كتاب منحة الجليل بتحقيق شرح ابن عقيل . محمد محي الدين عبد الحميد: مكتبة دار التراث 22 شارع الجمهورية القاهرة. الجزء الأول- الجزء الثاني.
- 2-شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك ومعه كتاب منحة الجليل بتحقيق شرح ابن عقيل. محمد محي الدين عبد الحميد : مكتبة دار التراث 22 شارع الجمهورية القاهرة. الجزء الثالث- الجزء الرابع.
- 3-مباحث في اللغة العربية :نحو, صرف, بلاغة, قواعد الإملاء: د. عبد الستار عبد اللطيف أحمد سعيد, منشورات الجامعة المفتوحة 1996.
- 4- أصول الترجمة . أندره دلقرنى وجوزف نعوم حجار :دار المرشد ببيروت.

تقدير القناة في الأنظمة متعددة المدخل والمخرج الضخمة في قنوات متغيرة مع الوقت تتبع توزيع رايلي

د.د. عبد اللطيف خرواط ك.د. محمد عمر كهد. صادق قرير

كلية الهندسة جامعة غريان

مستخلص:

شهدت السنوات الأخيرة ازدياد في الطلب على أنظمة الاتصالات اللاسلكية ذات الإنتاجية العالية للبيانات والجودة العالية، وكذلك كفاءة عالية في استغلال الطيف. تُعد أنظمة MIMO الضخمة واحدة من الأفكار الجديدة في الجيل الخامس للاتصالات المتنقلة، تتمثل الفكرة في توسيع نظام MIMO التقليدي عن طريق تثبيت عدد كبير من الهوائيات في المحطات الأساسية (BS) للاستفادة بشكل أفضل من التنوع المكاني من أجل توفير إنتاجية أعلى وباستخدام نفس الطيف الترددي. ولكن من أجل فصل المستخدمين وتدفقات البيانات والقضاء على التداخل، فإن إيجاد تقنية فعالة لتقدير القناة باستخدام الحد الأدنى من البيانات الإضافية يعتبر أمر بالغ الأهمية. في هذه الورقة، تم اقتراح أسلوب تقدير، لتقدير المعلومات عن حالة القناة مُعتمد على مرشح كالمان. حيث يتم استخدام البيانات المرشدة والمحددة مسبقاً في جهة الاستقبال بواسطة مرشح كالمان لتقدير القناة، والتي تُستخدم بعد ذلك للكشف عن رموز البيانات التالية في نفس الإطار. تمت مقارنة فعالية الطريقة المقترحة بالطرق المعروفة والمستخدم في تقدير القنوات كطريقة المربعات الصغرى (LS) والحد الأدنى لمتوسط مربع الخطأ (MMSE). قد تم تقييم أداء الطريقة المقترحة باستخدام المحاكاة الحاسوبية، وتوضح النتائج التي تم الحصول عليها لتقدير القناة المقترح تحسين في أداء النظام من خلال تقليل معدل أخطاء البتات في قنوات متغيرة مع الوقت وتتبع توزيع رايلي.

Channel Estimation for Massive Multiple-Input Multiple-Output Systems in Time-Varying Rayleigh Fading Channels

Abdullatif S. Khrwat, Mohamed H. Omar and SeddeqGharare
Electrical and Electronic Engineering Department
Gharyan University
abdullatif.khrwat@gu.edu.ly

ABSTRACT

In recent years, wireless communication systems have a high demand for high data throughput, high quality and spectrum efficiency. Massive MIMO is one of the new ideas in 5G. The idea is to expand the conventional MIMO system by installing large number of antennas in the base station to make better use of spatial diversity in order to provide higher throughput while using the same spectrum. However, in order to separate users and data streams and eliminate interference, an effective channel estimation technique with minimum overhead is crucial. In this paper, we propose a channel estimation technique to estimate the channel state information based on Kalman Filter. The received predetermined data is used by Kalman filter to estimate the channel, which is then used to detect the following data symbols in the same frame. The effectiveness of the proposed scheme is compared to the well-known Least square (LS) and Minimum Mean square Error (MMSE) schemes. The performance of the proposed scheme is assessed using computer simulation, and the obtained results for the proposed channel estimation demonstrate improved bit error rate performance in time-varying Rayleigh fading channels.

Keywords— Massive MIMO, Channel Estimation, Fading channel, Kalman Filter.

I. INTRODUCTION

Wireless communications these days demand increased transmission data rate and improved quality of service. In fact, these objectives are challenging for conventional systems, because they are limited by bandwidth and transmit power. MIMO technology is introduced to meet these requirements and overcome resource constraints. Early work on MIMO systems has proven that MIMO systems can significantly improve spectrum efficiency. Thereby increasing system capacity without additional bandwidth or transmit power requirements[1][2]. Spatial multiplexing, diversity and array gains are the main factors responsible for system performance improvement. However, the current MIMO technology related to 4G/LTE networks cannot cope with such a large amount of data traffic with higher speed and reliability. Therefore, 5G networks are considering massive MIMO technology as a possible technology to deal with the problems caused by huge data traffic and users.

A MIMO system with a large number of transmit antenna arrays, is known as massive MIMO system. These networks are expected to support even higher spectral and energy efficiency, higher data rates, and improved reliability. In a multiuser massive MIMO systems each base station (BS) is equipped with an array of N antenna elements, which is utilized to communicate with K single antenna users over the same frequency all the time. As the number of BS antennas increase, the ability of massive MIMO to improve spectrum and energy efficiency also increases. However, the efficiency of massive MIMO is highly affected by the accuracy of channel state information (CSI) estimation[3].

It has been proved that increasing the number of BS antennas helps to orthogonalize the channel vectors of the user terminals (UT). Because a high number of BS antennas and one antenna of UT, each user has a high degree of freedom[4]. Consequently, low complexity linear detection technique can be employed such as zero forcing (ZF), and minimum mean square error (MMSE)[5][6][7].

In order to accurately recover the received signal, it is necessary to estimate the channel state information (CSI) represented by the complex matrix with high

accuracy. However, estimating of CSI in practice is not easy. Different channel estimation methods based on pilot, semi-blind and blind are used. In the pilot-based method, to estimate the CSI, pilot sequences are sent from each UT to the BS. Each UT sends a pilot sequence to the BS with a length that is generally controlled by the number of users and the channel coherence interval. Because the pilot sequences need to be orthogonal, consequently, the number of pilot carriers are limited and reusing the pilot sequences by other base stations is compulsory. Therefore, pilots transmitted by users to the other BS's will contaminate the CSI obtained in a given BS. This problem affects the system performance, and it is called pilot contamination [8].

For massive MIMO systems, ideal channel state information (CSI) plays a vital role in leading a system with good performance. However, this is a challenge because the large channel between the user and the BS must be accurately estimated [9]. Least Squares (LS) and Minimum Mean Square Error (MMSE) are the most popular methods in CSI estimation. The LS is linear and has lower complexity, but suffers from higher estimation errors due to pilot restrictions, while MMSE estimation gives better results, but it requires second-order statistics such as channel covariance matrix, which in fact, cannot accurately be obtained [5]. MMSE channel estimation scheme can provide better performance at the cost of large computational complexity. In [10] the author's proposed a low complexity massive MIMO channel estimation technique that is robust to pilot contamination. The proposed technique uses a deep neural network (DNN) for de-noising prior to a conventional LS-type operation. Kalman filter channel estimation has been used for massive MIMO systems. In [11], Kalman filter is used to predict the CSI in the downlink for a single cell. A modified Kalman Filter method is used to estimate the channel [3]. In this paper the author's use LS estimate as an initial condition for Kalman Filter in multi-cell massive MIMO system. This paper proposes an estimation technique capable of improving the bit error rate (BER) performance of massive MIMO systems even with high mobility. The main contribution of this paper is the application of Kalman filter at the receiver to estimate the channel state information. A receiver based on MMSE criteria has been used.

Simulation results prove that the proposed method improves the BER performance significantly in time varying Rayleigh fading channels.

The rest of this paper is organized as follows. The system model is presented in Section II. Simulation results and discussion are given in Section III; the concluding remarks are given in Section IV.

II. SYSTEM MODEL

Figure 1 shows a block diagram of a Massive MIMO system with channel estimation at the receiver. We consider a system with K ($K = N_t$) users transmit a data in the uplink to a Base station (BS) with N_r receive antennas. The input bit stream from each user is QAM modulated and then fed the transmit antenna. Let the vector $\mathbf{s}(n) = [s_1(n), s_2(n), \dots, s_{N_t}(n)]^T$ denote the $N_t \times 1$ transmitted symbol vector, where T denotes transpose operation, and n is the time index. We assume that $E[\mathbf{s}\mathbf{s}^H] = (\varepsilon_s/N_t)\mathbf{I}_{N_t}$ in order to constrain the transmitted power, where $(\cdot)^H$ denotes to matrix conjugate transposition, \mathbf{I}_{N_t} is the $N_t \times N_t$ identity matrix, ε_s denotes the transmit energy and $E[\cdot]$ represents the statistical expectation operator.

The received signal vector can be written as:

$$\mathbf{y} = \mathbf{H} \cdot \mathbf{s} + \mathbf{n} \quad (1)$$

Where \mathbf{H} is $N_r \times N_t$ channel matrix and \mathbf{n} is the $N_r \times 1$ additive noise vector with independent entries distributed as $CN(0, N_0)$. The receiver uses the channel state information to decode the received vector \mathbf{y} . In this work, we consider a practical scenario, where the channel is estimated using Kalman filter at the receiver and used to decode the signal.

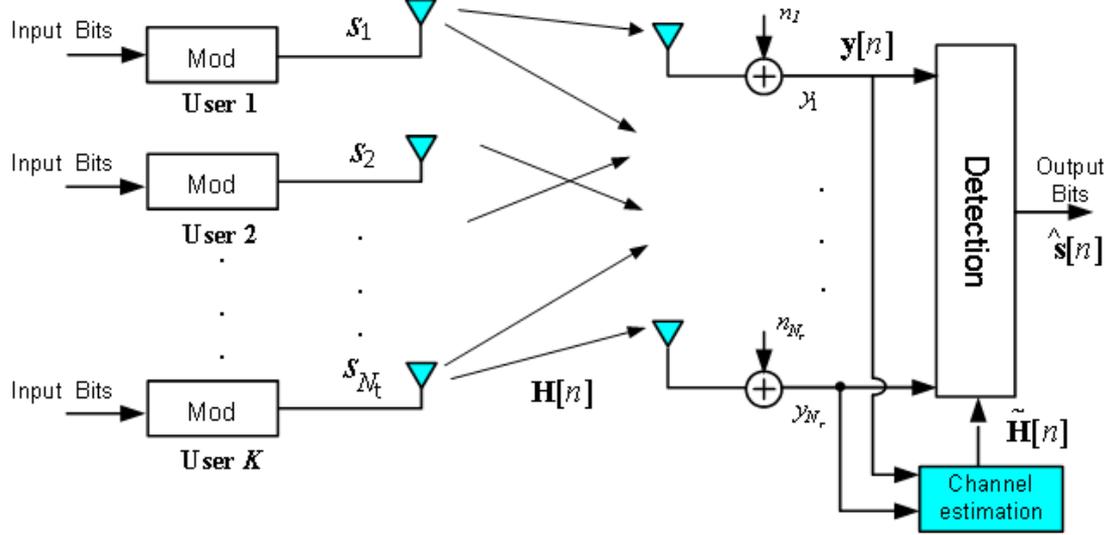


Figure 1: Block diagram of a Multiuser MIMO Systems. Here, K single-antenna users are served by the N_r antenna BS in the same time-frequency resource.

It is known that a dynamic system can be modelled as an autoregressive (AR) process. An Q th - order AR model for is presented as:

$$(2) \mathbf{h}[n + 1] = \sum_{q=1}^Q \mathbf{A}(q) \mathbf{h}[n - q + 1] + \mathbf{w}[n]$$

Where $\mathbf{A}(q)$ are the AR process coefficients, and $\mathbf{w}[n]$ is the vector noise process. By solving the Yule-Walker equation, the parameters of the AR process can be obtained. Selecting of Q is a compromise between model (2) accuracy and the parameters estimation complexity. For simplicity, in this work the channel is modelled as a first order AR process. The state space equations describing the channel are expressed as:

$$(3) \mathbf{h}[n + 1] = \mathbf{A} \mathbf{h}[n] + \mathbf{w}[n]$$

$$(4) \mathbf{y}[n] = \mathbf{C}[n] \mathbf{h}[n] + \mathbf{v}[n]$$

Where $\mathbf{h}[n] = [h_{11}, \dots, h_{1N_r}, h_{21}, \dots, h_{2N_r}, h_{N_t1}, \dots, h_{N_tN_r}]^T$ represents the $N_t N_r \times 1$ channel taps vector, \mathbf{A} is an identified $N_t N_r \times N_t N_r$ matrix that denotes the time varying transition matrix, and $\mathbf{C}[n]$ is a known $N_r \times N_t N_r$ measurement matrix. The $N_r \times 1$ vector $\mathbf{v}[n]$ is the measurement noise and the $N_t N_r \times 1$ vector $\mathbf{w}[n]$ is called

the process noise. The noise vectors $\mathbf{w}[n]$ and $\mathbf{v}[n]$ are mutually uncorrelated white noise sequences with covariance matrices $\Phi_{\mathbf{w}}[n]$ and $\Phi_{\mathbf{v}}[n]$, so we can write $E\{\mathbf{v}[n]\mathbf{w}^H[m]\} = 0$, for all n and m . The autoregressive (AR) process of the first order provides an adequate model for time varying channels. Consequently, \mathbf{A} is a diagonal matrix of AR model factor $\alpha = E\{h_{ij}[n+1]h_{ij}^*[n]\}$. According to Jackes model;

$$\alpha = E\{h_{ij}[n+1]h_{ij}^*[n]\} = J_0(2\pi f_d T_s), \quad (5)$$

Where $J_0(\cdot)$ denotes the zeroth order Bessel function of the first kind, T_s is the symbol duration, and f_d is the Doppler frequency. For an N_t -by- N_r massive MIMO system, the measurement matrix $\mathbf{C}[n]$ is given as:

$$\mathbf{C}[n] = \mathbf{s}^T[n] \otimes \mathbf{I}_{N_r}, \quad (6)$$

$$\mathbf{s}[n] = [s_1[n], s_2[n], \dots, s_{N_t}[n]]^T, \quad (7)$$

Where $s_j[n]$ is the transmitted symbol from antenna j ($j = 1, 2, \dots, N_t$) at time n , and \otimes denotes the Kronecker product.

In this paper, a burst-mode communication system is assumed where the transmitted data is divided into frames, each of which contains multiple symbols. We also consider a massive MIMO system where the channel remains unchanged for the duration of the frame; however, it varies from frame to frame.

Channel Estimation

1. Least Square (LS) Estimation Algorithm

Consider a Rayleigh fading MIMO channel characterized \mathbf{H} , let \mathbf{s} be the training sequence (Pilots sequence), \mathbf{y} is the related received signal, and \mathbf{n} as the additive white Gaussian noise then we have;

$$(8) \mathbf{y} = \mathbf{H} \cdot \mathbf{s} + \mathbf{n}$$

LS estimator finds $\tilde{\mathbf{H}}$ such that $\tilde{\mathbf{H}}\mathbf{s} = \mathbf{y}$. LS Algorithm minimizes the Euclidian distance of $\tilde{\mathbf{H}}\mathbf{s} - \mathbf{y}$. Therefore:

$$\begin{aligned} \|\tilde{\mathbf{H}}\mathbf{s} - \mathbf{y}\|^2 &= (\tilde{\mathbf{H}}\mathbf{s} - \mathbf{y})^H (\tilde{\mathbf{H}}\mathbf{s} - \mathbf{y}) \\ &= (\tilde{\mathbf{H}}\mathbf{s})^H (\tilde{\mathbf{H}}\mathbf{s}) - \mathbf{y}^H \tilde{\mathbf{H}}\mathbf{s} - (\tilde{\mathbf{H}}\mathbf{s})^H \mathbf{y} + \mathbf{y}^H \mathbf{y} \end{aligned} \quad (9)$$

Differentiate equation (9) with respect to $\tilde{\mathbf{H}}$ and equating to zero yields.

$$\tilde{\mathbf{H}}_{LS} = (\mathbf{s}^H \cdot \mathbf{s})^{-1} \cdot \mathbf{s}^H \cdot \mathbf{y}, \quad (10)$$

Complex conjugate (Hermitian) transpose. $\mathbf{s}^H \equiv$

2. Minimum mean square Error (MMSE) channel Estimation

Algorithm

The minimum Mean square error channel estimation algorithm

$$(11) \mathbf{h}_{MMSE} = [\mathbf{s}^H \mathbf{R}_{nn}^{-1} \mathbf{s} + \mathbf{R}_{hh}^{-1}]^{-1} \cdot \mathbf{s}^H \mathbf{R}_{nn}^{-1} \mathbf{y}$$

where $\mathbf{R}_{hh} = E\{\mathbf{h}\mathbf{h}^H\}$ is the correlation matrix of the channel. Simplifying equation (11) yields;

$$\begin{aligned} &= [\mathbf{s}^H (\mathbf{R}_{nn}^{-1} / \mathbf{R}_{nn}^{-1}) \mathbf{s} + (\mathbf{R}_{hh}^{-1} / \mathbf{R}_{nn}^{-1})]^{-1} \cdot \mathbf{s}^H \mathbf{y} \\ &= [\mathbf{s}^H \cdot \mathbf{s} + (\mathbf{R}_{nn} / \mathbf{R}_{hh}) I_{N_t}]^{-1} \cdot \mathbf{s}^H \mathbf{y} \end{aligned}$$

$$(12) \mathbf{h}_{MMSE} = [\mathbf{s}^H \cdot \mathbf{s} + (\sigma_n^2 / \sigma_h^2) I_{N_t}]^{-1} \cdot \mathbf{s}^H \mathbf{y}$$

3. Proposed Kalman Filter Channel Estimation Algorithm

The Kalman filter has been used to track the time varying channel in MIMO systems[12]; however. In this work, Kalman filter is used to estimate the channel in massive MIMO systems. In order to utilise the Kalman filter, equations 3 and 4 are needed for the state and observation equations, respectively. Moreover, the process noise and measurement noise variances in the model 3 and 4 are assumed to be

known. The Kalman filter is employed as a training scheme to perform channel estimation at receiver. Figure 2 illustrates the frame structure at the transmitter. The first frame of length L_f symbols is used as a training frame. In all following frames, L_p tracking symbols are periodically inserted to each frame. The symbols transmitted during the training period are predefined at the receiver.

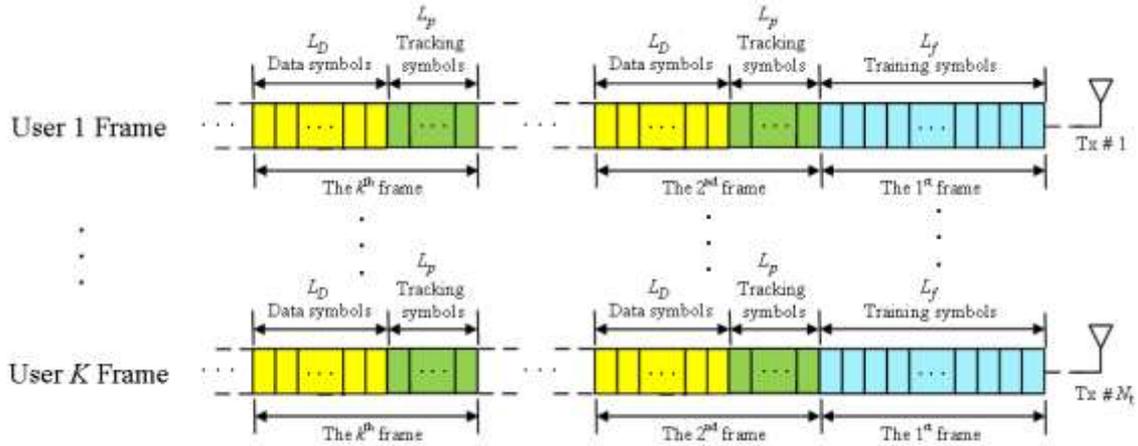


Figure 2: Frame structure transmit from each user

Kalman filter is described in [13] and [14], the estimated channel can be obtained by the following recursive computation, where the prediction part is given as:

$$\tilde{\mathbf{h}}[n+1|n] = \mathbf{A}\mathbf{h}[n|n], \quad (13)$$

$$\mathbf{P}[n+1|n] = \mathbf{A}\mathbf{P}[n|n]\mathbf{A} + \Phi_w, \quad (14)$$

$$\boldsymbol{\alpha}[n] = \mathbf{y}[n] - \mathbf{C}[n]\tilde{\mathbf{h}}[n+1|n], \quad (15)$$

$$\mathbf{K}[n] = \mathbf{P}[n+1]\mathbf{C}^H[n][\mathbf{C}[n]\mathbf{P}[n+1|n]\mathbf{C}^H[n] + \Phi_v]^{-1}, \quad (16)$$

and the update part is given as:

$$\tilde{\mathbf{h}}[n+1|n+1] = \tilde{\mathbf{h}}[n+1|n] + \mathbf{K}[n]\boldsymbol{\alpha}[n], \quad (17)$$

$$\mathbf{P}[n+1|n+1] = [\mathbf{I} - \mathbf{K}[n]\mathbf{C}[n]]\mathbf{P}[n+1|n], \quad (18)$$

where $\mathbf{K}[n]$ is the Kalman gain, $\mathbf{P}[n]$ is the correlation matrix of the error, and $\boldsymbol{\alpha}[n]$ is

the innovations vector. The received signal vector is assumed to be added with a noise vector $\mathbf{n}[n]$ whose entries are independent and distributed according to $CN(0, N_0)$. Then the received signal is represented as:

$$\mathbf{r}[n] = \mathbf{C}[n]\mathbf{h}[n] + \mathbf{n}[n] \quad (19)$$

Where $\mathbf{h}[n]$ is the $N_t N_r \times 1$ channel taps vector and $\mathbf{C}[n]$ is given by equations 6 and 7.

The estimated channel taps vector $\tilde{\mathbf{h}}[n]$ is changed to a matrix $\tilde{\mathbf{H}}[n]$ of dimension $N_r \times N_t$. Using the estimated channel matrix $\tilde{\mathbf{H}}[n]$, the linear MMSE decoder is applied a Matrix $\mathbf{G}[n]$ to $\mathbf{r}[n]$ to produce the vector $\hat{\mathbf{s}}[n] = Q(\mathbf{G}[n]\mathbf{r}[n])$, where $Q(\cdot)$ is a function that performs a single dimensional maximum likelihood decoding for each entry of the vector.

For the MMSE linear decoder, $\mathbf{G}[n]$ is given as:

$$(20) \mathbf{G}[n] = \left[\tilde{\mathbf{H}}^H[n] \tilde{\mathbf{H}}[n] + \frac{N_t N_0}{E_s} \right]^{-1} \tilde{\mathbf{H}}^H[n]$$

Where $[\cdot]^{-1}$ denotes the matrix inverse.

III. SIMULATION RESULTS

In this section, we provide some simulation results to demonstrate the effectiveness of our propose channel estimation scheme. Computer program using Monte Carlo simulations were performed to verify the performance of the proposed technique in terms of bit error rate (BER). Different system configurations (N_t, N_r) are used. In this work, we consider a multiuser massive MIMO system with one BS and K users, where the base station is equipped with N_r antennas and each user is equipped with one antenna. In order to investigate the performance of the proposed channel estimation technique, the BER performance is compared with both LS and MMSE channel estimation schemes. BER performance with perfect channel knowledge at the receiver is also presented as the upper bound of performance. M-QAM modulation is used in the simulations and with a frame length of 256 symbols. Each point in the BER curves is obtained by averaging over 10^5 channel realization. A Rayleigh fading

channel was considered with three uncorrelated equal power paths. A block fading channel model is assumed. In all simulations, linear MMSE receivers are employed.

Case 1: the performance three estimation schemes, LS, MMSE and KALMAN. Figures 3 and 4 show the BER against the SNR for a 16×64 system, using 16 and 64-QAM respectively. The estimation for technique is done using 16 pilots per frame of 256 symbols. It can be seen that the proposed Kalman filter estimation technique improves the system performance for both systems. It can also observe that the proposed technique outperform both LS and MMSE estimation schemes. The performance improvement by the proposed scheme is due to the ability of Kalman Filter to deal with interference from other users. However it is still inferior to the unrealistic case of perfect channel information, which serves as the benchmark performance.

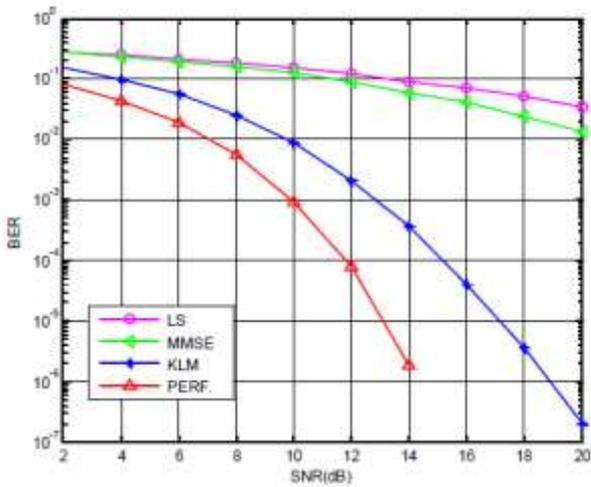


Figure 3: BER comparison of LS, MMSE and Kalman estimation schemes for a massive MIMO system with $N_t = 16$ and $N_r = 64$ using 16-QAM.

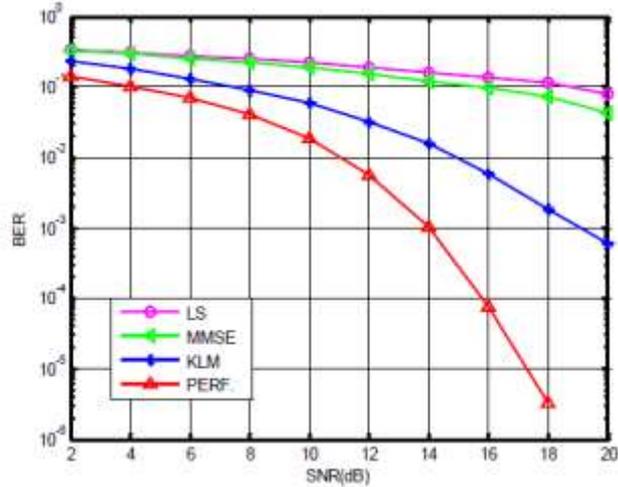


Figure 4: BER comparison of LS, MMSE and Kalman estimation schemes for a massive MIMO system with $N_t = 16$ and $N_r = 64$ using 64-QAM.

Case 2: we perform the same scenario as in case 1. However in this scenario, we study the impact of increasing the number of pilot per frame on the BER performance for a 16×64 system. The simulation results are presented in Figures 5, 6 and 7. It is

observed that increasing the number of pilots improves the system performance with all estimation techniques used (LS, MMSE and Kalman). Additionally, it can be noted that for the proposed Kalman estimation technique, increasing the number of pilots per frame from 8 to 16 pilots $\sim 6dB$ improvement was achieved. Whereas by increasing the number of pilots per frame from 16 to 32 pilots $\sim 1dB$ improvement was achieved. Moreover, it can also observed that beyond 16 pilots per frame (256 symbols), the performance improvement was almost negligible. In the same time, since the pilots themselves carry no information. Hence, these pilot symbols are considered as an overhead. Therefore increasing the number of pilots results in a bandwidth inefficient system.

Case 3: Finally, three different system configurations using Kalman filter channel estimation and perfect channel knowledge scenarios were simulated using 4, 16 and 64-QAM modulation and 16 predetermined pilots per frame. In this case, we compare the BER performance of 8×64 , 8×64 and 32×64 massive MIMO systems. The results in Figures 8, 9 and 10 shows the BER performance for a massive MIMO system with perfect and Kalman estimation situations for the three systems configuration. It is observed that the proposed scheme perform well for three system configurations. Furthermore. It can be observed that as the number of transmit antennas increase (i.e number of UT increases), the BER performance degrades because of the channel estimation error due to the increased interference form the large number of users in the system. Consequently, for satisfactory system performance the number of receive antennas should be larger that of the transmit antennas (*i.e* $eN_r \gg N_t$).

IV. CONCLUSIONS

In this paper, we focus on the channel estimation issue in massive MIMO systems. We consider the channel estimation algorithm for a dynamic multiuser massive MIMO using Kalman Filter. The proposed estimator is appropriate for any environment or channel type and size, since it only needs the received signal and the

predetermined pilots. The effectiveness of this method was evaluated using computer simulation. It has been shown through the improved BER performance that the proposed method mitigates the adverse time varying channel impairments. Moreover, the proposed channel estimator exhibits superior performance compared to LS and MMSE estimators.

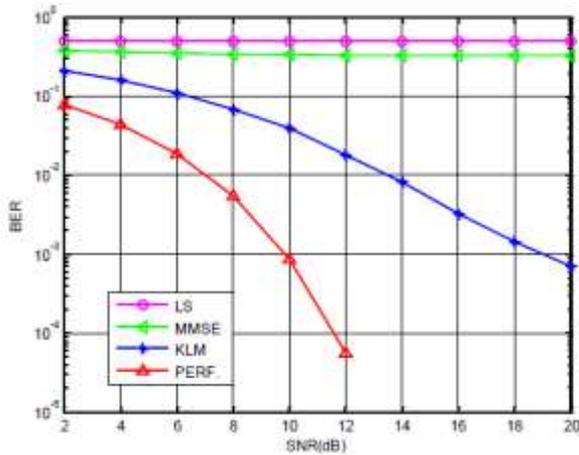


Figure 5: BER comparison of LS, MMSE and Kalman estimation schemes for a massive MIMO system with $N_t = 16$ and $N_r = 64$ using 16-QAM. and estimation using 8 Pilots.

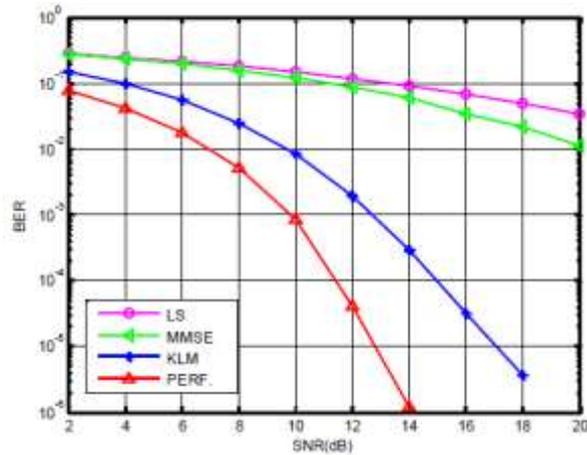


Figure 6: BER comparison of LS, MMSE and Kalman estimation schemes for a massive MIMO system with $N_t = 16$ and $N_r = 64$ using 16-QAM. and estimation using 16 Pilots.

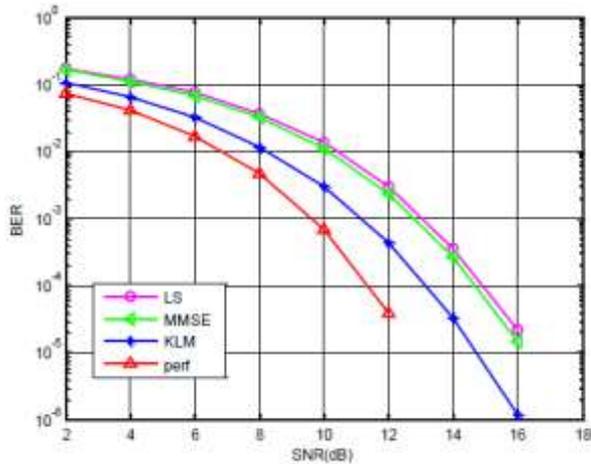


Figure 7: BER comparison of LS, MMSE and Kalman estimation schemes for a massive MIMO system with $N_t = 16$ and $N_r = 64$ using 16-QAM. and estimation using 32 Pilots.

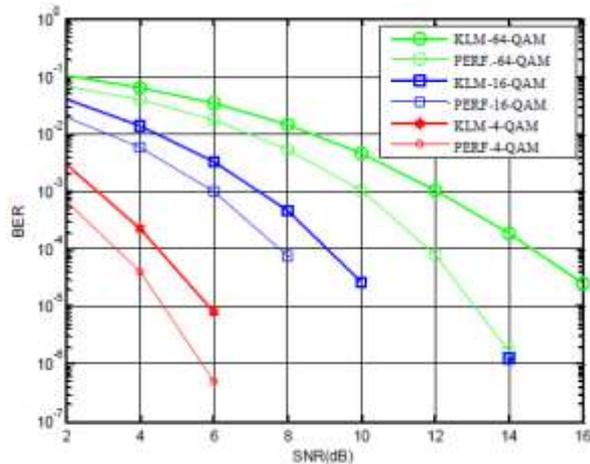


Figure 8: BER comparison for a massive MIMO system with $N_t = 8$ and $N_r = 64$ using 4, 16 and 64-QAM. and Kalman estimation using 16 Pilots..

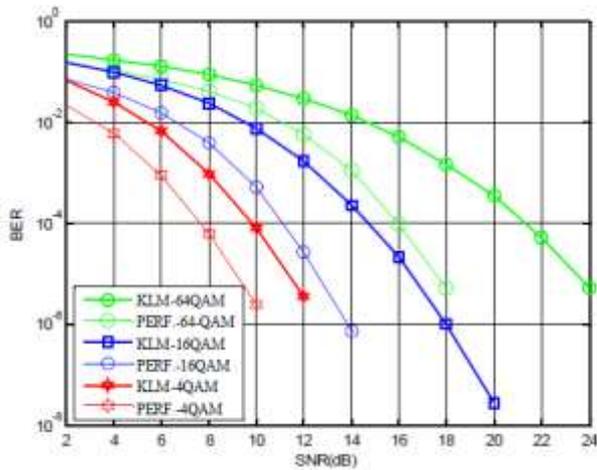


Figure 9: BER comparison for a massive MIMO system with $N_t = 16$ and $N_r = 64$ using 4, 16 and 64-QAM and Kalman estimation using 16 Pilots...

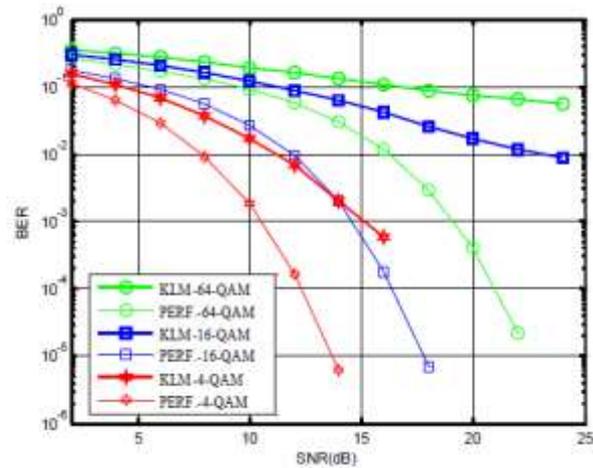


Figure 10: BER comparison for a massive MIMO system with $N_t = 32$ and $N_r = 64$ using 4, 16 and 64-QAM and Kalman estimation using 16 Pilots..

REFERENCES

- [1] A. Laourine and M. Alouini, "On the Capacity of Generalized-," vol. 7, no. 7, pp. 2441–2445, 2008.
- [2] G. J. Foschini, "Layered space-time architecture for wireless communication in a fading environment when using multi-element antennas," *Bell Labs Tech. J.*, vol. 1, no. 2, pp. 41–59, 1996, doi: 10.1002/bltj.2015.
- [3] A. Almamori and S. Mohan, "Estimation of channel state information for massive MIMO based on received data using Kalman filter," *2018 IEEE 8th Annu. Comput. Commun. Work. Conf. CCWC 2018*, vol. 2018-Janua, pp. 665–669, 2018, doi: 10.1109/CCWC.2018.8301698.
- [4] A. Özgür, O. Lévêque, and D. Tse, "Spatial degrees of freedom of large distributed MIMO systems and wireless ad hoc networks," *IEEE J. Sel. Areas Commun.*, vol. 31, no. 2, pp. 202–214, 2013, doi: 10.1109/JSAC.2013.130209.
- [5] J. Hoydis, S. Ten Brink, and M. Debbah, "Massive MIMO in the UL/DL of cellular networks: How many antennas do we need?," *IEEE J. Sel. Areas Commun.*, vol. 31, no. 2, pp. 160–171, 2013, doi: 10.1109/JSAC.2013.130205.
- [6] H. Q. Ngo, M. Matthaiou, T. Q. Duong, and E. G. Larsson, "Uplink performance analysis of multicell MU-SIMO systems with ZF receivers," *IEEE Trans. Veh. Technol.*, vol. 62, no. 9, pp. 4471–4483, 2013, doi: 10.1109/TVT.2013.2265720.
- [7] H. Yang and T. L. Marzetta, "Performance of conjugate and zero-forcing beamforming in large-scale antenna systems," *IEEE J. Sel. Areas Commun.*, vol. 31, no. 2, pp. 172–179, 2013, doi: 10.1109/JSAC.2013.130206.

-
- [8] M. T. D. D. Systems *et al.*, “Pilot Contamination and Precoding in,” *IEEE Trans. Wirel. Commun.*, vol. 10, no. 8, pp. 2640–2651, 2011, doi: 10.1109/TWC.2011.060711.101155.
- [9] F. Rusek *et al.*, “Scaling up MIMO : Opportunities and challenges with very large arrays,” *IEEE Signal Process. Mag.*, vol. 30, no. 1, pp. 40–60, 2013, doi: 10.1109/MSP.2011.2178495.
- [10] E. Balevi, A. Doshi, and J. G. Andrews, “Massive MIMO channel estimation with an untrained deep neural network,” *IEEE Trans. Wirel. Commun.*, vol. 19, no. 3, pp. 2079–2090, 2020, doi: 10.1109/TWC.2019.2962474.
- [11] S. Kashyap, C. Mollen, E. Bjornson, and E. G. Larsson, “Performance analysis of (TDD) massive MIMO with Kalman channel prediction,” *ICASSP, IEEE Int. Conf. Acoust. Speech Signal Process. - Proc.*, pp. 3554–3558, 2017, doi: 10.1109/ICASSP.2017.7952818.
- [12] C. Komninakis, S. Member, C. Fragouli, A. H. Sayed, R. D. Wesel, and S. Member, “Multi-Input Multi-Output Fading Channel Tracking and Equalization Using Kalman Estimation,” vol. 50, no. 5, pp. 1065–1076, 2002.
- [13] S. Haykin, *A daptive Filter Theory*, 3 rd. Prentic Hall, 1996.
- [14] B. D. O. Anderson and J. B. Moore, *Optimal Filtering*. Prentic Hall, 1979.

